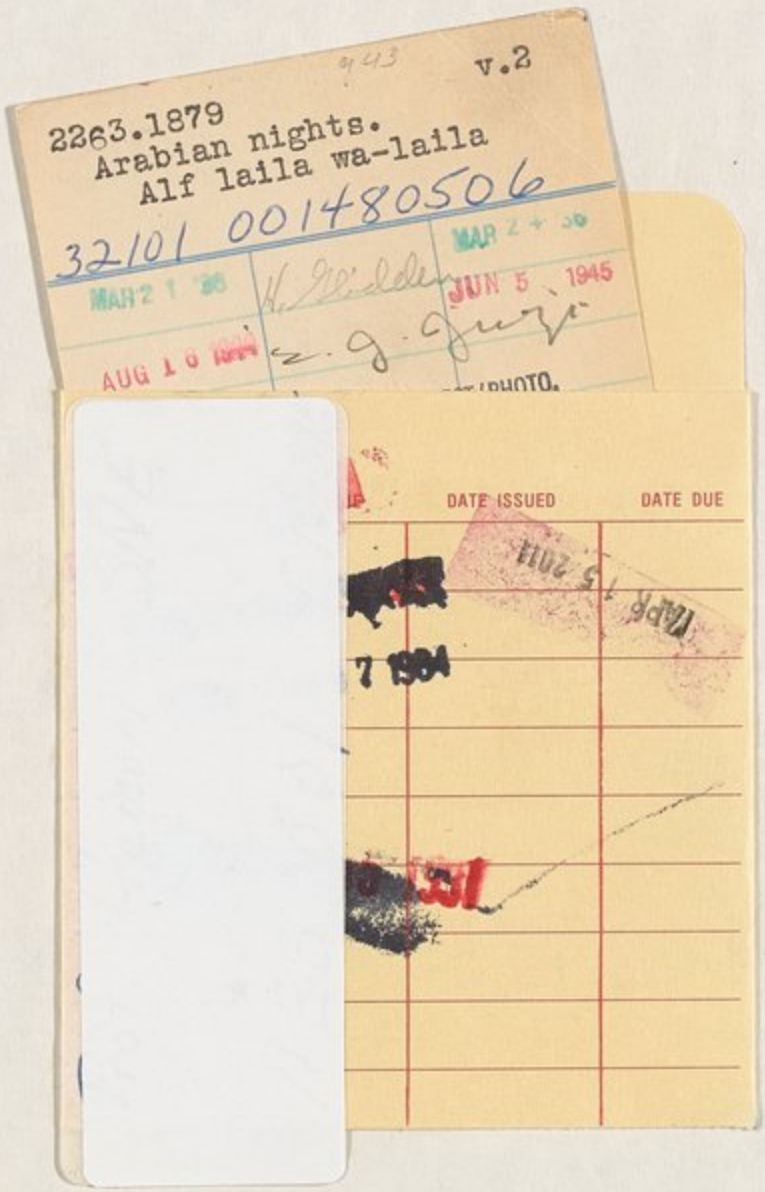
2263
.1879
V.2


2263.1879
Arabian nights.
Alf laila wa-laila
32101 001480506
MAR 21 '35
JUN 5 1945
DATE ISSUED
DATE DUE

Princeton University Library
32101 048392441

367

II

Arabian nights

III

/

الجزء الثانى

من كتاب ألف ليلة وليلة

(الطبعة الأولى)

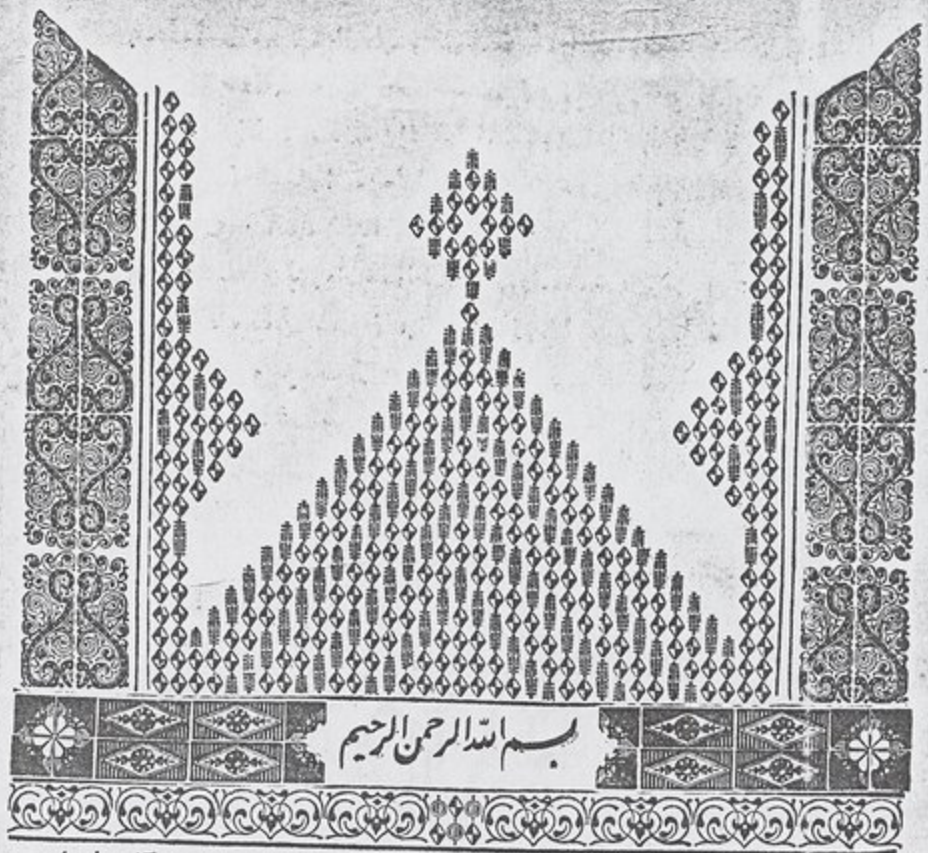
(بالمطبعة الوهبية)

(سنة ١٢٩٧ هجرية)

1879-80

1-308

2263
.1879
v. 2



الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين * وعلى الآل والصحابه * وسائر أمة الاجابه * (وبعد) * فهذا أول الجزء الثانى من الكتاب المسمى بألف ليلة وليله * الذى أجرى فى أودية الاحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة سيله * وابتدأنا هذا الجزء بالليلة السابعة والثمانين بعد المائه * التى هى لحكاية سابقتها متممة وبما قبلها منبئة * فقلنا * وبالله تعالى اعتصمنا وعليه فى كل الامور توكلنا

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم قال لقمر الزمان أنقذنى من البئر ياسيدى وأنا أخبرك بالصحيح فجذبه من البئر وأطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ماقاساه من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصبة فى الريح العاصف واشتبكت أسنانه فى بعضها وابتلت ثيابه بالماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له دعنى ياسيدى أروح وأقلع ثيابى وأعصرها وأنشرها فى الشمس وألبس غيرها ثم أحضر اليك سريعا وأخبرك بأمر تلك الصبية وأحكى لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله ياعبد النحس لولا أنك عاينت الموت ماأقررت بالحق فاخرج لقضاء أغراضك وعد الى بسرعة واحك لى حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجرى الى أن دخل على الملك شهرمان أبى قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان فى أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير

انى

انى مانمت فى هذه الليلة من اشتغال قلبى بولدى قمر الزمان وأخشى أن يجرى له شئ من هذا البرج العتيق وما كنت فى سجنه شئ من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شئ ودعه مسجونا شهر زمان حتى تلين عريكته فبينما هما فى الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهو فى تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بى هذه الفعال وقال لى ان صبية باتت عندى فى هذه الليلة وذهبت بخفية فأخبرنى بخبرها وأنا لا أعرف ما شأن هذه الصبية فلما سمع السلطان شهر مان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلا واولداه وغضب على الوزير الذى كان سببا فى هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم اكشف لى خبر ولدى قمر الزمان فخرج الوزير وهو يتعثر فى أذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له ياسيدى ان هذا العبد النحس أخبرنا بخبر شوّش علينا وأزعجنا فاغتاظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان أيها الوزير وما الذى قال لكم عنى حتى شوّش على أبى وفى الحقيقة هو ما شوّش الا على فقال له الوزير انه جاءنا بحالة منكرة وقال لنا قولا حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغى أن يذكر فى شأنك فسلامة شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشى أن يصدر منك شئ قبيح فقال له قمر الزمان فأى شئ قال هذا العبد النحس فقال له الوزير انه أخبرنا أنك جننت وقلت له كان عندى صبية فى الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال للوزير تبين لى أنكم علمتم الخادم الفعل الذى صدر منه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان بن الملك شهر مان قال للوزير تبين لى أنكم علمتم الخادم الفعل الذى صدر منه ومنعتموه من أن يخبرنى بأمر الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة وأنت أيها الوزير أعقل من الخادم فأخبرنى فى هذه الساعة أين ذهبت الصبية المليحة التى كانت نائمة فى حضنى تلك الليلة فأنتم الذين أرسلتموها عندى وأمرتموها أن تبيت فى حضنى ونمت معها الى الصباح فلما انتبهت ما وجدتها فأين هى الآن فقال الوزير ياسيدى قمر الزمان اسم الله حوالينا والله ما أرسلنا لك فى هذه الليلة أحدا وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فارجع الى عقلك ياسيدى ولا تشغل خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه أيها الوزير ان تلك الصبية معشوقتى وهى المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التى عانقتها فى هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت تلك الصبية فى هذه الليلة بعينك فى اليقظة أو فى المنام فقال له قمر الزمان ياأيها الشيخ النحس أتظن أنى رأيتها بأذنى انما رأيتها بعينى فى اليقظة وقلبتها سدى ومهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا أتفرج على حسنها وجمالها ونظرفها ودلالها وأنما أنتم أوصيتموها أنها لا تكلمنى فجعلت نفسها نائمة فنمت بجانبها الى الصباح ثم استيقظت من منامى فلم أجدها فقال له الوزير ياسيدى قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا

414748

الامر فى المنام فيكون أضغاث أحلام أو تخيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللئام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بى أنت الآخر وتقول لى لعل هذا أضغاث أحلام مع أن الخادم قد أقر لى بتلك الصبية وقال لى فى هذه الساعة أعود اليك وأخبرك بقصتها ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم الى الوزير وقبض لحيته فى يده وكانت لحيته طويلة فأخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير وألقاه على الارض فأحس الوزير أن روحه طلعت من شدة تنف لحيته ولا زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على قفاه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير فى نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبى المجنون بكذبة فأنا أولى بذلك منه وأخلص نفسى أنا الآخر بكذبة والا يهلكنى فها أنا أكذب وأخلص روحى منه فانه مجنون لا شك فى جنونه ثم ان الوزير التفت الى قمر الزمان وقال له ياسيدى لا تؤاخذنى فان ولدك أوصانى أن أكتم عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت وكلت من الضرب لانى بقيت رجلا كبيرا وليس لى قوة على تحمل الضرب فتمهل على قليلا حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لاى شئ لم تخبرنى بخبر تلك الصبية الا بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لى خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقد الرجيح فقال له قمر الزمان نعم أخبرنى أيها الوزير من الذى جاء بها الى وأنا مها عندى وأين هى فى هذه الساعة حتى أروح أنا اليها بنفسى فان كان أبى الملك شهرمان فعل معى هذه الفعال وامتحننى بتلك الصبية الملحة من أجل زواجها فأنا رضيت أن أتزوج بها فانه ما فعل معى هذا الامر كله وواح خاطرى بتلك الصبية وبعد ذلك حجبها عنى الا من أجل امتناعى من الزواج فها أنا رضيت بالزواج ثم رضيت بالزواج فأعلم والدى بذلك أيها الوزير وأشر اليه أن يزوجنى بتلك الصبية فانى لا أريد سواها وقلبى لم يعشق الا اياها فقم وأسرع الى أبى وأشر اليه بتعجيل زواجى ثم عد الى قريبا فى هذه الساعة فلما صدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يجرى الى أن دخل على الملك شهرمان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجرى من البرج الى أن دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالى أرالك فى ارتباك ومن الذى بشرك رمالك حتى جئت مرعوبا فقال للملك انى قد جئتك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم أن ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء فى وجهه ظلاما وقال له أيها الوزير أوضح لى صفة جنون ولدى قال له الوزير سمعا وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال له الملك أبشر أيها الوزير انى أعطيك فى نظير بشارتك اياى بجنون ولدى ضرب رقبتك وزوال النعم عنك يا أنحس الوزراء وأخبث الامراء لانى أعلم أنك سبب جنون ولدى بمشورتك ورأيك التعيس الذى أشرت به على فى الاول والآخر والله ان كان تأتى على ولدى شئ من الضرر أو الجنون لأسمرنك على القبة وأذيقنك النكبة ثم ان الملك نهض قائما على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل به البرج الذى فيه قمر الزمان فلما وصلا اليه قام قمر الزمان

على

على قدميه لوالده ونزل سريعا من فوق السرير الذى هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدين قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرّت الدموع من عينيه وسالت على خدّيه وأنشد قول الشاعر

ان كنت قد أذنبت ذنبا سالفا * فى حقكم وأتيت شيأ منكرا
أنا تائب عما جنيت وعفوكم * يسع المسيء اذا أتى مستغفرا

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه الى جانبه فوق السرير ثم التفت الى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول لى على ولدى قمر الزمان ماهو كذا وكذا وترعب قلبى عليه ثم التفت الى ولده وقال له يا ولدى ما اسم هذا اليوم فقال له يا والدى هذا يوم السبت وغدا يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة فقال له الملك يا ولدى يا قمر الزمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذى علينا بالعربى فقال اسمه ذو القعدة ويليه ذو الحجة وبعده المحرّم وبعده صفر وبعده ربيع الاوّل وبعده ربيع الثانى وبعده جمادى الأولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوّال ففرح بذلك الملك فرحا شديدا وبصق فى وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف تزعم أن ولدى قمر الزمان قد جنّ والحال أنه ما جنّ الا أنت فعند ذلك حرّك الوزير رأسه وأراد أن يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولدى أى شئ هذا الكلام الذى تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما انى كنت نائما أنا وصبية ملحة فى هذه الليلة فما شأن هذه الصبية التى ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام أبيه وقال له يا والدى اعلم أنه ما بقى لى قوة تحمل السخرية فلا تزيدوا على شيأ ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلقى مما تفعلونه معى واعلم يا والدى أنى رضيت بالزواج ولكن بشرط أن تزوجنى تلك الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانى أتحقق أنك أنت الذى أرسلتها الىّ وشوّقتنى اليها وبعد ذلك أرسلت اليها قبل الصبح وأخذتها من عندى فقال الملك اسم الله حوالينا يا ولدى سلامة عقلك من الجنون * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان اسم الله حوالينا يا ولدى سلامة عقلك من الجنون فأى شئ هذه الصبية التى تزعم أنى أرسلتها اليك فى هذه الليلة ثم أرسلت أخذتها من عندك قبل الصباح فوالله يا ولدى ليس لى علم بهذا الامر فبالله عليك أن تخبرنى هل ذلك أضغاث أحلام أو تخيلات طعام فانك بت فى هذه الليلة وأنت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج وساعته وقبح من أشار به ولا شك أنك متكدر المزاج من جهة الزواج فرأيت فى المنام أن صبية ملحة تعانقك وأنت تعتقد فى بالك أنك رأيتها فى اليقظة وهذا كله يا ولدى أضغاث أحلام فقال قمر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف لى بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة أنه لم يكن عندك خبر بالصبية ومحلها فقال له الملك وحق الله العظيم اله موسى وابراهيم انه لم يكن لى علم بذلك ولعله

أضغاث أحلام رأيته فى المنام فقال قمر الزمان لوالده أنا أضرب لك مثلا يبين لك أن هذا كان فى اليقظة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال لوالده أنا أضرب لك مثلا يبين لك أن هذا كان فى اليقظة وهو أنى أسألك هل اتفق لاحد أنه رأى نفسه فى المنام يقاتل وقد قاتل قتالا شديدا وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد فى يده سيفا ملوثا بالدم فقال له والده لا والله يا ولدى لم يتفق هذا فقال له قمر الزمان أخبرك بما حصل لى وهو أنى رأيت فى هذه الليلة كأنى استيقظت من منامى نصف الليل فوجدت بنتا نائمة بجانبى وقدها كقدى وشكلها كشكلى فعانقتها ومسكتها بيدى وأخذت خاتمها ووضعته فى أصبعى وقلعت خاتمى ووضعته فى أصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت أنك أرسلتها واستخفيت فى موضع لتنظر ما أفعل واستحيت من أجل ذلك أن أقبلها فى فمها حياء منك وخطر ببالى أنك تمتحننى بها حتى ترغبنى فى الزواج وبعد ذلك انتبهت من منامى فى وجه الصبح فلم أجد للصبية من أثر ولا وقفت لها على خبر وجرى لى مع الخادم والوزير ما جرى فكيف يكون هذا الامر كذبا وأمر الخاتم صحيح ولولا الخاتم كنت أظن أنه منام وهذا خاتمها الذى فى خنصرى فى هذه الساعة فانظر أيها الملك الى الخاتم كم يساوى ثم ان قمر الزمان ناول الخاتم لأبيه فأخذه وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأ عظيما وخبرا جسيما وان الذى اتفق لك فى هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب فى هذا كله الا الوزير فبالله عليك يا ولدى أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج العظيم كما قال الشاعر

عسى ولعل الدهر يلوى عنانه * ويأتى بخير فالزمان غيور
وتسعد آمالى وتقضى حوائجى * وتحدث من بعد الامور أمور

فيا ولدى قد تحققت فى هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها عنك الا الله فقال قمر الزمان لوالده بالله يا والدى انك تفحص لى عن هذه الصبية وتعجل بقدومها والامت كدا ثم ان قمر الزمان أظهر الوجد والتفت الى أبيه وأنشد هذين البيتين

ان كان وعدكم بالوصل تزوير * ففى الكرى واصلوا المشتاق أو زوروا
قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى * منامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قمر الزمان بعد انشاد هذه الاشعار التفت الى أبيه بخضوع وانكسار وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر * وليس بناج من رمته المحاجر
ولا تخدعوا من رقة فى كلامها * فان الحميا للعقول تخامر
منعمة لو لامس الورد خدها * بكت وبدت من مقلتيها البواتر

فلو

فلو فى الكرى مرّ النسيم بأرضها * سرى أبدا من أرضها وهو عاطر
قلائدها تشكو رنين وشاحها * وقد خرست من معصميها الاساور
اذا ما اشتهى الخلخال تقبيل قرطها * بدت لعيون الوصل منها الضمائر
ولى عاذل فى حبها غير عاذر * وما تنفع الابصار لولا البصائر
عذولى لحاك الله ما أنت منصف * الى مثل هذا الحسن تثنى النواظر

فلما فرغ من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان الى متى أنت محجوب عن العسكر عند ولدك قمر الزمان فربما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعاقل اذا ألمت بجسمه أمراض مختلفة يجب عليه أن يبدأ بمداواة أعظمها والرأى عندى أن تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذى فى السراية المطلّ على البحر وتقطع عند ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان فى كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل عليك فيهما الامراء والوزراء والحجاب والنوّاب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية ويعرضون عليك أحوالهم فاقض حوائجهم واحكم بينهم وخذ وأعط معهم وأمر وانه بينهم وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرّج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فان العاقل دائما محاذر وما أحسن قول الشاعر

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغترت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر
يا معشر الناس من كان الزمان له * مساعدا فليكن من رأيه الحذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة فى مصلحته فأثر عنده وخاف أن يفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذى فى السراية المطلّ على البحر ويمشون اليه على مشاة فى وسط البحر عرضها عشرون ذراعا وبداير القصر شبابيك مطلة على البحر وأرض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملوّن وسقفه مدهون بأفخر الادهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا القمر الزمان فيه البسط الحرير وألبسوا حيطانه الديباج وأرخوا عليه الستارات المكللة بالجواهر ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدّة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره واصفرّ لونه وانحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك فى كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن فى أن يدخل عليه من شاء الدخول من الامراء والوزراء والحجاب والنوّاب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية فى ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدّون وظائف الخدمة ويقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك الى حال سبيلهم وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان فى ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدّة أيام وليال من الزمان * هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما حملوها وأنامو ها فى فراشها لم يبق من الليل الا ثلاث ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وجلست والتفتت يمينا

وشمالا فلم ترمعشوقها الذى كان فى حضنها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواريها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها ياسيدتى ما الذى أصابك فقالت لها أيتها العجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح الذى كان نائما هذه الليلة فى حضنى فأخبرينى أين راح فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما وخافت من بأسها خوفا عظيما وقالت ياسيدتى بدور أى شئ هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور ويلك ياعجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحواجب المقرونة الذى كان باتنا عندى من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله مارأيت شابا ولا غيره فبالله ياسيدتى لاتمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا وربما بلغ أبالك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القهرمانة قالت للسيدة بدور بالله عليك لاتمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فانه ربما بلغ أبالك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور انه كان غلام باتنا عندى فى هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجها فقالت لها القهرمانة سلامة عقلك ما كان أحد باتنا عندك فى هذه الليلة فعند ذلك نظرت بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان فى أصبعها ولم تجد خاتمها فقالت للقهرمانة ويلك ياخائنة تكذبين على وتقولين ما كان أحد باتنا عندك وتحلفين لى بالله باطلا فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاغتاظت منها السيدة بدور وسحبت سيفا كان عندها وضربت القهرمانة فقتلتها فعند ذلك صاح الخادم والجوارى والسرارى عليها واحضروا الى أبيها وأعلموه بحالها فأتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يابنتى ماخبرك فقالت ياأبى أين الشاب الذى كان نائما بجانبى فى هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الفعال أمر الجوارى والخدم أن يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا فى رقبتها سلسلة من حديد وربطوها فى الشبالك الذى فى القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور وأما ما كان من أمر أبيها الملك الغيور فانه لما رأى ماجرى على ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يهن عليه أمرها فعند ذلك أحضر المنجمين والحكماء وأصحاب الاقلام وقال لهم من أبر أبنتى مما هى فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتى ومن لم يبرئها ضربت عنقه وعلقت رأسه على باب قصرها وصار كل من دخل عليها ولم يبرئها يضرب عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى أن قطع من أجلها أربعين رأسا فطلب سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها وأشكلت قضيتها على أهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور لما زادبها الوجد والغرام وأضر بها العشق والهيام أجرت العبرات وأنشدت هذه الابيات

غرامى فيك ياقرى غريمى * وذكرك فى دجى ليلى نديمى
أبيت وأضلعى فيها لهيب * يحاكى حره نار الجحيم

بليت

بليت بفرط وجدواحتراق * عذابى منهما أضحى أليمى

ثم أنشدت أيضا

سلامى على الاحباب فى كل منزل * فانى الى نحو الحبيب أريد
سلامى عليكم لاسلام مودّع * سلام كثير لايزال يزيد
وانى لأهواكم وأهوى داركم * ولكننى عما أريد بعيد

فلما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتذبلت وجناتها ثم انها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها أخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى أقصى البلاد وغاب عنها تلك المدّة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له ياولدى ان أختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفى رقبتها سلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لابدّ من دخولى عليها لعلى أعرف مابها وأقدر على دوائها فلما سمعت أمه كلامه قالت لابدّ من دخولك عليها ولكن اصبر الى غد حتى أتحيل فى أمرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب وأهدت له هدية وقالت له ان لى بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ماجرى صار قلبها متعلقا بها وأرجو من فضلك أن بنتى تأتى عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخادم لايمكن ذلك الا فى الليل فبعد أن يأتى السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلى أنت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده فى يدها وأدخلته القصر ومازالت تمشى به حتى أوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند ابنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلى ولا تطيلى القعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور فى تلك الحالة فسلم عليها بعد أن كشف عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التى معه وأوقد شمعته فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له ياأخى أنت كنت سافرت وانقطعت أخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردّنى الله بالسلامة وأردت السفر ثانيا فحاردّنى عنه الا هذا الخبر الذى سمعته عنك فاحترق فؤادى عليك وجئت اليك لعلى أعرف داءك وأقدر على دوائك فقالت له ياأخى هل تحسب أن الذى اعترانى جنون ثم أشارت اليه وأنشدت هذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * مالذة العيش الا للمجانين
نعم جننت فهاتوا من جننت به * ان كان يشفى جنونى لاتلومونى

فعلم مرزوان أنها عاشقة فقال لها أخبرينى بقصتك وما اتفق لعل الله أن يطلعنى على مافيه خلاصك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان قال للسيدة بدور لعل الله أن يطلعنى على مافيه خلاصك فقالت له السيدة بدور ياأخى اسمع قصتى وذلك أنى استيقظت من منامى ليلة فى الثلث الاخير من الليل وجلست فرأيت بجانبى شابا

أحسن ما يكون من الشباب يكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أو قضيب خيزران فظننت أن أبي هو الذي أمره بهذا الامر ليمتحنني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذي منعني من أن أنهه وخشيت أني اذا عانقته عرّ بما يخبر أبي بذلك فلما أصبحت رأيت بيدي خاتمه عوضا عن خاتمي فهذه حكايتي وأنا يا أخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم أذق طعم المنام ومالي شغل غير بكائي بالدموع الغزار وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم أفاضت العبرات وأنشدت هذه الابيات

أبعد الحب تذاق تطيب * وذاك الظبي مرتعه القلوب
دم العشاق أهون ما عليه * وفيه مهجة المضنى تذوب
أغار عليه من نظري وفكري * فمن بعضي على بعضي رقيب
وأجفان له ترمي سهاما * فوا تلك في القلوب لنا تصيب
فهل لي أن أراه قبل موتي * اذا ما كان في الدنيا نصيب
وأكتم سره فينم دمعي * بما عندي ويعلمه الرقيب
قريب وصله مني بعيد * بغيد ذكره مني قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخي ما الذي تعمل معي في الذي اعتراني فأطرق مرزوان رأسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدري ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى لك صحيح وان حكاية هذا الشاب أعيت فكري ولكن أدور في جميع البلاد وأفتش على دوائك لعل الله يجعله على يدي فاصبري ولا تقلقي ثم ان مرزوان ودّعها وودعها بالثبات وخرج من عندها وهي تنشد هذه الابيات

ويخطو لي خيالك في ضميري * على بعد المكان خطا مزور
وتدنيك الامانى من فؤادي * وأين البرق من لمح البصير
فلا تبعد لانك نور عيني * اذا ما غبت لم تكحل بنور

ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيب واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل من مدينة أو يمر بها يسمع أن الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل الى مدينة الطيب فسمع أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان مريض وأنه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سأل بعض أهل تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزائر خالدان وبينها وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البر فستة أشهر فنزل مرزوان في مركب الى جزائر خالدان وكانت المركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما أشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل خرج عليهم ريح عاصف فرمى القرية ووقعت القلوع في البحر وانقلبت المركب بجميع ما فيها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المركب

انقلبت

انقلبت بجميع مافيها واشتغل كل واحد بنفسه وأما مرزوان فانه جذبته قوة التيار جذبة
حتى أوصلته تحت قصر الملك الذى فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدور قد اجتمع الامراء
والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان فى حجره وخادم ينش عليه
وكان قمر الزمان مضى له يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه
قريب الشباك المطل على البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك
من التيار وبقى على آخر نفس فرق قلب الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال
له أستأذنك فى أن أنزل الى ساحة القصر وأفتح بابها لأنقذ انسانا قد أشرف على الغرق فى البحر
وأطلعه من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل
ماجرى على ولدى بسببك وربما أنك اذا أطلعت هذا الغريق يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدى
وهو فى هذه الحالة فيشمت بى ولكن أقسم بالله ان طلع هذا الغريق ونظر الى ولدى وخرج يتحدث
مع أحد بأسرارنا لاضربن رقبتك قبله لانك أيها الوزير سبب ماجرى لنا أولا وآخرا فافعل
مابدا لك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل فى المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى
مرزوان مشرفا على الموت فمد الوزير يده اليه وأمسكه من شعر رأسه وجذبه منه فخرج من
البحر وهو فى حال العدم وقد امتلأ بطنه ماء وبرزت عيناه فصبر الوزير عليه حتى ردت روحه
اليه ثم نزع عنه ثيابه وألبسه ثيابا غيرها وعممه بعمامة من عمائم غلمانه * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما
فعل مع مرزوان مافعل قال له اعلم أنى كنت سببا لنجاتك من الغرق فلا تكن سببا لموتى وموتك
فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لانك فى هذه الساعة تطلع وتشق بين أمراء ووزراء
والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان ابن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر
الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه فى البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن
السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقر له قرار ولا يعرف ليلا من نهار وكاد
أن يفارق الحياة من تحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره فى لهيب وليله فى تعذيب وقد
يئسنا من حياته وأيقنا بوفاته واياك أن تطيل النظر اليه أو تنظر الى غير الموضع الذى تحط
فيه رجلك والا فتروح روحك وروحى فقال له بالله أخبرنى عن هذا الشاب الذى وصفته لى
ماسبب هذا الامر الذى هو فيه فقال له الوزير لا أعلم له سببا الا أن والده من منذ ثلاث سنين
كان يراوده عن أمر الزواج وهو يأبى فأصبح يزعم أنه كان نائما فرأى بجنبه صبية بارعة الجمال
وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكرا لنا أنه نزع خاتمها من أصبعها والبسه وألبسها
خاتمه ونحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله ياولدى اطلع معى القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم
بعد ذلك سر الى حال سبيلك فان السلطان قلبه ملآن على غيظا فقال مرزوان فى نفسه والله
ان هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير الى أن وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت
رجلى قمر الزمان وأما مرزوان فانه لم يكن له دأب الا أنه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر
اليه فمات الوزير فى جلده وصار ينظر الى مرزوان ويغمزه ليروح الى حال سبيله ومرزوان

يتغافل وينظر الى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان لما نظر الى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب قال سبحان الله الذي جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى بأذنيه فلما رآه مرزوان صاغيا الى ما يلقيه من الكلمات أنشد هذه الابيات

أراك طروبا اذا شحا وترنم * تميل الى ذكر المحاسن بالفم
أصابك عشق أم رميت بأسهم * لحاهذه الاسجية من رمى
ألا فاسقني كاسات خمر وغن لي * بذكر سليمى والرباب وتسعم
أغار على أعطافها من ثيابها * اذا لبستها فوق جسم منعم
وأحسد كاسات تقبل ثغرها * اذا وضعتها موضع اللثم في الفم
فلا تحسبوا أني قتلت بصارم * ولكن لحاظ قد رمتني بأسهم
ولما تلاقينا وجدت بنانها * مخضبة تحكي عصارة عندم
فقالت وألقت في الحشا لاعج الجوى * مقالة من للحب لم يتكتم
رويدك ماهذا خضاب خضبته * فلا تك بالبهتان والزور متهمي
ولكنني لما رأيتك نائما * وقد كشفت كفي وزندي ومعصمي
بكيت دما يوم النوى فمحته * بكفي فابتلت بناني من دمي
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم
فلا تعذلوني في هواها لأنني * وحق الهوى فيها كثير التألم
بكيت على من زين الحسن وجهها * وليس لها مثل بعرب وأعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم
ولي حزن يعقوب وحسرة يونس * وبلوة أيوب وقصة آدم
فلا تقتلوها ان قتلت بها جوى * بلى فاسألوها كيف حل لها دمي

لما أنشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان لما أنشد هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما ودار لسانه في فمه وأشار الى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس في جانبي فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحا شديدا بعد أن غضب على الشاب وأضمر في نفسه أنه يرمي رقبته ثم قام الملك وأجلس مرزوان الى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال من الجزائر الخوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى أن يكون الفرج على يديك لولدي قمر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه

ثبت قلبك وطب نفسا وقر عينا فان التي صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هي فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هي فانها أظهرت ما بها فجنت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبتها غل من حديد وان شاء الله يكون دواؤك كما على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واستفاق وأشار الى الملك والده أن يجلسه ففرح فرحا زائدا وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والامراء واتكأ قمر الزمان بين مخدتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموه له وأكل وأكل معه قمر الزمان وبات عنده تلك الليلة وبات الملك عندهما من فرحته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم أنني أعرف التي اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الأول الى الآخر وأخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقو عزيمتك فها أنا أوصلك اليها وأجمع بينك وبينها وأعمل معكما كما قال بعض الشعراء

اذا حبيب صد عن صبه * ولم يزل في فرط اعراض
ألفت وصلا بين شخصيهما * كأنني مسمار مقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونصل مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه ويناديمه ويسليه وينشد له الاشعار حتى دخل الحمام وأمر والده بزينة المدينة فرحا بذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للمائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما دخل ولده قمر الزمان الحمام أمر بزينة المدينة فرحا بذلك وخلع الخلع وتصدق وأطلق من في الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم أنني ما جئت من عند السيدة بدور الا لهذا الامر وهو سبب سفري لاجل أن أخلصها مما هي فيه وما بقي لنا الا الحيلة في رواحنا اليها الان والدك لا يقدر على فراقك ولكن في غد أستأذن والدك في أنك تخرج الى الصيد في البرية وخذ معك خرجا مملا من المال واركب جوادا من الخيل وخذ معك جنيبا وأنا الآخر مثلك وقل لوالدك اني أريد أن أتفرج في البرية وأتصيد وأنظر الفضاء وأبيت هنالك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك على شيء ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى الصيد وقال له الكلام الذي أوصاه به مرزوان فأذن له والده في الخروج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تحضر فانك تعلم أنه ما يطيب لي عيش الا بك وأنني ما صدقت أنك خلصت مما كنت فيه ثم ان الملك شهرمان أنشد لولده هذين البيتين

ولو أنني أصبحت في كل نعمة * وكانت لي الدنيا وملك الاكاسرة
لما وازنت عندي جناح بعوضة * اذا لم تكن عيني لشخصك ناظره

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ لهما ستة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد فى خدمته فودّعه أبوه وضمه الى صدره وقال له سألتك بالله لا تغب عنى الا ليلة واحدة وحرام على المنام فيها وأنشد يقول

وصالك عندى ألذ نعيم * وصبرى عنك أضر أليم
فديتك ان كان ذنبى الهوى * اليك فذنبى أجل عظيم
أعندك مثلى نار الجوى * فأصلى بذاك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين عليه المال والجمل عليه الماء والزاد واستقبلا البرّ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الأولى بعد المائتين قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البرّ سارا أول يوم الى المساء ثم نزلا وأكلا وشربا وأطعما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين مدّة ثلاثة أيام وفى رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيه ثم أخذ مرزوان جملا وفرسا وذبحهما وقطع لحمهما قطعا ونجر عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعا ولوثهما بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورماها فى مفرق الطريق ثم أكلا وشربا وسافر فسأله قمر الزمان عما فعله فقال له قمر الزمان اعلم أن والدك الملك شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثانى ليلة يركب ويسافر فى أثرنا الى أن يصل الى هذا الدم الذى فعلته ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن فى نفسه أنه جرى لك شئ من قطاع الطريق أو وحش البرّ فينقطع رجاؤه منك ويرجع الى المدينة ونبلغ هذه الحيلة مانريد فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا أياما وليالى الى كل ذلك وقمر الزمان باكى العين الى أن استبشر بقرب الديار فأنشد هذه الاشعار

أتجفو محبا ما سلا عنك ساعة * وتزهد فيه بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضا ان كنت خنتك فى الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا
وما كان لى ذنب فأستوجب الجفا * وان كان لى ذنب فقد جئت تائبا
ومن عجب الايام أنك هاجرى * ومازالت الايام تبدى العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانت له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما بانت له جزائر الملك الغيور ففرح فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله ثم دخلا المدينة وأنزله مرزوان فى خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام وألبسه لبس التجار وعمل له تخت رمل من ذهب وعمل له عدّة وعمل له اصطرلابا من الذهب ثم قال له مرزوان قم يا مولاى وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب الكاتب المنجم فأين الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهى حين ترانى تزول ما بها من من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك فى ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدلة وأخذ معه

العدة التي ذكرناها ومشى الى أن وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى أنا الكاتب الحاسب المنجم أكتب الكتاب وأحكم الحساب وأحسب الحساب وأخط بأقلام المطالب فأين الطالب فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا مدة من الزمان ما رأوا حاسبا ومنجما وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته ورونق شبابه وقالوا له بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعا في زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الرؤس المعلقة فان أصحابها كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فما لهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا كاتب حاسب أقرب المطالب للطالب فتداخل عليه الناس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان نهته فالناس فلم يسمع كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا الكاتب الحاسب أقرب المطالب للطالب اغتاظوا منه جميعا وقالوا له ما أنت الا شاب مكابر أحمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك فصاح قمر الزمان وقال أنا المنجم والحاسب فهل من طالب فبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك الغيور الصياح وضجة الناس فقال للوزير انزل فائتنا بهذا المنجم فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان فلما دخل قمر الزمان على الملك قبل الارض بين يديه وأنشد هذين البيتين

ثمانية في المجد حزت جميعها * فلا زال خدا ما بهن لك الدهر
يقينك والتقوى ومجدك والندى * ولفظك والمعنى وعزك والنصر

فلما نظر الملك الغيور اليه أجلسه الى جانبه وأقبل عليه وقال له يا ولدي بالله لا تجعل نفسك منجما ولا تدخل على شرطي فاني ألزمت نفسي أن كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما أصابها ضربت عنقه وكل من أبرأها زوجته بها فلا يغرنك حسنك وجمالك * وقد لك واعتدالك * والله والله ان لم تبرئها لأضربن عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فأشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم وقال له أوصل هذا الى السيدة بدور فأخذه الخادم من يده ومشى به في الدهليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجما يستعجل على هلاك نفسه الا أنت ولكنك لم تعرف أي شيء قد املك من الدواهي فأعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أعرض بوجهه عن الخادم وأنشد هذه الابيات

أنا عارف بصفات حسنك جاهل * متحير لم أدر ما أنا قائل
ان قلت شمسا كان حسنك لم يغب * عني وعهدي بالشموس أوافل
كملت محاسنك التي في وصفها * عجز البليغ وحار فيها القائل

ثم ان الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان أي الجاليتين أحب اليك كوني أداوي سيدتك وأبرئها من هنا أو أدخل اليها فأبرئها من داخل الستارة

فتعجب الخادم من كلامه وقال له ان أبرأتها من هنا كان ذلك زيادة فى فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة وأطلع الدواة والقلم وكتب فى ورقة هذه الكلمات من برّح به الجفاء * فدواؤه الوفاء * والبلاء ان يئس من حياته * وأيقن بحلول وفاته * وما لقلبه الحزين * من مسعف ولا معين * وما لطرفه الساهر * على الهمّ ناصر * فنهاره فى لهيب * وليله فى تعذيب * وقد انبرى جسمه من كثرة النحول * ولم يأته من حبيبه رسول * ثم كتب هذه الابيات

كتبت ولى قلب بذكرك مولع * وجفن قريح من دمائى يدمع
وجسم كساه لاعج الشوق والاسى * قميص نحول فهو فيه مضعضع
شكوت الهوى لما أضرّ بى الهوى * ولم يبق عندى للتصبر موضع
اليك فجودى وارحمى وتعطفى * فان فؤادى بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات * شفاء القلوب * لقاء المحبوب * من جفاه حبيبه * فالله طبيبه * من خان منكم ومنا * لا نال ما يتمنى * ولا أطرف من المحبّ الوافى * الى الحبيب الجافى * ثم كتب فى الامضاء من الهائم الولهان * العاشق الحيران * من أقلقه الشوق والغرام * أسير الوجد والهيام * قمر الزمان ابن شهرمان * الى فريدة الزمان * ونخبة الحور الحسان * السيدة بدور * بنت الملك الغيور * اعلمى أننى فى ليلى سهران * وفى نهارى حيران زائد النحول والاسقام * والعشق والغرام * كثير الزفرات * غزير العبرات * أسير الهوى قتيل الجوى * غريم الغرام * نديم السقام * فأنا السهران الذى لا تهجع مقلته * والمتيم الذى لا ترقأ عبرته * فنار قلبى لا تطفى * ولهيب شوقى لا يخفى * ثم كتب فى حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب

سلام من خزائن لطف ربى * على من عنده هار وحى وقلبى

وكتب أيضا

هبوا لى حديثا من حديثكم عسى * به ترحمونى أو يقرّ جنانى
ومن شغفى فيكم ووجدى أننى * أهوّن ما ألقاه وهو هوانى
رعى الله قوما شط عنى مزارهم * وصفت لهم سرّا بأىّ مكان
وها أنا قد جاد الزمان بفضله * وفى ترب أعتاب الحبيب رمانى
رأيت بدورا فى الفراش بجانبى * زها قمرى من شمسها بزمانى

ثم ان قمر الزمان بعد أن ختم الكتاب كتب فى عنوانه هذه الابيات

سلى كتابى عما خطه قلمى * فالرسم يخبر عن وجدى وعن ألمى
يدى تخط ودمع العين منهمل * قد يشتكى الشوق للقرطاس من سقمى
ما زال دمعى على القرطاس منسكبا * ان انقضت أدمعى أتبعتها بدمى

ثم كتب أيضا

أرسلت خاتمك الذى استبدلته * يوم التواصل فارسلى لى خاتمى

وكان قد وضع خاتم السيدة بدور فى طىّ الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم فى الورقة ناولها للخادم فأخذها ودخل بها الى السيدة بدور فأخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت أن معشوقها قمر الزمان وأنه هو الواقف خلف الستارة فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المسرات أنشدت هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * دهرا وفاض الدمع من أجفانى
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا * لاعددت أذكر فرقة بلسانى
هجم السرور علىّ حتى أنه * من فرط ما قد سرّنى أبكانى
ياعين صار الدمع منك سجية * تبكين فى فرح وفى أحزان

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وصلبت رجليها فى الحائط واتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قمر الزمان وقبلته فى فمه مثل زق الحمام وعانقته من شدة ما بها من الغرام وقالت له ياسيدى هل هذا يقظة أو منام وهل قدر من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجرى حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له ياسيدى اعلم أن هذا المنجم أعلم المنجمين كلهم فانه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم أصحيح هذا الخبر فقال الخادم ياسيدى قم وانظر اليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت للمنجم تقبله وتعانقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رأته نهضت قائمة وغطت رأسها وأنشدت هذين البيتين

لا أحب السوالف من أجل أنى * ان ذكرت السوالف قلت سواكا
وأحب الاراك من أجل أنى * ان ذكرت الاراك قلت أراكا

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لانه كان يحبها محبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له من أى البلاد أنت فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه أن والده الملك شهرمان ثم ان قمر الزمان قص عليه القصة من أولها الى آخرها وأخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها وألبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايتك كالابد أن تؤرخ فى الكتب وتقرأ بعد كما جيلا بعد جيل ثم ان الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السماط والاطعمة وتزينت المدينة وجميع العساكر وأقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمدوا الله الذى رماها فى حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جلوها عليه وكانا يشبهان بعضهما فى الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ أربه منها وتمتعت هى بحسنه وجماله وتعانقا الى الصباح وفى اليوم الثانى عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الاسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان

أباه ورآه فى المنام يقول له ياوى أهكذا تفعل معى هذه الفعال وأنشده فى المنام هذين البيتين

لقد راعنى بدر الدجى بصدوده * ووكل أجفانى برعى كواكبه

فيا كبدى مهلا عساه يعود لى * ويا مهجتى صبرا على ما كوالبه

ثم ان قمر الزمان لما رأى والده فى المنام يعاتبه أصبح حزينا وأعلم زوجته بذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السادسة بعد المائتين * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما رأى والده فى المنام يعاتبه أصبح حزينا وأخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هى واياه على والدها وأعلماه واستأذناه فى السفر فأذن له فى السفر فقالت السيدة بدور يا والدى لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سافرى معه وأذن لها بالاقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجيئا تزورا والدها فى كل عام مرة فقبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور فى تجهيز ابنته هى وزوجها وهيأ لهما أدوات السفر وأخرج لهما الخيول والهجان وأخرج لابنته محفة وحمل لهما البغال والهجان وأخرج لهما ما يحتاجان اليه فى السفر وفى يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على بنته بدور ثم خرج معهما الى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهى فى المحفة وصار يعانقها ويبكى وأنشد هذين البيتين

يا طالبا للفراق صبرا * فجمعة العاشق العناق

مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر العشرة الفراق

ثم خرج من عند ابنته وأتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد الى جزائره بعسكره بعد ان أمرهما بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهما من الاتباع أول يوم والثانى والثالث والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا فى مرج واسع كثير الكلا وضربوا خيامهم فيه وأكلوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة وفوق بدنها قميص مشمش من الحرير يبين منه كل شئ وفوق رأسها كوفية من الذهب مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن أبيض من الثلج وكل عكنة من عكن طياته تسع أوقية من دهن البان فزاد محبة وهياما وأنشد هذين البيتين

لو قيل لى وزفير الحر متقد * والنار فى القلب والاحشاء تضطرم

أهم تريد وتهوى أن تشاهدهم * أو شربة من زلال الماء قلت هم

فلما قمر الزمان يده فى تكة لباسها فجذبها وحلها لما اشتهاها خاطره فرأى فصا أحمر مثل العندم مربوطا على التكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من تلك القصة وقال فى نفسه لولا أن هذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تكة لباسها وما خبأته فى أعز ما كان عندها حتى لا تفارقه فماذا تصنع بهذا وما السر الذى هو فيه أخذه وخرج من الخيمة ليبصره فى النور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أخذ الفص ليبصره في النور صار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط به على الارض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجري على قدر جري قمر الزمان وصار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى أن دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتا وقد ضعف من الجوع والتعب وظن أنه هالك وأراد أن يرجع لما عرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر الى الصباح ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا بقدر مشي قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال بالله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم أني أصبحت تعبانا لا أقدر على الجري فصار يطير على قدر مشي ان هذا لعجيب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فاما أن يقودني الى حياتي أو الى مماتي فأنا أتبعه أينما يتوجه لانه على كل حال لا يقيم الا في البلاد العمار ثم ان قمر الزمان جعل يمشي تحت الطائر والطائر يبيت في كل ليلة على شجرة ولم يزل تابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض ويشرب من الانهار وبعد العشرة أيام أشرف على مدينة عامرة فطرق الطائر في تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذي سلمني حتى وصلت الى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر الى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فأنشد يقول

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت لما أوهنت قلبي الفكر * يا دهر لا تبقي علي ولا تذر
هامه حتى بين المشقة والخطر
لو كان سلطان المحبة منصفي * ما كان نومي من عيوني قد نفى
يا سادتي رفقا بصب مدنف * وتعطفوا العزيز قوم ذل في
شرع الهوى وغني قوم افتقر
يا لائمي العواذل فيك ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعي وعصيتهم
قالوا عشقت مهفهفا فأجبتهم * اخترته من بينهم وتركتهم
كفوا اذا وقع القضا عمي البصر

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه فمشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشي الى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد أن خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل الى بساتين

المدينة وشق بين الاشجار فأتى الى بستان ووقف على بابه فخرج اليه الخولى ورحب به وقال له الحمد لله الذى أتى بك سالما من أهل هذه المدينة فادخل هذا البستان سريعا قبل أن يراك أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولى ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك أخبرنى كيف وصلت الى هذا المكان وما سبب دخولك فى بلادنا فعند ذلك أخبره قمر الزمان بجميع ماجرى له فتعجب الخولى من ذلك غاية العجب وقال له اعلم ياولدى أن بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر فى البحر وأما فى البر فسنة كاملة وان عندنا مركبا تقلع وتسافر كل سنة ببضائع الى أول بلاد الاسلام وتسير من هنا الى بحر جزائر الآبنوس ومنه الى جزائر خالدات وملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان فى نفسه ساعة زمانية وعلم أنه لا أوفق له من قعوده فى البستان عند الخولى ويعمل عنده مرابعا فقال للخولى هل تقبلنى عندك مرابعا فى هذا البستان فقال له الخولى سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين الاشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالقماس وألبسه الخولى بشتا قصيرا أزرق يصل الى ركبته وصار يسقى الاشجار ويبكى بالدموع الغزار وينشد الاشعار بالليل والنهار فى معشوقته بدور فمن جملة ذلك هذه الابيات

لنا عندكم وعد فهلا وفيتم * وقلتم لنا قولا فهلا فعلتم
سهرنا على حكم الغرام ونمتم * وليس سواء ساهرون ونوم
وكنا عهدنا أنكم تكتمون الهوى * فأغراكم الواشى وقال وقلتم
فيا أيها الاحباب فى السخط والرضا * على كل حال أنتم القصد أنتم
ولى عند بعض الناس قلب معذب * فيا ليته يرثى لحالى ويرحم
وما كل عين مثل عينى قريحة * ولا كل قلب مثل قلبى متيم
ظلمتم وقلتم انما الحب ظالم * صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
سلوا مغرما لا ينقضى الدهر عهده * ولو كان فى أحشائه النار تضرم
اذا كان خصمى فى الصبابة حاكمى * لمن أشتكى خصمى لمن أتظلم
ولولا افتقارى فى الهوى وصبابتى * لما كان لى فى العشق قلب متيم

هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان وأما ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فانها لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سروالها محلولا فافتقدت العقدة فوجدتها محلولة والفص مفقود ومافقالت فى نفسها بالله العجب أن معشوقى كأنه أخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذى هو فيه فيا ترى أين راح ولكن لا بد له من أمر عجيب اقتضى رواحه فانه لا يقدر أن يفارقنى ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم ان السيدة بدور تفكرت وقالت فى نفسها ان خرجت الى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجى يطمعوا فى ولكن لا بد من الحيلة ثم انها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت لها لثاما وحطت فى محفتها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الاحمال فشدوا الاحمال وسافروا وأخفت أمرها لانها

كانت

كانت تشبه قمر الزمان لما شك أحد أنها قمر الزمان بعينه ومازالت مسافرة هى وأتباعها أياما وليالى حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها فى ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الابنوس وملكها الملك أرمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الابنوس لاجل الاستراحة أرسل الملك أرمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر هذا الملك النازل بظاهر المدينة فلما وصل اليهم الرسول سألهم فأخبروه أن هذا ابن ملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدات والملك شهرمان فعاد الرسول الى الملك أرمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته الى مقابلته فلما قدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك أرمانوس وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها الى قصره وأمر بمد السماط وموائد الاطعمة وأمر بنقل السيدة بدور الى دار الضيافة فأقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك أرمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت فى ذلك اليوم الحمام وأسفرت عن وجه كأنه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتهتكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك أرمانوس عليها وهى لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها ياولدى اعلم أنى بقيت شيخا هرما وعمرى ما رزقت ولدا غير بنت وهى على شكلك وقدك فى الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل لك ياولدى أن تقيم بأرضى وتسكن بلادى وأزوجك ابنتى وأعطيك مملكتى فأطرقت السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت فى نفسها كيف يكون العمل وأنا امرأة فان خالفت أمره وسرت ربما يرسل خلفى جيشا يقتلنى وان أطعته ربما أفتضح وقد فقدت محبوبى قمر الزمان ولم أعرف له خبرا ومالى خلاص الا أن أجيبه الى قصده وأقيم عنده حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادى أن ينادى فى جزائر الابنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء والوزراء وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وسلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون فى أنها شاب وصار كل من نظر اليها منهم جميعا يميل سرا وميله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك أرمانوس فى تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد أيام قلائل أدخلوا السيد بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتمعا * أو شمسان فى وقت طلعا * فردوا عليهما الابواب وأرخوا الستائر بعد أن أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الاحزان فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

يا راحلين وقلبى زائد القلق * لم يبق بينكم فى الجسم من رمق
قد كان لى مقلة تشكو السهاد وقد * أذابها الدمع يا ليت السهاد بقى

لما رحلتم أقام الصب بعدكم * لكن سلوا عنه ماذا فى البعاد لقى
لولا حفونى وقد فاضت مدامعها * توقدت عرصات الارض من حرقى
أشكو الى الله أحبابا عدمتهم * لم يرحموا صبوتى فيهم ولا قلقى
لا ذنب لى عندهم الا الغرام بهم * والناس بين سعيد فى الهوى وشقى

ثم ان السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست الى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها فى فمها ونهضت من وقتها وساعتها وتوضأت ولم تزل تصلى حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها فى الفرش وأدارت ظهرها لها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته الى ابنتهما وسألاها عن حالها فأخبرتهما بما جرى وما سمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبويها وأما ما كان من أمر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسى المملكة وطلعت اليها الامراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش وهنؤها بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها فأقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت فى اقطاع الامراء فأحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من فى الحبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة فى مجلس الحكومة الى أن دخل الليل ثم دخلت المكان المعد لها فوجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطفطقت على ظهرها ولاطفتها وقبلتها بين عينيها وأنشدت هذه الابيات

قد صار سرى بالدموع علانيه * ونحول جسمى فى الغرام علانيه
أخفى الهوى ويذيعه ألم النوى * حالى على الواشين ليست خافيه
يا راحلين عن الحمى خلفتم * جسمى بكم مضنى ونفسى بالتيه
وسكنتم غور الحشا فنواظرى * تجرى مدامعها وعينى دامية
وأنا فداء الغائبين بمهجتى * أبدا وأشواقى اليهم باديه
لى مقلة مقروحة فى حبهم * جفت الكرى ودموعها متواليه
ظن العدا منى عليه تجلدا * هيهات ما أذنى اليهم واعيه
* خابت ظنونهم لدى وانما * قر الزمان به أنال أمانيه
جمع الفضائل ماحواها قبله * أحد سواه فى العصور الخاليه
أنسى الانام بجوده وبعفوه * كرم ابن زائدة وحلم معاويه
لولا الاطالة والقريض مقصر * عن حصر حسنك لم أدع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصلى الى أن غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور وقعدت بجانبها الى الصباح ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسى المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر الملك أرمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع ما جرى لها وأنشدته الشعر الذى قالته الملكة بدور وقالت يا أبى ما رأيت أحدا أكثر عقلا وحياء من زوجى غير أنه يبكى ويتنهد فقال لها أبوها يا بنتى اصبرى عليه فما بقى

غير

غير هذه الليلة الثالثة فان لم يدخل بك ويزل بكارتك يكن لنا معه رأى وتدبير وأخلعه من الملك وأنفيه من بلادنا فاتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر هذا الرأى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك أرمانوس اتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر هذا الرأى ولما أقبل الليل قامت الملكة بدور من دست المملكة الى القصر ودخلت المكان الذى هو معدّ لها فرأت الشمع موقدا والسيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما فى تلك المدّة اليسيرة فبكت ووالت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

قسما لقد ملأت أحاديثى الفضا * كالشمس مشرقة على ذات الغضى
نطقت اشارته فأشكل فهمها * فلذا لك شوقى فى المزيد وما انقضى
أيغضت حسن الصبر منذ أحبته * أرأيت صبرا فى الصبابة مبغضا
وممرض اللحظات صال بفتكها * واللحظ أقتل ما يكون ممرضا
ألقى ذوائبه وحط لثامه * فرأيت منه الحسن أسود أبيضا
سقمى وبرئى فى يديه وانما * يشفى سقام الحب من قد أمرضا
هام الوشاح برقة فى خصره * والردف من حسد أبى أن ينهضا
وكأن طرّته وضوء جبينه * ليل دجا فاعتاقه صبح أضا

فلما فرغت من انشادها أرادت أن تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها ياسيدى أما تستحى من والدى ومافعل معك من الجميل وأنت تتركنى الى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست فى مكانها وقالت لها ياحبيبتى ما الذى تقولينه قالت الذى أقوله أنى ما رأيت أحدا معجبا بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحا يعجب بحسنه هكذا ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لاجل أن أرغبك فىّ وانما قلته خيفة عليك من الملك أرمانوس فانه أضمر ان لم تدخل بى فى هذه الليلة وتزل بكارتى أنه ينزعك من المملكة فى غد ويسفرك من بلاده ور بما يزداد به الغيظ فيقتلك وأنا ياسيدى رحمتك ونصحتك والرأى رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها الى الارض وتحيرت فى أمرها ثم قالت فى نفسها ان خالفته هلكت وان أطعته افتضحت ولكن أنا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الآبنوس كلها وهى تحت حكمى وما أجتمع أنا وقمر الزمان الا فى هذا المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الآبنوس وقد فوّضت أمرى الى الله فهو نعم المدبر ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس ياحبيبتى ان تركك وامتناعى عنك بالرغم عنى وحكت لها ما جرى من المبتدا الى المنتهى وأرتها نفسها وقالت لها سألتك بالله أن تخفى أمرى وتكتمى سرّى حتى يجمعنى الله بمحبوبى قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما أعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب ورقت لها

بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها يا أختي لا تخافي ولا تفزعي واصبري الى يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم ان حياة النفوس أنشدت هذين البيتين

السر عندي في بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

ما يكتم السر الا كل ذي ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم

فلما فرغت من شعرها قالت يا أختي ان صدور الاحرار قبور الاسرار وأنا لا أفشي لك سر ثم لعبتا وتعانقتا ونامتا الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت يدها وقلعت ريشها وصرخت فدخل لها أهلها وزغرتت الجواري ودخلت عليها أمها وسألتها عن حالها وأقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فانها لما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسي المملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك أرمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فأخبروه باقتضاض بنته ففرح بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولائم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان * هذا ما كان من أمرهما وأما ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروج ولده الى الصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى أقبل عليه الليل فلم يجئ ولده فتحير عقله وبات تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق أن الفجر انشق حتى أصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجئ فأحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وأنشد من قلب مصدوع

مازلت معترضا على أهل الهوى * حتى بليت بحلوه ومره

وشربت كأس مراره متجرعا * وذللت فيه لعبده ولحره

نذر الزمان بأن يفرق شملنا * والآن قد أوفى الزمان بنذره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى في عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه يمينا وشمالا وأماما وخلفا ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فتفرقت الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزالوا مسافرين بقية النهار الى أن جن الليل فساروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أي طريق سلكها ثم رأوا أثر أقمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعا ونظروا أثر الدم باقيا وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم قلبه وقال واولداه واطم على وجهه ونتف لحيته وخرق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى أشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الابيات

لا تعذلوا المحزون في أحزانه * فلقد كفاه الوجد من أشجانه

يبكي لفرط تأسف وتوجع * وغرامه ينبيك عن نيرانه

يا سعد من لمتيم حلف الضنى * أن لا يزيل الدمع من أجفانه

يبدى الغرام لفقد بدر زاهر * بضيائه يزهو على أقرانه
ولقد سقاه الموت كأسا مترعا * يوم الرحيل فشط عن أوطانه
ترك الديار وسار عنا للبلا * لم يحظ بالتوديع من اخوانه
ولقد رمانى بالبعاد وبالجفا * والصد والتبريح من هجرانه
ولقد مضى عنا وفارقنا ضحى * لما حباه ربه بجنانه

فلما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأيقن بهلاك ولده وعلم أنه عداء عليه وافترسه اتاوحش واتاقاطع طريق ثم نادى فى جزائر خالدات أن يلبسوا السواد من الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم فى مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان ويبكى ولده ويرثيه بالاشعار فمن ذلك قوله

فيوم الأمانى يوم قربكم منى * ويوم المنايا يوم اعراضكم عنى
اذا بت مرعوبا أهد بالردى * فوصلكم عندى ألذ من الامن

ومن ذلك قوله

نفسى الفداء لظاعنين رحيلهم * أنكى وأفسد فى القلوب اوعانا
فليقض عدته السرور فانى * طلقت بعدهم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فانها صارت ملكة فى بلاد الابنوس وصار الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك أرمانوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكى وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو فى المنام وصاله هذا ما كان من أمر الملكة بدور وأما ما كان من أمر قمر الزمان فانه لم يزل مقيما عند الخولى فى البستان مدة من الزمان وهو يبكى بالليل والنهار ويتحسر وينشد الاشعار على أوقات الهنا والسرور والخولى يقول له فى آخر السنة تسير المركب الى بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة الى أن رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولى وقال له ياولدى أبطل الشغل فى هذا اليوم ولا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضا فاستريح واجعل بالك الى الغيط فانى أريد أن أبسر لك مركبا فما بقى الا القليل وأرسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولى خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قام يتمشى فى البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله والهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على جذر شجرة فجرى دمه واختلط بدموعه فسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقة وقام يتمشى فى ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فغلب أحدهما الآخر ونقره فى عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول فى الارض قدام قمر الزمان فبينما هو كذلك واذا

بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وأرخ
أجنحتهما عليه ومدا أعناقهما اليه وبكا فبكى قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائرين
يبكيان على صاحبهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان بكى
على فراق زوجته فرأى الطائرين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائرين حفرا
حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا الى الجو وغابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا
به على قبر المقتول وبركا على القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه وأخرجا أمعاءه وأرا قدمه على قبر
الطائر المقتول ثم نثرا لحمه ومزقا جلده وأخرجا ما في جوفه وفرقاه الى أماكن متفرقة هذا كله
جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فخانت منه التفاتة الى الموضع الذي قتلا فيه الطائر فوجد فيه
شيأ يلمع فدنا منه فوجده حوصلة الطائر فأخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذي كان سبب فراقه
من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما أفاق قال في نفسه هذا
علامة الخير وبشارة الاجتماع بمحبوبتي ثم تأمله ومرّ به على عينه ورطبه على ذراعه واستبشر
بالخير وقام يتمشى لينظر الخولي ولم يزل يفتش عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان في موضعه
الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من الليف وأخذ الفأس والقفة وشق في البستان
فأتى الى شجرة خروب وضرب الفأس في جذرها فطنت الضربة فكشف التراب عن موضعها
فوجد طابقا ففتحه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما
فتح ذلك الطابق وجد بابا فنزل فيه فلقي قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهي
مملوأة ذهبا أحمر فقال في نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من
المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان وتحويل الماء على
الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولي وقال ياولدي أبشر برجوعك الى الاوطان
فان التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينة الابنوس وهي أول مدينة
من مدائن المسلمين فاذا وصلت اليها تسافر في البرستة أشهر حتى تصل الى جزائر خالدات والملك
شهرمان ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولي وقال له ياوالدي كما بشرتني فأنا أبشرك بشارة
وأخبره بأمر القاعة ففرح الخولي وقال ياولدي أنا لي في هذا البستان ثمانون عاما وقفت على
شيء وأنت لك عندي دون السنة وقد رأيت هذا الامر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين
لك على وصولك الى أهلك واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لابد من القسمة بيني
وبينك ثم أخذ الخولي ودخل به الى تلك القاعة وأراه الذهب وكان في عشرين خابية فأخذ
عشرة والخولي عشرة فقال له الخولي ياولدي عبي لك أمطارا من الزيتون العصافيري الذي في
هذا البستان فانه معدوم في غير بلادنا وتحمله التجار الى جميع البلاد واجعل الذهب في
الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذها في المركب فقام قمر الزمان من وقته وساعته
وعبى خمسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد أن جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص
معه في مطر وجلس هو والخولي يتحدثان وأيقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال في نفسه اذا

وصلت

وصلت الى جزيرة الآبنوس أسافر منها الى بلاد أبى وأسأل عن محبوبتى بدور فيا ترى هل رجعت الى بلادها أو سافرت الى بلاد أبى أو حدث لها حادث فى الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى للخولى حكاية الطيور وما وقع بينها فتعجب الخولى من ذلك ثم ناما الى الصباح فأصبح الخولى ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفى ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يئسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولى فبينما هو كذلك واذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عن الخولى فأخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذى يريد السفر معنا الى جزيرة الآبنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذى بين أيديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب وقالوا القمر الزمان أسرع فان الريح قد طاب فقال لهم سمعا وطاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى الخولى يودعه فوجده فى النزع فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه فى التراب ثم توجه الى المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر الزمان مدهوشا حيران ثم رجع الى البستان وهو مهموم مغموم وحثا التراب على رأسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان رجع الى البستان وهو مهموم مغموم بعد أن سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه وأقام تحت يده رجلا يعاونه على سقى الشجر وتوجه الى الطابق ونزل الى القاعة وعبى الذهب الباقى فى خمسين مطرا ووضع فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا فى كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ما جرى له لا سيما فقد الفص الذى للسيدة بدور فصار يبكى بالليل والنهار وينشد الاشعار * هذا ما كان من أمر قمر الزمان وأما ما كان من أمر المركب فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الآبنوس واتفق بالامر المقدور أن الملكة بدور كانت جالسة فى الشباك فنظرت الى المركب وقد رست فى الساحل فخفق فؤادها وركبت هى والامراء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل فى البضائع الى المخازن فأحضرت الريس وسألته عما معه فقال أيها الملك ان معى فى هذه المركب من العقاقير والسفوفات والاكحال والمراهم والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار ومن العود القاقلى والتمر الهندى والزيتون العصافيرى ما يندر وجوده فى هذه البلاد فاشتهت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذى معك من الزيتون قال معى خمسون مطرا ملآنة ولكن صاحبها ما حضر معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها فقالت أطلعوها فى البر لأنظر اليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا بالخمسين مطرا ففتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت أنا آخذ هذه الخمسين مطرا وأعطيكم ثمنها مهما كان فقال الريس هذا ماله فى بلادنا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال ألف درهم قالت أنا آخذها بألف درهم ثم أمرت بنقلها الى القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار مطر فكشفته وما فى البيت غيرها هى وحياة النفوس ثم حطت بين يديها طبقا ووضعت فيه شيأ من المطر فنزل فى الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا الا ذهب ثم اختبرت الجميع

فوجدتها كلها ذهبا والزيتون كله مايلأ مطرا واحدا وفتشت فى الذهب فوجدت القص فيه فأخذته وتأملته فوجدته القص الذى كان فى تكة لباسها وأخذه قمر الزمان فلما تحققته صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما رأت القص صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت قالت فى نفسها ان هذا القص كان سببا فى فراق محبوبى قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم أعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست على كرسى المملكة وأحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الارض بين يديها فقالت أين خليتم صاحب هذا الزيتون قال يا ملك الزمان تركناه فى بلاد المجوس وهو خولى بستان فقالت له ان لم تأت به فلا تعلم ما يجرى عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالختم على مخازن التجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمى ولى عليه دين وان لم يأت لأقتلنكم جميعا وأنهب بحاركم فأقبلوا على الريس ووعدوه باجرة مركبه ويرجع ثانى مرة وقالوا له خلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس فى المركب وحل قلوعها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة فى الليل وطلع الى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقعد يبكى على ماجرى له وهو فى البستان ثم ان الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ونزلوا به الى المركب وحلوا القلوع فسافروا وساروا ولم يزالوا سائرين أياما وليالى وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له أنت غريم الملك صاحب جزائر الآبنوس صهر الملك أرمانوس وقد سرقت ماله يا منحوس فقال والله عمرى ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى أشرفوا على جزائر الآبنوس وطلعوا به على السيدة بدور فلما رأته عرفته وقالت دعوه عند الحمام ليدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار وخلعت على الريس خلعة تساوى عشرة آلاف دينار ودخلت على حياة النفوس وأعلمتها بذلك وقالت لها اكتمى الخبر حتى أبلغ مرادى وأعمل عملا يؤرخ ويقرأ بعدنا على الملوك والرعايا وحين أمرت أن يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام وألبسوه لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كأنه غصن بان أو كوكب يخجل بطلعته القمران وردت روحه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما نظرته صبرت قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بمماليك وخدم وجمال وبغال وأعطته خزانة مال ولم تزل ترقى قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازندار وسلمت اليه الاموال وأقبلت عليه وقربته منها وأعلمت الامراء بمنزلته فأحبوه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزيده فى المرتبات وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الاموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك أرمانوس حتى أحبه وكذلك أحبته الامراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول فى نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب وربما يكون هذا الملك انما يكرمنى هذا الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد أن أستأذنه وأسافر من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها أيها الملك انك أكرمتنى اكراما زائدا ومن تمام الاكرام

أن تأذن لى فى السفر وتأخذ منى جميع ما أنعمت به على فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الاسفار واقتحام الاخطار وأنت فى غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال لها قمر الزمان أيها الملك ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من أعجب العجب خصوصا وقد أوليتنى من المراتب ما حققه أن يكون للشيوخ الكبار مع أننى من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك أنى أحببتك لفرط جمالك الفائق وبديع حسنك الرائق وان مكنتنى مما أريده منك أزيدك اكراما وعطاء وانعاما وأجعلك وزيرا على صغر سنك كما جعلنى الناس سلطانا عليهم وأنا فى هذا السن ولا عجب اليوم فى رآسة الاطفال ولله در من قال

كأن زماننا من قوم لوط * له شغف بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لى بهذا الاكرام المؤدى الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيرا من المال غنيا بالمروأة والكمال فقالت له الملكة بدور أنا لا أغتر بورعك الناشئ عن التيه والدلال ولله در من قال

ذاكرته عهد الوصال فقال لى * كم ذا تطيل من الكلام المؤلم
فأريته الدينار أنشد قائلا * أين المفر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال أيها الملك انه لا عادة لى بهذه الفعال ولا طاقة لى على حمل هذه الاثقال التى يعجز عن حملها أكبر منى فكيف بى على صغر سنى فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا الشئ عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذا كنت صغيرا فكيف تخشى من الحرام وارتكاب الآثام وأنت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذة فى ذنب الصغير ولا تعنيف فقد ألزمت نفسك الحجة بالجدال وحقت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعا ولا نفورا وكان أمر الله قدرا مقدورا فأنا أحق منك بخشية الوقوع فى الضلال وقد أجاد من قال

أيرى كبيرا والصغير يقول لى * الطعن به الاحشا وكن صنديدا
فأجبته ذا لا يجوز فقال لى * عندى يجوز فكنته تقليدا

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء فى وجهه بالظلام وقال أيها الملك انه يوجد عندك من النساء والجوارى الحسان ما لا يوجد له نظير فى هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عنى فمل الى ما شئت منهن ودعنى فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتفى بهن من عشقك ألم ولا تبريح واذا فسدت الامزجة والطبيعه فهى لغير الصحيح سميعة مطيعه فاترك الجدال واسمع قول من قال

أما ترى السوق قد صفت فواكهه * للتين قوم وللجميز أقوام

وقول الآخر

وصامتة الخلخال رنت وشاحها * فهذا قد استغنى وذا يشتكى الفقرا
تريد سلوى عنك جهلا بحسنها * وما كنت أرضى بعد ايمانى الكفرا
وحق عذار يزدرى بعقاصها * لما خدعتنى عنك غانية عذرا

وقول الآخر

يافريد الجمال حبك ديني * واختياري على جميع المذاهب
قد تركت الناس لاجلك حتى * زعم الناس أنني اليوم راهب

وقول الآخر

سلا خاطري عن زينب ونوار * بوردة خد فوق آس عذار
وأصبحت بالظبي المقرطق مغرما * ولا رأي لي في عشق ذات سوار
أنيسي في النادي وفي خلوتي معا * خلاف أنيسي في قرارة داري
فيا لائمي في هجر هند وزينب * وقد لاح عذري كالصباح لساري
أترضى بان أمسي أسير أسيرة * محصنة أو من وراء جدار

وقول الآخر

لا تقس أمردا بأنثى ولا تصغ لواش يقول ذلك فسق
بين أنثى يقبل الوجه رجلا * وغزال يقبل الارض فرق

وقول الآخر

فديتك انما اخترناك عمدا * لانك لا تحيض ولا تبيض
ولو ملنا الى وصل الغواني * لضاق بنا البلد العريض

وقول الآخر

تقول لي وهي غضبى من تدللها * وقد دعتني الى شئ لها كانا
ان لم تنكني نيك المرء زوجته * فلا تلمني اذا أصبحت قرنانا
كأن أيرك من شمع رخاوته * فكلما عركته راحتي لانا

وقول الآخر

قالت وقد أعرضت عن غشيانها * يا أحمقا في جهله يتناهى
لم ترض من قبلي لوجهك قبلة * لتوليتك قبلة ترضاها

وقول الآخر

جادت بكس ناعم * فقلت اني لم أنك
فانصرفت قائلة * يؤفك عنه من أفك
النيك من قدام في * هذا الزمان قد ترك
ودورت لي فقحة * مثل اللجين المنسبك
أحسنت يا سيدتي * أحسنت لا فجعت بك
أحسنت يا أوسع من * فتوح مولانا الملك

وقول الآخر

يستغفر الناس بأيديهم * وهن يستغفرن بالارجل
فيا له من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل

فلما سمع قمر الزمان منها هذه الاشعار وتحقق أنه ليس له مما أرادته فرار قال يا ملك الزمان ان كان ولا بد فعاهدني على أنك لا تفعل بي هذا الامر غير مرة واحده وان كان ذلك لا بد

في

فى اصلاح الطبيعة الفاسده وبعد ذلك لا تسألنى فيه على الابد لعل الله يصلح منى ما فسد فقالت عاهدتك على ذلك راجيا أن الله علينا يتوب ويمحو بفضله عنا عظيم الذنوب فان نطاق أفلاك المغفرة لا يضيق عن أن يحيط بنا ويكفر عنا ما عظم من سيآتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام الضلال وقد أجادوا أحسن من قال

توهم فينا الناس شيأ وصممت * عليه نفوس منهم وقلوب
تعالى تحقق ظنهم لنريحهم * من الاثم فينا مرة وتتوب

ثم أعطته المواثيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود أنه لا يقع بينها وبينه هذا الفعل الا مرة فى الزمان وان ألجأها غرامه الى الموت والخسران فقام معها على هذا الشرط الى محل خلوتها لتطفئ نيران لوعتها وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله وهو فى غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجل فتبسمت وأطلعته معها على السرير وقالت له لا ترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مد يدك بين فخذى الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود فبكى وقال أنا لا أحسن شيأ من ذلك فقالت بحياتى أن تفعل ما أمرتك به مما هنالك فمد يده وفؤاده فى زفير فوجد فخذها أليين من الزبد وأنعم من الحرير فاستلذ بلمسها وجال بيده فى جميع الجهات حتى وصلت الى قبة كثيرة البركات والحركات فقال فى نفسه لعل هذا الملك خنثى وليس بذكر ولا أنثى ثم قال أيها الملك انى لم أجد لك آلة مثل آلات الرجال لما حملك على هذه الفعال فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها وقالت له يا حبيبى ما أسرع ما نسيت ليالى بتناها وعزقته بنفسها فعرف أنها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشدا قول من قال

لما دعته الى وصالى عطفة * من معطف يتعطف متواص
وسقت قساوة قلبه من لينها * فأجاب بعد تمنع وتعاص
خشى العواذل أن تراه اذا بدا * فأتى بعدة آمن الارهاص
شكت الخصور وراد فاقد حملت * أقدامه فى المشى حمل قلاص
متقلد الصمصام من ألحاظه * ومن الدجى متدرعا بدلاص
وشذاه يشرنى بسعد قدومه * ففررت مثل الطير من أقفاصى
وفرشت خدى فى الطريق لنعله * فشفى بأنمد تربها أرماصى
وعقدت ألوية الوصال معانقا * وفككت عقدة حظى المتعاصى
وأتت أفراحا أجاب نداءها * طرب صفا عن شائب الانغاص
والبدر نقط بالنجوم الثغر من * جبب على وجه الطلا رقاص
وعكفت فى محراب لذتها على * مامن تعاطيه يتوب العاصى
فسما بآيات الضحى من وجهه * لم أنس فيه سورة الاخلاص

ثم ان الملكة بدور أخبرت قمر الزمان بجميع ما جرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو أخبرها

بجميع ماجرى له وبعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ماحملك على مافعلته بى فى هذه الليلة فقالت لاتؤاخذنى فان قصدى بذلك المزاح ومزيد البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور الى الملك أرمانوس والدة الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة أمرها وأنها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما من بعضها وأعلمته أن ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك أرمانوس صاحب جزائر الآبنوس قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرنى وتتزوج بنتى حياة النفوس فقال له حتى أشاور الملكة بدور فان لها على فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له مم هذا الرأى فتزوجها وأكون أنا لها جارية لان لها على معروفا واحسانا وخيرا وامتنانا خصوصا ونحن فى محلها وقد غمرنا احسان أبيها فلما رأى قمر الزمان أن الملكة بدور مائلة الى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك أرمانوس بما قالته الملكة بدور من أنها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسى مملكته وأحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر وأنه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التى كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن أنها اصهر ملكا أرمانوس فكنا نرضاه سلطانا علينا ونكون له خدما ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك أرمانوس بذلك فرحا شديدا ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه أقام الافراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء ورؤساء العساكر وتصدق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحابيس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصار وايدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطانا عليهم أزال المكوس وأطلق من بقى فى الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام معززا وجنيه على هناء وسرور ووفاء وحبور يبيت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه الهموم والاحزان ونسى أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله الله تعالى من زوجتيه بولدين ذكرين مثل القمرين المبرين أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد وأصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الأسعد وكان الأسعد اجمل من أخيه الامجد ثم انهما تربيا فى العز والدلال والادب والكمال وتعلما الخط والعلم والسياسة والفروسية حتى صارا فى غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما متلازمان فيأكلان سواء ويشربان

سواء

سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتا من الاوقات وجميع الناس
تحسدهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار أبوهما اذا سافر يجلسهما
على التعاقب فى مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس واتفق بالقدر المبرم
والقضاء المحتم أن محبة الاسعد الذى هو ابن حياة النفوس وقعت فى قلب الملكة بدور زوجة
أبيه وأن محبة الامجد الذى هو ابن الملكة بدور وقعت فى قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت
كل واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتها وتقبله وتضمه الى صدرها واذا رأت ذلك أمه تظن
أنه من الشفقة ومحبة الامهات لاولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وافتتنتا بالولدين
فصارت كل واحدة منهما اذا دخل عليها ابن ضرتها تضمه الى صدرها وتود أنه لا يفارقها
ولما طال عليهما المطال ولم يجدا سبيلا الى الوصال امتنعتا من الشراب والطعام وهجرتا
لذيذ المنام ثم ان الملك توجه الى المصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا فى موضع الحكم كل
واحد منهما يوما على عادتهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد المائتين قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك توجه
الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا فى موضعه للحكم كل واحد يوما على عادتهما فجلس
للحكم فى اليوم الاول الامجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فكتبت له
الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوبا تستعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه
وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من
المسكينة العاشقه الحزينة المفارقه * التى ضاع بجبلك شبابها * وطال فيك عذابها *
ولو وصفت لك طول الاسف * وما أقاسيه من اللهف * وما بقلبى من الشغف * وما أنا فيه من
البكاء والانين * وتقطع القلب الحزين * وتوالى الغموم * وتتابع الهموم * وما أجده من
الفراق * والكآبة والاحتراق * لطال شرحه فى الكتاب * وعجزت عن حصره الحساب
وقد شاقت على الارض والسماء * ولا لى فى غيرك أمل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت *
وكلبت أهوال الفوت * وزاد بى الاحتراق * وألم الهجر والفراق * ولو وصفت ما عندى
من الاشواق * ضاقت عنه الاوراق * ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق * ومن سقام ومن وجد ومن قلق
لم يبق فى الارض قرطاس ولا قلم * ولا مداد ولا شئ من الورق

ثم ان الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة فى رقعة من غالى الحرير مضمخة بالمسك والعبير
ووضعت معها جديلة شعرها التى تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل وأعطتها
الخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة
المراسلة للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفى له فى
الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض
بين يديه وناوله المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحه فرأى

الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم أن امرأة أبيه فى عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان فى نفسها فغضب غضبا شديدا وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا ودينا ثم انه جرد سيفه وقال للخادم ويلك يا عبد السوء أتحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لا خير فيك يا أسود اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف فى عنقه فعزل رأسه عن جثته وطوى المنديل على ما فيه ووضعه فى جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كلكن أنحس من بعضكن والله العظيم لولا أنى أخاف اساءة الادب فى حق والدى قمر الزمان وأخى الملك الاسعد لادخلن عليها وأضربن عنقها كما ضربت عنق خادمها ثم انه خرج من عند أمه الملكة بدور وهو فى غاية الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل بخادمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الامجد فى تلك الليلة ضعيفا من الغيظ والقهر والفكر ولم يلذ له اكل ولا شرب ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الاسعد وجلس فى مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وقد أصبحت أمه حياة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الامجد من قتله للخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم فى ذلك اليوم حكم وعدل وولى وعزل وأمر ونهى وأعطى ووهب ولم يزل جالسا فى مجلس الحكم الى قرب العصر ثم ان الملكة بدور أم الملك الامجد أرسلت الى عجوز من العجائز الماكرات وأظهرتها على ما فى قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الاسعد بن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها له ووجدها به فكتبت له هذه السجعات * ممن تلفت وجدا وشوقا * الى أحسن الناس خلقا وخلقا * المجب بجماله * المتائه بدلاله * المعرض عن طالب وصاله * الزاهد فى القرب ممن خضع وذل * الى من جفا وملّ * الملك الاسعد صاحب الحسن الفائق * والجمال الرائق * والوجه الاقمر * والجبين الازهر * والضياء الابهر * هذا كتابى الى من حبه أذاب جسمى * ومزق جلدى وعظمى * اعلم أننى قد عيل صبرى * وتحيرت فى أمرى * وأقلقنى الشوق والبعاد * وجفانى الصبر والرقاد * ولازمنى الحزن والسهاد * وبرّح بى الوجد والغرام * وحلول الضنى والسقام * فالروح تفديك * وان كان قتل الصب يرضيك * والله يقيك * ومن كل سوء يقيك

ثم بعد تلك السجعات كتبت هذه الابيات

حكم الزمان بأننى لك عاشق * يا من محاسنه كبدر يشرق
حزت الملاحة والفصاحة كلها * وعليك من دون البرية رونق
ولقد رضيت بأن تكون معذبى * فعسى علىّ بنظرة تتصدق
من مات فيك صبابة فله الهنا * لا خير فيمن لا يحبّ ويعشق

ثم كتبت أيضا هذه الابيات

اليك أسعد أشكو من لهيب جوى * فارحم متيمة بالشوق تلتهب
الى متى وأيادى الوجد تلعب بى * والعشق والفكر والتسهيد والنصب
طورا ببحر وطورا أشتكى لهبا * فى مهجتى انّ ذا يا منيتى عجب
يا لائمى خلّ لومى والتمس هربا * من الهوى فدموع العين تنسكب

كم

كم صحت وجدا من الهجران واحربا * فلم يفدنى بذاك الويل والحرب
أمرضتنى بصدود لست أحمله * أنت الطبيب فأسعفنى بما يجب
ياعاذلى كف عن عذلى محاذرة * كيلا يصيبك من داء الهوى عطب

ثم ان الملكة بدورة مخت ورقة الرسالة بالمسك الاذفر ولفتها فى جدائل شعرها وهى من الحرير العراقى وشرايبها من قضبان الزمرذ الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سلمتها الى العجوز وأمرتها أن تعطيها للملك الاسعد بن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان فى خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد ذلك لف الورقة فى الجدائل ووضعها فى جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ولعن النساء اناثا وثنات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقدة فى الفرش ضعيفة بسبب ما جرى لها من الملك الامجد فشتمها الملك الاسعد ولعنها ثم خرج من عندها فاجتمع بأخيه الملك الامجد وحكى له جميع ما جرى له مع أمه الملكة بدور وأخبره بانه قتل العجوز التى جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا أخى لولا حيائى منك لكنت دخلت فى هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفيها فقال له أخوه الملك الامجد والله يا أخى انه قد جرى لى بالامس لما جلست على كرسى المملكة مثل ما جرى لك فى هذا اليوم فان أمك أرسلت الى رسالة تمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخى لولا حيائى منك لدخلت اليها وفعلت بها ما فعلت بالخادم ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء اناثا وثنات ثم تواصيا بكتمان هذا الامر لئلا يسمع به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزالا فى غم تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجتيه راقدتين على الفراش وهما فى غاية الضعف وقد عملتا لوليهما مكيدة واتفقتا على تضييع أرواحهما لانهما قد فهمتا أنفسهما مع ما وقد خشيتا أن تصيرا تحت ذلتهما فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما ما لكما فقاما اليه وقبلتا يديه وعكستا عليه المسئلة وقالتا له اعلم أيها الملك أن ولديك اللذين قد تربيا فى نعمتك قد خانا لك فى زوجتيك وأركبا لك العار فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما واغتاظ غيظا شديدا حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضحا لى هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان أن ولدك الاسعد بن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يراسلنى ويكاتبنى ويراودنى على الزنا وأنا أنهاه عن ذلك ولم يرتدع فلما سافرت أنت هجم علىّ وهو سكران والسيف فى يده فخفت أن يقتلنى اذا مانعته كما قتل خادمى فقضى أربه منى غصبا وان لم تخلص حتى منه أيها الملك قتلت نفسى بيدى وليس لى حاجة بالحياة فى الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفوس أيضا بمثل ما أخبرته به ضرتها بدور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة

حياة النفوس أخبرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له أنا الاخرى جرى لى مع ولدك الامجد كذلك ثم انها أخذت فى البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخلص لى حقى منه أعلمت أبى الملك أرمانوس بذلك ثم ان المرأتين بكتا قدام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق فغضب غضبا شديدا مما عليه من حزن فقام وأراد أن يهجم على أولاده الاثنين ليقتلهما فلقيه صهره الملك أرمانوس وقد كان داخلا فى تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه والسيف مشهور فى يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ما جرى من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وها أنا داخل اليهما لاقتلهما أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة فقال له صهره الملك أرمانوس وقد اغتاظ عليهما أيضا ونعم ما تفعل ياولدى فلا بارك الله فيهما ولا فى أولاد تفعل هذه الفعال فى حق أبيهما ولكن ياولدى صاحب المثل يقول من لم ينظر فى العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولداك على كل حال وينبغى أن لا تقتلهما بدلك فتجرع غصتهما وتندم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفعك الندم ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلهما فى البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك أرمانوس هذا الكلام رآه صوابا فأغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازندار وكان شيخا كبيرا عارفا بالامور وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى ولدى الامجد والاسعد وكتفهما كتافا جيدا واجعلهما فى صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما الى وسط البرية واذبحهما واملأ لى قنينتين من دمهما وائتنى بهما عاجلا فقال له الخازندار سمعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه الى الامجد والاسعد فصادفهما فى الطريق وهما خارجان من دهليز القصر وقد لبسا قماشهما وأخرجا ثيابهما وأرادا التوجه الى والدهما الملك قمر الزمان ليسلما عليه ويهنياه بالسلامة عند قدومه من السفر الى الصيد فلما رآهما الخازندار قبض عليهما وقال لهما ياولدى اعلما أننى عبد مأمور وأن أباكما قد أمرنى بأمر فهل أنتما طائعان لامره قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازندار وكتفهما ووضعهما فى صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما فى البرية الى قريب الظهر فأنزلهما فى مكان قفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما وأخرج الامجد والاسعد منهما فلما نظرا اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله ياسيدى انه يعز على أن أفعل بكما فعلا قبيحا ولكن أنا معذور فى هذه الامور لاننى عبد مأمور وقد أمرنى والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الامير افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وأنت فى حل من دمائنا ثم انهما تعانقا وودع بعضهما وقال الاسعد للخازندار بالله عليك ياعم انك لا تجرعنى غصة أخى ولا تسقنى حسرته بل اقتلنى أنا قبله ليكون ذلك أهون على وقال الامجد للخازندار مثل ما قال الاسعد واستعطف الخازندار أن يقتله قبل أخيه وقال له ان أخى أصغر منى فلا تذقنى لوعته ثم بكى كل منهما بكاء شديدا مما عليه من حزن وبكى الخازندار لبكائهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائتين * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن

الخازندار

الخازندار وبكى لبكائهما ثم ان الاخوين تعانقا وودع بعضهما وقال أحدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا جزاء ما جرى مني في حق أمك وجزاء ما جرى منك في حق أمي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

يا من اليه المشتكى والمفزع * أنت المعد لكل ما يتوقع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * ولئن رددت فأي باب أقرع
يا من خزائن فضله في قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع

فلما سمع الامجد بكاء أخيه بكى وضمه الى صدره وأنشد هذين البيتين

يا من أياديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تعوي عن العدد
ما نابني من زماني قط نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدي

ثم قال الامجد للخازندار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخي الاسعد لعل نار قلبي تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبل الا أنا فقال الامجد الرأي أن تعتنقني وأعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجها لوجه والتزم بعضهما شدهما الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكي ثم جرد سيفه وقال والله يا سيدي انه يعز علي قتلكما فهل لكما من حاجة فأقضيها أو وصية فأنفذها أو رسالة فأبلغها فقال الامجد ما لنا حاجة وأما من جهة الوصية فاني أوصيك أن تجعل أخي الاسعد من تحت وأنا من فوق لاجل أن تقع علي الضربة أولا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منهما قبل موتهما فقل له ان ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك انك لا تعلم هل هما بريآن أو مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم أنشد هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التي ظهرت * بين البرية في الدنيا وفي الدين

ثم قال الامجد ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائتين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامجد قال للخازندار ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى أنشد لاخي هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
كم قد مضى في ذا الطريق * يقي من الاكابر والاصاغر

فلما سمع الخازندار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته وأما الاسعد فانه قد تغرغرت عيناه بالعبرات وأنشد هذه الابيات

الدهر يفجع بعد العين بالأثر * فما البكاء على الأشباح والصور
ما للليالي أقال الله عثرتنا * من الليالي وخانتها يد الغير

قد أضمرت كيدها لابن الزبير وما * رعت لياذته بالبيت والحجر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

ثم خضب خده بدمعه المدرار وأنشد هذه الاشعار

ان الليالي والايام قد طبعت * على الخداع وفيها المكر والحيل
سراب كل يباب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل
ذنبي الى الدهر فليكسره بجبته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

يا طالب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت في يومها * أبكت غدا تبا لها من دار
غاراتها لا تنقضي وأسيرها * لا يفتدى بجلائل الاخطار
كم مزده بغرورها حتى غدا * متمردا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن وأولغت * فيه المدى ونزت لاخذ الثار
واعلم بأن خطوبها تتجاولو * طال المدى وونت سرى الاقدار
فار بأ بعمرك أن يمر مضيعا * فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها * تلق الهدى ورفاهة الاسرار

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتنق أخاه الامجد حتى صارا كأنهما شخص واحد وسل الخازندار سيفه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوي ألف دينار وعليه سرج عظيم يساوي جملة من المال فألقى السيف من يده وذهب وراء فرسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار ذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده ومازال يجري خلفه لعله حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في وسط الغابة ودق الارض برجليه فعلا الغبار وارتفع وثار وأما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وازمجر وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيونه ترمي بالشرر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس فالتفت الخازندار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهربا من يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنب الامجد والاسعد وان هذه السفرة مشؤومة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد حمي عليهما الحر فعطشا عطشا شديدا حتى نزلت ألسنتهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما أحد فقالا يا ليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندري أين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلانا مكتفين فلو جاءنا وقتلنا كان أريح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جفل الا لاجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يمينا وشمالا فانحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم أخذ سيف الامير وقال لاخيه والله لا نروح من ههنا حتى نكشف خبره ونعرف ما جرى له وشرعا يقتصان الاثر فدلهما

على

على الغابة فقالا لبعضهما ان الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الاسعد لاخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وأنظرها فقال له الامجد ما أخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجدا الاسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كأنه عصفور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد أخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع الاسد مطروحا على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدى سيده واقفين قدامه على أقدامهما وقال لهما والله ياسيدي ما يصلح أن أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحي أفديكما * وأدركت شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازندار قال للامجد والاسعد بروحي أفديكما ثم نهض من وقته وساعته وأعتقهما وسألهما عن سبب فك وثاقهما وقدومهما فأخبراه أنهما عطشا وانحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتصا الاثر حتى وصلا اليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صاروا في ظاهر الغابة قالا له ياعم افعل ما أمرك به أبونا قال حاش لله أن أقربكما بضرر ولكن اعلما أني أريد أن أنزع ثيابكما وألبسكما ثيابي وأملأ قنينتين من دم الاسد ثم أروح الى الملك وأقول له اني قتلتهما وأما أنتما فسيحا في البلاد وأرض الله واسعة واعلما ياسيدي أن فراقكما يعز علي ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقلعا ثيابهما وألبسهما ثيابه وراح الى الملك وقد أخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقجة معه وملأ القنينتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدامه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن أن ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنينتين المتلطختين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل أوصياك بشيء قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قالا لي ان أباهما معذور فأقرئه منا السلام وقل له أنت في حل من قتلنا ومن دمائنا ولكن نوصيك أن تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن أصل البليات التي ظهرت * بين البرية في الدنيا وفي الدين

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض مليا وعلم أن كلام ولديه هذا يدل على أنهما قد قتلا ظلما ثم تفكر في مكر النساء ودواهيهن وأخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبكي * وأدركت شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما طال الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب أولاده ويبكي فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم أن ولده الاسعد مظلوم ولما قلب في ثياب الامجد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته

حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم أنه مظلوم فدق يداعلى يد وقال لاحول ولا قوة الا بالله العظيم قد قتلت أولادى ظلما ثم صار يلطم على وجهه و يقول واولداه واطول حزناه وأمر ببناء قبرين فى بيت وسماه بيت الاحزان وكتب على القبرين اسمى ولديه وصار يترامى على قبر الامجد و يبكى وأن واشتكى وأنشد هذه الابيات

يا قبرا قد غاب تحت الثرى * بكت عليه الانجم الزاهره
ويا قضيبا لم يمس بعده * معاطف للأعين الناظره
منعت عينى عنك من غيرتى * عليك لا أرالك للاخره
وأغرقت بالسهد فى دمعها * وانسنى من ذالك بالساهرة

ثم ترامى على قبر الاسعد و بكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى * لكن أراد الله غير مرادى
سوّدت ما بين الفضاء وناظرى * ومحوت من عينى كل سواد
لا ينفد الدمع الذى أبكى به * ان الفؤاد له من الامداد
أعزز علىّ بأن أرالك بموضع * متشابه الاوغاد والامجاد

ولما فرغ الملك من شعره هجر الاحباب والخلان وانقطع فى البيت الذى سماه بيت الاحزان وصار يبكى على أولاده وقد هجر نساءه وأصحابه وأصدقاءه هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الامجد والاسعد فانهما لم يزالا سائرين فى البرية وهما يأكلان من نبات الارض و يشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم أين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعدة الى أعلاه فسلكا الطريق التى فى أعلى الجبل واستمرا سائرين فيها خمسة أيام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهما الاعياء من التعب وليسا معتادين على المشى فى جبل ولا فى غيره ولما يئسا من الوصول الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التى فى وسط الجبل وأدركهما سحر زاد الصباح * فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد والاسعد ولدى الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة فى الجبل الى الطريق المسلوكة فى وسطه مشيا فيها طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخيه يا أخى أنا ما بقيت أقدر على المشى فانى ضعفت جدا فقال له الامجد يا أخى شدّ حيلك لعل الله أن يفرّج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعبا شديدا اما عليه من مزيد وقال يا أخى انى تعبت وكليت من المشى ثم وقع فى الارض و بكى فحمله أخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يمشى وساعة يقعد و يستريح الى أن لاح الفجر حتى استراح فطلع هو واياه فوق الجبل فوجدا عينا نابعة يجرى منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب فلما صدقا أنهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما فى ذلك الموضع حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا فى العين وأكلا من ذلك الرمان الذى فى الشجرة وناما الى العصر وأرادا أن يسيرا فما قدر الاسعد على السير وقد ورمت رجلاه فأقاما هناك ثلاثة

ايام

أياما حتى استراحا ثم سارا فى الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبا من العطش الى ان لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحا وسارا حتى وصلا اليها فلما قربا منها شكر الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخى اجلس هنا وأنا أسير الى هذه المدينة وأنظر ما شأنها وأسأل عن أحوالها لاجل أن نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذى قطعناه من البلاد فى عرض هذا الجبل ولولا أننا مشينا فى وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة فى سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا أخى ما يذهب الى المدينة غيرى وأنا فداؤك فاننى ان تركتنى ونزلت وغبت عنى تستغرقنى الافكار من أجلك وليس لى قدرة على بعدك عنى فقال له الامجد توجه ولا تبطئ فنزل الاسعد من الجبل وأخذ معه دنانير وخلى أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا فى أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق فى أزقتها فلقيه فى طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن فى السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبيده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبسه وهيئته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق ياسيدى فلما سمع الشيخ كلامه تبسم فى وجهه وقال له ياولدى كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب ياعم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الذى لقى الاسعد تبسم فى وجهه وقال له ياولدى كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب فقال له الشيخ قد آنست ديارنا ياولدى وأوحشت ديار أهلك فما الذى تريد من السوق فقال الاسعد ياعم ان لى أخا تركته فى الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا فى السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فجئت الى ههنا لاشترى طعاما وأعود به الى أخى من أجل أن نقتات به فقال له الشيخ ياولدى أبشر بكل خير واعلم أننى عملت وليمة وعندى ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام وأحسنه ما تشتهيه النفوس فهل لك أن تسير معى الى مكانى فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمنا وأخبرك بأحوال هذه المدينة والحمد لله ياولدى حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيرى فقال الاسعد افعل ما أنت أهله وعجل فان أخى ينتظرنى وخاطره عندى فأخذ الشيخ يد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يتبسم فى وجهه ويقول له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة جالس فيها أربعون شيخا طاعنون فى السن وهم مصطفون حلقة وفى وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد اقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار ما أبركم من نهار ثم نادى قائلا ياغضبان فخرج له عبد أسود بوجه أعبس وأنف أفطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار الى العبد فشد وثاق الاسعد وبعد ذلك قال له الشيخ انزل به الى القاعة التى تحت الارض واتركه هناك وكل الجارية الثالثة تتولى عذابه بالليل والنهار فأخذه العبد وأنزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفا واحدا فى أول النهار ورغيفا واحدا فى أول الليل وكوز ماء مالح فى الغداة ومثله فى العشى ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتى أوان عيد النار

تذبحه على الحبل وتتقرب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربته ضربا وجيعا حتى سالت الدماء من أعضائه وغشى عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق الاسعد فى نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا * ولا تحسبونا فى الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا * وما تشتفى أكباد حسادنا منا
تولت عذابى بالسياط لئيمة * وقد ملأت منى جوانحها ضغنا
عسى ولعل الله يجمع شملنا * ويدفع بالتنكيل أعداءنا عنا

فلما فرغ الاسعد من شعره مد يده عند رأسه فوجد رغيفا وكوز ماء مالح فأكل قليلا ليسد رمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح من كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح نزلت اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلده فقطع جلده مع القميص فصرخ وتأوه وقال يا مولاى ان كان فى هذا رضاك فزدنى منه يا رب انك لست غافلا عمن ظلمنى فخذ حقى منه ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

كن عن أمورك معرضا * وكل الامور الى القضا
فلرب أمر مسخط * لك فى عواقبه رضا
ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا
الله يفعل ما يشا * ء فلا تكن متعرضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى

فلما فرغ من شعره نزلت عليه الجارية بالضرب حتى غشى عليه ورمت له رغيفا وكوز ماء مالح وطلعت من عنده وخلته وحيدا فريدا حزينا والدماء تسيل من أعضائه وهو مقيد فى الحديد بعيد عن الاحباب فتذكر أخاه والعز الذى كان فيه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاسعد تذكر أخاه والعز الذى كان فيه فحن وبكى وأن واشتكى وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

يا دهر مهلا كم تجور وتعتدى * ولكم بأحبابى تروح وتغتدى
ما آن أن ترثى لطول تشتتى * وترق يا من قلبه كالجلمد
وأسأت أحبابى بما أشمت بى * كل العداة بما صنعت من الردى
وقد اشتفى قلب العدو بما رأى * من غربتى وصبابتى وتوحدى
لم يكفه ما حل بى من كربة * وفراق أحبابى وطرف أرمد
حتى بليت بضيق سجن ليس لى * فيه أنيس غير عضى باليد
ومدامع تهمى كفيض سحائب * وغليل شوق ناره لم تخمد

وكآبة

وكآبة وصبابة وتذكر * وتحسر وتنفس وتنهد
شوق أكابده وحزن متلف * ووقعت فى وجد مقيم مقعد
لم أر لى من عاطف ذى رحمة * يحنو على بزورة المتردد
هل من صديق ذى وداد صادق * يرثى لاسقامى وطول تسهدى
أشكو اليه ما أكابده أسى * والطرف منى ساهر لم يرقد
ويطول ليلى فى العذاب لاننى * أصلى بنار الهم ذات توقد
والبق والبرغوث قد شربا دمى * شرب الطلا من كف ألمى أغيد
والجسم بين القمل منى قد حكى * مال اليتيم بكف قاض ملحد
وسكنت فى سجن ثلاثة أذرع * وغدوت بين مقيد ومصفد
خدامتى دمعى وقيدى مطربى * والفكر نقلى والهموم تعهدى

فلما فرغ من نظمه ونثره حن وبكى وأن واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق اخيه هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه فخفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض معه المهراق * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد المائتين * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد لما مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه خفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمعه المهراق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفنى من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سائل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الآبنوس فقالوا له ان المسافة التى بيننا وبينها من البر سنة ومن البحر ستة أشهر وملكها يقال له أرمانوس وقد صار اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل واحسان وجود وأمان فلما سمع الامجد ذكر أبيه حن وبكى وأن واشتكى وصار لا يعلم أين يتوجه وقد اشترى معه شيأ للاكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد الرمق ثم قام ومشى فى المدينة يعلم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطا فى دكان فجلس عنده وحكى له قصته فقال له الخياط ان كان وقع فى يد أحد من المجوس لما بقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال له هون عليك يا أخى أن تنزل عندى قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل أثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج فى المدينة فصادف فى طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ليس لها فى الحسن مثال فلما رأته رفعت القناع عن وجهها وعمرته بحواجبها وعيونها وغازلته باللحظات وأنشدت هذه الابيات

رأيتك مقبلا فغضضت طرفى * كأنك بامه فهف عين شمس
فانك أنت أحسن من تبدى * وأنت اليوم أحسن منك أمس

ولو قسم الجمال لكان خمس * ليوسف واحد أو بعض خمس
وباقيه لذاتك باختصاص * فكان فداك نفسك كل نفس

فلما سمع الامجد كلامها ارتاح خاطره لديها وحنت جوارحه اليها وقد لعبت به أيدى الصبابات فأشار لها وأنشد هذه الابيات

ورد الخدود ودونه شوك القنا * فمن المحدث نفسه أن يجتنى
لا تمدد الايدى اليه فطالما * شنوا الحروب لأن مددنا الاعينا
قل للتى ظلمت وكانت فتنة * ولوانها عدلت لكانت أفتنا
ليزاد وجهك بالتبرقع ضلة * وأرى السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلاؤك وجهها * وان اكتست برقيق غيم أمكنا
غدت النخيلة فى حمى من نخلها * فلوا حماة الحى عم تصدنا
ان كان قتلى قصدهم فليرفعوا * تلك الضغائن وليخلوا بيننا
ماهم بأعظم فتكة لو بارزوا * من طرف ذات الخال اذ برزت لنا

فلما سمعت من الامجد هذا الشعر تنهدت بضاعد الزفرات وأشارت اليه وأنشدت هذه الابيات

أنت الذى سلك الاعراض لست أنا * جد بالوصال اذا كان الوفاء أنى
يافالق الصبح من لألاء غرته * وجاعل الليل من أصداغه سكا
بصورة الوثن استعبدتنى وبها * فتنتنى وقديما هجت لى فتنا
لاغر وان أحرقت نار الهوى كبدى * فالنار حق على من يعبد الوثنا
تبيع مثلى مجانا بلا ثمن * ان كان لابد من بيع فخذ ثمنا

فلما سمع الامجد منها هذا الكلام قال لها أتجيئين عندى أو أجىء عندك فأطرقت برأسها حياء الى الارض وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ففهم الامجد اشارتها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائتين * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد فهم اشارة المرأة وعرف أنها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لها بالمكان وقد استحى أن يروح بها عند الخياط الذى هو عنده فمشى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشيا بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له ياسيدى أين دارك فقال لها قدام ومابقى عليها الا شئ يسير ثم انعطف بها فى زقاق مليح ولم يزل ماشيا فيه وهى خلفه حتى وصل الى آخره فوجده غير نافذ فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم التفت بعينه فرأى فى صدر الزقاق بابا كبيرا بمسطبتين ولكنه مغلق فجلس الامجد على مسطبة وجلست المرأة على مسطبة ثم قالت له ياسيدى ما الذى تنتظره فأطرق برأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه وقال لها أنتظر مملوكى فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هيئ لنا المأكول والمشروب وصحبته المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال فى نفسه ربما يطول عليها المطال فتروح الى حال سبيلها وتخلينى فى هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له ياسيدى ان المملوك قد أبطأ علينا

ونحن

ونحن قاعدون فى الرقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بحجر فقال لها الامجد لا تعجلى واصبرى حتى يجىء المملوك فلم تسمع كلامه بل ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها وأى شئ خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له ياسيدى أى شئ جرى أما هو بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصار الامجد متحيرا فى نفسه خوفا من أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع فقالت له الصبية لم تدخل ياسيدى يانور عينى وحشاشة قلبى قال لها اسمعا وطاعة ولكن قد أبطأ على المملوك وما أدرى هل فعل شيأ مما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهو فى غاية ما يكون من الهم خوفا من أصحاب المنزل ولما دخل البيت وجد فيه قاعة مليحة بأربعة لواوين متقابلة وفيها خزائن وسدلات مفروشات بالفرش الحرير والديباج وفى وسط القاعة فسقية مثمنة مرصوص عليها أطباق مرصعة بفصوص الجواهر وهى مملوءة فاكهة ومشموما وفى جانبها أوانى الشراب وهنالك شمعدان فيه شمعة حركبة والمكان ملآن بنفيس القماش وفيه صناديق وكراسى منصوبة وعلى كل كرسى بقجة وفوقها كيس ولا تدنانير والدار تشهد لصاحبها بالسعادة لان أرضها مفروشة بالرخام فلما رأى الامجد ذلك تحير فى أمره وقال فى نفسه قد راحت روحى انا لله وانا اليه راجعون وأما الصبية فانها لما رأت ذلك المكان فرحت فرحا شديدا مما عليه من مزيد وقالت ياسيدى ما قصر عملوكك فانه مسح المكان وطبخ الطعام وهيأ الفاكهة وقد جئت أنا فى أحسن الاوقات فلم يلتفت اليها الامجد لاشتغال قلبه بالخوف من أصحاب المكان فقالت ياسيدى مالك واقفا هكذا ثم شهقت شهقة وأعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت له ياسيدى ان كنت مواعدا غيرى فأنا أشد ظهرى وأخدمها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال فى نفسه يا قبلة الشوم اذا جاء صاحب المنزل وقد جلست الصبية فى جانبه وصارت تلعب وتضحك والامجد مغموم معبس مهموم يحسب فى نفسه ألف حساب ويقول لا بد أن يجىء صاحب هذه القاعة فأى شئ أقول له ولا بد أنه يقتلنى بلا شك ثم ان الصبية قامت وتشمرت وأخذت خوانا ووضعت عليه السفرة وأكلت وقالت للامجد كل ياسيدى فتقدم الامجد ليأكل فلم يطب له الاكل بل صار ينظر الى ناحية الباب حتى أكلت الصبية وشبعت ورفعت الخوان وقدمت طبق الفاكهة وشرعت تتنقل ثم قدمت المشروب وفتحت الجرة وملأت قدحا وناولته للامجد فأخذه منها وقال فى نفسه آه آه من صاحب هذه الدار اذا جاء وراآنى وصارت عينه صوب المدهلز والقدح فى يده فبينما هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكا من أكابر المدينة لانه كان أمير اخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلى فيها بمن يريده وكان فى ذلك اليوم قد أرسل الى معشوق يجىء له وجهز له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخى اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائتين قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بهادر صاحب القاعة لما وصل الى قريب القاعة وجد الباب مفتوحا فدخل قليلا قليلا وطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق الفاكهة وآلة المدام وفى ذلك الوقت كان الامجد ماسك

القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه فى عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر قد اصفر لونه وتغير حاله غمزه بأصبعه على فمه يعنى اسكت وتعال عندى فحظ الامجد الكأس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى أين فخر لها رأسه وأشار لها أنه يريق الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم أنه صاحب الدار فأسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدى قبل أن تؤذينى اسمع منى مقالى ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره وأخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وأنه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هى التى كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف أنه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا أمجد كلامى وأطعنى وأنا أتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتنى قتلتك فقال الامجد مرنى بما شئت فأنا لا أخالفك أبدا لانى عتيق مروءتك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس فى المكان الذى كنت فيه واطمئن وها أنا ذا خل الليك واسمى بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمنى وانهرنى وقل لى ما سبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لى عذرا بل قم اضربنى وان شفقت على أعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته منى تجده حاضرا بين يديك فى الوقت وبت كما تحب فى هذه الليلة وفى غد توجه الى حال سبيلك اكراما لغربتك فانى أحب الغريب واجب على اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضا فأول ما دخل قال للصبية ياسيدتى آنست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك حيث بسطت لى الانس فقال الامجد والله ياسيدتى انى كنت أعتقد أن مملوكى بهادر أخذ لى عقود جواهر كل عقد يساوى عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وأنا متفكر فى ذلك ففتشت عليها فوجدتها فى موضعها ولم أدر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد لى من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزالا فى حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليهما بهادر وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل فى رجليه زربونا على عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه وأطرق برأسه الى الارض كالمعترف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له ما سبب تأخرك يا أنحس المماليك فقال له ياسيدى انى اشتغلت بغسل أثوابى وما علمت أنك ههنا فان ميعادى وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا أنحس المماليك والله لا بد من ضربك ثم قام الامجد وسطح بهادر على الارض وأخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزلت على بهادر بضرب وجميع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكز على أسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعلى هكذا وهى تقول دعنى أشفى غيظى منه ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف فى خدمتهما ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر أو خرج تشتمه وتلعنه والامجد يغضب عليها ويقول لها بحق الله تعالى أن تتركى مملوكى فانه غير معود بهذا ومازالا يأكلان ويشربان وبهادر فى خدمتهما الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام فى وسط القاعة وشخر وتخر فكرت الصبية وقالت للامجد قم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل عجلت على هلاك روحك فقال الامجد وأى شئ خطر لك فى قتل مملوكى قالت لا يكمل الحظ

الا

الا بقتله وان لم نقم قمت أنا وقتلته فقال الامجد بحق الله عليك لا تفعل فقالت لا بد من هذا وأخذت السيف وجردته وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا وسترنا وأحسن الينا وجعل نفسه مملوكي كيف نجازيه بالقتل لا كان ذلك أبدا ثم قال للصبية ان لم يكن بد من قتل مملوكي فأنا أحق بقتله منك ثم أخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية في عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف في يده مخضبا بالدم ثم نظر الى الصبية فوجدها مقتولة فاستخبره عن أمرها فأعاد عليه حديثها وقال له انها أبت الا أن تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبل رأس الامجد وقال له ياسيدي ليتك عفوت عنها وما بقي في الامر الا اخراجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شد وسطه وأخذ الصبية ولفها في عباءة ووضعها في فرد وحملها وقال للامجد أنت غريب ولا تعرف أحدا فاجلس في مكانك واستظرني عند طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد أن أعمل معك خيرا كثيرا وأجتهد في كشف خبر أخيك وان طلعت الشمس ولم أعد اليك فاعلم أنه قد قضي علي والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها من الاموال والقماش ثم انه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بها طريق البحر المالح ليرميها فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالي والمقدمين قد أحاطوا به ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الفرد فوجدوا فيه قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه في الحديد الى الصباح ثم طلعوا به هو والفرد الى الملك وأعلموه بالخبر فلما رأى الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال له ويلك انك تفعل هكذا دائما فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع ما لهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر رأسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر أطرق رأسه الى الارض فقام الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له ياسيدي أنا قتلتها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فغضب الملك وأمر بشنقه فنزل به السياف حين أمره الملك وأمر الوالي المنادي أن ينادي في أزقة المدينة بالفرجة على بهادر أمير ياخور الملك ودار به في الازقة والاسواق هذا ما كان من أمر بهادر وأما ما كان من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ياترى أي شيء جرى له فبينما هو يتفكر واذا بالمنادي ينادي بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه في وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال انا لله وانا اليه راجعون قد أراد هلاك نفسه من أجلي وأنا الذي قتلتها والله لا كان هذا أبدا ثم خرج من القاعة وقفلها وشق في وسط المدينة حتى أتى الى بهادر ووقف قدام الوالي وقال له ياسيدي لا تقتل بهادر فانه بريء والله ما قتلها الا أنا فلما سمع الوالي كلامه أخذه هو وبهادر وطلع بهما الى الملك وأعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له أأنت قتلت الصبية قال نعم فقال له الملك احك لي ما سبب قتلك اياها واصدقني قال له أيها الملك انه جرى لي حديث عجيب وأمر غريب لو كتب بالابر على مآقي البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه وأخبره بما جرى له ولاخيه من المبتدا الى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال له اني قد علمت أنك معذور ولكن

يا فتى هل لك أن تكون عندى وزيرا فقال له سمعا وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سنية وأعطاه دارا حسنة وخدما وحشما وأنعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجرايات وأمره أن يبحث على أخيه الاسعد فجلس الامجد فى مرتبة الوزير وحكم وعدل وولى وعزل وأخذ وأعطى وأرسل المنادى فى أزقة المدينة ينادى على أخيه الاسعد فمكث مدة أيام ينادى فى الشوارع والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على أثر هذا ما كان من أمر الامجد وأما ما كان من أمر الاسعد فان المجوس مازالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفى العشى والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فتجهز بهرام المجوسى الى السفر وهيأ له مركبا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بهرام المجوسى جهز مركبا للسفر ثم حط الاسعد فى صندوق وأقفله عليه ونقله الى المركب وفى تلك الساعة التى حول فيها بهرام الصندوق الذى فيه الاسعد كان الامجد بالقضاء والقدر واقفا يتفرج على البحر فنظر الى الحوائج وهم ينقلونها الى المركب فخفق فؤاده وأمر غلمانه أن يقدموا له فرسه ثم ركب فى جملة من جماعته وتوجه الى البحر ووقف على مركب المجوسى وأمر من معه أن ينزلوا المركب ويفتشوها فنزلت الرجال وفتشوا المركب جميعها فلم يجدوا فيها شيأ فظلعوا وأعلموا الامجد بذلك فركب وتوجه الى بيته فلما وصل الى منزله ودخل القصر انقبض صدره فنظر بعينه فى الدار فرأى سطرين مكتوبين على حائط وهما هذان البيتان

أحبابنا ان غبتم عن ناظرى * فعن الفؤاد وخاطرى ما غبتم
لكنكم خلفتمونى مدنفا * ومنعتم جفنى الرقاد وغبتم

فلما قرأهما الامجد تذكر أخاه وبكى هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر بهرام المجوسى فانه نزل المركب وصاح على البحرية وأمرهم أن يحلوا محل القلوع فحلوا القلوع وسافروا ولم يزالوا مسافرين أياما وليالى وكل يومين يخرج الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد ويسقيه قليلا من الماء الى أن قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير طريقهم ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على البحر والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال الريس لبهرام ياسيدى اننا تهنا عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذى تراه افعله فقال له الريس اذا أرسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام أنا عندى هذا المسلم الذى معنا فالبسه لبس المماليك وتخرجه معنا واذا رأته الملكة تظن أنه مملوك فأقول لها انى جلاب مماليك أبيع وأشترى فيهم وقد كان عندى مماليك كثيرة فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الريس هذا كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وأرخوا القلوع ودقوا المراسى ووقفت المركب واذا بالملكة مرجانة نزلت اليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الريس فطلع عندها وقبل الارض بين يديها فقالت له أى شئ فى مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معى رجل تاجر يبيع المماليك فقالت على به واذا ببهرام طلع ومعه الاسعد

ماش وراءه فى صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام قبل الارض بين يديها فقالت له ما شأنك فقال لها أنا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت أنه مملوك فقالت له ما اسمك فخنقه البكاء وقال لها اسمى الاسعد فحن قلبها عليه فقالت أتعرف الكتابة قال نعم فناولته دواة وقلما وقرطاسا وقالت له اكتب شيأ حتى أراه فكتب هذين البيتين

يا حيلة العبد والاقدار جارية * عليه فى كل حال أيها الرائى
ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك أن تبتل بالماء

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام يعنى هذا المملوك فقال لها ياسيدتى لا يمكننى بيعه لانى دفعت جميع مالى ولم يبق عندى غيره فقالت الملكة مرجانة لا بد من أخذه منك اما ببيع واما بهبة فقال لها لا أبيعه ولا أهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تقلع فى هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غما شديدا وقال ان هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا أهبتكم واملؤا قربكم من الماء وأقلعوا بنا فى آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملكة مرجانة فانها أخذت الاسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبابيك المطلة على البحر وأمرت الجوارى أن يقدمن الطعام فقدمن لهما الطعام فأكلا ثم أمرتهن أن يقدمن المدام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة مرجانة أمرت الجوارى أن يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد فى قلبها وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والازهار فجلس تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التى فى البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم حلوا قلوعكم وسافروا بنا فقالوا له سمعا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نملأ قربنا ونحمل ثم طلع البحرية بالقرب ودار وا حول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا أثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد أن ملؤا قربهم ونطوا من الحائط وأتوا به مسرعين الى بهرام المجوسى وقالوا له أبشر بحصول المراد وشفاء العباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان أسيرك الذى أخذته الملكة مرجانة منك غصبا قد وجدناه وأتينا به معنا ثم رموه قدامه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحملوا القلوع بسرعة فحلوا قلوعهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملكة مرجانة فانها بعد نزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد اليها فقامت وفتشت عليه فما وجدته فأوقدت الشموع وأمرت الجوارى أن يفتشن عليه ثم نزلت هى بنفسها فرأت

البستان مفتوحا فعلمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية فصارت تفتش عليه فى جميع البستان فلم تره خبرا ولم تزل تفتش عليه فى جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت فى ثلث الليل فعلمت أنهم أخذوه معهم فصعب عليها واغتاظت غيظا شديدا ثم أمرت بتجهيز عشر مراكب كبار فى الوقت وتجهزت للحرب ونزلت فى مركب من العشر مراكب ونزل معها عسكرها متهيئين بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحملوا القلوع وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب المجوسى فلكم عندى الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلتكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف عظيم ثم سافروا بالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثانى يوم وثالث يوم وفى اليوم الرابع لاحت لهم مركب بهرام المجوسى ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسى وكان بهرام فى ذلك الوقت قد أخرج الاسعد وضربه وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيثا ولا مجيرا من الخلق وقد آلمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن أنه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال ويلك يا أسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية أن يرموه فى البحر وقال والله لأقتلنك قبل موتى فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه فى وسط البحر فأذن الله سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقية أجله أنه غطس ثم طلع وخبط بيديه ورجليه الى أن سهل الله عليه وأتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيدا عن مركب المجوسى ووصل الى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة ولما صار فى البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وقعد عريانا يبكى على ما جرى له من المصائب والاسر ثم أنشد هذين البيتين

الهى قل صبرى واحتيالى * وضاق الصدر وانصرمت حبالى
الى من يشتكى المسكين الا * الى مولاه يا مولى الموالى

فلما فرغ من شعره قام وليس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجىء فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع فى مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها أدركه المساء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاسعد لما وصل الى المدينة أدركه المساء وقد أقفل بابها وكانت المدينة هى التى كان أسير فيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفلة رجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها ووضع وجهه فى عبه وكان بهرام المجوسى لما وصلت اليه الملكة مرجانة بالمراكب كسرها بمكره وسحره وجمع سالما خو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التى فيها الأسعد مفتوحة فتعجب وقال لا بد أن أنظر فى هذه التربة فلما نظر فيها رأى الاسعد وهو نائم ورأسه فى عبه فنظر فى وجهه فعرفه فقال له هل أنت تعيش الى الآن ثم أخذه وذهب به الى بيته وكان له فى بيته طابق تحت الارض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستانا فوضع فى

رجلى

رجلى الاسعد قيدا ثقيلا وأنزله فى ذلك الطابق ووكل بنته تعذيبه ليلا ونهارا الى أن يموت ثم انه ضربه الضرب الوجيع وأقفل عليه الطابق وأعطى المفاتيح لبنته ثم ان ابنته بستانا نزلت لتضربه فوجدته شابا ظريف الشمائل حلو المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين فوقعت محبته فى قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمى الاسعد فقالت له سعدت وسعدت أيامك أنت ما تستأهل العذاب وقد علمت أنك مظلوم وصارت تؤنسه بالكلام وفكت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمدا صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وأن النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذعنت اليه ودخل حب الايمان فى قلبها ومزج الله محبة الاسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلى هى وهو وتصنع له المسالیق بالمجاج حتى اشتد وزال ما به من الامراض ورجع الى ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا بالمنادى ينادى و يقول كل من كان عنده شاب مليح سفته كذا وكذا وأظهره فله جميع ما طلب من الاموال ومن كان عنده وأنكره فانه يشنق على باب داره و يذهب ماله و يهدر دمه وكان الاسعد قد أخبر بنت بهرام بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه وأخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخى الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى أخاه الامجد فألقى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فألقى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما المماليك وغشى على الاسعد والامجد ساعة فلما أفاقا من غشيتهما أخذه الامجد وطلع به الى السلطان وأخبره بقصته فأمره السلطان بذهب بيت بهرام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السلطان أمر الامجد بهدم دار بهرام فأرسل الوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته الى الوزير فأكرمها وحدث الاسعد أخاه بكل ما جرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد فى اكرامها ثم حكى الامجد للاسعد جميع ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيرا وصار يشكو أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم ان السلطان أحضر المجوسى وأمر بضرب عنقه فقال بهرام أيها الملك الاعظم هل صممت على قتلى قال نعم فقال بهرام اصبر لى أيها الملك قليلا ثم انه أطرق برأسه الى الارض و بعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكى له الامجد والاسعد جميع ما جرى لهما فقال لهما ياسيدى تجهز للسفر وأنا أسافر بكما ففرحا بذلك واسلامه و بكيا بكاء شديدا فقال لهما بهرام ياسيدى لا تبكيا فصيركما تجتمعان كما اجتمع نعمة ونعم فقالا له وما جرى لنعمة ونعم

﴿ حكاية نعم ونعمة ﴾

فقال بهرام ذكروا والله أعلم أنه كان بمدينة الكوفة رجل من وجوه أهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مرفه الحال وكان قد رزق ولدا فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة

النخاسين اذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة فى الحسن والجمال فأشار الربيع الى النخاس وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال سلمه لمولاها ثم دفع للنخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالته وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة فى هذه الصغيرة التى على يديها واعلمى أنها اذا كبرت ما يكون فى بلاد العرب والعجم مثلها ولا أجمل منها فقالت لها ابنة عمه ما اسمك يا جارية فقالت يا سيدتى اسمى توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد سعدت وسعد من اشتراك ثم قالت يا ابن عمى ما تسميها قال ما تختارينه أنت قال نسميها نعم قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع فى مهد واحد الى حين بلغا من العمر عشر سنين وكان كل شخص منهما أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختى وهى تقول له يا أخى ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له يا ولدى ليست نعم أختك بل هى جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت فى المهد فلا تدعها باختك من هذا اليوم قال نعمة لأبيه فاذا كان كذلك فأنا أتزوجها ثم انه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت يا ولدى هى جاريتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومضى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أحلى ولا أظرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والآلات وبرعت فى الغنى وآلات الملاهى حتى انها فاقت جميع أهل عصرها فبينما هى جالسة ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع فى مجلس الشراب وقد أخذت العود وشدت أوتاره وأنشدت هذين البيتين

اذا كنت لى مولى أعيش بفضله * وسيفا به أفنى رقاب النوائب
فمالى الى زيد وعمرو شفاعة * سوالك اذا ضاقت على مذاهبى

فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لها بحياتى يا نعم أن تغنى لنا على الدف وآلات الطرب فأطربت بالنغمات وغنت بهذه الابيات

وحياة من ملكت يداه قيادى * لا خالفن على الهوى حسادى
ولأغضبن عواذلى وأطيعكم * ولأهجرن تلذذى ورقادى
ولاجعلن لكم بأكناف الحشا * قبرا ولم يشعر بذاك فؤادى

فقال الغلام لله درك يا نعم فبينما هما فى أطيب عيش واذا بالحجاج فى دار نيابته يقول لابد لى أن أحتال على أخذ هذه الجارية التى اسمها نعم وأرسلها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لانه لم يوجد فى قصره مثلها ولا أطيب من غنائها ثم انه استدعى بعجوز قهرمانة وقال لها امضى الى دار الربيع واحتالى بالجارية نعم وتسببى فى أخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلها فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت فى رقبتها سبحة حباتها ألوف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف ووضعت فى رقبتها سبحة عدد حباتها

ألف وأخذت سدها عكازا وركوة يمانية وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم تزل في تسبيح وابتهال وقلبها ملآن بالفكر والخيال حتى وصلت الى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ما تريدين قالت أنا فقيرة من العابدات وأدركتني صلاة الظهر وأريد أن أصلي في هذا المكان المبارك فقال لها البواب يا عجوز ان هذه دار نعمة بن الربيع وليست بجامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة بن الربيع وأنا قهرمانة من قصر أمير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسياحة فقال لها البواب لا أمكنك من أن تدخلي وكثر بينهما الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وأنا أعبر الى ديار الامراء والاكابر فخرج نعمة وسمع كلامهما ففحك وأمرها أن تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز بأحسن سلام ولما نظرت الى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها يا سيدتي أعيذك بالله الذي ألف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز في المحراب وأقبلت على الركوع والسجود والدعاء الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا أمي أريحي قدميك ساعة فقالت العجوز يا سيدتي من طلب الآخرة أتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا لم ينل منازل الابرار في الآخرة ثم ان نعما قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وادعي لي بالتوبة والرحمة فقالت العجوز يا سيدتي اني صائمة وأما أنت فصبية يصلح لك الاكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ثم قالت لسيدها يا سيدي احلف على هذه العجوز أن تقيم عندنا مدة فان على وجهها أثر العبادة فقال أخلي لها مجلسا للعبادة ولا تخلي أحدا يدخل عليها فافعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلي وتقرأ الى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما استودعتكما الله فقالت لها نعم الى أين تمضين يا أمي وقد أمرني سيدي أن أخلي لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة فقالت العجوز لله بيته وبيد نعمته عليكما ولكن أريد منكما أن توصوا البواب أنه لا يمنعني من الدخول اليكما وان شاء الله تعالى أدور في الاماكن الطاهرة وأدعو لكما عقب الصلاة والعبادة في كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكي على فراقها وما تعلم السبب الذي أتت اليها من أجله ثم ان العجوز توجهت الى الحجاج فقال لها ما وراءك فقالت له اني نظرت الى الجارية فرأيتها لم تلد النساء أحسن منها في زمانها فقال لها الحجاج ان فعلت ما أمرتك به يصل اليك مني خير جزيل فقالت له أريد منك المهلة شهرا كاملا فقال لها أمهلتك شهرا ثم ان العجوز جعلت تتردد الى دار نعمة وجاريته نعم * وأدرك شهرزاد الصباح * فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تتردد الى دار نعمة ونعم وهما يزيدان في اكرامها ومازالت العجوز تمسي وتصبح عندهما ويرحب بها كل من في الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت يا سيدتي

والله ان حضرت الاماكن الطاهرة دعوت لك وأتمنى أن تكوني معي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعون لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله يا أمي أن تأخذيني معك فقالت لها استأذني حماتك وأنا آخذك معي فقالت الجارية لحماتها أم نعمة ياسيدتي اسألي سيدي أن يخلي أخرج أنا وأنت يوما من الايام مع أمي العجوز الى الصلاة والدعاء مع الفقراء في الاماكن الشريفة فلما أتى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبلت يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة في الدار فاقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرجي وعودي قبل أن يجيء سيدك فقالت الجارية لحماتها اسألتك بالله أن تأذني لي في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لأتفرج على أولياء الله في الاماكن الشريفة وأعود بسرعة قبل مجيء سيدي فقالت أم نعمة أخشى أن يدري سيدك فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الارض بل تنظر وهي واقفة على أقدامها ولا تبطئ ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها الى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد أن حطتها في مقصورة فأتى الحجاج ونظر اليها فرآها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلها فلما رأته نعم سترت وجهها فلم يفارقها حتى استدعى بحاجبه وأركب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها الى دمشق ويسلمها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له أعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب واسرع الي بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهي باكية العين من أجل فراق سيدها حتى وصلوا الى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه وأخبره بخبر الجارية فأخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها ان الحجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف دينار وأرسل الي هذا الكتاب وهي صحبة الكتاب فقالت له زوجته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضله ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت والله ما خاب من أنت في منزله ولو كان ثمنك مائة ألف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة الوجه هذا قصر من من الملوك وأي مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخي أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ثم قالت للجارية كأنك ما علمت هذا قالت والله يا سيدتي لا علم لي بهذا قالت والذي باعك وقبض ثمنك ما أعلمك بأن الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت في نفسها لقد تمت الحيلة علي ثم قالت في نفسها ان تكلمت فما يصدقني أحد ولكن أسكت وأصبر لعلي أن فرج الله قريب ثم انها أطرقت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركتها أخت الخليفة في ذلك اليوم وجاءتها في اليوم الثاني بقماش وقلائد من الجواهر وألبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس الى جانبها فقالت له أخته انظر الى هذه الجارية التي قد كمل الله فيها الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم أن يحيى القناع عن وجهك فلم ترح

القناع

القناع عن وجهها فلم ير وجهها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها فى قلبه وقال لاخته لا أدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة فى أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها فعرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر سيدها نعمة فانه أتى الى داره وجلس على فراشه ونادى يا نعم فلم تجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية فى البيت اختفت خوفا منه فخرج نعمة الى والدته فوجدها جالسة ويدها على خدها فقال لها يا أمى أين نعم فقالت له يا ولدى مع من هى أوثق منى عليها وهى العجوز الصالحة فانها خرجت معها لتزور الفقراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفى أى وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له يا ولدى هى التى أشارت على بذلك فقال نعمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له أتحتال على وتأخذ جاريتى من دارى فلا بد لى أن آسافر واشتكيك الى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها ملبوس من الصوف وبيدها سبحة عدد حباتها ألوف فقال له صاحب الشرطة أوقفنى على العجوز وأنا أخلص لك جاريتك فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة ومن يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة أنها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف جاريتى الا منك وبينى وبينك الحجاج فقال له امض الى من شئت وتوجه نعمة الى قصر الحجاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة فلما وصل الى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه وأعلمه بالقضية فقال له على به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج ما مالك فقال له نعمة كان من أمرى ما هو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة فنأمره أن يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تفتش على جارية نعمة بن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الحجاج لا بد أن تركب الخيل وتبصر الجارية فى الطرقات وتنظر فى البلدان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحجاج قال لصاحب الشرطة لا بد أن تركب الخيل وتنظر فى البلدان والطرقات وتفتش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جاريتك دفعت لك عشر جوار من دارى وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج فى طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يئس من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولا نبات بعارضيه فجعل يبكى وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكى الى الصباح فأقبل والده وقال له يا ولدى ان الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة يأتى الله بالفرج من عنده فتزايدت الهموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفا ثلاثة أشهر حتى تغيرت أحواله ويئس منه أبوه ودخلت عليه الاطباء فقالوا ما له دواء الا

الجارية فبينما والده جالس يوما من الايام اذ سمع بطبيب ماهر أعجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع الى جانبه وأكرمه وقال له انظر حال ولدي فقال لنعمة هات يدك فأعطاه يده فجس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت الى أبيه وقال ليس بولدك غير مرض في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بمعرفتك وأخبرني بجميع أحواله ولا تكتم عني شيأ من أمره فقال الاعجمي انه متعلق بجارية وهذه الجارية في البصرة أو في دمشق وما دواء ولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت بينهما فلك عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لا بأس عليك فطب نفسا وقر عينا ثم قال للربيع أخرج من مالك أربعة آلاف دينار فأخرجها وسلمها للاعجمي فقال له الاعجمي أريد أن ولدك يسافر معي الى دمشق وان شاء الله تعالى لا أرجع الا بالجارية ثم التفت العجمي الى الشاب وقال له ما اسمك قال نعمة قال يا نعمة اجلس وكن في أمان الله تعالى لقد جمع الله بينك وبين جاريتك فاستوى جالسا فقال له ثبت قلبك فنحن نسافر مثل هذا اليوم فكل واشرب وانبسط لتقوى على السفر ثم ان العجمي أخذ في قضاء حوائجه من جميع ما يحتاج اليه واستكمل من والد نعمة عشرة آلاف دينار وأخذ منه الخيل والجمال وغير ذلك مما يحتاج اليه لحمل الاثقال في الطريق ثم ان نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم الى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم انهما وصلا الى دمشق وأقاما فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذ الاعجمي دكانا وملأ رفوفها بالصيني النفيس والاغطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع الثمينة وحط قدامه أواني من القناني فيها سائر الادهان وسائر الاشربة ووضع حول القناني أقداحا من البلور وحط الاصطرلاب قدامه ولبس أثواب الحكمة والطب وأوقف بين يديه نعمة وألبسه قميصا وملوطة من الحرير بغوطة في وسطه من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال العجمي لنعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدي فلا تدعني الا بأبي وأنا لا أدعوك الا بالولد فقال نعمة سمعا وطاعة ثم ان أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان يعرفها على عادة أولاد الاكابر واشتهر ذلك الاعجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاع وهو يعطيهم الأدوية ويأتونه بالقوارير المملوءة ببول المرضى فيبصرها ويقول ان مرض صاحب البول الذي في هذه القارورة كذا وكذا فيقول صاحب المرض ان هذا الطبيب صادق ثم صار يقضي حاجة الناس واجتمعت عليه أهل دمشق وشاع خبره في المدينة وفي بيوت الاكابر فبينما هو ذات يوم جالس اذ أقبلت عليه عجوز راكبة على حمار برذعته من الديباج المرصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدت لجام الحمار وأشارت للعجمي وقالت له أمسك يدي فأخذ يدها فنزلت من فوق الحمار وقالت أأنت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق قال نعم قالت اعلم أن لي بنتا وبها مرض وأخرجت له قارورة فلما نظر العجمي الى ما في القارورة قال لها يا سيدتي ما اسم هذه الجارية حتى أحسب نجمها وأعرف أي ساعة يوافقها فيها شرب الدواء فقالت يا أخا الفرس اسمها انعم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت

فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها ياسيدتي ما أصف لها دواء حتى أعرف من أيّ أرض هي لاجل اختلاف الهواء فعرّفيني في أيّ أرض تربت وكم سنة سنها فقالت العجوز سنها أربع عشرة سنة ومرباها بأرض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها في هذه الديار فقالت له أقامت في هذه الديار شهورا قليلة فلما سمع نعمة كلام العجوز وعرف اسم جاريتها خفق قلبه فقال لها الاعجمي يوافقها من الادوية كذا وكذا فقالت له العجوز أعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى نعمة وأمره أن يهيئ لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى نعمة وتقول أعيذك بالله يا ولدي ان شكلها مثل شكلك ثم قالت العجوز للعجمي بالخطا الفرس هل هذا مملوكك أو ولدك فقال لها العجمي انه ولدي ثم ان نعمة وضع لها الحوائج في علبة وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

اذا أنعمت نعم علىّ بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل

وقالوا اسل عنها تعط عشرين مثلها * وليس لها مثل ولست لها أسلو

ثم دس الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي أنا نعمة بن الربيع الكرفي ثم وضع العلبة قدام العجوز فأخذتها وودعتهما وانصرفت متوجهة الى قصر الخليفة فلما طلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت علبة الدواء قدامها ثم قالت لها ياسيدتي اعلمي أنه قد أتى الى مدينتنا طبيب عجمي ما رأيت أحدا أعرف بأمور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد أن رأى القارورة فعرف مرضك ووصف دواءك ثم أمر ولده فشد ذلك هذا الدواء وليس في دستي أجمل ولا أظرف من ولده ولا أحسن ثيابا منه ولا يوجد لاحد دكان مثل دكانه فأخذت العلبة فرأت مكتوبا على غطائها اسم سيدها واسم أبيه فلما رأت ذلك تغيرلونها وقالت لا شك أن صاحب الدكان قد أتى في شأني ثم قالت للعجوز صفي لي هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الأيمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه فأخذت الدواء وشربته وهي تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت في العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت أنه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها ان هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانة أريد الطعام والشراب فقالت العجوز للجواري قدمن الموائد والاطعمة الفاخرة ليس تكن فقدمن اليها الاطعمة وجلست للاكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن وتنظر الجارية جالسة وهي تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا أمير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعم وذلك أنه وصل الى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت أعرف منه بالامراض ودوائها فأتيت لها منه بدواء فتعالجت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين خذي ألف دينار وقومي بابرائها ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمي بالالف دينار وأعطته اياها وأعلمته أنها جارية الخليفة وناولته ورقة

كانت نعم قد كتبتها فأخذها العجمى وناولها النعمة فلما رآها عرف خطها فوقع مغشيا عليه فلما أفاق فتح الورقة فوجد مكتوبا فيها من الجارية المسلوبة من نعمتها المخدوعة فى عقلها المفارقة لحبيب قلبها أما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر وسر الخاطر وكان كقول الشاعر

ورد الكتاب فلا عدمت أنا ملا * كتبت به حتى تضمخ طيبا
فكأن موسى قد أعيد لأمه * أو ثوب يوسف قد أتى يعقوبا

فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة ما الذى يبكيك يا ولدى لا أبكى الله لك عينا فقال العجمى ياسيدتى كيف لا يبكى ولدى وهذه جاريته وهو سيدها نعمة ابن الربيع الكوفى وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الا هواه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجمى قال للعجوز كيف لا يبكى ولدى وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفى وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الا هواه فخذى أنت ياسيدتى هذا الالف دينار لك ولك عندى أكثر من ذلك وانظرى لنا بعين الرحمة ولا نعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت العجوز لنعمة هل أنت مولاها فقال نعم قالت صدقت فانها لا تفترعن ذكرك فأخبرها نعمة بما قد جرى له من الاول الى الآخر فقالت العجوز ياغلام لا تعرف اجتماعك بها الا منى ثم ركبت وعادت من وقتها ودخلت على الجارية فنظرت فى وجهها وضحكت وقالت لها يحق لك يا بنتى أن تبكى وتمرضى من أجل فراق سيدك نعمة بن الربيع الكوفى فقالت نعم قد انكشف لك الغطاء وظهر لك الحق فقالت لها العجوز طيبى نفسا وانشرحى صدرا فوالله لأجمعن بينكما ولو كان فى ذلك ذهاب روحى ثم انها رجعت الى نعمة وقالت له انى رجعت لجاريتك واجتمعت بها فوجدت عندها من الشوق اليك أكثر مما عندك لها وذلك أن أمير المؤمنين يريد أن يجتمع بها وهى تمتنع منه فان كان لك جنان ثابت وقوة قلب فأنا أجمع بينكما وأخاطر بنفسى معكما وأدبر حيلة وأعمل مكيدة فى دخولك قصر أمير المؤمنين حتى تجتمع بالجارية فانها ما تقدر أن تخرج فقال لها نعمة جزاك الله خيرا ثم ودعته وذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهبت روحه فى هواك وهو يريد الاجتماع بك فما تقولين فى ذلك فقالت نعم وأنا كذلك قد ذهبت روحى وأريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت العجوز بقجة فيها حلى ومصاغ وبدلة من ثياب النساء وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا وحدنا فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته وزينت معاصمه وزوقت شعره وألبسته لباس جارية وزينته بأحسن ما تتزين به الجوارى فصار كأنه من حور الجنان فلما رأته القهرمانة فى تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله انك لأحسن من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشى قدامها كما أمرته فلما رأته قد عرف مشى النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فآخذك وأدخل بك القصر واذا نظرت الحجاب والخدام فقو عزمك وطأطئ رأسك ولا تتكلم مع أحد وأنا أكفيك كلامهم وبالله

التوفيق

التوفيق فلما أصبح الصباح أتته القهرمانة فى ثانى يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت قدامه ودخل هو وراءها فى أثرها فأراد الحاجب أن يمنعه من الدخول فقالت له يا أخس العبيد انها جارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلى يا جارية فدخل مع القهرمانة ولم يزالا داخلين الى الباب الذى يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يا نعمة قوى نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فانه باب المكان المعد لك ولا تخف واذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت به حتى وصلت الى الابواب فقابلها الحاجب المعد لتلك الابواب وقال لها ما هذه الجارية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحاجب قابل العجوز وقال لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد اشتراءها فقال الخادم ما يدخل أحد الا باذن أمير المؤمنين فارجعى بها فانى لا أخليها تدخل لانى أمرت بهذا فقالت له القهرمانة أيها الحاجب الكبير أين عقلك ان نعمة جارية الخليفة الذى قلبه متعلق بها قد توجهت اليها العافية وما صدق أمير المؤمنين بعافيتها وتريد اشتراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها أنك منعتها فتغضب عليك وان غضبت عليك تسببت فى قطع رأسك ثم قالت ادخلى يا جارية ولا تسمعى كلامه ولا تخبرى سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأطأت نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمشى الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد خمسة أبواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل السابع فلما دخل فى ذلك الباب رأى موضعا مفروشا بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك الاذفر ورأى سريرا فى الصدر مفروشا بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له فى الغيب فبينما هو جالس متفكر فى أمره اذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها فلما رأت الغلام جالسا ظنته جارية فتقدمت اليه وقالت له من تكونى يا جارية وما خبرك وما سبب دخولك هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جوابا فقالت يا جارية ان كنت من محاظى أخى وقد غضب عليك فأنا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك قالت لجاريتها قفى على باب المجلس ولا تدعى أحدا يدخل ثم تقدمت اليه ونظرت الى جماله وقالت يا صبية عرفينى من تكونى وما اسمك وما سبب دخولك هنا فانى لم أنظرك فى قصرنا فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له نهودا فأرادت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتى انا مملوك فاشترينى وأنا مستجير بك فأجيرينى فقالت له لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسى هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أعرف بنعمة بن الربيع الكوفى وقد خاطرت بروحى لاجل جاريتى نعم التى احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها الى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جاريتها وقالت لها امضى الى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة أتت الى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانة لعله غلط فدخل مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد فرغ أجلنا وهلكنا وجلسا متفكرين فبينما

هما كذلك اذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها ان مولاتي تدعوك الى ضيافتها فقالت سمعا وطاعة فقالت القرمانة لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقتها وساعتها حتى دخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاك جالس عندي وكأنه غلط في المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمأنت نفسها وتقدمت الى مولاها نعمة فلما نظرها قام اليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر الى جاريته نعم قام اليها وضم كل واحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما فلما أفاقا قالت لهما أخت الخليفة اجلسا حتى نتدبر في الخلاص من الامر الذي وقعنا فيه فقالا لها سمعا وطاعة والامر لك فقالت والله ما بنا لكما مناسوء قط ثم قالت لجاريتها أحضري الطعام والشراب فأحضرت ذلك فأكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاتراح فقال نعمة ليت شعري بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعما جاريتك فقال لها ياسيدتي ان هواها هو الذي حملني على ما أنا فيه من المخاطرة بروحي ثم قالت لنعم يا نعم هل تحبين سيدك نعمة قالت ياسيدتي ان هواه هو الذي أذاب جسمي وغير حالي فقالت والله انكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرت اعينا وطيبا نفسا ففرحا بذلك وطلبت نعم عودا فأحضروه لها فأخذته وأصلحته وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ولما أبى الواشون الا فراقنا * وليس لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقلت حماتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

ثم ان نعما أعطت العود لسيدها نعمة وقالت له غن لنا شعرا فأخذه وأصلحه وأطرب بالنغمات ثم أنشد هذه الابيات

البدر يحكيك لولا أنه كلف * والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
اني عجبت وكم في الحب من عجب * فيه الهموم وفيه الوجد والكلف
أرى الطريق قريبا حين أسلكه * الى الحبيب بعيدا حين أنصرف

فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحا آخر وناولته لاخت الخليفة فشربته وأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وأنشدت هذين البيتين

غم وحزن في الفؤاد مقيم * وجوى تردد في حشاي عظيم
وتحول جسم قد تبدى ظاهرا * فالجسم مني بالغرام سقيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه وأصلح أوتاره وأنشد هذين البيتين

يا من وهبت له روحي فعذبها * ورمت تخليصها منه فلم أطق
دارك محبا بما يخفيه من تلف * قبل الممات فهذا آخر الرمق

ولم يزالوا ينشدون الاشعار ويشربون على نغمات الاوتار وهم في لذة وحبور وفرح وسرور فبينما هم

هبينما هم كذلك اذ دخل عليهم أمير المؤمنين فلما نظروه قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فنظر الى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذى أذهب عنك الباس والوجع ثم التفت الى نعمة وهو على تلك الحالة وقال يا أختى من هذه الجارية التى بجانب نعم فقالت له أخته يا أمير المؤمنين ان تلك جارية من المحاظى أنيسة لاتأكل نعم ولا تشرب الا وهى معها ثم أنشدت قول الشاعر

ضدان واجتمعا افتراقا فى الهوا * والضد يظهر حسنه بالضد

فقال الخليفة والله العظيم انها ملهمة مثلها وفى غد أخلى لها مجلسا بجانب مجلسها وأخرج لها الفرش والقماش وأنصل اليها جميع ما يصلح لها أكثر مما لنعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام فقدمته لاخيها فأكل وجلس معهم فى تلك الحضرة ثم ملأ قدحا وأومأ الى نعم أن تنشد له شيأ من الشعر فأخذت العود بعد أن شربت قدحين وأنشدت هذين البيتين

اذا ماند يمى على ثم على * ثلاثة أقداح لهن هدير
أبيت أجر الذيل تيها كأننى * عليك أمير المؤمنين أمير

فطرب أمير المؤمنين وملأ قدحا آخر وناوله الى نعم وأمرها أن تغنى فبعد أن شربت القدح جست الاوتار وأنشدت هذه الاشعار

يا أشرف الناس فى هذا الزمان وما * له مثيل بهذا الامر يفتخر
يا واحدا فى العلا والجود منصبه * يا سيدا ملكا فى الكل مشتهر
يا مالكا لملوك الارض قاطبة * تعطى الجزيل ولا من ولا ضجر
أبقاك ربى على رغم العدا كمدا * وزان طالعك الاقبال والظفر

فلما سمع الخليفة من نعم هذه الابيات قال لها لله درك يا نعم ما أفصح لسانك وأوضح بيانك ولم يزالوا فى فرح وسرور الى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع يا أمير المؤمنين انى رأيت حكاية فى الكتب عن بعض أرباب المراتب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له أخته اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان بمدينة الكوفة صبى يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية يحبها وتحبه وكانا قد تربيا معه فى فراش واحد فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما رماهما الدهر بنكباته وجار عليهما الزمان بآفاته وحكم عليهما بالفراق وتحيلت عليها الوشاة حتى خرجت من داره وأخذوها سرقة من مكانه ثم ان سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف دينار وكان عند الجارية لمولاها من المحبة مثل ما عنده لها ففارق أهله وداره وسافر فى طلبها وتسبب فى اجتماعه بها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نعمة لم يزل مغتربا عن أهله ووطنه وخاطر بنفسه وبذل مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذى كان اشتراها من الذى سرقها فجعل عليهما وأمر بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يهل عليهما فى حكمه فما تقول يا أمير المؤمنين فى قلة انصاف هذا الملك فقال أمير المؤمنين ان هذا الشئ عجاب وكان ينبغى لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه يجب عليه أن يحفظ لهما ثلاثة أشياء

الاول أنهما متحابان والثانى أنهما فى منزله وتحت قبضته والثالث أن الملك ينبغى له التأنى فى الحكم بين الناس فكيف بالامر الذى يتعلق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته يا أخى بحق ملك السموات والارض أن تأمر نعما بالغناء وتسمع ما تغنى به فقال يا نعم غنى لى فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

غدر الزمان ولم يزل غدارا * يصمى القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحباب بعد تجمع * فترى الدموع على الخدود غزارا
كانوا وكنت وكان عيشى ناعما * والدهر يجمع شملنا مدرارا
فلأبكين دما ودمعا ساجما * أسفا عليك ليالیا ونهارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما فقالت له أخته يا أخى من حكم على نفسه بشئ لزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك بهذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا قى أنت يا نعم فوقفا فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين ان هذه الواقفة هى نعم المسروقة سرقها الحجاج بن يوسف الثقفى وأوصلها لك وكذب فيما ادعاه فى كتابه من أنه اشتراها بعشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وأنا أسألك بحرمة آبائك الطاهرين أن تعفو عنهما وتهبهما لبعضهما لتغنم أجرهما فانهما فى قبضتك وقد أكلا من طعامك وشربا من شرابك وأنا الشفيعة فيهما المستوهبة دمهما فعند ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما أحكم بشئ وأرجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليكما قد وهبتكما لبعضكما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن وصف لك هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين اسمع خبرى وأنصت الى حديثى فوحق آبائك وأجدادك الطاهرين لا أكتم عنك شيأ ثم حدثه بجميع ما كان من أمره وما فعله معه الحكيم العجمى وما فعلته القهرمانة وكيف دخلت به القصر وغلط فى الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال على بالعجمى فأحضروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه الخلع وأمر له بجائزة ملحة وقال من يكون هذا تدبيره يجب أن نجعله من خواصنا ثم ان الخليفة أحسن الى نعمة ونعم وأنعم عليهما وأنعم على القهرمانة وقعد اعنده سبعة أيام فى سرور وحظ وأرغد عيش ثم طلب نعمة منه الاذن بالسفر هو وجاريته فأذن لهما بالسفر الى الكوفة فسافرا واجتمع بوالده ووالدته وأقاموا فى أطيب عيش الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقالا ان هذا لشئ عجيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام المجوسى الذى أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة ولما أصبح الصباح ركب الامجد والاسعد وأرادا أن يدخلا على الملك فاستأذنا فى الدخول فأذن لهما فلما دخلا أكرمهما وجلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بأهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له ان ملكا من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم شاهرون السلاح وما ندرى ما مرادهم فأخبر الملك

وزيره

وزيره الامجد وأخاه الاسعد بما سمعه من الحاجب فقال الامجد أنا أخرج اليه وأكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير وملك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا أنه رسول من عند ملك المدينة فأخذوه وأحضروه قدام السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاما فقالت اعلم أنه مالى عندكم غرض فى هذه المدينة الا مملوك أمرد فان وجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم أجده وقع بينى وبينكم القتال الشديد لاننى ماجئت الا فى طلبه فقال الامجد أيتها الملكة ما صفة هذا المملوك وما خبره وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وأنا اسمى مرجانة وهذا المملوك كان جاءنى صحبة بهرام المجوسى ومارضى أن يبيعه فأخذته منه غصبا فعدا عليه وأخذه من عندى بالليل سرقة وأما أوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم أنه أخوه الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد لله الذى جاءنا بالفرج ان هذا المملوك هو أخى ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما فى بلاد الغربة وأخبرها بسبب خروجهما من جزائر الآبنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقاء الاسعد وخلعت على أخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك وأعلمه بما جرى فقرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد والاسعد قاصدين الملكة فلما دخلوا عليها جلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بغبار طار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وهم مهيئون بالعدد والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر وشهروا سيوفهم فقال الامجد والاسعد انا لله وانا اليه راجعون ما هذا الجيش الكبير ان هذه أعداء لا محالة وان لم تتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة الا أننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور أبى أمه الملكة بدور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد لما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه وبلغه الرسالة قال أنا اسمى الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لان الزمان قد جفانى فى ابنتى بدور فانها فارقتنى وما رجعت الى وما سمعت لها ولا لزوجها قر الزمان خبرا فهل عندكم خبر بهما فلما سمع الامجد ذلك أطرق الى الارض ساعة يتفكر حتى تحقق أنه جده أبو أمه ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه وأخبره أنه ابن بنته بدور فلما سمع الملك أنه ابن بنته بدور رمى نفسه عليه وصارا يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدى على السلامة حيث اجتمعت بك ثم حكى له الامجد أن ابنته بدور فى عافية وكذلك أبوه قر الزمان وأخبره أنهما فى مدينة يقال لها جزيرة الآبنوس وحكى له أن قر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلهما وأن الخازندار رق لهما وتركهما بلا قتل فقال الملك الغيور أنا أرجع بك وبأخيك الى والدك وأصلح بينكما وأقيم عندكم فقبل الارض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن بنته ورجع منبسما الى الملك وأعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والغنم والعليق وغير ذلك وأخرج

للملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت أنا أذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحا وصراخا وصهيل الخيل ورأوا سيوفا تلمع ورماحا تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار الا نهار مبارك الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين العسكرين وان شاء الله تعالى يصلحنا مع هذا العسكر أيضا ثم قال يا أمجد اخرج أنت وأخوك الاسعد واكشفا لنا خبر هذه العساكر فانها جيش ثقيل ما رأيت أثقل منه فخرج الاثنان الامجد وأخوه الاسعد بعد أن أغلق الملك باب المدينة خوفا من العسكر المحيط بها ففتحا الابواب وسارا حتى وصلا الى العسكر الذي وصل فوجداه عسكر ملك جزائر الابنوس وفيه والدهما قمر الزمان فلما نظراه قبلا الارض بين يديه وبكيا فلما رآهما قمر الزمان رمى نفسه عليهما وبكى بكاء شديدا واعتذر لهما وضمهما الى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة لفراقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور أنه وصل اليهم فركب قمر الزمان في خواصه وأخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم الى الملك الغيور وأخبره أن قمر الزمان وصل فطلع الى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع أهل المدينة الولائم وأنواع الاطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج اليه العساكر فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وارتجت الارض من الخيول وصارت الطبول كوصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والازراد وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير وحليته واصلة الى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعتم باذنه تعالى في يوم واحد وكنتم كلكم معارف فها هذا العسكر الجرار الذي قد سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا أعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم فبينما هم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجها الى هذه المدينة فقدموه بين يدي قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الارض وقال ان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه في الاقطار فان وجده عندكم فلا بأس عليكم وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم فقال له قمر الزمان ما يصل الى هذا ولكن ما يقال له في بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدان وقد جمع هذه العساكر من الاقطار التي مر بها وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر في غشيته ساعة ثم أفاق وبكى بكاء شديدا وقال للامجد والاسعد وخواصهما امشوا يا أولادي مع الرسول وسلموا على جدكم والد الملك شهرمان وبشروه بي فانه حزين على فقدي وهو الان لابس الملابس السود من أجلي ثم حكى للملوك الحاضرين جميع ما جرى له في أيام صباه فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقمر الزمان وتوجهوا الى والده فسلم قمر الزمان على والده بوعا نقا بعضهما ووقعا مغشيا عليهما من شدة الفرح فلما أفاقا حكى لابنه جميع ما جرى له ثم سلم

عليه

عليه بقية الملوك وردّوا مرجانة الى بلادها بعد أن زوّجوها للاسعد ووصوها أنها لا تقطع عنهم مراسلتها ثم زوّجوا الامجد بستانا بنت بهرام وسافروا كلهم الى مدينة الآبنوس وخلا قمر الزمان بصهره وأعلمه بجميع ما جرى له وكيف اجتمع بأولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور أبو الملكة بدور على بنته وسلم عليها ولما شوقه منها وقعدوا في مدينة الآبنوس شهرا كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده وأخذ الامجد معهم فلما استقرّ في مملكته أجلس الامجد يحكم مكان جده وأما قمر الزمان فانه أجلس ابنه الاسعد يحكم مكانه في مدينة جده أرمانوس ورضي به جده ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك شهرمان الى أن وصل الى جزائر خالدان فزينت له المدينة واستمرّت البشائر تدق شهرا كاملا وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرّق الجماعات والله أعلم * فقال الملك ياشهرزاد ان هذه الحكاية عجيبة جدا قالت أيها الملك ليست هذه الحكاية بأعجب من حكاية علاء الدين أبي الشامات قال وما حكاية علاء الدين أبي الشامات

﴿حكاية علاء الدين أبي الشامات﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه الا أنه عاش معها أربعين عاما ولم يرزق منها ببنت ولا ولد فقعد يوما من الايام في دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولد أو ولدان أو أكثر وهم قاعدون في دكاكين مثل آبائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ مرآة المزين فرأى وجهه فيها وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطى السواد وتذكر أن الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا ما رأيت الخير وكانت قالت للجارية هاتي سفرة العشاء فأحضرت الطعام وقالت له تعش ياسيدي فقال لها ما آكل شيأ وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك وأي شئ أحزنك فقال لها أنت سبب حزني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمس الدين قال لزوجته أنت سبب حزني فقالت له لاي شئ فقال لها اني لما فتحت دكاني في هذا اليوم رأيت كل واحد من التجار له ولد أو ولدان أو أكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسي ان الذي أخذ أبالك مايخليك وليلة دخلت بك حلفتني أنني ما أتزوج عليك ولا أتسرى بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجواري ولا أبيت ليلة بعيدا عنك والحال أنك عاقر والنكاح فيك كالنحت في الحجر فقالت اسم الله علي ان العاقة منك ماهي مني لان

بعضك رائق فقال لها وماشأن الذى بعضه رائق فقالت هو الذى لا يحبل النساء ولا يجيء بأولاد فقال لها وأين معكر البيض وأنا أشتريه لعله يعكر بيضى فقالت له فتش عليه عند العطارين فبات التاجر وأصبح متندما حيث عايرزوجته وندمت هى حيث عايرته ثم توجه الى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام عليكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندى وجبر ولكن اسأل جارى فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع الى دكانه وقعد فكان فى السوق نقيب الدلالين وكان رجلا حشاشا يتعاطى الافيون والبرش ويستعمل الحشيش الاخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسم وكان فقير الحال وكان عادته أن يصبح على التاجر فى كل يوم فجاءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاظ فقال له ياسيدى مالك مغتاظا فحكى له جميع ماجرى بينه وبين زوجته وقال له ان لى أربعين سنة وأنا متزوج بها ولم تحبل منى بولد ولا بنت وقالوا لى سبب عدم حبلها منك أن بعضك رائق فقتشت على شئ أعكر به بيضى فلم أجده فقال له ياسيدى أنا عندى معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه الاربعين سنة التى مضت قال له التاجر ان فعلت ذلك فأنا أحسن اليك وأنعم عليك فقال له هات لى دينارا فقال له خذ هذين الدينارين فأخذهما وقال هات لى هذه السلطانية الصينى فأعطاه السلطانية فأخذها وتوجه الى بياع الحشيش وأخذ منه من المسكر الرومى قدر أوقيتين وأخذ جانبا من الكبابة الصينى والقرفة والقرنفل والجهان والزنجبيل والفلفل الابيض والسقنقور الجبلى ودق الجميع وغلاها فى الزيت الطيب وأخذ ثلاث أواق حصا لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجونا بالعسل النحل وحطه فى السلطانية ورجع بها الى التاجر وأعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغى أن تأخذ منه على رأس الملوق بعد أن تأكل اللحم الضانى والحمام البيتى وتكثر له الجرارات والبهارات وتتعشى وتشرب السكر المكرر فأحضر التاجر جميع ذلك وأرسله الى زوجته وقال لها اطبخى ذلك طبخا جيدا وخذى معكر البيض واحفظيه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعشى ثم انه طلب السلطانية فأكل منها فأعجبته فأكل بقيتها وواقع زوجته فعلقت منه تلك الليلة ففات عليها أول شهر والثانى والثالث ولم ينزل عليها الدم فعلمت أنها حملت ثم وفت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الافراح فقاست الداية المشقة فى الخلاص ورقته باسمى محمد وعلى وكبرت وأذنت فى اذنه ولفته وأعطته لامه فأعطته ثديها وأرضعته فشرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الحلاوة ليفرقوها فى اليوم السابع ثم رشوا ملحه ودخل التاجر وهنأ زوجته بالسلامة وقال لها أين وديعة الله فقدمت له مولودا بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذى ينظره يقول عليه انه ابن عام فنظر التاجر فى وجهه فرآه بدرا مشرقا وله شامات على الخدين فقال لها ماسميته فقالت له لو كان بنتا كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه الا أنت وكان أهل ذلك الزمن يسمون أولادهم بالفال فبينما هم يتشاورون فى الاسم واذا بواحد يقول لرفيقه ياسيد علاء الدين فقال لها نسميه بعلاء الدين أبى الشامات ووكل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين

وفطموه

وفطموه فكبر وانتشى وعلى الارض مشى فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق
خوفا عليه من العين وقال هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع لحيته ووكل به جارية وعبدا
فصارت الجارية تهيئ له السفرة والعبد يحملها اليه ثم انه طاهره وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد
ذلك أحضر له فقيها يعلمه فعلمه الخط والقرآن والعلم الى أن صار ماهرا وصاحب معرفة فاتفق
أن العبد أوصل اليه السفرة فى بعض الايام ونسى الطابق مفتوحا فطلع علاء الدين من الطابق
ودخل على أمه وكان عندها محضر من أكابر النساء فبينما النساء يتحدثن مع أمه واذا
هو داخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحين رآه النسوة غطين وجوههن وقلن
لامه الله يجازيك يا فلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الاجنبى أما تعلمين أن الحياء من
الايمان فقالت لهن سمين الله ان هذا ولدى وثمرة فؤادى وابن شاه بندر التجار شمس الدين بن
الدادة والقلادة والقشفة واللبابة فقلن لها عمرنا ما رأينا لك ولدا فقالت ان أباه خاف عليه من
العين فجعل مرباه فى طابق تحت الارض * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أم علاء
الدين قالت للنسوان ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه فى طابق تحت الارض فلعل
الخادم نسى الطابق مفتوحا فطلع منه ولم يكن مرادنا أن يطلع منه حتى تطلع لحيته فهناها
النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو
جالس واذا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بغلة أبيه فقال لهم علاء الدين أين كانت هذه البغلة فقالوا
له نحن أوصلنا أباك الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها فقال لهم أى شئ صنعة أبى فقالوا
له ان أباك شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان أولاد العرب فدخل علاء الدين على أمه
وقال لها يا أمى ما صناعة أبى فقالت له ياولدى ان أباك تاجر وهو شاه بندر التجار بأرض مصر
وسلطان أولاد العرب وعبيده لا تشاوره فى البيع الا على البيعة التى يكون أقل ثمنها ألف
دينار وأما البيعة التى تكون بتسعمائة دينار فأقل فانهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها
بأنفسهم ولا يأتى متجر من بلاد الناس قليلا أو كثيرا الا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف
يشاء ولا ينحزم متجر ويروح بلاد الناس الا ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك
ياولدى مالا كثيرا لا يحصى فقال لها يا أمى الحمد لله الذى جعلنى ابن سلطان أولاد العرب ووالدى
شاه بندر التجار ولأى شئ يا أمى تحطوننى فى الطابق وتتركوننى محبوسا فيه فقالت له ياولدى
ووالدى نحن ما حطيناك فى الطابق الا خوفا عليك من أعين الناس فان العين حق وأكثر أهل
القبور من العين فقال لها يا أمى وأين المفر من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب ما منه
مهروب وان الذى أخذ جدى لا يترك أبى فانه ان عاش اليوم ما يعيش غدا واذا مات أبى وطلعت
أنا وقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين لا يصدقنى أحد من الناس والاختيارية يقولون
عمرنا ما رأينا شمس الدين ولدا ولا بنتا فينزل بيت المال ويأخذ مال أبى ورحم الله من قال يموت
الفتى ويذهب ماله ويأخذ أنذل الرجال نساءه فأنت يا أمى تكلمين أبى حتى يأخذنى معه الى
السوق ويفتح لى دكانا وأقعد فيه بضائع ويعلمنى البيع والشراء والاخذ والعطاء فقالت له
ياولدى اذا حضر أبوك أخبرته بذلك فلما رجع التاجر الى بيته وجد ابنه علاء الدين أبا الشامات

قاعدا عند أمه فقال لها لاى شئ أخرجته من الطابق فقالت له يا ابن عمى أنا ما أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحا فبينما أنا قاعدة وعندى محضر من أكابر النساء واذا به دخل علينا وأخبرنا بما قاله ولده فقال له ياولدى فى غد ان شاء الله تعالى آخذك معى الى السوق ولكن ياولدى قعود الاسواق والد كاكين يحتاج الى الادب والكمال فى كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام أبيه فلما أصبح الصباح أدخله الحمام وألبسه بدلة تساوى جملة من المال ولما أفطروا واشربوا الشربات ركب بغلته وأركب ولده بغلة وأخذه وراءه وتوجه به الى السوق فنظر أهل السوق شاه بندر التجار مقبلا ووراءه غلام كأن وجهه القمر فى ليلة أربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه انظر هذا الغلام الذى وراء شاه بندر التجار قد كأنظن به الخير وهو مثل الكرات شائب وقلبه أخضر فقال الشيخ محمد سمسم النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به أن يكون شيخا علينا أبدا وكان من عادة شاه بندر التجار أنه لما يأتى من بيته فى الصباح ويقعد فى دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه يأتون الى شاه بندر التجار ويقرؤن له الفاتحة ويصبحون عليه ثم ينصرف كل واحد منهم الى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار فى دكانه ذلك اليوم على عادته لم تأت اليه التجار حسب عادتهم فنادى النقيب وقال له لاى شئ لم تجتمع التجار على جرى عادتهم فقال له أنا ما أعرف نقل الفتن ان التجار اتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرؤن لك فاتحة فقال له ماسبب ذلك فقال له ماشأن هذا الولد الجالس بجانبك وأنت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك أو يقرب لزوجتك وأظن أنك تعشقه وتميل الى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قبح الله ذاتك وصفاتك هذا ولدى فقال له عمرنا ما رأينا لك ولدا فقال له لما جئتنى بعكر البيض حملت زوجتى وولدته ولكن من خوفى عليه من العين ربيته فى طابق تحت الارض وكان مرادى أنه لا يطلع من الطابق حتى يمسك لحيته بيده فلما رضيت أمه وطلب منى أن أفتح له دكانا وأحط عنده بضائع وأعلمه البيع والشراء فذهب النقيب الى التجار وأخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا الى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرؤا الفاتحة وهنوه بذلك الغلام وقالوا له ربنا يبقى الاصل والفرع ولكن الفقير منا لما يأتيه ولد أو بنت لابد أن يصنع لاخوانه دست عصيدة ويعزم معارفه وأقاربه وأنت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم على ذلك ويكون اجتماعنا فى البستان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال لهم يكون اجتماعنا فى البستان فلما أصبح الصباح أرسل الفراش للقاعة والقصر اللذين فى البستان وأمره بفرشهما وأرسل آلة الطبخ من خرفان وسمن وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سماطين سماطا فى القصر وسماطا فى القاعة وتحزم التاجر شمس الدين وتحزم ولده علاء الدين وقال له ياولدى اذا دخل الرجل الشائب فأنا أتلقاه وأجلسه على السماط الذى فى القصر وأنت ياولدى اذا دخل الولد الامرد فخذه وادخل به القاعة وأجلسه على السماط فقال له لاى شئ يا أبى ماسبب أنك تعمل سماطين واحدا للرجال وواحدا للاولاد فقال ياولدى ان الامرد يستحى أن يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك

ولده

ولده فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم فى القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد ويجلسهم فى القاعة ثم وضعوا الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وشربوا الشربات وأطلقوا البخور ثم قعدوا الاختيارية فى مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمودا البلخى وكان مسلما فى الظاهر مجوسيا فى الباطن وكان يبغى الفساد ويهوى الاولاد فنظر علاء الدين نظرة أعقبته ألف حسرة وعلق له الشيطان جوهرة فى وجهه فأخذه به الغرام والوجد والهيام وكان ذلك التاجر الذى اسمه محمود البلخى يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمودا البلخى قام يمشى وانعطف نحو الاولاد فقاموا للتقاه وكان علاء الدين انحصر فقام يزيل الضرورة فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معى أعطيت كل واحد منكم بدلة تساوى جملة من المال ثم توجه من عندهم الى مجلس الرجال فبينما الاولاد جالسون واذا بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا للتقاه وأجلسوه بينهم فى صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه ياسيدى حسن أخبرنى برأس المال الذى عندك نبيع فيه ونشترى من أين جاءك فقال له أنا لما كبرت ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبى ياوالدى أحضر لى متجرا فقال ياولدى ماعندى شئ ولكن روح خذ لك مالا من واحد تاجر واتجر به وتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء فتوجهت الى واحد من التجار واقترضت منه ألف دينار فاشتريت بها قماشا وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم اخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل أتجر حتى صار رأس مالى نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الى أن دار الدور وجاء الكلام الى علاء الدين أبى الشامات فقال له وأنت ياسيدى علاء الدين فقال لهم أنا تربيت فى طابق تحت الارض وطلعت منه فى هذه الجمعة وأنا أروح الدكان وأرجع منه الى البيت فقالوا له أنت متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر مايكون الا للرجال فقال لهم أنا مالى حاجة بالسفر وليس للراحة قيمة فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك ان فارق الماء مات ثم قالوا له ياعلاء الدين ماخفر أولاد التجار الا بالسفر لاجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الاولاد وهو باكى العين حزين الفؤاد وركب بغلته وتوجه الى البيت فرأته أمه فى غيظ زائد باكى العين فقالت له مايبكيك ياولدى فقال لها ان أولاد التجار جميعا عايرونى وقالوا لى ماخفر أولاد التجار الا بالسفر لاجل أن يكسبوا الدراهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال لوالدته ان أولاد التجار عايرونى وقالوا لى ماخفر أولاد التجار الا بالسفر لاجل أن يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت له أمه ياولدى هل مرادك السفر قال نعم فقالت له تسافر الى أى البلاد فقال لها الى مدينة بغداد فان الانسان يكتسب فيها المثل مثلين فقالت له ياولدى ان أباك عنده مال كثير وان لم يجهزك متجرا من ماله فأنا أجهزك متجرا من عندى فقال لها خير البر عاجله وان كان معروفا فهذا وقته فأحضرت العبيد وأرسلتهم الى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلا وأخرجت له منه قماشا وحزموا له عشرة أحمال هذا ما كان من أمر

أمه وأما ما كان من أمر أبيه فانه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين فى البستان فسأل عنه فقالوا له انه ركب بغلته وراح الى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأى أحمالا محزومة فسأل عنها فأخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له ياولدى خيب الله الغربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء أن يرزق فى بلده وقال الاقدمون دع السفر ولو كان ميلا ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بد لى من السفر الى بغداد بمتجر والا قلعت ثيابى ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحا فى البلاد فقال ما أنا محتاج ولا معدم بل عندى مال كثير وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندى لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر وأراه من جملة ذلك أربعين حملا محزومة مكتوبا على كل حمل ثمنه ألف دينار ثم قال له ياولدى خذ الاربعين حملا والعشرة أحمال التى من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن ياولدى أخاف عليك من غابة فى طريقك تسمى غابة الاسد ووادهناك يقال له وادى الكلاب فانهما تروح فيهما الارواح بغير سماح فقال له لماذا ياوالدى حال من بدوى قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له الرزق رزق الله وان كان لى فيه نصيب لم يصبنى ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار الى سوق الدواب واذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له والله زمان ياسيدى ما استقضيتنا فى تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال

وشيخ فى جهات الارض يمشى * ولحيته تقابل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محن * فقال وقد لوى نحوى يديه
شبابى فى الثرى قد ضاع منى * وها أنا منحن بحثا عليه

فلما فرغ من شعره قال يا مقدم ما مراده السفر الاولدى هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم ان شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار لغلمانك ثم ان شاه بندر التجار اشترى ستين بغلا وسترا لسيدى عبد القادر الجيلانى وقال له ياولدى أنا غائب وهذا أبوك عوضا عنى وجميع ما يقوله لك طاوعه فيه ثم توجه بالبغال والغلمان وعملوا فى تلك الليلة ختمة ومولدا للشيخ عبد القادر الجيلانى ولما أصبح الصباح أعطى شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له اذا دخلت بغداد ولقيت القماش رابحا فبعه وان لقيت حاله واقفا فاصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم وساروا متوجهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخى تجهز للسفر الى جهة بغداد وأخرج حموله ونصب صواوينه خارج المدينة وقال فى نفسه ما تخطى بهذا الولد الا فى الخلاء لانه لا واش ولا رقيب يعكر عليك وكان لأبى الولد ألف دينار عند محمود البلخى بقية معاملة فذهب اليه وودعه وقال له أعط الالف دينار الولدى علاء الدين وأوصاه عليه وقال له انه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين اجتمع بمحمود البلخى فقام محمود البلخى وأوصى طباخ علاء الدين أنه لا يطبخ شيأ وصار

محمود يقدم لعلاء الدين المأكل والمشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد ولم يزالوا مسافرين في البراري والقفار حتى أشرفوا على الشام فأرسل محمود عبده الى علاء الدين فرآه قاعدا يقرأ فتقدم وقبل يديه فقال ما تطلب فقال له سيدي يسلم عليك ويطلبك لعزومته في منزله فقال له لما أشاور أبي المقدم كمال الدين العكام فشاوره على الرواح فقال له لا ترح ثم سافروا من الشام الى أن دخلوا حلب فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه وسافروا من حلب الى أن بقي بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه فقال علاء الدين لا بد لي من الرواح ثم قام وتقلد بسيف تحت ثيابه وسار الى أن دخل على محمود البلخي فقام لملتقاه وسلم عليه وأحضر سفرة عظيمة فاكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ منه قبلة فلاقاها في كفه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال اني أحضرتك ومرادي أعمل معك حظا في هذا المحال ونفسر قول من قال

أيمكن أن تجيء لنا الحبا * كحلب شويهة أو شي بيضه
وتأكل ما تيسر من خبيز * وتقبض ما تحصل من فضيضه
وتحمل ما تشاء بغير عسر * شبيرا أو قتيرا أو قبيضه

ثم ان محمودا البلخي هم بعلاء الدين وأراد أن يفترسه فقام علاء الدين وجرد سيفه وقال له واشيبتاه أما تخشى الله وهو شديد المحال ولم تسمع قول من قال

احفظ مشيبك من عيب يدنسه * ان البياض سريع الحمل للدنس

فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود ان هذه البضاعة أمانة لله لا تباع ولو بعتها لغيرك بالذهب لبعتها لك بالفضة ولكن والله يا خبيث ما بقيت أرافقك أبدا ثم رجع علاء الدين الى المقدم كمال الدين وقال له ان هذا رجل فاسق فأنا ما بقيت أرافقه أبدا ولا أمشي معه في طريق فقال له يا ولدي أما قلت لك لا ترح عنده ولكن يا ولدي ان افترقنا منه نخشى على أنفسنا التلف فظلوا واحدا فقال له لا يمكن أن أرافقه في الطريق أبدا ثم حمل علاء الدين حمله وسار هو ومن معه الى أن نزلوا في وادي وأرادوا أن يحطوا فيه فقال العكام لا تحطوا هنا واستمروا راكبين وأسرعوا في المسير لعلنا نحصل بغداد قبل أن تقفل أبوابها فانهم لا يفتحونها ولا يقفلونها الا بشمس خوفا على المدينة أن يملكها الروافض ويرموا كتب العلم في الدجلة فقال له يا والدي أنا ما توجهت بهذا المتجر الى هذا البلد لاجل السبب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له يا ولدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له يا رجل هل أنت خادم أو مخدوم أنا ما أدخل بغداد الا مع الصباح لاجل أن تنظر أولاد بغداد الى متجري ويعرفوني فقال له العكام افعل ما تريد فأنا ناصحتك وأنت تعرف خلاصك فأمرهم علاء الدين بتنزيل الاحمال عن البغال فنزلوا الاحمال ونصبوا الصيوان واستمروا مقيمين الى نصف الليل ثم طلع علاء الدين يزيل ضرورة فرأى شيأ يلمع على بعد فقال للعكام يا مقدم ما هذا الشيء الذي يلمع فتأمل العكام وحقق النظر فرأى الذي يلمع أسنة رماح وحديد سلاح وسيوف بدوية واذا بهم عرب ورئيسهم يسمى

شيخ العرب عجلان أبو نائب ولما قرب العرب منهم ورأوا حولهم قالوا لبعضهم ياليلة الغنيمة فلما سمعوهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام حاس يا أقل العرب فلطشه أبو نائب بحربته فى صدره فخرجت تلمع من ظهره فوقع على باب الخيمة قتيلا فقال السقاء حاس يا أخس العرب فضربوه بسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه ووقع قتيلا كل هذا جرى وعلاء الدين واقف ينظر ثم ان العرب جالوا وصالوا على القافلة فقتلوهم ولم يبقوا أحدا من طائفة علاء الدين ثم حملوا الاحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقتلك الا بغلتك وبد لتك هذه فقام وقلع البدلة ورماها على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدامه الى باب الخيمة فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق فى دمه هذا ما كان من أمره وأما ما كان أمر شيخ العرب عجلان فانه قال لجماعته ياعرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البدوى لما قال لجماعته ياعرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى لانى أظن أن صاحب هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى وصاروا يرددون القتلى بالطعن والضرب الى أن وصلوا الى علاء الدين وكان قد ألقى نفسه بين القتلى فلما وصلوا اليه قالوا أنت جعلت نفسك ميتا فنحن نكمل قتلك وسحب البدوى الحربة وأراد أن يغرزها فى صدر علاء الدين فقال علاء الدين يابركتك ياسيدى عبد القادر ياجيلانى فنظر علاء الدين الى يد حوالت الحربة عن صدره الى صدر المقدم كمال الدين العكام فطعنه البدوى بها وامتنع عن علاء الدين ثم حملوا الاحمال على ظهور البغال ومشوا بها فنظر علاء الدين فرأى الطير قد طارت بارزاقها فقام يجرى واذا بالبدوى أبو نائب قال لرفقائه أنا رأيت نزولا ياعرب فطلع واحد منهم فرأى علاء الدين يجرى فقال له لا تفعل الهرب ونحن وراءك ولكن فرسه فأسرعت وراءه وكان علاء الدين قد رأى قدامه حوضا فيه ماء وبجانبه صهريج فطلع علاء الدين الى شباك فى الصهريج وتمدد وجعل نفسه نائما وقال ياجميل الستر سترك الذى لا ينكشف واذا بالبدوى وقف تحت الصهريج ومد يده ليقتنص علاء الدين فقال علاء الدين يابركتك ياسيدى نفيسة هذا وقتك واذا بعقرب لدغ البدوى فى كفه فصرخ وقال ياعرب تعالوا الى فانى لدغت ونزل من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاؤه وأركبوه ثانيا على فرسه وقالوا له أى شئ أصابك فقال لهم لدغنى عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر علاء الدين فانه استمر نائما فى شباك الصهريج وأما ما كان من أمر محمود البلخى فانه أمر بتحميل الاحمال وسافر الى أن وصل الى غابة الاسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم قتلى ففرح بذلك وترجل الى أن وصل الى الصهريج والحوض وكانت بغلته شديدة العطش فمالت لتشرب من الحوض فرأت خيال علاء الدين فغفلت منه فرفع محمود البلخى عينه فرأى علاء الدين نائما وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الافعال وخلاك فى أسوأ حال فقال له العرب فقال له ياولدى فداك

البغال

البغال والاموال وتسلّ بقول من قال

73

اذا سلمت هام الرجال من الردى * فما المال الا مثل قص الاظافر

ولكن ياولدى انزل ولا تخش بأسا فنزل علاء الدين من شباك المصرية وأركبه بغلة وسافروا الى أن دخلوا مدينة بغداد فى دار محمود البلخى فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاحمال فداؤك ياولدى وان طاوعتنى أعطيك قدر مالك وأحمالك مرّتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعة مزركشة بالذهب لها أربعة لواوين ثم أمر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فأكلوا وشربوا ومال محمود البلخى على علاء الدين ليأخذ من خدّه قبلة فلقيها علاء الدين بكفه وقالت له هل أنت الى الآن تابع لضلالك أما قلت لك أنا لو كنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب لكنت أبيعها لك بالفضة فقال له أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الا لاجل هذه القضية فانني من غرامى بك فى خبال ولله در من قال

حدّثنا عن بعض أشياخه * أبو بلال شيخنا عن شريك

لا يشتفى العاشق مما به * بالضم والتقبيل حتى يفيك

فقال له علاء الدين ان هذا شئ لا يمكن أبدا فخذ بدلتك وبغلتك وافتح لى الباب حتى أروح ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فبينما هو سائر اذ رأى باب مسجد فدخل فى دهليز المسجد واستكن فيه واذا بنور مقبل عليه فتأمله فرأى فانوسين فى يدى عبدين قدّام اثنين من التجار واحد منهما اختيار حسن الوجه والثانى شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله ياعمى أن ترد لى بنت عمى فقال له أما نهيتك مرارا عديدة وأنت جاعل الطلاق مصحفك ثم ان الاختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد كأنه فلقة قمر فقال له السلام عليك فردّ عليه السلام فقال له ياغلام من أنت فقال له أنا علاء الدين بن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتمنيت على والدى المتجر فجهز لى خمسين حملا من البضاعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجهز لى والدى خمسين حملا من البضاعة وأعطانى عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت الى غابة الاسد فطلع علىّ العرب وأخذوا مالى وأحمالى فدخلت هذه المدينة وما أدرى أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنيت فيه فقال له ياولدى ما تقول فى أنى أعطيك ألف دينار وبدلة بألف دينار فقال له علاء الدين على أىّ وجه تعطينى ذلك ياعمى فقال له ان هذا الغلام الذى معى ابن أخى ولم يكن لابيه غيره وأنا عندى بنت لم يكن لى غيرها تسمى زبيدة العودية وهى ذات حسن وجمال فزوّجتها له وهو يحبها وهى تكرهه فحنث فى يمينه بالطلاق الثلاث لى صدقت زوجته بذلك حتى افترقت منه فساق علىّ جميع الناس أنى أردّها له فقلت له هذا لا يقع الا بالمحلل واتفقت معه على أن نجعل المحلل واحدا غريبا حتى لا يعايره أحد بهذا الامر وحيث كنت أنت غريبا فتعال معنا لنكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين فى نفسه مبيت ليلة مع عروس فى بيت على فراش أحسن من مبيت فى الازقة والدها ليزفها معهما الى القاضى فلما نظر القاضى الى

علاء الدين وقعت محبته فى قلبه وقال لابى البنت أى شئ مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا محللا لبنتنا ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فان بات عندها ومتى أصبح طلقها أعطيناه بدلة بألف دينار وبغلة بألف دينار وأعطيناه ألف دينار وان لم يطلقها يحط عشرة آلاف دينار فعقدوا العقد على هذا الشرط وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه وألبسه البدلة وساروا به الى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار وأدخل على بنته وقال لها خذى حجة صداقك فانى كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين أوبا الشامات فتوصى به غاية الوصية ثم أعطاها الحجة وتوجه الى بيته وأما ابن عم البنت فانه كان له قهرمانة تتردد على زبيدة العودية بنت عمه وكان يحسن اليها فقال لها يا أمى ان زبيدة بنت عمى متى رأت هذا الشاب المليح لم تقبلنى بعد ذلك فأنا أطلب منك أن تعملى حيلة وتمنعى الصبية عنه فقالت له وحياة شبابك ما أخليه يقربها ثم انها جاءت لعلاء الدين وقالت له يا ولدى أنصحك لله تعالى فاقبل نصيحتى ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تدن منها فقال لا شئ فقالت له ان جسدها ملآن بالجذام وأخاف عليك منها أن تعدى شبابك المليح فقال ليس لى بها حاجة ثم انتقلت الى الصبية وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين فقالت لها لا حاجة لى به بل أدعه ينام وحده ولما يصبح يروح لحال سبيله ثم دعت جارية وقالت لها خذى سفرة الطعام وأعطيها له يتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه فأكل حتى اكتفى ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزامير آل داود فقالت فى نفسها الله ينكد على هذه العجوز التى قالت لى عليه انه مبتلى بالجذام فمن كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وانما هذا الكلام كذب عليه ثم انها وضعت فى يديها عودا من صنعة الهنود وأصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير فى كبد السماء وأنشدت هذين البيتين

تعشقت ظبيا ناعس الطرف أحورا * تغار غصون البان منه اذا مشى
عما ذعنى والغير يحظى بوصله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى هو وأنشد هذا البيت

سلامى على ما فى الثياب من القد * وما فى ثنايا الخد ود من الورد

فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين البيتين

بدت قمرا ومالت غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبى * فساعة هجرها يجد الوصالا

ثم انها خطرت تجر أردافا تميل باعطاف صنعة خفى الالطاف ونظر كل واحد منهما صاحبه نظرة أعقبته ألف حسرة فلما تمكن فى قلبه منها سهم اللحظين أنشد هذين البيتين

رأت قمر السماء فأذكرتنى * ليالى وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها غير خطوتين أنشد هذين البيتين

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * فى ليلة فأرت لياليا أربعا

واستقبلت

واستقبلت قرالسماء بوجهها * فأرتنى القمرين فى وقت معا

فلما أقبلت عليه قال لها ابعدى عنى لئلا تعدينى فكشفت عن معصمها فانفرق المعصم فرقتين وباضه كبياض اللجين ثم قالت له ابعد عنى فانك مبتلى بالجذام لئلا تعدينى فقال لها من أخبرك أنى مجذوم فقالت له العجوز أخبرتنى بذلك فقال لها وأنا الآخر أخبرتنى العجوز أنك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعيه فوجدت بدنه كالفضة النقية فضمته الى حضنها وضمها الى صدره واعتنق الاثنان بعضهما ثم أخذته وراحت على ظهرها وفكت لباسها فتحرك عليه الذى خلفه له الوالد فقالت مددك ياشيخ ذكريا يا أبا العروق وحط يديه فى خاصرتيها ووضع عرق الحلاوة فى باب الخرق ودفعه فوصل الى باب الشعرية وكان مروره من باب الفتوح و بعد ذلك دخل سوق الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس فوجد البساط على قدر الليوان ودور الحق على غطاه حتى التقاه فلما أصبح الصباح قال لها يافرحة ماتمت أخذها الغراب وطار فقالت له مامعنى هذا الكلام فقال لها ياسيدتى مابقى لى قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أبالك كتب على نجة بعشرة آلاف دينار مهرك وان لم أوردها فى هذا اليوم حبسونى عليها فى بيت القاضى والآن يدى قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له ياسيدى هل العصمة بيدك أو بأيديهم فقال لها العصمة بيدى ولكن مامعى شئ فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيأ ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معى غيرها لأعطيتك ماتريد فان أبى من محبته لابن أخيه حول جميع ماله من عندى الى بيته حتى صيغتى أخذها كلها واذا أرسل اليك رسولا من طرف الشرع فى غد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين واذا أرسلوا اليك رسولا من طرف الشرع فى غد وقال لك القاضى وأبى طلق فقل لهما فى أى مذهب يجوز أننى أتزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح ثم انك تقبل يد القاضى وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لاى شئ ماتطلق وتأخذ ألف دينار والبغلة والبدلة على حكم الشرط الذى شرطناه عليك فقل لهم أنا عندى فيها كل شعرة بألف دينار ولا أطلقها أبدا ولا آخذ بدلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضى ادفع المهر فقل له أنا معسر الآن وحينئذ يترفق بك القاضى والشهود ويمهلونك مدة فبينما هما فى الكلام واذا برسول القاضى يدق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندى فان نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال له بامحضر فى أى شرع أنى أتزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح فقال له لا يجوز عندنا أبدا وان كنت تجهل الشرع فأنا أعمل وكيلك وساروا الى المحكمة فقالوا له لاى شئ لم تطلق المرأة وتأخذ ماوقع عليه من الشرط فتقدم الى القاضى وقبل يده ووضع فيها خمسين دينارا وقال له يامولانا القاضى فى أى مذهب أنى أتزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح قهرا عنى فقال القاضى لا يجوز الطلاق بالاجبار فى مذهب من مذاهب المسلمين فقال أبو الصبية ان لم تطلق فادفع لى الصداق عشرة آلاف دينار فقال علاء الدين أمهلنى ثلاثة أيام فقال القاضى لا تكفى ثلاثة أيام فى

المهلة بل يمهلك عشرة أيام واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة أيام اما المهر واما الطلاق وطلع من عندهم على هذا الشرط فأخذ اللحم والأرز والسمن وما يحتاج اليه الامر من المأكل وتوجه الى البيت فدخل على الصبية وحكى لها جميع ما جرى له فقالت له بين الليل والنهار عجائب ولله در من قال

كن حليما اذا بليت بغيظ * وصبورا اذا أتتك مصيبه
فالليالى من الزمان حيالى * مثقلات يلدن كل عجيبه

ثم قامت وهيأت الطعام وأحضرت السفرة فأكلا وشربا وتلذذا وطربا ثم طلب منها أن تعمل نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجلمود ونادت الاوتار فى الحضرة يا داود ودخلت فى دارج النوبة فبينما هما فى حظ ومزاح وبسط وانشراح واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فوجد أربعة دراويش واقفين فقال لهم أى شئ تطلبون فقالوا له ياسيدى نحن دراويش غرباء الديار وقوت أرواحنا السماع ورقائق الاشعار ومرادنا أن نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم نتوجه الى حال سبيلنا وأجرك على الله تعالى فاننا نعشق السماع وما فينا واحد الا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم على مشورة ثم طلع وأعلمها فقالت له افتح لهم الباب ففتح لهم الباب وأطلعهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم طعاما فلم يأكلوا وقالوا له ياسيدى ان زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغانى بآذاننا ولله در من قال

وما القصد الا أن يكون اجتماعنا * وما الاكل الا سمة للبهائم

وقد كان سمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعنا بطل السماع فيا هل ترى التى كانت تعمل النوبة جارية بيضاء أو سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتى وحكى لهم جميع ما جرى له وقال لهم ان نسيبى عمل على عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلونى عشرة أيام فقال درويش منهم لا تحزن ولا تأخذ فى خاطرك الا الطيب فانا شيخ التكية وتحت يدى أربعون درويشا أحكم عليهم وسوف أجمع لك العشرة آلاف دينار منهم وتوفى المهر الذى عليك لنسيبك ولكن مرها أن تعمل لنا نوبة لاجل أن نحظ ويحصل لنا انشراح فان السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة وكان هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكى وأبو نواس الحسن بن هانئ ومسرور سياف النقمة وسبب مرورهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير ياوزير ان مرادنا أن ننزل ونتشق فى المدينة لانه حاصل عندى ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش ونزلوا فى المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأحبوا أن يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم باتوا فى حظ ونظام ومناقلة كلام الى أن أصبح الصباح فخط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وتوجهوا الى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت لزوجها خذ هذه المائة دينار التى وجدتها تحت السجادة فان الدراويش حطوها قبل ما يروحوا وليس لنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والأرز والسمن وجميع ما يحتاج اليه وفى ثانى ليلة قاد الشمع وقال لها ان الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التى وعدونى بها ولكن هؤلاء

فقراء

فقراء فبينما هما فى الكلام واذا بالدراويش قد طرقوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا وقال لهم هل أحضرتم العشرة آلاف التى وعدتمونى بها فقالوا له ما تيسر منها شئ ولكن لا تخش بأسا ان شاء الله تعالى فى غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأمرز وجتك أن تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها فلربنا فاننا نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فباتوا فى هناء وسرور ومسامرة وحبور الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فخط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وانصرفوا من عنده الى حال سبيلهم ولم يزالوا يأتون اليه على هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يخط الخليفة تحت السجادة مائة دينار الى أن أقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب فى انقطاعهم أن الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له أحضر لى خمسين حملا من الاقمشة التى تجىء من مصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قال لذلك التاجر أحضر لى خمسين حملا من القماش الذى يجىء من مصر يكون كل حمل ثمنه ألف دينار واكتب على كل حمل قدر ثمنه وأحضر لى عبدا حبشيا فأحضر له التاجر جميع ما أمره به ثم ان الخليفة أعطى العبد طشتا وابريقا من الذهب وهدية والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال ومامعها وسر بها الحارة الفلانية التى فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدى علاء الدين أبو الشامات فان الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فأخذ العبد الاحمال ومامعها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أبيها وقال له تعالى نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمى فنزل وسار هو واياه وتوجها الى علاء الدين فلما وصلا الى البيت وجدا خمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدا راكب بغلة فقالا له لمن هذه الاحمال فقال لسيدى علاء الدين أبى الشامات فان أباه كان جهز له متجرا وسفره الى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فأخذوا ماله وأحماله فبلغ الخبر الى أبيه فأرسلنى اليه بأحمال عوضها وأرسل له معى بغلا عليه خمسون ألف دينار وبقجة تساوى جملة من المال وكتاب سمور وطشتا وابريقا من الذهب فقال له أبو البنت هذا نسيبى وأنا أدلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد فى البيت وهو فى غم شديد واذا بالباب يطرق فقال علاء الدين بازيدة أنت اعلم ان أبالك أرسل الىّ رسولا من طرف القاضى أو من طرف الوالى فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار أبا زيدة ووجد عبدا حبشيا أسمر اللون حلو المنظر راكبا فوق بغلة فنزل العبد وقبل يديه فقال له أى شئ تريد فقال له أنا عبد سيدى علاء الدين أبى الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار بأرض مصر وقد أرسلنى اليه أبوه بهذه الامانة ثم أعطاه الكتاب فأخذه علاء الدين وفتحه وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يا كتابى اذا رأيت حبيبى * قبل الارض والنعال لديه
وتمهل ولا تكن بعجول * ان روحى وراحتى فى يديه

بعد السلام التام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين أبى الشامات اعلم

ياولدى أنه بلغنى خبر قتل رجالك ونهب أموالك واحمالك فأرسلت اليك غيرها هذه الخمسين حملا من القماش المصرى والبدلة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا تحش بأسا والمال فداؤك ياولدى ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل البيت طيبون بخير وعافية وهم يسلمون عليك كثيرا السلام و بلغنى ياولدى خبر أنهم عملوك محللا للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين ألف دينار فهى واصلة اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيبه وقال له يانسيبى خذ الخمسين ألف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الاحمال تصرف فيها ولك المكسب وردّ لى رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيأ وأما مهر زوجتك فاتفق أنت وأباها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد ادخال الحمول فقالت زبيدة لابيها يا أبى لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها اليه أبوه عوضا عن الاحمال التى أخذها العرب منه وأرسل اليه خمسين ألف دينار و بقجة وكرك سمور و بغلة وطشتا وابريقا ذهبا وأما من جهة مهرك فالرأى لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاها فقال الولد ابن عم البنت ياعم نحل علاء الدين يطلق لى امرأتى فقال له هذا شئ مابقى يصح أبدا والعصمة بيده فراح الولد مغموما مقهورا وقد فى بيته ضعيفا فكان فيها القاضية فمات وأما علاء الدين فانه طلع الى السوق بعد أن أخذ الاحمال وأخذ ما يحتاج اليه من المأكل والمشرب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال لزبيدة انظرى هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدهم فقالت له أنت ابن شاه بندر التجار وكانت بدلك قصيرة على نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغنانا الله تعالى عنهم ولكن مابقيت أفتح لهم الباب اذا أتوا الينا فقالت له لاى شئ والخير ماجاءنا الا على قدومهم وكل ليلة يحطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب اذا جاؤا فلما ولى النهار بضيائه وأقبل الليل قادوا الشمع وقال لها يازبيدة قومى اعملى لسانوية واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال يامرحبا بالكذابين اطلعوا فطلعوا معه وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك قالوا له ياسيدى ان قلوبنا عليك مشغولة أى شئ جرى لك مع نسيبك فقال لهم عوّض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له والله انا كنا خائفين عليك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين عليك وما منعنا عنك الا قصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتانى الفرج القريب من عند ربى وقد أرسل الى والدى خمسين ألف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن كل حمل ألف دينار وبدلة وكرك سمور و بغلة وعبدا وطشتا وابريقا من الذهب ووقع الصلح بينى و بين نسيبى وطابت لى زوجتى والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام يزيل ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الادب فانك فى حضرة أمير المؤمنين فقال له أى شئ وقع منى من قلة الادب فى حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين منكم فقال له ان الذى كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد وأنا الوزير

جعفر وهذا مسرور سياف نقمته وهذا أبو نواس الحسن بن هانئ فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم فى السفر من مصر الى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوما فقال له ان جملك ذهبت من منذ عشرة أيام فقط فكيف يروح الخبر لأبيك ويحزم لك الاحمال وتقطع مسافة خمسة وأربعين يوما فى العشرة أيام فقال له ياسيدى ومن أين أتانى هذا فقال له من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك فبينما هم فى هذا الكلام واذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الارض بين يديه وقال له الله يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال يا علاء الدين خل عنك من زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى أن طرب لها الحجر الجلمود وصاح العود فى الحضرة يا داود فباتوا على أسر حال الى الصباح فلما أصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين فى غد اطلع الديوان فقال له سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى وأنت بخير ثم ان علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنية وطلع بها الديوان فى ثانى يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسى فى الديوان واذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين

تصبحك السعادة كل يوم * باجلال وقدر غم الحسود

ولازالت لك الايام بيضا * وأيام الذى عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا ياعلاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهدية وهذه العشرة أطباق وما فيها هدية منى اليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة وجعله شاه بندر التجار وأقعده فى الديوان فبينما هو جالس واذا بنسيبه أبى زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالسا فى رتبته وعليه خلعة فقال لامير المؤمنين يا ملك الزمان لاى شئ هذا جالس فى رتبتى وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة انى جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقلد لا تخلد وأنت معزول فقال له انه منا والينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وكم من صغير صار كبيرا ثم ان الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين وأعطاه للوالى والوالى أعطاه للمشاعلى ونادى فى الديوان ماشاه بندر التجار الاعلاء الدين أبو الشامات وهو ممنوع الكلمة محفوظ الحرمة يجب له الاكرام والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالى بالمنادى بين يدى علاء الدين وصار المنادى يقول ماشاه بندر التجار الاسيدى علاء الدين أبو الشامات ودار وابه فى شوارع بغداد والمنادى ينادى ويقول ماشاه بندر التجار الاسيدى علاء الدين أبو الشامات فلما أصبح الصباح فتح دكانا للعبد وأجلسه فيها يبيع ويشترى وأما علاء الدين فانه كان يركب ويتوجه الى مرتبته فى ديوان الخليفة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه الى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس فى مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس واذا بتاجر أتى يقول للخليفة يا أمير المؤمنين تعيش رأسك فى فلان النديم فانه توفى الى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة أين علاء الدين أبو الشامات فحضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سنية وجعله نديمه وكتب له جامكية ألف دينار فى كل شهر وأقام عنده يتنادم

معه فاتفق أنه كان جالسا يوما من الايام فى مرتبته على عادته فى خدمة الخليفة واذا بأمير طالع الى الديوان بسيف وترس فقال يا أمير المؤمنين تعيش رأسك فى رئيس الستين فانه مات فى هذا اليوم فأمر الخليفة بخلعة لعلاء الدين أبى الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا بنت ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين وارثه فى التراب وخذ جميع ماتركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نفض الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفى ركابه المقدم أحمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه الاربعون وفى يساره المقدم حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم أنتم سياق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلنى ولده فى عهد الله فقبله وقال له أنا واتباعى الاربعون نمشى قدامك الى الديوان فى كل يوم ثم ان علاء الدين مكث فى خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق أن علاء الدين نزل من الديوان يوما من الايام وسار الى بيته وصرف أحمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت تزيل ضرورة فبينما هو جالس فى مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعا لينظر الذى صرخ فرأى صاحب الصرخة زوجته زبيدة العودية وهى مطروحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر ياسيدى علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدى فى بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدى اكرام الميت دفنه فلما أصبح الصباح واروها فى التراب وصار علاء الدين يعزى أباها وأبوها يعزيه هذا ما كان من أمر زبيدة العودية وأما ما كان من أمر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكى العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين انه حزين على امرأته زبيدة مشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير واجب علينا أن نعزيه فقال الوزير سمعا وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدام وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهما مقبلون عليه فقام لملتقاهم وقبل الارض بين يدى الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين أطال الله لنا بقاءك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة ياعلاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزنى على زوجتى زبيدة يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيأ أبدا فقال يا أمير المؤمنين أنا لا أترك الحزن عليها الا اذا مت ودفنونى عندها فقال له الخليفة ان فى الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال ولله در من قال

كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول

وكيف يلهو بعيش أو يلذ به * من التراب على خديه مجعول

ولما فرغ الخليفة من تعزيته أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله ثم بات علاء الدين ولما أصبح الصباح ركب وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الارض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسى ورحب به وحياه وأنزله فى منزلته وقال له ياعلاء الدين أنت ضيفى فى هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها ان علاء الدين

كان

كان عنده زوجة تسمى زبيدة العودية وكانت تسليه عن الهم والغم فلما ماتت الى رحمة الله تعالى ومرادى أن تسمعيه نوبة على العود * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادى أن تسمعيه نوبة على العود من غرائب الموجود لاجل أن يتسلى عن الهم والأحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول ياعلاء الدين فى صوت هذه الجارية فقال له ان زبيدة أحسن صوتا منها الا أنها صاحبة صناعة فى ضرب العود لانها تطرب الحجر الجلمود فقال له هل هى أعجبتك فقال له أعجبتنى يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحياة رأسى وتربة جدودى انها هبة منى اليك هى وجواريها فظن علاء الدين أن الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها أنا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لانها رأته وأحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية الى الديوان ودعا بالحمالين وقال لهم انقلوا أمتعة قوت القلوب وحطوها فى التختروان هى وجواريها الى بيت علاء الدين فنقلوها هى وجواريها وأمتعتها الى بيت علاء الدين وأدخلوها القصر وجلس الخليفة فى مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قوت القلوب فانها لما دخلت قصر علاء الدين هى وجواريها وكانوا أربعين جارية غير الطواشية قالت لاثنين من الطواشية أحد كما يقعد على كرسى فى ميمنة الباب والثانى يقعد على كرسى فى ميسرته وحين يأتى علاء الدين قبلا يديه وقولا له ان سيدتنا قوت القلوب تطلبك الى القصر فان الخليفة وهبها لك هى وجواريها فقالا لها سمعا وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما به فلما أقبل علاء الدين وجد اثنين من طواشية الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الامر وقال فى نفسه لعل هذا ما هو بيتى والا لما الخبر فلما رأته الطواشية قاموا اليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من أتباع الخليفة ومما ليك قوت القلوب وهى تسلم عليك وتقول لك ان الخليفة قد وهبها لك هى وجواريها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك ولكن مادمت عنده ما يدخل القصر الذى أنت فيه لان ما كان للمولى لا يصلح أن يكون للخدام وقولوا لها نامقدار مصروفك عند الخليفة فى كل يوم فطلعوا اليها وقالوا لها ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لى حاجة بأن يهب لى الخليفة قوت القلوب حتى أصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة فى ذلك ثم انها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها فى كل يوم مائة دينار الى أن انقطع علاء الدين عن الديوان يوما من الايام فقال الخليفة للوزير جعفر أنا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين الا لتسليه عن زوجته وما سبب انقطاعه عنا فقال يا أمير المؤمنين لقد صدق من قال من لقى أحبابه نسى أصحابه فقال الخليفة لعله ما قطعه عنا الا عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للوزير أنا شكوت للخليفة ما أجده من الحزن على زوجتى زبيدة العودية فوهب لى قوت القلوب فقال له الوزير لولا أنه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طولا ولا عرضا فقال له ما سبب ذلك فقال يا وزير الذى يصلح للمولى لا يصلح للخدام ثم ان الخليفة وجعفرا اختفيا وسار الى زيارة علاء الدين ولم يزالا سائرين الى أن دخلا على علاء الدين فعرفهما وقام وقبل يد الخليفة ولما رآه الخليفة

وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذى أنت فيه أما دخلت على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذى يصلح للمولى لا يصلح للخدام وانى الى الآن ما دخلت عليها ولا أعرف لها طولا من عرض فأقلنى منها فقال الخليفة ان مرادى الاجتماع بها حتى أسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليها الخليفة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رأته قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقد أرسلت أطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفة برجوعها الى السرايه وقال لعلاء الدين لا تنقطع عنا ثم توجه الخليفة الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما أصبح ركب وسار الى الديوان فجلس فى رتبة رئيس الستين فأمر الخليفة الخازندار أن يعطى للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فأعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير ألزمتك أن تنزل الى سوق الجوارى وتشترى لعلاء الدين بالعشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير أمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به الى سوق الجوارى فاتفق فى هذا اليوم أن والى بغداد الذى من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد نزل الى السوق من أجل اشتراء جارية لولده وسبب ذلك أنه كان له زوجة تسمى خاتونا وكان رزق منها بولد قبيح المنظر يسمى حبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعا قرمانا وكان يركب الخيل ويخوض بحار الليل فنام حبظلم بظاظه فى ليلة من الليالى فاحتلم فاخبر والدته بذلك ففرحت وأخبرت والده بذلك وقالت مرادى أن نزوجه فانه صار استحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كريه الرائحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت نشترى له جارية فلأمر قدره الله تعالى أن اليوم الذى نزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالى هو وولده حبظلم بظاظه فبينما هم فى السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال فى يد رجل دلال فقال الوزير شاور يا دلال عليها بألف دينار فعرضها على الوالى فرآها حبظلم بظاظه نظرة أعقبته النظرة ألف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها فقال يا أبت اشتر لى هذه الجارية فنادى الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له اسمى ياسمين فقال له أبوه يا ولدى ان كانت أعجبتك فزد فى ثمنها فقال يا دلال كم معك من الثمن قال ألف دينار قال على بألف دينار ودينار فجاء لعلاء الدين فعملها بألفين فصار كلما يزيد الولد ابن الوالى دينارا فى الثمن يزيد علاء الدين ألف دينار فاغتاظ ابن الوالى وقال يا دلال من يزيد على فى ثمن الجارية فقال له الدلال ان الوزير جعفرا يريد أن يشتريها لعلاء الدين أبى الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها أعتقتك لوجه الله تعالى ثم انه كتب كتابه عليها وتوجه بها الى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناداه ابن الوالى وقال له أين الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار وأعتقها وكتب كتابه عليها فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا الى البيت من محبته لها وارتمى فى الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رأته أمه ضعيفا قالت له سلامتك

يا ولدى

يا ولدى ما سبب ضعفك فقال لها اشترى لى ياسمين يا أمى فقالت له أمه لما يفوت صاحب الرياحين أشترى لك جنبة ياسمين فقال لها ليس هو الياسمين الذى يشم وانما هى جارية اسمها ياسمين لم يشترها الى أبى فقالت لزوجها الأى شئ ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذى يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لى قدرة على أخذها فانه ما اشتراها الا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعصبت أمه بعصائب الحزن فبينما هى جالسة فى بيتها حزينة على ولدها واذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد قماقم السراق وكان هذا السراق يثقب وسطانيا ويلقف فوقانيا ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة فى أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالى فأخذه وعرضه على الخليفة فأمر بقتله فى بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لا ترد فشفع فيه فقال له الخليفة كيف تشفع فى آفة تضر الناس فقال له يا أمير المؤمنين احبسه فان الذى بنى السجن كان حكيما لان السجن قبر الاحياء وشماتة الاعداء فأمر الخليفة بوضعه فى قيد وكتب على قيده مخلد الى الممات لا يفك الا على دكة المغسل فوضعوه مقيدا فى السجن وكانت أمه تتردد على بيت الامير خالد الوالى وتدخل لابنها فى السجن وتقول له أما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها اقدر الله على ذلك ولكن يا أمى اذا دخلت على زوجة الوالى فخليها تشفع لى عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالى وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت على فقد ولدى حيظلم بظاطم فقالت لها اسلامة ولدك ما الذى أصابه فحكت لها الحكاية فقالت العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذى تفعلينه فقالت أنا لى ولد يسمى أحمد قماقم السراق وهو مقيد فى السجن ومكتوب على قيده مخلد الى الممات فأنت تقومين وتلبسين أفخر ما عندك وتتزينين بأحسن الزينة وتقابلين زوجك ببشر وبشاشة فاذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتنعى منه ولا تمكنيه وقولى له يا ابتاه العجب اذا كان للرجل حاجة عند زوجته يلح عليها حتى يقضيها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولى له حتى تحلف لى فاذا حلف لك بحياة رأسه أو بالله فقولى له احلف لى بالطلاق منى ولا تمكنيه الا ان حلف لك بالطلاق فاذا حلف لك بالطلاق فقولى له عندك فى السجن واحد مقدم اسمه أحمد قماقم وله أم مسكينة وقد وقعت على وساقتنى عليك وقالت لى خليه يشفع له عند الخليفة لاجل أن يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعا وطاعة فلما دخل الوالى على زوجته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوالى لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق لمكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلى الصبح وجاء الى السجن وقال يا أحمد قماقم يا سراق هل تتوب مما أنت فيه فقال انى تبت الى الله ورجعت وأقول بالقلب واللسان أستغفر الله فأطلقه الوالى من السجن وأخذه معه الى الديوان وهو فى القيد ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال له يا أمير خالد أى شئ تطلب فتقدم أحمد قماقم يخطر فى القيد قدام الخليفة فقال له يا قماقم هل أنت حى

الى الآن فقال له يا أمير المؤمنين ان عمر الشقي بطيء فقال الخليفة يا أمير خالد لاى شئ جئت به هنا فقال له ان له أما مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك أن يتشفع عندك يا أمير المؤمنين فى أنك تفكه من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولا فقال الخليفة لاحمد قاقم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت الى الله يا أمير المؤمنين فأمر باحضار الحداد وفك قيده على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك وأوصاه بالمشى الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان فى منصبه ثم دخلت أمه على زوجة الوالى فقالت لها الحمد لله الذى خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلاى شئ لم تقولى له يدبر أمرا فى مجيئه بالجارية ياسمين الى ولدى حبظلم بظاطه فقالت أقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكران فقالت له يا ولدى ما سبب خلاصك من السجن الا زوجة الوالى وتريد منك أن تدبر لها أمرا فى قتل علاء الدين أبى الشامات وتجىء بالجارية ياسمين الى ولدها حبظلم بظاطه فقال لها هذا أسهل ما يكون لابد أن أدبر أمرا فى هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة فى الشهر الجديد وعادة أمير المؤمنين أن يبيت فيها عند السيدة زبيدة لتتق جارية أو مملوك أو نحو ذلك وكان من عادة الخليفة أنه يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسى فى قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة فى سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقى الأمتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصبر أحمد قاقم السراق لما انتصف الليل وأضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه فى يمينه وأخذ ملقفه فى يساره وأقبل على قاعة الجلوس التى للخليفة ونصب سلم التسليك ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نائمين فبنجهم وأخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذى بالجواهر ثم نزل من الموضع الذى طلع منه وسار الى بيت علاء الدين أبى الشامات وكان علاء الدين فى هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية ودخل عليها وراحت منه حاملا فنزل أحمد قاقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوحا رخاما من درقاعة القاعة وحفر تحته ووضع بعض المصاغ وأبقى بعضها معه ثم جبس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع الذى طلع منه وقال فى نفسه أنا أقعد أسكر وأحط المصباح قدامى وأشرب الكأس على نوره ثم سار الى بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فأيقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظا شديدا ولبس بدلة الغضب وهى بدلة حمراء وجلس فى الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال يكفى الله شر أمير المؤمنين فقال له يا وزير ان الشر فايض فقال له الوزير أى شئ حصل فحكى له جميع ما وقع واذا بالوالى طالع وفى ركابه أحمد قاقم السراق فوجد الخليفة فى غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالى قال له يا أمير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة أمينة فقال له تكذب فقال له لاى شئ يا أمير المؤمنين فقص عليه القصة وقال له ألزمتك أن تجىء على بذلك كله فقال له يا أمير المؤمنين دود الخل منه

فيه

قتله ولا يقدر غريب أن يصل الى هذا المحل أبدا فقال ان لم تجئ لى بهذه الامور قتلتك فقال له قبل أن تقتلنى اقتل أحمد قاقم السراق فانه لا يعرف الحرامى والخائن الا مقدم الدرك فقام أحمد قاقم وقال للخليفة شفعنى فى الوالى وأنا أضمن لك عهدة الذى سرق وأقص الاثر وراءه حتى أعرفه ولكن أعطنى اثنين من طرف القاضى واثنين من طرف الوالى فان الذى فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالى ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن أول التفتيش يكون فى سرايتى وبعدها سراية الوزير وفى سراية رئيس الستين فقال أحمد قاقم صدقت يا أمير المؤمنين ربما يكون الذى عمل هذه العملة واحد قد تربى فى سراية أمير المؤمنين أو فى سراية أحد من خواصه فقال الخليفة وحياة رأسى كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدى ثم ان أحمد قاقم أخذ ما أراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد قاقم أخذ ما أراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وبيده قضيب ثلثه من الشوم وثلثه من النحاس وثلثه من الحديد ومن الفولاذ وفتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب الى أن مر على بيت علاء الدين أبى الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عند ياسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالى فى كركبة فقال له ما الخبر يا أمير خالد فحكى له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتى وفتشوه فقال الوالى العفو يا سيدى أنت أمين وحاشا أن يكون الامين خائنا فقال له لا بد من تفتيش بيتى فدخل الوالى والقضاة والشهود وتقدم أحمد قاقم الى درقاعة القاعة وجاء الى الرخامة التى دفن تحتها الامتعة وأرخى القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشئ يدور تحتها فقال المقدم بسم الله ماشاء الله على بركة قدومنا انفتح لنا كنز أريد أن أنزل الى هذا المطلب وأنظر ما فيه فنظر القاضى والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها أنهم وجدوا الامتعة فى بيت علاء الدين ثم وضعوا فى تلك الورقة ختومهم وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه فى قائمة وقبض أحمد قاقم السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين وأعطاها لامه وقال لها اسلميها لخاتون امرأة الوالى فأخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالى فلما رآها حبظلم بظاظه جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحا شديدا وتقرب اليها فصبت خنجرا من حماستها وقالت له ابعد عنى والا أقتلك وأقتل نفسى فقالت لها أمه خاتون ياعاهرة خلى ولدى يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبة فى أى مذهب يجوز للمرأة أن تتزوج باثنين وأى شئ أوصل الكلاب أن تدخل فى مواطن السباع فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالى ياعاهرة كيف تحسرينى على ولدى لا بد من تعذيبك وأخذ علاء الدين فانه لا بد من شنقه فقالت لها أنا أموت على محبته فقامت زوجة الوالى ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير وألبستها لباسا من الخيش وقميصا من الشعر وأنزلتها فى المطبخ وعملتها من جواري الخدمة وقالت لها جزاؤك أنك

تكسرين الحطب وتقشرين البصل وتحطبي النار تحت الحلل فقالت لها أرضى بكل عذاب وخدمة ولا أرضى برؤية ولدك فحن الله عليها قلوب الجوارى وصرن يتعاطين الخدمة عنها فى المطبخ هذا ما كان من أمر ياسمين وأما ما كان من أمر علاء الدين أبى الشامات فانهم أخذوه هو وأمتعة الخليفة وساروا به الى أن وصلوا الى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسى واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له فى وسط بيت علاء الدين أبى الشامات فامتزج الخليفة بالغضب وأخذ الامتعة فلم يجد فيها المصباح فقال ياعلاء الدين أين المصباح فقال أنا لا سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معى خبر فقال له ياخائن كيف أقربك الى وتبعدنى عنك وأستأمنك وتخونني ثم أمر بشنقه فنزل به الوالى والمنادى ينادى عليه هذا جزاء وأقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر علاء الدين وأما ما كان من أمر أحمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا هو وأتباعه فى بستان فبينما هم جالسون فى حظ وسرور واذا برجل سقاء من السقائين الذين فى الديوان دخل عليهم وقبل يد أحمد الدنف وقال يا مقدم أحمد يا دنف أنت قاعد فى صفاء والماء تحت رجليك وما عندك علم بما حصل فقال له أحمد الدنف ما الخبر فقال السقاء ان ولدك فى عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة فقال الدنف ما عندك من الحيلة ياحسن ياشومان فقال له ان علاء الدين برىء من هذا الامر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما الرأى عندك فقال له خلاصه علينا ان شاء المولى ثم ان حسنا شومان ذهب الى السجن وقال للسجان أعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فأعطاه واحدا كان أشبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فغطى رأسه وأخذه أحمد الدنف بينه وبين على الزيبق المصرى وكانوا قد موا علاء الدين الى المشنق فتقدم أحمد الدنف وحط رجله على رجل المشاعلى فقال له المشاعلى أعطنى الوسع حتى أعمل صنعتى فقال له بالعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين أبى الشامات فانه مظلوم ونفدى اسمعيل بالكبش فأخذ المشاعلى ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان أحمد الدنف وعليا الزيبق المصرى أخذا علاء الدين وسارا به الى قاعة أحمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا ياكبيرى فقال له ياعلاء الدين ما هذا الفعل الذى فعلته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذى فعلته ورحم الله من قال من أتمنك فلا تخنه ولو كنت خائنا والخليفة مكنك عنده وسماك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ أمتعته فقال له علاء الدين والاسم الاعظم ياكبيرى ما هى عملتى ولا لى فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال أحمد الدنف ان هذه العملة ما عملها الا عدو مبين ومن فعل شيأ يجازى به ولكن ياعلاء الدين أنت ما يبقى لك اقامة فى بغداد فان الملوك لا تعادى يا ولدى ومن كانت الملوك فى طلبه يا طول تعبه فقال علاء الدين أين أروح ياكبيرى فقال له أنا أوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعيشتها خضراء وعيشتها هنيئة فقال سمعا وطاعة ياكبيرى فقال أحمد الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سأل عنى الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بغداد ولم يزالا

يزالا سائرين حتى وصلا الى الكروم والبساتين فوجدا يهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال أحمد الدنف لليهودى هاتوا الغفر فقال اليهودى نعطيك الغفر على أى شئ فقال له ما أنا غفير هذا الوادى فأعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلهما أحمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسارا الى مدينة اياس فأدخلا البغلتين فى خان وباتا فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته وأوصى البوّاب على بغلة أحمد الدنف ونزلوا فى مركب من مدينة اياس حتى وصلا الى الاسكندرية فطلع أحمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا فى السوق واذا بدلال يدلل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين على ألف فسمع له البائع وكانت لبيت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلا فيه قلاع وصوار وحبال وصناديق وأجربة ملآنة خرزا وودعا وركابات واطبارا ودبابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقعد علاء الدين أبو الشامات فى الدكان وقال له أحمد الدنف ياولدى الدكان والطبقة وما فيهما صارت ملكك فاقعد فيها وبع واشتر ولا تتكبر فان الله تعالى يزلك فى التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر فى هذا المكان حتى أروح وأعود اليك بخبر من الخليفة بالامان عليك وأنظر الذى عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل الى اياس فأخذ البغلة من الخان وسار الى بغداد فاجتمع بحسن شومان وأتباعه وقال ياحسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطرت على باله فأقام فى خدمة الخليفة وصار يستنشق الاخبار فرأى الخليفة التفت الى الوزير جعفر يوما من الايام وقال له انظر ياوزير هذه العملة الذى فعلها معى علاء الدين فقال له ياأمير المؤمنين أنت جاريته بالشنق وجزاؤه ماحل به فقال له ياوزير مرادى أن أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير افعل ماشئت ياأمير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر الى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقال ياوزير هذا ماهو علاء الدين فقال له كيف عرفت أنه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان المشنوق بطيل فقال له ان علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه أسود فقال له أما تعلم ياأمير المؤمنين ان لون له غيرات فأمر بتنزيله من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجدمكتوبا على كعبيه الاثنين اسم الشيخين فقال له ياوزير ان علاء الدين كان سنيا وهذا رافضى فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فأمر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين فى انسيا هذا ما كان من أمره وأما ما كان من حبظلم بظاظه ابن الوالى فانه قد طال به العشق والغرام حتى مات ووارروه فى التراب وأما ما كان من أمر الجارية ياسمين فانها وقت حملها وطلقها الطلق فوضعت ولدا ذكرا كأنه القمر فقال لها الجوارى ما تسميه فقالت لو كان أبوه طيبا كان سماه ولكن أنا أسميه أصلان ثم انها أرضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وحبا ومشى فاتفق أن أمه اشتغلت بخدمة المطبخ يوما من الايام فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير خالد الوالى جالسا فأخذه وأقعده فى حجره وسبح مولاه فيما خلق وصوّر وتأمل وجهه فرآه أشبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات ثم ان أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده

فطلعت المقعد فرأت الامير خالدا جالسا والولد فى حجره يلعب وقد ألقى الله محبة الولد فى قلب الامير خالد فالتفت الولد فرأى أمه فرمى نفسه عليها فمزقه الامير خالد فى حضنه وقال لها تعالى ياجارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدى وثمرة فؤادى فقال لها ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين أبو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائنا فقالت سلامته من الخيانة حاشى وكلا أن يكون الامين خائنا فقال لها اذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبى فقولى له أنت ابن الامير خالد الوالى صاحب الشرطة فقالت له سمعا وطاعة ثم ان الامير خالدا الوالى طاهر الولد ورباه وأحسن تربيته وجاء له بفقيه خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وطلع يقول للامير خالد يا والدى وصار الوالى يعمل الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد أبواب الحرب ومقام الطعن والضرب الى أن انتهى فى الفروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل الى درجة الامارة فاتفق أن أصلان اجتمع مع احمد قاقم السراق يوما من الايام وصارا أصحابا فتبعه الى الخمارة واذا بأحمد قاقم السراق أطلع المصباح الجوهر الذى اخذه من أمتعة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكأس على نوره وسكر فقال له أصلان يا مقدم أعطنى هذا المصباح فقال له ما أقدر أن أعطيك اياه فقال له لاى شئ فقال لانه راحت على شأنه الارواح فقال له أى روح راحت على شأنه فقال له كان واحد جاء ناهنا وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبا الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته وما سبب موته فقال له كان لك أخ يسمى حبظلم بظاظه وبلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق الزواج وطلب أبوه أن يشترى له جارية وأخبره بالقصة من أولها الى آخرها وأعلمه بضعف حبظلم بظاظه وما وقع لعلاء الدين ظلما فقال أصلان فى نفسه لعل هذه الجارية ياسمين أمى وما أبى الاعلاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلان من عنده خزينا فقابل المقدم أحمد الدنف فلما رآه أحمد الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شومان يا كبيرى من أى شئ تتعجب فقال له من خلقة هذا الولد أصلان فانه أشبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فنادى أحمد الدنف وقال يا أصلان فرد عليه فقال له ما اسم أمك فقال له تسمى الجارية ياسمين فقال له يا أصلان طب نفسا وقر عينا فانه ما أبوك الاعلاء الدين أبو الشامات ولكن يا ولدى ادخل على أمك وأسألها عن أبيك فقال سمعا وطاعة ثم دخل على أمه وسألها فقالت له أبوك الامير خالد فقال لها ما أبى الاعلاء الدين أبو الشامات فبكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا يا ولدى فقال المقدم أحمد الدنف أخبرنى بذلك فحكت له جميع ما جرى وقالت له يا ولدى قد ظهر الحق واختفى الباطل واعلم أن أباك علاء الدين أبو الشامات الا أنه ما رباك الا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدى ان اجتمعت بالمقدم أحمد الدنف قل له يا كبيرى سألتك بالله أن تأخذ لى ثارى من قاتل أبى علاء الدين أبى الشامات فطلع من عندها وسار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أصلان طلع من عند أمه وسار الى أن دخل على المقدم أحمد الدنف وقبل يده فقال له مالك يا أصلان فقال له انى قد عرفت وتحققت أن أبى علاء الدين أبو الشامات ومرادى أنك تأخذ لى

ثارى

ثارى من قاتله فقال له من الذى قتل أبالك فقال له أحمد قماقم السرّاق فقال له ومن أعلمك بهذا
الخبر فقال رأيت معه المصباح الجوهر الذى ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له أعطنى هذا
المصباح فما رضى وقال لى هذا راحت على شأنه الارواح وحكى لى أنه هو الذى نزل وسرق العملة
ووضعها فى دار أبى فقال له أحمد الدنف اذا رأيت الامير خالد الوالى يلبس لباس الحرب فقال
له ألبسنى مثلك فاذا طلعت معه وأظهرت بابا من أبواب الشجاعة قدّام أمير المؤمنين فان الخليفة
يقول لك تمنّ علىّ يا أصلان فقل له أتمنى عليك أن تأخذ لى ثار أبى من قاتله فيقول لك ان أبالك
حىّ وهو الامير خالد الوالى فقل له ان أبى علاء الدين أبو الشامات وخالد الوالى له علىّ حق
التربية فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين أحمد قماقم السرّاق وقل له يا أمير المؤمنين
أومر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال له سمعا وطاعة ثم طلع أصلان فوجد الامير خالدا
يتجهز الى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مرادى أن تلبسنى لباس الحرب مثلك وتأخذنى معك
الى ديوان الخلقة فألبسه وأخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا
الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وظلعوا بالاكرة والصولجان فصار الفارس منهم
يضرب الاكرة بالصولجان فيردّها عليه الفارس الثانى وكان بين العسكر واحد جاسوس مغرى
على قتل الخليفة فأخذ الاكرة وضرب بها بالصولجان وحررها على وجه الخليفة واذا بأصلان
استلقاها عن الخليفة وضرب بها راميها فوقعت بين أكتافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك
الله فيك يا أصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسى وأمر الخليفة باحضار
الذى ضرب الاكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغراك على هذا الامر وهل أنت عدوّ أو
حبيب فقال له أنا عدوّ وكنت مضمرا قتلك فقال ما سبب ذلك أما أنت مسلم فقال لا وانما
أنا رافضىّ فأمر الخليفة بقتله وقال لاصلان تمنّ علىّ فقال له أتمنى عليك أن تأخذ لى
ثار أبى من قاتله فقال له ان أبالك حىّ وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبى فقال له الامير
خالد الوالى فقال له يا أمير المؤمنين ما هو أبى الا فى التربية وما والد الاعلاء الدين أبو
الشامات فقال له ان أبالك كان خائنا فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون الامين خائنا وما
الذى خانك فيه فقال له سرق بدلتى ومامعها فقال يا أمير المؤمنين حاشى أن يكون أبى خائنا
ولكن يا سيدى لما عدمت بدلتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجع اليك أيضا فقال
ما وجدناه فقال أنا رأيته مع أحمد قماقم وطلبته منه فلم يعطه لى وقال هذا راحت عليه الارواح
وحكى لى عن ضعف حبه ظلم بظاهر ابن الامير خالد وعشقه للجارية ياسمين وخلاصه من القيد
وأنه هو الذى سرق البدلة والمصباح وأنت يا أمير المؤمنين تأخذ لى بثار والدى من قاتله فقال
الخليفة اقبضوا على أحمد قماقم فقبضوا عليه وقال أين المقدام أحمد الدنف فحضر بين يديه
فقال له الخليفة فتش قماقم فخط يديه فى جيبه فأطلع منه المصباح الجوهر فقال الخليفة تعال
يا خائن من أين لك هذا المصباح فقال له اشتريته يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة من أين اشتريته
ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فأقرّ أنه هو الذى سرق البدلة والمصباح فقال له
الخليفة لاى شئ تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين أبا الشامات وهو الثقة
الامين ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالى فقال الوالى يا أمير المؤمنين أنا مظلوم وأنت

أمرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر هذا الملعون فان التدبير كان بين العجوز وأحمد قاقم وزوجتي وليس عندي خبر وأنا في حيرتك يا أصلان فشفع فيه أصلان عند الخليفة ثم قال أمير المؤمنين مافعل الله بأم هذا الولد فقال له عندي فقال أمرتك أن تأمر زوجتك أن تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها الى سيادتها وأن تفك الختم الذي على بيت علاء الدين وتعطي ابنه رزقه وماله فقال سمعا وطاعة ثم نزل الوالي وأمر امرأته فألبستها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين وأعطى أصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمن علي يا أصلان فقال له تمنيت عليك أن تجمع شملي بأبي فبكى الخليفة وقال الغالب أن أبالك هو الذي شنق ومات ولكن وحياة جدودي كل من يشر في بأنه على قيد الحياة أعطيته جميع مايطلبه فتقدم أحمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له أعطني الامان يا أمير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال أبشرك أن علاء الدين أبا الشامات الثقة الامين طيب على قيد الحياة فقال له ما الذي تقول فقال له وحياة رأسك ان كلامي حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطي فقال الخليفة ألزمتك أن تجيء به * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائتين) - قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لاحمد الدنف ألزمتك أن تجيء به فقال له سمعا وطاعة فأمر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية هذا ما كان من أمر أصلان وأما ما كان من أمر والده علاء الدين أبي الشامات فانه باع ما كان عنده في الدكان جميعه ولم يبق في الدكان الا القليل وجراب فنفض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف في سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسماء وطلاسم كذبيب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال في نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها في الدكان واذا بقنصل فائت في الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له ياسيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له أتبيع لي اياها بثمانين ألف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له أتبيعها بمائة ألف دينار فقال بعتها لك بمائة ألف دينار فانقد في الدنانير فقال له القنصل ما أقدر أن أحمل ثمنها معي والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تروح معي الى مركبي وأعطي لك الثمن ورزمة صوف انجوري ورزمة أطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح الى المركب مع هذا القنصل وأجيء بثمن خرزتي فان عوقت عنك ورد عليك المقدم أحمد الدنف الذي كان وطنني في هذا المكان فأعطه المفاتيح وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل الى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيا وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمس رزم التي وعده بها وقال له ياسيدي اقصد جبري بلقمة أو شربة ماء فقال ان كان عندك ماء فاسقني فأمر بالشربات فاذا فيها بنج فلما شرب انقلب على ظهره فرفعوا الكراسي وحطوا المداري وحلوا القلوع وأسعفتهم الرياح حتى وصلوا الى وسط البحر فأمر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشموه ضد البنج ففتح عينيه وقال أنا أين فقال له أنت معي مربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ما صنعنا عتك فقال له أنا قبطان

ومرادي

ومرادى أن آخذك الى حبيبة قلبى فبينما هما فى الكلام واذا بمركب فيها أربعون من تجار المسلمون فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلاليب فى مركبهم ونزل هو ورجاله فنهبوها وأخذوها وساروا بها الى مدينة جنوه فأقبل القبطان الذى معه علاء الدين الى باب قيطون قصر واذا بصبية نازلة وهى ضاربة لثاما فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فأعطاها لها وتوجه الى المينة ورمى مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج الى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها مركبا فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم الى المدينة فى الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشوهم قدامهم الى أن وصلوا الى الديوان فجلسوا وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يا مسلم فقال من الاسكندرية فقال ياسياف اقتله فضربه السياف بالسيف فرمى رقبته والثانى والثالث وهكذا الى تمام الاربعين وكان علاء الدين فى آخرهم فشرب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك ياعلاء الدين فرغ عمرك فقال له الملك وأنت من أى البلاد فقال من الاسكندرية فقال ياسياف ارم عنقه فرفع السياف يده بالسيف وأراد أن يرمى رقبة علاء الدين واذا بعجوز ذات هيبة تقدمت بين أيادى الملك فقام اليها تعظيما لها فقالت يا ملك أما قلت لك لما يجىء القبطان بالاسارى تذكر الدير بأسير أو بأسيرين يخدمان فى الكنيسة فقال لها يا أمى ليتك سبقت بساعة ولكن خذى هذا الاسير الذى فضل فالتفتت الى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم فى الكنيسة أو أخلى الملك يقتلك فقال لها أنا أخدم فى الكنيسة فأخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت الى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فقالت له تقوم فى الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها الى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره وتجىء به الى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح البلاط والرخام وتردّ الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف أردب قمح وتغربله وتطحنه وتعجنه وتعمل له منينات للدير وتأخذ وبية عدس تغربلها وتدشها وتطبخها ثم تملأ الاربع فساقى ماء وتحوّل بالبرميل وتملأ ثلثمائة وستة وستين قصعة وتفت فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لكل راهب أو بطريق قصعته فقال لها علاء الدين ردّينى الى الملك وخليه يقتلنى أسهل لى من هذه الخدمة فقال له ان خدمت ووفيت الخدمة التى عليك خلصت من القتل وان لم توف خليت الملك يقتلك فقعد علاء الدين حامل الهم وكان فى الكنيسة عشرة عميان مكسحين فقال له واحد منهم هات لى قصرية فأتى له بها فتغوّط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح يا خدام الكنيسة واذا بالعجوز أقبلت وقالت له لأى شئ ما وفيت الخدمة فى الكنيسة فقال لها أنا لى كم يد حتى أقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يا مجنون أنا ما جئت بك للخدمة ثم قالت له خذ يا ابنى هذا القضيب وكان من النحاس وفى رأسه صليب واخرج الى الشارع فاذا قابلك والى البلد فقل له انى أدعوك الى خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فانه لا يخالفك فخليه يأخذ القمح ويغربله ويطحنه ويخله ويعجنه ويخبزه منينات وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من أحد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكابر والاصاغر مدة سبعة عشر

عاما فبينما هو قاعد فى الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع الى خارج الدير فقال لها أين أروح فقالت له بت هذه الليلة فى خمارة أو عند واحد من أصحابك فقال لها لأى شئ تطردينى من الكنيسة فقالت له ان حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها أن تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغى أن يقعد أحد فى طريقها فامتثل كلامها وقام وأراها أنه رائح الى خارج الكنيسة وقال فى نفسه ياهل ترى بنت الملك مثل نسواننا أو أحسن منهن فأنا لا أروح حتى أتفرج عليها فاختفى فى مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فبينما هو ينظر فى الكنيسة واذا ببنت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة أعقبته ألف حسرة لانه وجدها كأنها البدر اذا بزغ من تحت الغمام وصحبتها صبية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر الى بنت الملك رأى صحبتها صبية وهى تقول لتلك الصبية آنست يا زبيدة فامعن علاء الدين النظر فى تلك الصبية فرآها زوجته زبيدة العودية التى كانت ماتت ثم ان بنت الملك قالت لزبيدة قومى اعملى لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لا أعمل لك نوبة حتى تبلغينى مرادى وتوفى لى بما وعدتنى به فقالت لها ما الذى وعدتك به قالت لها وعدتنى بجمع شملى بزوجى علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقالت لها يا زبيدة طيبى نفسا وقرى عينا واعملى لنا نوبة حلاوة اجتماع شملنا بزوجك علاء الدين فقالت لها وأين هو فقالت لها انه هنا فى هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من المخدع وهجم عليهما وأخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا فى الارض مغشيا عليهما فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد ونبهتهما وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك ياسيدتى ثم التفت علاء الدين الى زوجته زبيدة العودية وقال لها أنت قدمت يا زبيدة ودفنك فى القبر فكيف حييت وجئت الى هذا المكان فقالت له ياسيدى أنا ما متّ وانما اختطفنى عون من أعوان الجان وطار بى الى هذا المكان وأما التى دفنتموها فانها جنية وتصورت فى صورتى وعملت أنها ميتة وبعد ما دفنتموها شققت القبر وخرجت منه وراحت الى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فانى صرعت وفتحت عينى فرأيت نفسى عند حسن مريم بنت الملك وهى هذه فقلت لها لاى شئ جئت بى الى هنا فقالت لى أنا موعودة بزواجى بزوجك علاء الدين أبى الشامات فهل تقبلينى يا زبيدة أن أكون ضرتك ويكون لى ليلة ولك ليلة فقلت لها سمعا وطاعة ياسيدتى ولكن أين زوجى فقالت انه مكتوب على جبينه ما قدره الله عليه فتى استوفى ما على جبينه لابد أن يجىء الى هذا المكان ولكن نتسلى على فراقه بالنغمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فمكثت عندها هذه المدة الى أن جمع الله شملى بك فى هذه الكنيسة ثم ان حسن مريم التفتت اليه وقالت له ياسيدى علاء الدين هل تقبلنى أن أكون لك أهلا وتكون لى بعلا فقال لها ياسيدتى أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولى ثمانية عشر عاما وأنا متمسكة بدين الاسلام وانى بريئة

من

من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها ياسيدتى مرادى أن أروح الى بلادى فقالت له اعلم
انى رأيت مكتوبا على جبينك أمورا لابد أن تستوفيها وتبلغ غرضك ويهنيك ياعلاء الدين أنه
ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس فى مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية
عشر عاما واعلم أنه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف الستر عن الذى سرق أمتعة
الخليفة وهو أحمد قاقم السراق الخائن وهو الآن فى السجن محبوس ومقيد واعلم أنى أنا التى
أرسلت اليك الخرزة ووضعتها لك فى داخل الجراب الذى فى الدكان وأنا التى أرسلت القبطان
وجاء بك و بالخرزة واعلم أن هذا القبطان متعلق بى و يطلب منى الوصال فما رضيت أن أمكنه
من نفسى بل قلت له لا أمكنك من نفسى الا اذا جئت لى بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة
كيس وأرسلته فى صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى
الذين كنت معهم أرسلت اليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عنى كل خير ثم ان حسن مريم
جددت اسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبرينى عن فضيلة هذه الخرزة
ومن أين هى فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج
اليها وان جدتى أم أبى كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس ما فى الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة
من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما قرأت الانجيل وغيره من الكتب
فرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم فى الاربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان
فآمنت بمحمد وأسلمت وتحققت بعقلى أنه لا يعبد بحق الا الله تعالى وأن رب الانام لا يرضى الا
دين الاسلام وكانت جدتى حين ضعفت وهبت لى هذه الخرزة وأعلمتنى بما فيها من الخمس
الفضائل وقبل أن تموت جدتى قال لها أبى اضربى لى تخت رمل وانظرى عاقبة أمرى وما يحصل
لى فقالت له ان البعيد يموت قتيلا من أسير يجىء من الاسكندرية فخاف أبى أنه يقتل كل أسير
يجىء منها وأخبر القبطان بذلك وقال له لابد أن تهجم على مراكب المسلمين وكل من رأيته من
الاسكندرية تقتله أو تجىء به الى فامتثل أمره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتى
فطلعت أنا وضربت لى تخت رمل وأضمرت ما فى نفسى وقلت ياهل ترى من يتزوج بى فظهر لى أنه
ما يتزوج بى الا واحد يسمى علاء الدين أبا الشامات الثقة الامين فتعجبت من ذلك وصبرت الى
أن آن الاوان واجتمعت بك ثم انه تزوج بها وقال لها أنا مرادى أن أروح الى بلادى فقالت له
اذا كان الامر كذلك فتعال معى ثم أخذته وخبأته فى مخدع فى قصرها ودخلت على أبيها فقال
لها يابنتى أنا عندى اليوم قبض زائد فاقعدى حتى أسكر معك فقعدوا وعادوا بسفرة المدام وصارت
تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج فى قدح فشرب القدح وانقلب على
قفاه ثم جاءت الى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه
فافعل به ما شئت فانى أسكرته و بنجته فدخل علاء الدين فرآه مبنجا فكتفه تكتيفا وثيقا
وقيده ثم أعطاه ضد البنج فأفاق منه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء
الدين أعطى الملك أبا حسن مريم ضد البنج فأفاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره
فقال لها يابنتى أتفعلين معى هذه الافعال فقالت له ان كنت بنتك فاسلم لانى أسلمت وقد تبين لى

الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد أسلمت وجهي لله رب العالمين وانني بريئة من كل دين
يخالف دين الاسلام في الدنيا والآخرة فان أسلمت فحبا وكرامة والا فقتلك أولى من حياتك ثم
نصحه أيضا علاء الدين فأبى وتمرد فسحب علاء الدين خنجرا ونحره من الوريد الى الوريد وكتب
ورقة بصورة الذي جرى ووضعها على جبهته وأخذ ما خف حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر
وتوجها الى الكنيسة فأحضرت الخرزة وحطت يدها على الوجه الذي هو منقوش عليه
السرير ودعكته واذا بسرير وضع قدامها فركبت هي وعلاء الدين وزوجته زبيدة العودية
في ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الاسماء والطلاسم وعلوم الاقلام
أن ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار الى وادي النبات فيه فأقامت الاربعة وجوه الباقية
من الخرزة الى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم الى الارض وقلبت الوجه
المرسوم عليه هيئة صيوان ودعكته وقالت لينتصب صيوان في هذا الوادي فانتصب الصيوان
وجلسوا فيه وكان ذلك الوادي أقفر لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الاربعة وجوه الى السماء
وقالت بحق أسماء الله تنبت هنا أشجار و يجري بجانبها بحر فنبتت الاشجار في الحال
وجرى بجانبها بحر عجاج متلاطم بالامواج فتوضؤا منه وصلوا وشربوا وقلبت الثلاثة وجوه
الباقية من الخرزة الى الوجه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق أسماء الله يمتد السماط
واذا بسماط امتد وفيه سائر الاطعمة الفاخرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان
من أمرهم وأما ما كان من أمر ابن الملك فانه دخل ينبه أباه فوجده قتيلا ووجد الورقة التي
كتبها علاء الدين فقرأها وعرف ما فيها ثم فتش على أخته فلم يجدها فذهب الى المحوز في
الكنيسة وسألها عنها فقالت من أمس ما رأيتها فعاد الى العسكر وقال لهم الخيل يا أربابها
وأخبرهم بالذي جرى فركبوا الخيل وسافروا الى أن قربوا من الصيوان فالتفتت حسن مريم
فرأت الغبار قد سد الاقطار وبعد أن هلا وطار انكشف فظهر من تحته أخوها والعسكر
وهم ينادون الى أين تقصدون ونحن وراءكم فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثباتك في الحرب
والنزال فقال لها مثل الوتد في النخال فاني لا أعرف الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح
فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفارس واذا بفارس ظهر من
البر ولم يزل فيهم ضربا بالسيف الى أن كسرهم وطردهم ثم قالت له أتسافر الى مصر أو الى
الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فسار بهم في لحظة الى أن
نزلوا في الاسكندرية فأدخلهم علاء الدين في مغارة وذهب الى الاسكندرية فأتاهم بثياب
وألبسهم اياها وتوجه بهم الى الدكان والطبقة ثم طلع يجيء لهم بغداء واذا بالمقدم أحمد
الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق فقابله بالعناق وسلم عليه ورحب به ثم ان المقدم أحمد
الدنف بشره بولده أصلان وأنه بلغ من العمر عشرين عاما وحكى له علاء الدين جميع ما جرى له
من الاول الى الآخر وأخذه الى الدكان والطبقة فتعجب أحمد الدنف من ذلك غاية العجب
وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنه على ما معه ثم ان أحمد الدنف
أخبر علاء الدين بأن الخليفة يطلبه فقال له أنا رائح الى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي
فركبوا السرير جميعا وتوجهوا الى مصر السعيدة ونزلوا في الدرب الاصفر لان بيتهم كان في

تلك

تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت أمه من بالباب بعد فقد الاحباب فقال لها أنا علاء الدين فنزلوا وأخذوه بالاحضان ثم أدخل زوجته ومامعه فى البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له أبوه ياولدى اجلس عندى فقال ما أقدر على فراق ولدى أصلان ثم انه أخذ أباه وأمه وسافروا الى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة للتلقاه وأخذ معه ولده أصلان وقابلوه بالاحضان وأمر الخليفة باحضار أحمد قاقم السراق فلما حضر بين يديه قال ياعلاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قاقم فرمى عنقه ثم ان الخليفة عمل لعلاء الدين فرحا عظيما بعد أن أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ولما دخل عليها وجدها درة لم تثقب ثم جعل ولده أصلان رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا فى أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

﴿بعض حكايات تتعلق بالكرام﴾

وأما حكايات الكرام فانها كثيرة جدا منها ما روى عن حاتم الطائى أنه لما مات دفن فى رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصوروا بنات محللات الشعور من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ فى الليل من العشاء الى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحدا غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادى خارجا عن عشيرته بات تلك الليلة هنالك * وأدركه شهرزاد الصباح * فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ذا الكراع لما نزل بذلك الوادى بات تلك الليلة هنالك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذى فوق هذا الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائى وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الشعور وكل ليلة يسمع النازلون فى هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذو الكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائى ياحاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خماص فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال ياعرب الحقونى وأدركوا راحلتى فلما جاؤه وجدوا الناقة تضطرب فنحروها وشووا لحمها وأكلوا ثم سألوه عن سبب ذلك فقال انى نمت فرأيت حاتما الطائى فى المنام قد جاءنى بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شئ وعقرنا قتى بالسيف ولولم ينحروها لماتت فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة واحد من أصحابه ثم أردفه خلفه فلما كان وسط النهار رأوا راكبا على راحلة وفى يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال أنا عدى بن حاتم الطائى ثم قال أين ذو الكراع أمير حمير فقالوا له هذا هو فقال له اركب هذه الناقة عوضا عن راحلتك فان ناقتك قد نحرها أبى لك قال ومن أخبرك قال أتانى فى المنام فى هذه الليلة وقال لى ياعدى ان ذا الكراع ملك حمير استضافنى فنحرت له ناقته فأدركه بناقة يركبها فانى لم يكن عندى شئ فاخذها ذو الكراع وتعجب من كرم حاتم حيا وميتا * ومن حكايات الكرام أيضا ما يروى عن معن بن زائدة أنه كان يوما من الايام فى الصيد والقنص فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء * وأدركه شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجواري أقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فاسقينه فطلب شيأ من غلمانه ليعطيه للجواري فلم يجد معهم مالا فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كانته فنصولها من الذهب فقالت احداهن لصاحبتها لم تكن هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيأ من الشعر مدحا فيه فقالت الاولى

يركب فى السهام نصول تبر * ويرمى للعدا كرما وجودا
فللمرضى علاج من جراح * وأكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنانه * عمت مكارمه الاحبة والعدى
صيغت نصول سهامه من عسجد * كيلا تعوقه الحروب عن الندى

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمى العداة بأسهم * من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند دوائه * ويشترى الاكفان منها قتيلها

وقيل ان معن بن زائدة خرج فى جماعة الى الصيد فقرب منهم قطيع ظباء فافترقوا فى طلبه وانفرد معن خلف ظبى فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من أين أتيت قال له أتيت من أرض قضاعة وان لها مدة من السنين مجدبة وقد أخصبت فى هذه السنة فزرعت فيها مقثأة فطرحت فى غيروقتها فجمعت منها ما استحسنته من القثاء وقصدت الامير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال ألف دينار فقال له فان قال لك هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال فان قال لك كثير قال مائتى دينار قال فان قال لك كثير قال مائة دينار قال فان قال لك كثير قال خمسين دينارا قال فان قال لك كثير قال ثلاثين دينار قال فان قال لك كثير قال أدخلت قوائم حمارى فى حرأمه ورجعت الى أهلى صفر اليدين ففحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل فى منزله وقال لحاجبه اذا أتاك شخص على حمار بقثاء فأدخله على فأتى ذلك الرجل بعد ساعة فأذن له الحاجب بالدخول فلما دخل على الامير معن لم يعرف أنه هو الذى قابله فى البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر فى دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الامير ما الذى أتى بك يا أخا العرب قال أملت الامير وأتيت له بقثاء فى غير أوانها فقال له كم أملت منا قال ألف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتى دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينارا قال كثير قال ثلاثين دينارا قال كثير قال والله لقد كان ذا الرجل الذى قابلنى فى البرية مشؤما أقلا أقل من ثلاثين دينارا ففحك معن وسكت فعلم الاعرابى أنه هو الرجل الذى قابله فى البرية فقال له ياسيدى اذا لم تجىء بالثلاثين دينارا فها هو الحمار مربوط بالباب وها معن جالس ففحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله

وقال

وقال أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثين دينارا ودع الحمار مربوطا مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الالفين ومائة دينار وثمانين دينارا فرحمة الله عليهم أجمعين

﴿حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التي فتحها طارق بن زياد﴾

٣ وبلغني أيها الملك السعيد أن بلدة يقال لها البطة وكانت دار مملكة للفرنج وكان فيها قصر مقفل دائما وكلما مات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمى عليه قفلا محكما فاجتمع على الباب أربعة وعشرون قفلا من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فأراد فتح تلك الاقفال ليرى ما في ذلك القصر فمنعه من ذلك أكابر الدولة وأنكروا عليه وزجروه فأبى وقال لابد من فتح ذلك القصر فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المملكة بذلوا لذلك الملك جميع ما في أيديهم من الاموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم انه أزال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة وهم متقلدون بالسيوف وبأيديهم الرماح الطوال ووجد كتابا فيه فأخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوبا فيه اذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالاندلس ففتحها طارق ابن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية وقتل ذلك الملك أقبح قتلة ونهب بلاده وسبى من بها من النساء والغلمان وغنم أموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجا من الدر والياقوت ووجد فيها أحجارا نفيسة وايوانا ترجح فيه الخيالة برماحهم ووجد بها من أواني الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرذ أخضر وهذه المائدة الى الآن باقية في مدينة رومة وأوانيها من الذهب وصحافها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد فيها الزبور مكتوبا بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتابا يذكر فيه منافع الاحجار والنبات والمدائن والقرى والطلاسم وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتابا آخر يحكى فيه صناعة صياغة اليواقيت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملآنة من الاكسير الذي الدرهم منه يقلب ألف درهم من الفضة ذهبا خالصا ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من أخلاط صنعت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عيانا ووجد فيها ليوانا فيه من الياقوت الابهر ما لا يحيط به وصف فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي من أعظم البلاد

﴿حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب﴾

ومما يحكى أيضا أن هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهبا الى الصيد في بعض الايام فنظر الى ظبي فتبعه بالكلاب فبينما هو خلف الظبي اذ نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنما فقال هشام

له ياغلام دونك هذا الظبي فائتني به فرفع رأسه اليه وقال ياجاهلا بقدر الاخيار لقد نظرت الي بالاستصغار وكلمتني بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام ويلك أما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء أدبك اذ بدأتني بكلامك دون سلامك فقال له ويلك أنا هشام ابن عبد الملك فقال له الاعرابي لاقرب الله دارك ولاحيا مزارك فما أكثر كلامك وأقل اكرامك فما استتم كلامه حتى أحدقت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام أقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى أن وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت الى الخادم مغضبا وقال يابرذعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعريق فقال هشام وقد تزايد به الغضب ياصبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أملك وانصرم عمرك فقال والله ياهشام ان كان في المدة تأخير ولم يكن في الاجل تقصير فما ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعا لقيت الخيل ولا فارقك الويل والهبل أما سمعت ماقال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاظ هشام غيظا شديدا وقال ياسياف علي برأس هذا الغلام فانه أكثر الكلام ولم يخش الملام فأخذ الغلام ونزل به الى نطع الدم وسل سيفه على رأسه وقال يا أمير المؤمنين هذا عبدك المدل بنفسه الصائر الى رمسه هل أضرب عنقه وأنا برىء من دمه قال نعم فاستأذن ثانيا وأذن له فاستأذن ثالثا ففهم الفتى أنه ان أذن له في هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت نواجذه فازداد هشام غضبا وقال ياصبي أظنك معتوها أما ترى أنك مفارق الدنيا فكيف تضحك هزأ بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن حضرتني أبيات فاسمعها فان قتلي لا يفوتك فقال هشام أوجزوهات فأنشد هذه الابيات

نبئت أن البازصادف مرة * عصفورا برساقه المقدور
فتكلم العصفور في أظفاره * والباز منهمك عليه يطير
مافي مايغني لمثلك شبعة * ولئن أكلت فانني لحقير
فتبسم الباز المدل بنفسه * عجبا وأفلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ في أول كلامه وطلب مادون الخلافة لأعطيته اياه ياخادم احش فاه جوهرا وأحسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة فأخذها وانصرف الى حال سبيله انتهى

﴿حكاية ابراهيم بن المهدي مع المأمون﴾

ومن لطيف الحكايات أن ابراهيم بن المهدي أخا هرون الرشيد لما آل أمر الخلافة الى المأمون ابن أخيه هرون الرشيد لم يبايعه بل ذهب الى الري وادعى الخلافة لنفسه وأقام على ذلك سنة واحدة وأحد عشر شهرا واثني عشر يوما وابن أخيه المأمون يتوقع منه العود الى الطاعة

وانتظامه

وانتظامه فى سلك الجماعة حتى يئس من عوده فركب بخيله ورجله وذهب الى الرى فلما بلغ ابراهيم الخبر لم يسعه الا أنه ذهب الى بغداد واختفى خوفا على دمه فجعل المأمون لمن يدل عليه مائة ألف دينار قال ابراهيم لما سمعت بهذه الجعالة خفت على نفسى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابراهيم قال لما سمعت بهذه الجعالة خفت على نفسى وتحيرت فى أمرى فخرجت من دارى وقت الظهيرة وأنا لا أدرى أين أتوجه فدخلت شارعا غير نافذ فرأيت فى صدر الدرب رجلا حلاقا قائما على باب داره فتقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع أختفى فيه ساعة قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف ثم انه بعد أن أدخلنى أغلق على الباب ومضى فتوهمت أنه سمع بالجعالة فقلت فى نفسى انه خرج يدل على فبقيت أغلى مثل القدر على النار وأنا متفكر فى أمرى فبينما أنا كذلك اذ أقبل وصحبته حمال معه كل ما يحتاج اليه ثم التفت الى وقال لى جعلت فداك قال ابراهيم وكان لى حاجة الى الطعام فطبخت لنفسى قدرا ما أذكر أنى أكلت مثلها فلما قضيت أربى من الطعام قال ياسيدى ليس من قدرى أنى أحادثك فان أردت أن تشرف عبدك فلك علو الرأى فقلت له وما أظن أنه يعرفنى ومن أين لك أنى أحسن المسامرة فقال سبحان الله مولانا أشهر من ذلك أنت سيدى ابراهيم بن المهدى الذى جعل فيك المأمون لمن دل عليك مائة ألف دينار قال ابراهيم فلما قال ذلك عظم فى عينى وثبتت مروءته عندى فوافقته على بغيته وخطر ببالى ذكر ولدى وعيالى فجعلت أقول

وعسى الذى أهدى ليوسف أهله * وأعزه فى السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا ويجمع شملنا * والله رب العالمين قدير

فلما سمع ذلك منى قال ياسيدى أتأذن لى أن أقول ما سنح بخاطرى فقلت له هات فأنشد هذه الابيات

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونتا * سريعا ولا يغشى صميما لقلبنا
اذا مادنا الليل المضر بذى الهوى * حزنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

قال ابراهيم فقلت له لقد أحسنت كل الاحسان وأذهبت عنى ألم الاحزان فزدنى من هذه الفكاهات فأنشد هذه الابيات

تعيرنا أنا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

قال ابراهيم لما سمعت منه هذا الشعر تعجبت منه غاية العجب ومال بى عظيم الطرب وأخذت خريطة كانت صحبتى فيها دنانير كثيرة ورميت بها اليه وقلت له أستودعك الله فانى متوجه من

هنـدك وأسألك أن تصرف ما فى هذه الخريطة فى بعض مهماتك ولك عندى الجزاء الزائد اذا أمنت من خوفى فردّ علىّ الخريطة وقال ياسيدى ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندكم ولكن بمقتضى مروأتى كيف آخذ ثمنا على ماوهبه لى الزمان من قربك وحلولك عندى والله لئن راجعتنى فى هذا الكلام ورميت بالخريطة الىّ مرة أخرى لأقتلنّ نفسى قال ابراهيم فأخذت الخريطة فى كمى وقد أثقلنى حملها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابراهيم بن المهدى قال فأخذت الخريطة فى كمى وقد أثقلنى حملها وانصرفت فلما انتهيت الى باب داره قال ياسيدى هـذا المكان أخفى لك من غيره وليس علىّ فى مؤونتك ثقل فأقم عندى الى أن يفرّج الله عنك فقلت له بشرط أن تنفق من تلك الخريطة فأوهمنى الرضا بذلك الشرط ثم أقمت عنده أياما على تلك الحالة ولم يصرف من الخريطة شيأ ثم تزيت بزى النساء كالخف والنقاب وخرجت من داره فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف أمر شديد وجئت لأعبر الجسر واذا أنا بموضع مرشوش فنظر فى جندىّ ممن كان يخدمنى فعرفنى وصاح وقال هـذه حاجة المأمون ثم تعلق بى فدفعته هو وفرسه ورميتهما فى ذلك الزاق وصار عبرة لمن اعتبر وتبادرت الناس اليه فاجتهدت أنا فى مشيتى حتى قطعت الجسر ثم دخلت شارعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة فى دهليزه فقلت ياسيدتى احقنى دمى فانى رجل خائف فقالت لا بأس عليك وأطلعتنى الى غرفة وفرشت لى فيها وقدمت لى طعاما وقالت لى ليهدأ روعك فبينما هى كذلك واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبى الذى دفعته على الجسر مقبل وهو مشدود الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرسه فقلت له ياهذا مادهاك فقال كنت ظفرت بالفتى وانفلت منى وأخبرها بالحال فأخرجت خرقة وعصبت بها رأسه وفرشت له ونام عليها ثم طلعت الىّ وقالت لى أظنك صاحب القضية فقلت لها نعم فقالت لا بأس عليك ثم جددت لى الكرامة فأقمت عندها ثلاثة أيام ثم قالت انى خائفة عليك من هـذا الرجل لئلا يطلع عليك فتقع فيما تخافه فالمجى بنفسك فسألتها المهلة الى الليل فقالت لا بأس بذلك فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فأتيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأتنى بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتى وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فلما شعرت الا وابراهيم الموصلى مقبل فى غلمانه وجنده وامرأة قدامهم فتأملتها فاذا هى المولاة صاحبة الدار التى أنا بها ولم تزل ماشية قدامهم حتى سلمتنى اليهم وحملت بالزى الذى أنا فيه الى المأمون فعقد مجلسا عاما وأدخلنى عليه فلما دخلت سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلمك الله ولا حيالك فقلت له على رسلك ياأمير المؤمنين انك ولىّ الامر فتحكم فى القصاص أو العفو ولكن العفو أقرب للتقوى وقد جعل الله عفوك فوق كل عفو كما جعل ذنبى فوق كل ذنب ياأمير المؤمنين فان تأخذ فبحقك وان تعف ففضلك ثم أنشد هذه الابيات

ذنبى اليك عظيم * وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا * فاصفح بحلمك عنه
ان لم أكن فى فعالى * من الكرام فكنه

قال

قال ابراهيم فرفع المأمون الى رأسه فبادرت اليه بانشاد هذين البيتين

أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل
فان عفوت فمن * وان جزيت فعدل

فأطرق المأمون رأسه وأنشد هذين البيتين

وكنت اذا الصديق أراد غيظى * وأشرقنى على حنق بريقى
غفرت ذنوبه وعفوت عنه * محافة أن أعيش بلا صديق

فلما سمعت منه هذا الكلام استروحت منه رائحة الرحمة ثم أقبل على ابن عمه وأخيه أبى اسحق وجميع من حضر من خاصته وقال لهم ماترون فى أمره فكل أشار عليه بقتلى الا أنهم اختلفوا فى كيفية القتل فقال المأمون لاحمد بن خالد ماتقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه فما وجدنا مثلك عفا عن مثله فقالت دنيازاد لاختها شهرزاد ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين المأمون لما سمع كلام أحمد بن خالد نكس رأسه وأنشد قول الشاعر

قومى هم قتلوا أميم أخى * فاذا رميت يصيبنى سهمى

وأنشد أيضا قول الشاعر

سامح أخاك اذا خلط * منه الاصابة بالغلط
واحفظ صنيعك عنده * شكر الصنيعة أم غمط
وتجاف عن تعنيفه * ان زاغ يوما أو قسط
أوما ترى المحبوب والـ * ـمكروه لزا فى نمط
ولذاذة العمر الطويـ * ـل يشوبها نغص الشمط
والورد يبدو فى الغصو * ن مع الجنى الملتقط
من ذا الذى ماساء قط ومن له الحسنى فقط
ولو اختبرت بنى الزما * ن وجدت أكثرهم سقط

فلما سمعت منه هذه الابيات كشفت القنعة عن رأسى وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا الله عنك يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبى يا أمير المؤمنين أعظم من أن أتقوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن أذوق معه بشكر وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ان الذى خلق المكارم حازها * فى صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة * والكل تملؤهم بقلب خاشع
بأن عصيتك والغواية غامرى * أسبابها الابنية طامع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت أفراخا كأفراخ القطا * وحننت والدة بقلب جازع

فقال المأمون أقول اقتداء بسيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقد رددت عليك أموالك وضياعك يا عم ولا بأس عليك فابتهلت له بصالح الدعوات وأنشدت هذه الابيات

رددت مالى ولم تبخل علىّ به * وقبل ردّك مالى قد حقنت دمى
فلو بذلت دمى أبغى رضاك به * والمال حتى أسلّ النعل من قدمى
فان جحدتك ما أوليت من نعم * انى الى اللؤم أولى منك بالكرم

فأكرمه المأمون وأنعم عليه وقال له يا عم أن أبا اسحق والعباس أشارا علىّ بقتلك فقلت ان أبا اسحق والعباس نصحاك يا أمير المؤمنين ولكنك أتيت بما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون انى أمتحقدى بجناتك وقد عفوت عنك ولم أحملك منة الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ورفع رأسه وقال يا عم أتدرى لاى شئ سجدت قلت لعلك سجدت شكرا لله الذى ظفرك بعدوك فقال ما أردت ذلك ولكن شكرا لله الذى ألهمنى العفو عنك قال ابراهيم فشرحت له صورة أمرى وما جرى لى مع الحجام والجندى وزوجته والمولاة التى غمزت علىّ فأمر المأمون باحضار المولاة وهى فى دارها تنتظر ارسال الجائزة اليها فلما حضرت بين يدى المأمون قال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك قالت الرغبة فى المال فقال هل لك ولد أو زوج فقالت لا فأمر بضربها مائة سوط وأن تخلد فى السجن ثم أحضر الجندى وامرأته والحجام فحضروا جميعا فسأل الجندى عن السبب الذى حمله على ما فعل فقال الرغبة فى المال فقال المأمون يجب أن تكون حجاما ووكل به من يضعه فى دكان حجام ليعلمه الحجامة وأكرم زوجة الجندى وأدخلها القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام قد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة فى اكرامك وأمر أن يسلم اليه دار الجندى وأعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر ألف دينار

﴿حكاية عبد الله بن أبى قلابة فى شأن ارم ذات العماد﴾

وحكى أن عبد الله بن أبى قلابة خرج فى طلب ابل شردت له فبينما هو سائر فى صحارى أراضى اليمن وأرض سبأ اذ وقع على مدينة عظيمة وحولها حصن عظيم وحول ذلك الحصن قصور شاهقة فى الجو فلما دنا منها ظن أن بها سكانا يسألهم عن ابله فقصدها فلما وصل اليها وجدها قفرا ليس فيها أنيس قال فنزلت عن ناقتى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن أبى قلابة قال فنزلت عن ناقتى وعقلتها ثم سلبت نفسى ودخلت البلد ونوت من الحصن فوجدت له بابين عظيمين لم ير فى الدنيا مثلهما فى العظم والارتفاع وهما مرصعان بأنواع الجواهر واليواقيت ما بين أبيض وأحمر وأصفر وأخضر فلما رأيت ذلك تعجبت منه غاية العجب وتعاظمنى ذلك الامر فدخلت الحصن وأنا مرعوب ذاهل اللب فرأيت ذلك الحصن طويلا مديدا مثل المدينة فى السعة وبه قصور شاهقة فى كل قصر منها غرف وكلها مبنية بالذهب والفضة ومرصعة باليواقيت والزبرجد واللؤلؤ والجواهر الملونة ومصاريع أبواب

تلك

تلك القصور كمصارع الحصن فى الحسن وقد فرشت أرضها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما انتهيت الى داخل المدينة لم أر بها مخلوقا من بنى آدم فكدت أن أموت من الفزع ثم نظرت من أعالى الغرف والقصور فرأيت الانهار تجرى من تحتها وشوارعها فيها الاشجار المثمرات والنخل الباسقات وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة فقلت فى نفسى لاشك أن هذه هى الجنة الموعود بها فى الآخرة فحملت من جواهر حصبائها ومسك ترابها ما أمكننى حمله وعدت الى بلادى وأعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر الى معاوية بن أبى سفيان وهو يومئذ خليفة بالحجاز فكتب الى عامله بصنعاء اليمن أن أحضر ذلك الرجل واسأله عن عن حقيقة الامر فأحضرنى عامله واستخبرنى عما كان من أمرى وما وقع لى فأخبرته بما رأيته فأرسلنى الى معاوية فأخبرته أيضا بما رأيته فانكر ذلك معاوية فاظهرت له شيأ من ذلك اللؤلؤ وبنادق العنبر والمسك والزعفران وفيها بعض رائحة طيبة ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله ابن أبى قلابة قال ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه فتعجب من ذلك معاوية بن أبى سفيان لما رأى مع أبى قلابة اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر وبعث الى كعب الاحبار فأحضره وقال له يا كعب الاحبار انى دعوتك لامر أطلب تحقيقه وأرجو أن يكون عندك حقيقة خبره فقال له ما هو يا أمير المؤمنين قال له معاوية هل عندك علم بأنه يوجد مدينة مبنية بالذهب والفضة عمد انها من الزبرجد والياقوت وحصباؤها من اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر والزعفران قال نعم يا أمير المؤمنين هى ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وقد بناها شداد بن عاد الاكبر قال معاوية حدثنا بشئ من حديثها قال كعب الاحبار ان عادا الاكبر كان له ولدان شديد وشداد فلما هلك أبوهما ملك البلاد بعده شديد وأخوه شداد ولم يكن أحد من ملوك الارض الا تحت طاعتهما فمات شديد بن عاد فملك أخوه شداد الارض من بعده على الانفراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة فلما مر به ذكر الآخرة والجنة وما فيها من القصور والغرف والاشجار والثمار وغيرها مما فى الجنة دعته نفسه الى أن يبنى مثلها فى الدنيا على هذه الهيئة المتقدم ذكرها وكان تحت يده مائة ألف ملك تحت يد كل ملك مائة ألف قهرمان تحت يد كل قهرمان مائة ألف عسكرى فأحضر الجميع بين يديه وقال لهم انى أسمع فى الكتب القديمة والاخبار بصفة الجنة التى توجد فى الآخرة وأنا أحب أن أجعل مثلها فى الدنيا فانطلقوا الى أطيب فلاة فى الارض وأوسعها وابنوا لى فيها مدينة من الذهب والفضة واجعلوا حصاها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة أعمدة من زبرجد وأملؤها قصورا واجعلوا فوق القصور غرفا واغرسوا تحت القصور فى أزقتها وشوارعها أصناف الاشجار المختلفة الاثمار اليانعة وأجروا تحتها الانهار فى قنوات الذهب والفضة قالوا بأجمعهم كيف نقدر على ما وصفت لنا وكيف بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ الذى ذكرت قال ألستم تعلمون أن ملوك الدنيا طوع لى وتحت يدى وكل من فيها لا يخالف أمرى قالوا نعم نعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائتين﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شدادا قال لجماعته انطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فاستخرجوها واجمعوا ما بها من الارض ولا تبقوا مجهودا ومع ذلك فخذوا الى ما بأيدى العالم من أصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذروا واحذروا المخالفة ثم كتب كتابا الى كل ملك كان فى أقطار الارض وأمرهم أن يجمعوا ما كان عند الناس من أصناف ذلك وان يذهبوا الى معادنها ويستخرجوا ما فيها من الاحجار النفيسة ولو من قعور البحار فجمعوا ذلك فى مدة عشرين سنة وكان عدة الملوك المتمكنين فى الارض ثلثمائة وستين ملكا ثم أخرج المهندسين والحكماء والفعلاء والصناع من سائر البلاد والبقاع وانتشروا فى البرارى والقفار والجهات والاقطار حتى وصلوا الى صحراء فيها فسحة عظيمة نقية خالية من الآكام والجبال وبها عيون نابعة وأنهار جارية فقالوا هذه صفة الارض التى أمرنا بها الملك وندبنا اليها ثم اشتغلوا ببنائها على قدر ما أمرهم به الملك شداد ملك الارض فى الطول والعرض وأجروا بها قنوات الانهار ووضعوا الاساس على المقدار المذكور وأرسل اليها ملوك الاقطار بالجواهر والاحجار واللؤلؤ الكبار والصغار والعقيق والنضار على الجمال فى البرارى والقفار وأرسلوا بها السفن الكبار فى البحار ووصل الى العمال من تلك الاصناف ما لا يوصف ولا يحصى ولا يكيف فأقاموا فى عمل ذلك ثلثمائة سنة فلما فرغوا من ذلك أتوا الى الملك وأخبروه بالاتمام فقال لهم انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا منيعا شاهقا رفيعا واجعلوا حول الحصن ألف قصر تحت كل قصر ألف علم ليكون فى كل قصر منها وزير يقضوا من وقتهم وفعلوا ذلك فى عشرين سنة ثم حضروا بين يدى شداد وأخبروه بحصول الغرض فأمر وزراءه وهم ألف وزير وكذلك أمر خاصته ومن يثق به من الجنود وغيرهم أن يستعدوا للرحلة ويتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد تحت ركاب ملك الدنيا شداد بن عاد وأمر من أراد من نسائه وحرمه بالجواري وخدمه أن يأخذوا فى التجهيز فأقاموا فى أخذ الاهبة عشرين سنة ثم سار شداد ومن معه من الجيوش وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شداد بن عاد سار هو ومن معه من الجيوش مسرورا ببلوغ المرام حتى بقى بينه وبين أرم ذات العماد مرحلة واحدة فأرسل الله عليه وعلى من معه من الكفرة الجاحدين صيحة من سماء قدرته فأهلكتهم جميعا بصوت عظيم ولم يصل شداد ولا أحد ممن كان معه اليها ولم يشرف عليها ومحا الله آثار محجتها فهى باقية على حالها فى مكانها الى قيام الساعة فتعجب معاوية من اخبار كعب الاحبار بهذا الخبر وقال له هل يصل أحد الى تلك المدينة من البشر قال نعم رجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ابهام (وقال) الشعبى حكى عن علماء حمير من اليمن أنه لما هلك شداد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه طوبلا الاصغر وكان أبوه شداد الاكبر خلفه على ملكه بارض حضرموت وسبا بعد أن ارتحل بالذهب والفضة وسار الى ارم ذات العماد فلما بلغه خبر موت أبيه فى الطريق قبل وصوله الى أرم أمر من تلك المفاوز الى حضرموت وأمر أن يحفر له حفيرة فى مغارة فلما

حفروا

لحفر واتلك الحفيرة وضعه فيها على سرير من الذهب وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب
مرصعة بنفيس الجواهر ووضع عند رأسه لوحا من الذهب مكتوبا فيه هذا الشعر

اعتبر يا أيها المغرور بالعمر المديد
أنا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد
صاحب القدرة والقوة والبأس الشديد
كان أهل الارض طوعى * خوف قهرى ووعيدى
وملكت الشرق والغر * ب بسلطان شديد
فدعانا للهدى من * جاء بالامر الرشيد
فعصيناه وقلنا * للشقا هل من محيد
فأتتنا صيحة من * جانب الافق البعيد
فترامينا كزرع * وسط بيدا الحصيد
وانتظرنا تحت أطبا * ق الثرى يوم الوعيد

قال الثعالبي واتفق أن رجلين دخلا هذه المغارة فوجدا في صدرها درجا فنزلا فيه فوجدا حفيرة طولها مقدار مائة ذراع وعرضها أربعون ذراعا وارتفاعها مائة ذراع وفي وسط تلك الحفيرة سرير من الذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد أخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلى والحلل المنسوجة بالذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب فيه كتابة فأخذا ذلك اللوح وحملا من ذلك الموضع ما أطاقا حمله من قضبان الذهب والفضة وغير ذلك

﴿حكاية اسحق الموصلي وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل﴾

ومما يحكى أن اسحق الموصلي قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتي فضاق بي حصر البول فعدت الى زقاق وقت أبول خوفا أن يضربني شئ اذا جلست في جانب الحيطان فرأيت شيأ معلقا من تلك الدور فلمسته لأعرف ما هو فوجدته زنبيلا كبيرا بأربعة آذان ملبسا ديباجا فقلت في نفسي لابد لهذا من سبب وصرت متحيرا في أمري فحملني السكر على أن أجلس فيه فجلست فيه واذا بأصحاب الدار جذبوه بي وظنوا أنني الذي كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى رأس الحائط واذا بأربع جوار يقلن لي انزل على الرحب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت الى دار فيها مجالس مفروشة لم أر مثلها الا في دار الخلافة فجلست فما شعرت بعد ساعة الا بستور قد رفعت في ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشين وفي أيديهن الشموع ومجامر البخور من العود القاقلي وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم أجلستني وسألتني عن خبري فقلت لها اني انصرفت من عند بعض اخواني وغرني الوقت وحصرني البول في الطريق فملت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا ملقى فأجلسني فيه في الزنبيل ورفعني الى هذه الدار هذا ما كان من أمري فقالت لا ضير عليك وأرجو أن تحمد عاقبة أمرك ثم قالت لي فما صناعتك فقلت تاجر في سوق بغداد فقالت هل تحسن الاشعار شيأ فقلت أروي شيأ ضعيفا قالت فذاكرنا فيه وأنشدنا شيأ منه فقلت لها بين وهو من ولكن تبدئين أنت قالت صدقت ثم أنشدت شعرا رقيقا من كلام القدماء

أجود أقاويلهم وأنا أسمع ولا أدرى أأعجب من حسنها وجمالها أم من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت اى والله قالت ان شئت فأنشدنا شيأ من روايتك فأنشدتها الجماعة من القدماء مافيه الكفاية فاستحسنت ذلك ثم قالت والله ماظننت أن يوجد فى أبناء السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها أختها دنيازاد ما أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اسحق الموصلى قال ثم ان الجارية أمرت باحضار الطعام فحضر فجعلت تأخذ وتضع قدامى وكان فى المجلس من أصناف الرياحين وغريب الفواكه مالا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قدحا ثم ناولتنى قدحا وقالت هذا أوان المذاكرة والاخبار فاندفعت أذاكرها وقلت بلغنى أنه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة أخبار حسان فسرت بذلك وقالت انى لأعجب كيف يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هى أحاديث الملوك فقلت كان لى جار يحادث الملوك وينادمهم واذا تعطل حضرت بيته فربما حدث بما سمعت فقالت لعمرى لقد أحسنت الحفظ ثم أخذنا فى المذاكرة وكلما سكت ابتدأت هى حتى قطعنا أكثر الليل وبخور العود يعبق وأنا فى حالة لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت لى انك من ألطف الرجال وأظرفهم لانك ذو أدب بارع ومايبقى الا شئ واحد فقلت لها وما هو قالت لو كنت تترنم بالاشعار على العود فقلت لها انى كنت تعلقت بهذا قديما ولكن لما لم أرزق حظا فيه أعرضت عنه وفى قلبى منه حرارة وكنت أحب فى هذا المجلس أن أحسن شيأ منه لتكمل ليلتى قالت كأنك عرضت باحضار العود فقلت الرأى لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنة فى ذلك فأمرت بعود فحضر وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الادب وجودة الضرب والكمال الرائج ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قلت لا قالت الشعر لفلان والمغنى لاسحق قلت وهل اسحق جعلت فداءك بهذه الصفة قالت بخ بخ لاسحق بارع هذا الشان فقلت سبحان الله الذى أعطى هذا الرجل مالم يعطه أحدا سواه قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم تزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر أقبلت عليها العجوز كأنها داية لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت لتستر ما كان منا فان المجالس بالامانات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لتستر ما كان منا فان المجالس بالامانات فقلت لها جعلت فداءك لم أكن محتاجا الى وصية فى ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تمشى بين يدى الى باب الدار ففتحت لى وخرجت متوجها الى منزلى فصليت الصبح ونمت فأتانى رسول المأمون فسرت اليه وأقمت نهارى عنده فلما كان العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شئ لا يصبر عنه الا جاهل فخرجت وجئت الى الزنبيل وجلست فيه ورفعت الى موضعى الذى كنت فيه البارحة فقالت لى الجارية لقد

عاودت

عاودت فقلت لا أظن الا أنني قد غفلت ثم أخذنا في المحادثة على عادتنا في الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومني الى الفجر ثم انصرفت الى منزلي وصليت الصبح ونمت فأتى رسول المأمون فمضيت اليه وأقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء قال لي أمير المؤمنين أقسمت عليك أن تجلس حتى أذهب الى غرض وأحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عني جالت وساوسي وتذكرت ما كنت فيه فهان علي ما يحصل لي من أمر المؤمنين فوثبت مدبرا وخرجت جاريا حتى وصلت الى الزنبيل فجلست فيه ورفع بي الى مجلسي فقالت لعلك صدقتنا قلت اي والله قالت أجعلتنا دار اقامة قلت جعلت فداءك حق الضيافة ثلاثة أيام فان رجعت بعد ذلك فأنتم في حل من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت أن المأمون لا بد أن يسألني فلا يقنع الا بشرح القصة فقلت لها أرأيت ممن يعجب بالغناء ولي ابن عم أحسن مني وجها وأشرف قدرا وأكثر أدبا وأعرف خلق الله تعالى باسحق قالت أطفيلي وتقترح قلت لها أنت المحكمة في الامر فقالت ان كان ابن عمك على ما تصفه فما أنكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقمت متوجها الى داري فلم أصل الى داري الا ورسل المأمون قد هجموا علي وحملوني حملا عنيفا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق الموصلي قال فلم أصل الى داري الا ورسل المأمون قد هجموا علي وحملوني حملا عنيفا وذهبوا بي اليه فوجدته قاعدا على كرسي وهو مغتاظ مني فقال يا اسحق أخروجا عن الطاعة فقلت لا والله يا أمير المؤمنين فقال لها قصتك اصدقني الخبر فقلت نعم ولكن في خلوة فأومأ الى من بين يديه فتنحوا فحدثته الحديث وقلت له اني وعدتها بحضورك قال أحسنت ثم أخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها لما صدقنا بمجيء الوقت وسرنا وأنا أوصيه وأقول له تجنب أن تنادني باسمي قدامها بل أنا لك تبع في حضرتها واتفقنا على ذلك ثم سرنا الى أن أتينا مكان الزنبيل فوجدنا زنبيلين فقعدنا فيهما ورفعا بنا الى الموضع المعهود فأقبلت وسلمت علينا فلما رآها المأمون تحير من حسنها وجمالها وأخذت تذاكره الاخبار وتناشده الاشعار ثم أحضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أيضا مقبل عليها مسرور بها ثم أخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لي وهل ابن عمك من التجار وأشارت الى المأمون قلت نعم قالت انكما لقريبا الشبه من بعضكما قلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غن بهذه الطريقة فلما علمت أنه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه فلما فرغت من الغناء قال لي المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هي للحسن بن سهل فقال علي به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون ألك بنت قال نعم اسمها خديجة قال له هل هي متزوجة قال لا والله قال فاني أخطبها منك قال هي جاريتك وأمرها اليك يا أمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها الينا من ليلتها قال سمعا وطاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص هذا الحديث على أحد فستره الي أن مات المأمون لما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لي في هذه الاربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار

ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهما ولا عقلا ولا لفظا والله أعلم

حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر

ومما يحكى أنه كان أوان الحج والناس فى الطواف فبينما المطاف مزدحم بالناس واذا بانسان متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه أسألك يا ألله أنها تغضب على زوجها وأجامعها قال فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه وأتوا به الى أمير الحاج بعد أن أشبعوه ضربا وقالوا له أيها الامير انا وجدنا هذا فى الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا فأمر أمير الحاج بشنقه فقال له أيها الامير بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمع قصتى وحديثى وبعد ذلك أفعل بى ما تريد قال حدث قال اعلم أيها الامير أننى رجل حشاش اعمل فى مسالخ الغنم فأحمل الدم والوسخ الى الحمامات فاتفق أننى رائح بحمارى يوما من الايام وهو محمل فوجدت الناس هاربين فقال واحد منهم ادخل هذا الزقاق لئلا يقتلوك فقلت ما للناس هاربين فقال لى واحد خذ أم هذا حريم لبعض الاكابر وصار الخدم يخبون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون بأحد فدخلت بالحمار عطفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائتين)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الرجل قال فدخلت بالحمار عطفة ووقفت أنتظر انقضاض الزحمة فرأيت الخدم وبأيديهم العصى ومعهم نحو ثلاثين امرأة وبينهم واحدة كأنها قضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع فى خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التى أنا واقف فيها التفتت يمينا وشمالا ثم دعت بطواشى فحضر بين يديها فسارته فى أذنه واذا بالطواشى جاء الى وقبض على فهاربت الناس واذا بطواشى آخر أخذ حمارى ومضى به ثم جاء الطواشى وربطنى بحبل وجرنى خلفه وأنا لم أعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون للطواشية ارحموه يرحمكم الله تعالى وأطلقوه فقلت أنا فى نفسى ما أخذنى الطواشية الا لان سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك أو تكون حبلى أو حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومازلت ماشيا خلفهم الى أن وصلوا الى باب دار كبيرة فدخلوا وأنا خلفهم واستمروا داخلين بى حتى وصلت الى قاعة كبيرة ما أعرف كيف أصف محاسنها وهى مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وأنا مربوط مع الطواشى فقلت فى نفسى لا بد أنهم يعاقبوننى فى هذا البيت حتى أموت ولا يدرى بموتى أحد ثم بعد ذلك أدخلونى حماما لطيفا من داخل القاعة فبينما أنا فى الحمام واذا بثلاث جوار دخلن وقعدن حوالى وقلن لى اقلع شرامبطك فقلعت ما على من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلى وواحدة منهن تغسل رأسى وواحدة منهن تكبسنى فلما فرغن من ذلك حطوا لى بقجة قماش وقالوا لى البس هذه فقلت والله ما أعرف كيف ألبس فتقدمن الى وألبسننى وهن يتضاحكن على ثم جئن بقماقم مملوأة بماء الورد ورششن على وخرجت معهن الى قاعة أخرى والله ما أعرف كيف أصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على

تخت

تخت من الخيزران * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال لما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران قوائمه من عاج وبين يديها جملة جوار فلما رأتني قامت الى وناديتني فجئت عندها فأمرتني بالجلوس فجلست الى جانبها وأمرت الجواري أن يقدمن الطعام فقدمن لي طعاما فاخرا من سائر الالوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صفته في عمري فأكلت منه على قدر كفايتي وبعد رفع الزبادي وغسل الايادي أمرت باحضار الفواكه فحضرت بين يديها في الحال فأمرتني بالاكل فأكلت فلما فرغنا من الاكل أمرت بعض الجواري باحضار سلاحيات الشراب فأحضرن شيأ مختلف الألوان ثم أطلقن المباخر من جميع الحضور وقامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الاوتار فسكرت أنا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جرى وأنا أعتقد أنه حلم في المنام ثم بعد ذلك أشارت الى بعض الجواري أن يفرشن لنا في مكان ففرشن في المكان الذي أمرت به ثم قامت وأخذت بيدي الى ذلك المكان المفروش ونامت ونمت معها الى الصباح وكنت كلما ضممتها الى صدري أشم منها رائحة المسك والطيب وما أعتقد الا أني في الجنة أو أنني أحلم في المنام فلما أصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فأمرت بخروجي وأعطتني منديلا مطرزا بالذهب والفضة وعليه شيء مربوط فقالت لي ادخل الحمام بهذا ففرحت وقلت في نفسي ان كان ما عليه خمسة فلوس فهي غدائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأني خارج من الجنة وجئت الى المخزن الذي أنا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد أن اشتريت بفلسين خبزا وأدما وتغديت ثم صرت متفكرا في أمري فبينما أنا كذلك الى وقت العصر واذا بجارية قد أتت وقالت لي ان سيدتي تطلبك فخرجت معها الى باب الدار فاستأذنت علي فدخلت وقبلت الارض بين يديها فأمرتني بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم نمت معها على جرى العادة التي تقدمت أول ليلة فلما أصبحت ناولتني منديلا ثانيا فيه خمسون مثقالا من الذهب فأخذتها وخرجت وجئت الى المخزن ودفنتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام أدخل عندها في كل يوم العصر وأخرج من عندها في أول النهار فبينما أنا نائم عندها ليلة ثامن يوم واذا بجارية دخلت وهي تجري وقالت لي قم اطلع الى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما أنا جالس واذا بضجة عظيمة ودربكة خيل في الزقاق وكان في الطبقة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شابا راكبا كأنه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجنديشون في خدمته فتقدم الى الباب وترجل ودخل القاعة فرآها قاعدة على السرير فقبل الارض بين يديها ثم تقدم وقبل يديها فلم تكلمه فما برح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح أتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي أرأيت هذا قلت لها نعم قالت هو زوجي وأحكي لك ما جرى لي معه اتفق

أننى كنت أناوا اياه يوما قاعدين فى الجنينة داخل البيت واذا هو قد قام من جانبى وغاب عنى ساعة طويلة فاستبطأته فقلت فى نفسى لعله يكون فى بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء فلم أجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فسألتها عنه فأرتنى اياه وهو راقد مع جارية من جوارى المطبخ فعند ذلك حلفت يمينا عظيما أننى لابد أن أزنى مع أوسخ الناس وأقذرهم ويوم قبض علىك الطواشى كان لى أربعة أيام وأنا أدور فى البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت أحدا أوسخ ولا أقذر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من اليمين التى حلفتها ثم قالت لى قم وقع زوجى على الجارية ورقد معها مرة أخرى أعدتك الى ما كنت عليه معى فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبى من لحاظها بالسهام جرت دموعى حتى قرحت المحاجر وأنشدت قول الشاعر

مكنينى من بوس يسراك عشرا * واعرفى فضلها على يمناك
ان يسراك لهى أقرب عهدا * وقت غسل الخرا بمستنجاك

ثم انها أمرت بخروجى من عندها وقد تحصل لى منها أربعمائة مثقال من الذهب فانا أصرف منها وجئت الى ههنا أدعو الله سبحانه وتعالى أن زوجها يعود الى الجارية مرة أخرى لعلى أعود الى ما كنت عليه فلما سمع أمير الحاج قصة ذلك الرجل أطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم أن تدعوا له فانه معذور

﴿حكاية هرون الرشيد مع محمد بن على الجوهرى﴾

ومما يحكى أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر البرمكى وقال له ان صدرى ضيق ومرادى فى هذه الليلة أن أتفرج فى شوارع بغداد وأنظر فى مصالح العباد بشرط أننا نتزيا بزى التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قاموا فى الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السياف وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا قاعدا فى زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له ياشيخ انا نشتهى من فضلك واحسانك أن تفرجنا فى مركبك هذه وخذ هذا الدينار فى أجرتك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنهم لما قالوا للشيخ انا نشتهى أن تفرجنا فى مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذى يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل فى كل ليلة بحر الدجلة فى زورق صغير ومعه منادى ينادى ويقول يامعشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام صبى وغلام كل من نزل فى مركب وشق فى الدجلة ضربت عنقه أو شنقته على صارى مركبه وكأنكم به فى هذه الساعة وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر ياشيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فأخذ الذهب وعوم بهم قليلا واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ أما قلت لكم ان الخليفة يشق فى كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول ياستار لا تكشف الاستار ودخل

سهم فى قبة ووضع عليهم مئزرا أسود وصار وا يتفرجون من تحت المئزر فرأوا فى مقدم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلى وعلى ذلك قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزركش أصفر وعلى رأسه شاش موصلى وعلى كتفه الآخر مخلاة من الحرير الاخضر ملآنة بالعود القاقلى يوقد منها المشعل عوضا عن الحطب ورأى رجلا آخر فى مؤخر الزورق لابسا مثل لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذى معه ورأى فى الزورق مائتى مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور وبيده سيف مشهور ورأى عشرين نديما فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر فقال لبيك يا أمير المؤمنين قال لعل هذا واحد من أولادى اما المامون واما الامين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسى فرآه كامل الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير وقال يا وزير قال لبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيأ من شكل الخلافة والذى بين يديه كأنه أنت يا جعفر والخادم الذى واقف على رأسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائى وقد حار عقلى فى هذا الامر فقالت لها أختها دنانير ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها * وأدركها شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما رأى هذا الامر تحير فى عقله وقال والله انى تعجبت من هذا الامر يا جعفر فقال له جعفر وأنا والله يا أمير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال الخليفة يا شيخ وهل الخليفة فى كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدى وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال يا شيخ نشتهى من فضلك أن تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهبا فاننا قوم غرباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون فى الخندق فقال له الشيخ حبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفرا ومسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد فى مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى النهار وتفرقت أجناس الناس وراح كل واحد الى حال سبيله قال الخليفة هرون الرشيد يا جعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثانى ففعل جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم فى غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعدا لهم فى الانتظار فنزلوا عنده فى المركب فما استقر بهم الجلوس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثانى وأقبل عليهم فالتفتوا اليه وأمعنوا فيه النظر فوجدوا فيه مائتى مملوك غير المماليك الاول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شئ لو سمعت به ما كنت أصدقه ولكننى رأيت ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذى هم فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا فى محاذاتهم فانهم فى النور ونحن فى الظلام فننظرهم

ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا فأخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه فى محاذاتهم وساروا فى ظلام زورقهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة دنانير وسر بنا فى محاذاتهم فقال سمعا وطاعة ثم أخذ الدنانير وسار بهم وماز الوا سائرين فى ظلام الزورق الى البساتين فلما وصلوا الى البساتين رأوا زريبة فرسا عليها الزورق واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثانى وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاشية بشأن الخليفة الثانى فطلع هرون الرشيد هو وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة أشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فأنكروا عليهم وغمزوا عليهم وأحضروهم بين يدى الخليفة الثانى فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذى جاء بكم فى هذا الوقت فقالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقد منا فى هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا وأوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثانى لا بأس عليكم لا نكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت أعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال له خذ هؤلاء صحبتك فانهم ضيوفنا فى هذه الليلة فقال سمعا وطاعة لك يا مولانا ثم سار وهم معه الى أن وصلوا الى قصر عال عظيم الشان محكم البنيان ماحواه سلطان قام من التراب وتعلق بأكناف السحاب وبابه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل الى ايوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات ومن الديباج نمارق وطوالات وهنالك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام
فيه العجائب والغرائب نوعت * فتحيرت فى فنها الافهام

ثم دخل الخليفة الثانى والجماعة صحبته الى أن جلس على كرسى من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسى سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف سيف النقمة بين يديه فمدوا السماط وأكلوا ورفعت الاوانى وغسلت الايادى وأحضروا آلة المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور الى أن وصل الى الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثانى لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاى ان له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثانى عندى مشروب غير هذا لا يصلح الا صاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فأحضروه فى الحال فتقدم الخليفة الثانى بين يدى هرون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب ولا زالوا فى انشراح وتعاطى أقداح الراح الى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة الثانى هو وجلساؤه ماز الوا يشربون حتى تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا آنية مثل هذه الآنية فيا ليت شعرى

ماشأن هذا الشاب فبينما هما يتحدثان سرّا اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يسارر مع الخليفة فقال ان المسارة عربدة فقال الوزير ما ثمّ عربدة الا أن رفيقي هذا يقول انى سافرت الى غالب البلاد ونادمت أكابر الملوك وعاشرت الاجناد فما رأيت أحسن من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غير أن أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما أورث الصداع فلما سمع الخليفة الثانى ذلك الكلام تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدورة واذا بباب فتح وخرجت منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة فى الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسى وجلست عليه الجارية وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصاحية وبيدها عود عمل صناع الهنود فوضعته فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن طربت وقلبت أربعا وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت الى طريقتها الاولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

لسان الهوى فى مهجتى لك ناطق * يخبر عنى أننى لك عاشق
ولى شاهد من حرّ قلب معذب * وطرف قريح والدموع سوابق
وما كنت أدرى قبل حبك ما الهوى * ولكن قضاء الله فى الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثانى هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التى كانت عليه الى الذيل وسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسى وبيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطبارى ونار الشوق فى كبدى * والدمع من مقلتى طوفانه أبدى
والله ما طاب لى عيش أسرّ به * فكيف يفرح قلب حشوه كمدى

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة أخرى فلبسها واستوى جالسا ورجع الى حالته الاولى وانبسط فى الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فخرج خادم وورآه جارية أحسن من التى قبلها ومعه كرسى فجلست الجارية على الكرسى وبيدها عود فغنت عليه بهذه الابيات

اقصروا الهجر أو أقلوا جفاكم * فقؤادى وحقكم ما سلاكم
وارحموا مدنفا كئيبا حزينا * ذا غرام متيما فى هواكم
قدر بتة السقام من فرط وجد * فتمنى من الاله رضاكم
يا بدورا محلهم فى فؤادى * كيف أختار فى الانام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الابيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما كان عليه من الثياب فأرخوا عليه الستارة وأتوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرسى وخلفه جارية فنصب لها الكرسى وجلست عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الابيات

حتى متى يمضى التهاجر والقلى * ويعود لى ماقد مضى لى أولا
من أمس كنا والديار تلمنا * فى أنسنا ونرى الحواسد غفلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا * من بعد ماترك المنازل كالخلا
أتروم منى ياعذولى سلوة * وأرى فؤادى لا يطيع العذلا
فلاع الملام وخلنى بصبابتى * فالقلب من أنس الاحبة ماخلا
ياسادة نقضوا العهود وبدلوا * لاتحسبوا قلبى بعدكم سلا

فلما سمع الخليفة الثانى انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ماعليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة الثانى لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ماعليه من الثياب وخر مغشيا عليه فأرادوا أن يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبا لها فلاحت من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد ياجعفر والله انه شاب مليح الا أنه لص قبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك ياأمير المؤمنين فقال أما رأيت ماعلى جنبيه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدلة غير التى كانت عليه فلبسها واستوى جالسا على حالته الأولى مع الندماء فلاحت منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفرا يتحدثان سرا فقال لهما ما الخبر يافتيان فقال جعفر يامولانا خير غير أنه لاخفاء عليك أن رفيقى هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاخيار وهو يقول لى ان الذى حصل من مولانا الخليفة فى هذه الليلة اسراف عظيم ولم أر أحدا فعل مثل فعله فى سائر الأقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بآلاف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثانى ياهذا ان المال مالى والقماش قماشى وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشى فان كل بدلة شققتها الواحد من الندماء الحضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسمائة دينار فقال الوزير جعفر نعم مافعلت يامولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا * وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم أغلقت أبوابها * كانت يداك لقفلها مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بألف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد ياجعفر اسأله عن الضرب الذى على جنبيه حتى ننظر مايقول فى جوابه فقال لا تعجل يامولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجمل فقال وحياة رأسى وتربة العباس ان لم تسأله لأخمدن منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتسارران فاخبرنى بشأنكما فقال خير فقال الشاب سألتك بالله أن تخبرنى بخبركما ولا تكتما عنى شيأ من أمركما فقال ياسيدى ان أبصر على جنبيك ضربا وأثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده أن يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا أن حديثى غريب وأمرى عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

نحدثني عجيب فاق كل العجائب * وحق الهوى ضاقت علي مذاهبي
فان شئتم أن تسمعوا لي فأنصتوا * ويسكت هذا الجمع من كل جانب
وأصغوا الى قولي ففيه اشارة * وان كلامي صادق غير كاذب
فاني تمثيل من غرام ولوعة * وقاتلتي فاقت جميع الكواعب
لها مقلة كحلاء مثل مهند * وترمي سهاما عن قسي الحواجب
وقد حس قلبي أن فيكم امامنا * خليفة هذا الوقت وابن الاطايب
وثانيكم وهو المنادى بجعفر * لديه وزير صاحب وابن صاحب
وثالثكم مسرور سيف نقمة * فان كان هذا القول ليس بكاذب
لقد نلت ما أرجو من الامر كله * وجاء سرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورّى في يمينه أنهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال اعلموا ياسادتي أنني لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لأبلغ ما أريد من أولاد المدينة وانما اسمي محمد علي بن علي الجوهري وكان أبي من الاعيان فمات وخلف لي مالا كثيرا من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطواحين وعبيد وجوار وغلمان فاتفق في بعض الايام أنني كنت جالسا في دكاني وحولي الخدم والحشم واذا بجارية قد أقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كأنهن الاقمار فلما قربت مني نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري فقلت لها نعم هو أنا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك جوهر يصلح لي فقلت ياسيدتي الذي عندي أعرضه عليك وأحضره بين يديك فان أعجبك منه شيء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت أريد أحسن مما رأيت وكان عندي عقد صغير اشتراه والدي بمائة ألف دينار ولم يوجد مثله عند أحد من السلاطين الكبار فقلت لها ياسيدتي بقي عندي عقد من الفصوص والجواهر الذي لا يملك مثله أحد من الاكابر والاصاغر فقالت لي أرني اياه فلما رأته قالت هذا مطلوبي وهو الذي طول عمري أتمناه ثم قالت لي كم ثمنه فقلت لها ثمنه عليّ والدي مائة ألف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت ياسيدتي العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي فقالت لا بد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لي ياسيدي باسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقمت وأقفلت الدكان وسرت معها في أمان الى أن وصلنا الى الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة لائحة وبابها مزركش بالذهب والفضة واللازورد ومكتوب عليه هذان البيتان

ألا يا دار لا يدخلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار أنت لكل ضيف * اذا ما ضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى أن يأتي الصيرفي فجلست على باب الدار ساعة واذا بجارية خرجت اليّ وقالت لي ياسيدي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقمت ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا

بجارية خرجت الى وقالت لى ياسيدى ان سيدتى تقول لك ادخل واجلس على باب الايوان حتى تقبض مالك فقمت ودخلت البيت وجلست لحظة واذا بكرسى من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التى اشترت منى ذلك العقد وقد أسفرت عن وجه كأنه دائرة القمر والعقد فى عنقها فطاش عقلى واندهش لبى من رؤية تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها فلما رأتنى قامت من فوق الكرسى وسعت الى نحوى وقالت لى يانور عينى هل كل من كان مليحا مثلك ما يرثى لمحبوبته فقلت ياسيدتى الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت ياجوهرى اعلم أنى أحبك وما صدقت أنى أجىء بك عندى ثم انها مالت على وقبلتها وقبلتنى والى جهتها جذبتنى وعلى صدرها رمتنى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى قال ثم انها مالت على وقبلتنى والى جهتها جذبتنى وعلى صدرها رمتنى وعلمت من حالى أنى أريد وصالها فقالت ياسيدى أتريد أن تجتمع بى فى الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضى بقبيح الكلام فانى بكر عذراء ما دنا منى أحد ولست مجهولة فى البلد أتعلم من أنا فقلت لا والله ياسيدتى فقالت أنا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكى وأخى جعفر وزير الخليفة فلما سمعت ذلك منها أحجمت بخاطرى عنها وقالت لها ياسيدتى مالى ذنب فى التهجم عليك أنت التى أطمعتينى فى وصالك بالوصول اليك فقالت لا بأس عليك ولا بد من بلوغك المراد بما يرضى الله فان أمرى بيدى والقاضى ولى عقدى والقصد أن أكون لك أهلا وتكون لى بعلا ثم انها دعت بالقاضى والشهود وبذلت المجهود فلما حضروا قالت لهم محمد على بن على الجوهرى قد طلب زواجى ودفع لى هذا العقد فى مهرى وأنا قبلت ورضيت فكتبوا كتابى عليها ودخلت بها وأحضرت آلات الراح ودارت الاقداح بأحسن نظام وأتم احكام ولما شعشعت الخمرة فى رؤسنا أمرت جارية عوادة أن تغنى فاخذت العود وأطربت النغمات وأنشدت هذه الابيات

بدا فأراق الظبى والغصن والبدرا * فتبا لقلب لا يهيت به مغرى
مليح أراد الله اطفاء فتنة * بعارضه فاستؤنفت فتنة أخرى
أغالط عذالى اذا ذكروا له * حديثا كأنى لا أحب له ذكرا
وأصغى اذا فاهوا بغير حديثه * بسمعى ولكنى أذوب به فكرا
نبى جمال كل ما فيه معجز * من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى
أقام بلال الخال فى صحن خده * يراقب من لألاء غرته الفجرا
يريد سلوى العاذلون جهالة * وما كنت أرضى بعد ايمانى الكفرا

فاطربت الجارية بما أبدته من نغمات الاوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجوارى تغنى جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى أن غنت عشر جوار وبعد ذلك أخذت السيدة دنيا العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

قسما بلين قوامك الميّاس * انى لنار الهجر منك أقاسى

فارحم

فارحم حشا بلظى هواك تسعرت * يابدر تم فى دجى الأغلاس
أتغم بوصلك لى فانه لم أزل * أجلو جمالك فى ضياء الكاس
مابين ورد تنوعت ألوانه * وزهت محاسنه خلال الآس

فلما فرغت من شعرها أخذت العود منها وضربت عليه غريب الضربات وغنيت بهذه الابيات

سبحان رب جميع الحسن أعطاك * حتى بقيت أنا من بعض أسراك
ياحسن لها ناظر تسبى الانام به * سلى الامان لنا من سهم مرماك
شدّان ماء ونار فى سنا لهب * حوتهما بغريب الشكل خدّاك
أنت السعير بقلبى والنعيم له * لما أمرّ لك فى قلبى وأحلاك

فلما سمعت منى هذا الغناء فرحت فرحا شديدا ثم انها صرفت الجوارى وقمنا الى أحسن مكان قد فرش لنا فيه فرش من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب ففرحت بها ولم أر فى عمرى ليلة أطيب من تلك الليلة وأدركنى شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن محمد بن على الجوهرى قال لما دخلت بالسيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكى رأيتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب فانشدت هذين البيتين

طوقته طوق الحمام بساعدى * وجعلت كفى للثام مباحا
هذا هو الفوز العظيم ولم نزل * متعانقين فلا نريد براحا

ثم أقمت عندها شهرا كاملا وقد تركت الدكان والاهل والاوطان فقالت لى يوما من الايام يانور العين ياسيدى محمد انى قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقر أنت على هذا السرير ولا تتنقل من مكانك الى أن أرجع اليك وحلفتنى على ذلك فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها حلفتنى أنى لا أتنقل من موضعى فأخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخوانى ما لحقت أن تصل الى رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت ياسيدى محمد ان السيدة زبيدة تدعوك فانها سمعت بأدبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكانى حتى تأتى السيدة دنيا فقالت العجوز ياسيدى لا تخل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم كلمها وارجع الى مكانك فقمت من وقتى وتوجهت اليها والعجوز أمامى الى أن أوصلتنى الى السيدة زبيدة فلما وصلت اليها قالت لى يانور العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت أنا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذى وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غن لى حتى أسمعك فقلت سمعا وطاعة فأتتنى بعود فغنيت عليه بهذه الابيات

قلب المحب مع الاحباب مغلوب * وجسمه بيد الاسقام منهوب
فى الرحال وقد زمت ركائبهم * الا محب له فى الركب محبوب
أستودع الله فى أطنابكم قمرا * يهواه قلبى وعن عينى محجوب
يرضى ويغضب ما أحلى تدلله * وكل ما يفعل المحبوب محبوب

فلما فرغت من الغناء قالت لى أصح الله بدنك وطيب أنفاسك فلقد كملت فى الحسن والادب والغناء فقم وامض الى مكانك قبل أن تجىء السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين يديها وخرجت والعجوز أمامى الى أن وصلت الى الباب الذى خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهى نائمة على سرير فقعدت عند رجليها وكبستهما ففتحت عينيها فرأتنى فجمعت رجليها ورفستنى فرمتنى من فوق السرير وقالت لى ياخائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتنى أنك لا تتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا خوفى من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها ياصواب قم اضرب رقبة الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عينى وأراد أن يضرب عنقى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن محمد الجوهرى قال فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عينى وأراد أن يضرب عنقى فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها ياسيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لا بد أن أعمل فيه أثرا ثم أمرت بضربى فضربونى على أضلاعى وهذا الذى رأيتموه أثر ذلك الضرب وبعد ذلك أمرت باخراجى فأخرجونى وأبعدونى عن القصر ورمونى فحملت نفسى ومشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى منزلى وأحضرت جراحيا وأريته الضرب فلاطفنى وسعى فى مداواتى فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عنى الاوجاع والاسقام جئت الى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت لى أربعمائة مملوك ما جمعهم أحد من المماليك وصار يركب معى منهم فى كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسى بالخليفة ورتبت من معى من الخدم كل واحد فى وظيفة واحد من أتباع الخليفة وهيأته بهيئة وناديت كل من تفرج فى الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولى على هذا الحال مدة كاملة وأنا لم سمع لها خبرا ولم أقف لها على أثر ثم انه بكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

والله ما كنت طول الدهر ناسيها * ولا دنوت الى من ليس يدنيها
كأنها البدر فى تكوين خلقتها * سبحان خالقها سبحان باريها
قد صيرتنى حزينا ساهرا دنفا * والقلب قد حار منى فى معانيها

فلما سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تذلله ولها وتحير عجبا وقال سبحان الله الذى جعل لكل شئ سببا ثم انهم استأذنوا الشاب فى الانصراف فأذن لهم وأضمر له الرشيد على الانصاف وأن يتحفه غاية الاتحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين والى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم الجلوس وغيروا ما عليهم من الملبوس ولبسوا أثواب المواكب ووقف بين أيديهم مسرور سياف النقمة قال الخليفة لجعفر يا وزير على الشاب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال

قال للوزير على بالشاب الذى كنا عنده فى الليلة الماضية فقال سمعا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد فسار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه فى حصر فلما دخل على الخليفة قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم وقد أحسن مابه تكلم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامى حومة الدين ثم أنشد هذين البيتين

لازال بابك كعبة مقصودة * وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادى فى البلاد بأسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم

فتبسم الخليفة فى وجهه وردّ عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقربه لديه وأجلسه بين يديه وقال له يا محمد على أريد منك أن تحدثنى بما وقع لك فى هذه الليلة فانه من العجائب وبديع الغرائب فقال الشاب العفو يا أمير المؤمنين أعطنى منديل الامان ليسكن روعى ويطمئن قلبى فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذى حصل له من أوله الى آخره فعلم الخليفة أن الصبى عاشق وللمعشوق مفارق فقال له أنحب أن أردها عليك قال هذا من فضل أمير المؤمنين ثم أنشد هذين البيتين

الثم أنامله فلست أنامل * لكنهن مفاتح الارزاق
واشكر صنائعه فلست صنائعا * لكنهن قلائد الاعناق

فعند ذلك التفت الخليفة الى الوزير وقال له يا جعفر أحضر لى أختك السيدة دنيا بنت الوزير يحيى بن خالد فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أحضرها فى الوقت والساعة فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يا دنيا هذا حبيبك محمد بن على الجوهرى وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها الى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والامر لا يخفى وان كان مستورا فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك فى الكتاب مسطورا وأنا أستغفر الله العظيم مما جرى منى وأسألك من فضلك العفو عنى فتحمك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضى والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد بن على الجوهرى وحصل لها وله سعد السعود واكمال الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمروا فى سرور ولذة وحبور الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

﴿حكاية هرون الرشيد مع على العجمى وملتبع ذلك من حديث الجراب والكردى﴾

ومما يحكى أيضا أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر انى قلقت الليلة قلقا عظيما وضاق صدرى وأريد منك شيأ يسر خاطرى وينشرح به صدرى فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان لى صديقا اسمه على العجمى وعنده من الحكايات والاخبار المطربة ما يسر النفوس ويزيل عن القلب البوس فقال على به فقال سمعا وطاعة ثم ان جعفرا خرج من عند الخليفة فى طلب العجمى فأرسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجمى قال سمعا وطاعة ثم توجه معه الى الخليفة فلما تمثل بين يديه أذن له فى الجلوس فجلس فقال

يا خليفة يا علي انه ضاق صدري في هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبار
وأريد منك أن تسمعني ما يزيل همي ويصقل فكري فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بالذي
رأيته بعيني أو بالذي سمعته بأذني فقال ان كنت رأيت شيأ فاحكه فقال سمعا وطاعة اعلم
يا أمير المؤمنين أني سافرت في بعض السنين من بلدي هذه وهي مدينة بغداد وصحبتي غلام
ومعه جراب لطيف ودخلنا مدينة فبينما أنا أبيع وأشتري واذا برجل كردي ظالم متعدي قد هجم
علي وأخذ مني الجراب وقال هذا جرابي وكل ما فيه متاعي فقلت يا معشر المسلمين خلصوني من
يد أخر الظالمين فقال الناس جميعا اذهبا الى القاضي واقبلا حكمه بالتراضي فتوجهنا
الى القاضي وأنا بحكمه راضي فلما دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضي في أي شئ
جئتما وما قضية خبركما فقلت نحن خصمان اليك تداعينا وبحكمك تراضينا فقال أيكما المدعي
فتقدم الكردي وقال أيد الله مولانا القاضي ان هذا الجراب جرابي وكل ما فيه متاعي وقد ضاع
مني ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي من أمس هذا اليوم
وبت لفقده بلا نوم فقال القاضي ان كنت تعرفه فصف لي ما فيه فقال الكردي في جرابي هذا
مرودان من لجين وفيه أكحال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شربتين مذهبتين وشمعدانين
وهو مشتمل على بيتين وطبقتين وملعقتين ومخدة ونطعين وابريقين وصينية وطشتين وقدرة
وزلعتين ومغرفة ومسلة ومرودين وهرة وكابتين وقصعة وقعيدتين وجبة وفروتين وبقرة
وعجلين وعنز وشاتين ونجحة وسخلين وصيوانين أخضرين وجمل وناقتين وجاموسة وثورين
ولبوة وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وقصر وقاعتين ورواق ومقعدين ومطبخ
بابين وجماعة أكراد يشهدون أن الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول أنت يا هذا فتقدمت
اليه يا أمير المؤمنين وقد أبهتني الكردي بكلامه فقلت أعز الله مولانا القاضي أنا ما في جرابي
هذا الا دويرة خراب وأخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون
لكعاب وفيه خيام وأطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عاد وكور حداد
وشبكة صياد وعصا وأوتاد وبنات وأولاد وألف قواد يشهدون أن الجراب جرابي فلما سمع
الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي ان جرابي هذا معروف وكل ما فيه
موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع
وفي جرابي هذا حجرة ومهران وفحل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبع
وأربعين ومدينة وقريتين وقحبة وقوادين شاطرين ومخنث وعلقين وأعمى وبصيرين
وأعرج ومكسحين وقسيس وشماسين وبطريق وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون
أن الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول يا علي فامتلأت غيظا يا أمير المؤمنين وتقدمت اليه
وقلت أيد الله مولانا القاضي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي
قال فامتلأت غيظا يا أمير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت أيد الله مولانا القاضي أنا في جرابي هذا
زرد وصفاح وخزائن سلاح وألف كبش نطاح وفيه للغنم مراح وألف كاب نباح
وبساتين وكروم وأزهار ومشموم وتين وتفاح وصور وأشباح وقناني وأقداح
وعرائس

وعرائس ومغانى وأفراح وهرج وصياح وأقطار فساح واخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح ملاح وقسى ونشاب وأصدقاء وأحباب وخلان وأصحاب ومحابس للعقاب وماء للشراب وطنبور ورايات وأعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات وأربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات العماد وألف علق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وحمامات وبناء ونجار وخشبة ومسمار وعبد أسود بمزمار ومقدم وركيدار ومدن وأمصار ومائة ألف دينار والكوفة مع الانبار وعشرون صندوقا ملآنة بالقماش وخمسون حاصلا للمعاش وغزة وعسقلان ومن دمياط الى اسوان وايوان كسرى أنوشروان وملك سليمان ومن وادى نعمان الى أرض خراسان و بلخ وأصبهان ومن الهند الى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر مولانا القاضى غلائل وعراضى وألف موسى ماضى تحلق ذقن القاضى ان لم يخش عقابى ولم يحكم بأن الجراب جرابى فلما سمع القاضى هذا الكلام تحير عقله من ذلك وقال ما أرى كما الا شخصين نحسين أو رجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لانه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون بأعجب مما وصفتما ولا تكلموا بمثل ما تكلمتما والله ان من الصين الى شجرة أم غيلان ومن بلاد فارس الى أرض السودان ومن وادى نعمان الى أرض خراسان لا يسع ما ذكرتماه ولا يصدق ما ادعيتماه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذى يجمع الابرار والفجار ثم ان القاضى أمر بفتح الجراب ففتحته واذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردى ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على النجمى استلقى على قفاه من الضحك وأحسن جائزته

﴿حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام أبى يوسف﴾

ومما يحكى أن جعفرا البرمكى نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد يا جعفر بلغنى أنك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة أطلبها فانها على غاية من الجمال وقلبى يحبها فى اشتغال فبعها الى فقال لا أبيعها يا أمير المؤمنين فقال هبها الى فقال لا أهبها فقال الرشيد زبيدة طالق ثلاثا ان لم تبعها الى أو تهبها الى قال جعفر زوجتى طالق ثلاثا ان بعتها أو وهبتها لك ثم أفاقا من نشوتهما وعلما أنهما وقعا فى أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها غير أبى يوسف فطلبوه وكان ذلك نصف الليل فلما جاء الرسول قام فزعا وقال فى نفسه ما طلبت فى هذا الوقت الا لامر حدث فى الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه خذ معك مخلاة البغلة اعلها لم تستوف عليقها فاذا دخلنا دار الخلافة فضع لها المخلاة حتى تأكل ما بقى من عليقها انى حين خروجى اذ لم تستوف عليقها فى هذه الليلة فقال الغلام سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له وأجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه أحدا غيره وقال له ما طلبناك فى هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا فى تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الامر أسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بع لامير المؤمنين نصفها وهب له نصفها

وتبرأ ان فى يمينك بذلك فسر أمير المؤمنين بذلك وفعلا ما أمرهما به ثم قال الرشيد أحضروا الجارية فى هذا الوقت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال أحضروا الجارية فى هذا الوقت فانى شديد الشوق اليها فأحضروها وقال للقاضى أبى يوسف أريد وطأها فى هذا الوقت فانى لا أطيق الصبر عنها الى مضى مدة الاستبراء وما الحيلة فى ذلك فقال أبو يوسف ائتونى بمملوك من مماليك أمير المؤمنين الذين لم يجر عليهم العتق فأحضروا مملوكا فقال أبو يوسف ائذن لى أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها فى هذا الوقت من غير استبراء فأعجب الرشيد ذلك أكثر من الال فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضى أذنت لك فى العقد فأوجب القاضى النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضى طلقها ولك مائة دينار فقال لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع الى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضى هل الطلاق بيدى أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال ما الحيلة يا أبا يوسف قال القاضى أبو يوسف يا أمير المؤمنين لا تجزع فان الامر هين ملك هذا المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضى قولى قبلت فقالت قبلت فقال القاضى حكمت بينهما بالتفريق لانه دخل فى ملكها فانفسخ النكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا فى زمانى واستدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضى هل معك شئ تضعه فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فملئت له ذهبا فأخذها وانصرف الى بيته فلما أصبح الصباح قال لاصحابه لا طريق الى الدين والدنيا أسهل وأقرب من طريق العلم فانى أعطيت هذا المال العظيم فى مسئلتين أو ثلاث فانظر أيها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضى فرحم الله تعالى أرواحهم أجمعين

﴿حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب السارق﴾

ومما يحكى أن خالد بن عبد الله القسرى كان أمير البصرة فجاء اليه جماعة متعلقون بشاب ذى جمال باهر وأدب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا الص أصبناه البارحة فى منزلنا فنظر اليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم دنا منه وساله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه والامر على ما ذكروا فقال له خالد ما حملك على ذلك وأنت فى هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملنى على ذلك الطمع فى الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك أمك أما كان لك فى جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الأمير وامض الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداى وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر فى أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له ان اعترافك على رؤس الاشهاد قد رابنى وأنا ما أظنك سارقا ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرنى بها قال أيها الأمير لا يقع فى نفسك شئ سوى ما اعترفت به عندك وليس لى قصة أشرحها الا أنى دخلت دار هؤلاء فسرقت ما أمكننى فأدركونى وأخذوه منى وحملونى اليك فأمر خالد بحبسه وأمر منادا ينادى

بالبصرة

بالبصرة ألا من أحب أن ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحل الفلاني فلما إستقر الفتى في الحبس ووضعوا رجليه الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

هددني خالد بقطع يدي * اذلم أبح عنده بقصتها
فقلت هيهات أن أبوح بما * تضمن القلب من محبتها
قطع يدي بالذي اعترفت به * أهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فأتوا خالدا وأخبروه بما حصل منه فلما جن الليل أمر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه عاقلا أديبا فطنا ظريفا لبيبا فأمر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت أن لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فأنكرها واذكر ما يدرأ عنك حد القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات ثم أمر به الى السجن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خالدا بعد أن تحدث مع الشاب أمر به الى السجن فمكث فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضرت الناس ينظرون قطع يد الشاب ولم يبق أحد في البصرة من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر باحضار الفتى فأقبل يعجل في قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه وارتفعت أصوات النساء بالنحيب فأمر القاضي بتسكيت النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت مالهم لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال لعلك شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما يريد

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها أطمار وسخة فصرخت ورمت نفسها عليه ثم أسفرت عن وجه كأنه القمر وارتفع للناس ضجة عظيمة وكاد أن يقع بسبب ذلك فتنة طائرة الشرر ثم نادت تلك الجارية بأعلى صوتها أناشد تك الله أيها الأمير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

أخالد هذا مستهام متيم * رمته لحاظي عن قسي الحمالق
فأصماه سهم اللحظ مني لانه * حليف جوى من دائه غير فائق
أقر بما لم يقترفه كأنه * رأى ذاك خيرا من هتيكة عاشق
فهلا عن الصب الكئيب فانه * كريم السجايا في الورى غير سارق

فلما قرأ خالد الابيات تنحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة فأخبرته أن هذا الفتى عاشق لها وهي عاشقة له وانما أراد زيارتها فتوجه الى دار أهلها ورمى حجرا

فى الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم أنه سارق ستر اعلى معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق وأتوا به الملك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحنى وقد ارتكب هذه الامور من رمى نفسه بالسرقة لفرط مروأته وكرم نفسه فقال خالد انه خليق بأن يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه فقبله بين عينيه وأمر باحضار أبى الجارية وقال له ياشيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم فى هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظا لعرضك وعرض بنتك وصيانتك من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتنى بحقيقة الامر وأنا أسألك أن تأذن لى فى تزويجها منه فقال الشيخ أيها الامير قد أذنت لك فى ذلك فحمد الله خالد وأثنى عليه وخطب خطبة حسنة * وأدركك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خالدا حمد الله وأثنى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها وأذن أبيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم ان خالدا أمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفا فى الصوانى وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوما أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرور وآخره فرح وسرور

* (حكاية ماوقع لبعض الاعراب مع جعفر البرمكى بعد صلبه) *

ومما يحكى أن جعفرا البرمكى لما صلبه هرون الرشيد أمر بصلب كل من نعاه أو رثاه فكف الناس عن ذلك فاتفق أن أعرابيا كان ببادية بعيدة وفى كل سنة يأتى بقصيدة الى جعفر البرمكى المذكور فيعطيه ألف دينار وجائزة على تلك القصيدة فيأخذها وينصرف ويستمر ينفق منها على عياله الى آخر العام فجاءه ذلك الاعرابى بالقصيدة على عادته فلما جاء وجد جعفرا مصلوبا فجاء الى المحل الذى هو مصلوب به وأناخ راحلته وبكى بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وأنشد القصيدة ونام فرأى جعفرا البرمكى فى المنام يقول له انك قد أتعبت نفسك وجئتنا فوجدتنا على ما رأيت ولكن توجه الى البصرة واسأل عن رجل اسمه كذا وكذا من تجار البصرة وقل له ان جعفرا البرمكى يقرئك السلام ويقول لك أعطنى ألف دينار بأمارة الفوله فلما انتبه الاعرابى من نومه توجه الى البصرة فسأل عن ذلك التاجر واجتمع به وبلغه ماقاله جعفر فى المنام فبكى التاجر بكاء شديدا حتى كاد أن يفارق الدنيا ثم انه أكرم الاعرابى وأجلسه عنده وأحسن مثواه ومكث عنده ثلاثة أيام مكرما ولما أراد الانصراف أعطاه ألفا وخمسمائة دينار وقال له الالف هى المأمور لك بها والخمسمائة اكراما منى اليك ولك فى كل سنة ألف دينار وعند انصرافه قال للتاجر بالله عليك أن تخبرنى بخبر الفولة حتى أعرف أصلها فقال له أنا كنت فى ابتداء الامر فقير الحال أطوف بالفول الحار فى شوارع بغداد وأبيعه حيلة على المعاش فخرجت فى يوم بارد ماطر ولبس على بدنى مايقينى من البرد فمارة أرتعد من شدة البرد وتارة أقع فى ماء المطر وأنا فى حاله كريهة تقشعر منها الجلود وكان جعفر فى ذلك اليوم جالسا فى قصر مشرف على الشارع وعنده خواصه ومحاظيه فوقع نظره على فرق

الحالى

لحالى وأرسل الى بعض أتباعه فاخذنى اليه وأدخلنى عليه فلما رآنى قال لى بع مامعك من الغول على طائفتى فأخذت أكيله بمكال كان معى فكل من اخذ كيلة غول يملؤها ذهبا حتى فرغ جميع مامعى ولم يبق فى القفة شئ ثم جمعت الذهب الذى حصل لى على بعضه فقال لى هل بقى معك شئ من الغول قلت لا أدرى ثم فتشت القفة فلم أجد فيها سوى غولة واحدة فأخذها منى جعفر وفلقها نصفين فأخذ نصفها وأعطى النصف الثانى لاحدى محاظيه وقال بكم تشترين نصف هذه الغولة فقالت بقدر هذا الذهب مرتين فصرت متحيرا فى أمرى وقلت فى نفسى هذا محال فبينما أنا متعجب واذا بالمحظية أمرت بعض جواريها فأحضرت ذهبا قدر الذهب المجتمع مرتين فقال جعفر وأنا أشترى النصف الذى أخذته بقدر الجميع مرتين ثم قال لى جعفر خذ ثمن غولك وأمر بعض خدامه فجمع المال كله ووضعه فى قفتى فأخذته وانصرفت ثم جئت الى البصرة واتجرت بما معى من المال فوسع الله على ولله الحمد والمنة فاذا أعطيتك فى كل سنة ألف دينار من بعض احسان جعفر ماضر نى شئ فانظر مكارم أخلاق جعفر والثناء عليه حيا وميتا رحمة الله تعالى عليه

﴿حكاية أبى محمد الكسلان مع الرشيد﴾

ومما يحكى أن هرون الرشيد كان جالسا ذات يوم فى تخت الخلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر مالا يقوم به مال ثم ان ذلك الغلام قبل الارض بين يدى الخليفة وقال له يا أمير المؤمنين ان السيدة زبيدة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

(فلما كانت الليلة الموفية للثلثمائة) قالت لها أختها يا أختى أتممى لنا حديثك قالت حبا وكرامة ان أذن لى الملك فقال الملك احكى يا شهرزاد قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يديك وتقول لك أنت تعرف أنها قد عملت هذا التاج وأنه محتاج الى جوهرة كبيرة تكون فى رأسه وفتشت ذخائرها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب والنواب فتشوا على جوهرة كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيأ يوافقها فأعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض وأعجز عن جوهرة ويلكم فاسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا يوجد مولانا الخليفة الجوهرة الا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد الكسلان فأخبروا الخليفة بذلك فأمر وزيره جعفرا أن يرسل بطاقة الى الامير محمد الزبيدى المتولى على البصرة أن يجهز أبا محمد الكسلان ويحضره بين يدى أمير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وأرسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد الزبيدى ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هرون الرشيد فقال سمعا وطاعة ثم أرسل مسرورا مع جماعة من أتباعه الى أبى محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرج لهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك ان أمير المؤمنين يطلبك فدخل

الغلام وأخبره بذلك فخرج فوجد مسرورا صاحب الخليفة ومعه أتباع الامير محمد الزبيدى فقبل الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نقدر على ذلك الا على عجل كما أمرنا أمير المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبروا على يسيرا حتى أجهز أمرى ثم دخلوا معه الى الدار بعد استعطاف زائد فرأوا فى الدهليز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أبا محمد الكسلان أمر بعض غلمانه أن يدخلوا مع مسرور الحمام الذى فى الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم أتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام ألبسوهم خلعا من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور وأصحابه فوجدوا أبا محمد الكسلان جالسا فى قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بساند مزركشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبته والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه وأجلسه بجانبه ثم أمر باحضار السماط فلما رأى مسرور ذلك السماط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السماط أبدا وكان فى ذلك السماط أنواع الاطعمة وكلها موضوعة فى أطباق صينى مذهبة قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم اعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثانى ألبسونا خلعا خضرا مذهبة وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور لا يمكننا أن نقعد زيادة على تلك المدة خوفا من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى نتجهز ونسير معكم فقعدوا ذلك اليوم وباتوا الى الصباح ثم ان الغلمان شدوا لابى محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بأنواع الدر والجوهر فقال مسرور فى نفسه ياترى اذا حضر أبو محمد بين يدى الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الزبيدى وطلعوا من البصرة وساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بأدب وقال يا أمير المؤمنين انى جئت معى بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن اذنك قال الرشيد لا بأس بذلك فأمر بصندوق ففتحه وأخرج منه تحفا من جملتها أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرذ الابيض وثمارها ياقوت أحمر وأصفر ولؤلؤ أبيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقا ثانيا وأخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ والياقوت والزمرذ والزبرجد وأنواع الجواهر وقوائمها من عود هندى رطب واذيال تلك الخيمة مرصعة بالزمرذ الاخضر وفيها تصوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر واليواقيت والزمرذ والزبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحا شديدا ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تظن أنى حملت لك هذا فزعا من شئ ولا طمعا فى شئ وانما رأيت نفسى رجلا عاميا ورأيت هذا لا يصلح الا لامير المؤمنين وان أذنت لى فرجتك على بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد افعل ما شئت حتى ننظر فقال سمعا وطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ الى شراريف القصر فمالت اليه ثم أشار اليها فرجعت الى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت اليه مقاصير مقفلة الابواب ثم تكلم عليها واذا بأصوات طيور تجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك

غاية

غاية العجب وقال له من أين لك هذا كله وأنت ما تعرف الا بأبي محمد الكسلان وأخبروني ان أباك كان حجاما يخدم في حمام وما خلف لك شيأ فقال يا أمير المؤمنين اسمع حديثي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال للخليفة يا أمير المؤمنين اسمع حديثي فانه عجيب وأمره غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك وأخبرني به يا أبا محمد فقال اعلم يا أمير المؤمنين أدام الله لك العز والتمكين أن اخبار الناس بأني أعرف بالكسلان وأن أبي لم يخلف لي مالا صدق لان أبي لم يكن الا كما ذكرت فانه كان حجاما في حمام وكنت أنا في صغري أكسل من يوجد على وجه الارض وبلغ من كسلي أني اذا كنت نائما في أيام الحر وطلعت علي الشمس أكسل عن أن أقوم وأنتقل من الشمس الى الظل وأقمت على ذلك خمسة عشر عاما ثم ان أبي توفي الى رحمة الله تعالى ولم يخلف لي شيأ وكانت أمي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وأنا راقد على جنبي فاتفق أن أمي دخلت علي في بعض الايام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي ياولدي بلغني أن الشيخ أبا المظفر عزم على أن يسافر الى الصين وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء وهو من أهل الخير فقالت أمي ياولدي خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا اليه ونسأله أن يشتري لك بها شيأ من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها فأقسمت بالله ان لم أقم معها أنها لا تطعمني ولا تسقيني ولا تدخل علي بل تتركني أموت جوعا وعطشا فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت أنها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها أقعديني فأقعدتني وأنا باكي العين وقلت ائتيني بمداسي فأتتني به فقلت ضعيه في رجلي فوضعته فيهما فقلت لها احمليني حتى ترفعيني من الارض ففعلت ذلك فقلت أسندني حتى أمشي فصارت تسندني ومازلت أمشي وأتعثر في أذيالي الى أن وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له ياعم أنت أبو المظفر قال لبيك قلت خذ هذه الدراهم واشتر بها لي شيأ من بلاد الصين عسى الله أن يربحني فيه فقال الشيخ أبو المظفر لاصحابه أتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بأبي محمد الكسلان ما رأيناه قط خرج من داره الا في هذا الوقت فقال الشيخ أبو المظفر ياولدي هات الدراهم على بركة الله تعالى ثم أخذ مني الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمي الى البيت وتوجه الشيخ أبو المظفر الى السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع واشترى وبعد ذلك توجه الى الرجوع هو ومن معه بعد قضاء أغراضهم وساروا في البحر ثلاثة أيام فقال الشيخ لاصحابه قفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال اعلموا أن الرسالة التي معي لابي محمد الكسلان نسيتها فارجعوا بنا حتى نشتري له بها شيأ حتى ينتفع به فقالوا له سألناك بالله تعالى أن لا تردنا فانا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لابد لنا من الرجوع فقالوا خذ منا أضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجمعوا له مالا جزيلا ثم ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا عليها وطلع التجار يشترون منها متجرا من معادن وجواهر واللؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبو المظفر رجلا جالسا وبين يديه قرود كثيرة وبينهم قرد منتوف

الشعر وكانت تلك القرود كلما غفل صاحبهم يسكون ذلك القرد المنتوف ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم يضربهم ويقيدهم ويعذبهم على ذلك فتغتاظ القرود كلها من ذلك القرد ويضربونه ثم ان الشيخ أبا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه أتبيعني هذا القرد قال اشترقال ان معي لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعني اياه بها قال له بعتك بارك الله لك فيه ثم تسلمه وأقبضه الدراهم وأخذ القرد عبيد الشيخ وربطوه في المركب ثم حلوا وسافروا الى جزيرة أخرى فأرسوا عليها فنزل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك فأعطاهم التجار دراهم أجرة على الغطاس فغطسوا فرآهم القرد يفعلون ذلك فحدث نفسه من رباطه ونط من المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عدم القرد منا ببخت هذا المسكين الذي أخذناه له ويئسوا من القرد ثم طلع جماعة الغطاسين واذا بالقرد طلع معهم وفي يديه نفائس الجواهر فرماها بين يدي أبي المظفر فتعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سر عظيم ثم حلوا وسافروا الى أن وصلوا جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم فلما رآهم السودان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا اليهم وأخذوا كل من في المركب وكتفوهم وأتوا بهم الى الملك فأمر هم بذبح جماعة من التجار فذبحوهم وأكلوا لحومهم ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى أبي المظفر وحل قيده فلما رأى التجار أبا المظفر قد انحل قالوا عسى الله أن يكون خلاصنا على يديك يا أبا المظفر فقال لهم اعلموا أنه ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا المظفر قال ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد وقد خرجت له عن ألف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن ألف دينار ان خلصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحدا بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال أبو المظفر يا تجار أوفوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا سمعا وطاعة ودفع له كل واحد منهم ألف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله ألف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم أصحابهم حتى طلعوا من المركب فقال أبو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر الى أمي فبينما أنا نائم اذ أقبلت علي أمي وقالت يا ولدي ان الشيخ أبا المظفر قد أتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذي جاء به لك فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليك بشيء فقلت لها احمليني من الارض وأسندني حتى أخرج وأمشي الى ساحل البحر ثم مشيت وأنا أتعثر في أذيالي حتى وصلت الى الشيخ أبي المظفر فلما رآني قال لي أهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصي وخلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى ثم قال لي خذ هذا القرد فاني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى أجيء اليك فأخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت في نفسي والله ما هذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لامي كلما أنام تأمريني بالقيام لأتجر فانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بعبيد أبي المظفر قد أقبلوا علي وقالوا لي هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت

لهم

لهم نعم واذا بأبى المظفر أقبل خلفهم فقمت اليه وقبلت يديه وقال لى سر معى الى دارى فقلت سمعا وطاعة وسرت معه الى أن دخلت الدار فأمر عبيده أن يحضروا المال فحضروا به فقال ياولدى لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه فى صناديقه على رؤسهم وأعطانى مفاتيح تلك الصناديق وقال لى امض قدام العبيد الى دارك فان هذا المال كله لك فمضيت الى أمى ففرحت بذلك وقالت ياولدى لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك هذا الكسل وانزل السوق وبع واشتر فتركت الكسل وفتحت دكانا فى السوق وصار القرد يجلس معى على مرتبتى فاذا أكلت يأكل معى واذا شربت يشرب معى وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتى ومعه كيس فيه ألف دينار فيضعه فى جانبى ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندى مال كثير فاشتريت ياأمير المؤمنين الاملاك والربوع وغرست البساتين واشتريت المماليك والعبيد والجوارى فاتفق فى بعض الايام أننى كنت جالسا والقرد جالس معى على المرتبة واذا به التفت يمينا وشمالا فقلت فى نفسى أى شئ خبر هذا فأنطق الله القرد بلسان فصيح وقال ياأبا محمد فلما سمعت كلامه فزعت فزعا شديدا فقال لى لا تفزع أنا أخبرك بحالى انى ماردمن الجن ولكنى جئتك بسبب ضعف حالك وأنت اليوم لا تدرى قدر مالك وقد وقعت لى عندك حاجة وهى خير لك فقلت ماهى قال أريد أن أزوجك بصبية مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لى فى غد البس قماشك الفاخر واركب بغلتك بالسرج الذهب وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له انى جئتك خاطبا راغبا فى ابنتك فان قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له ألف دينار فان قال لك ردنى فزده ورغبه فى المال فقال سمعا وطاعة فى غد أفعل ذلك ان شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست أفخر قماشى وركبت البغلة بالسرج الذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا فى دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معى عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائها فقلت نعم لى عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطبا راغبا فى ابنتك فقال لى أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فأخرجت له كيسا فيه ألف دينار ذهبا أحمر وقلت له هذا حسبى ونسبى وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت * شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له * ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التى يزهو بها * لوجدته فى الناس أسوأ حالا
أن الغنى اذا تكلم بالخطا * قالوا صدقت وما نطقت محالا
أما الفقير اذا تكلم صادقا * قالوا كذبت وأبطلوا ماقالا
ان الدراهم فى المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا

فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا

فلما سمع الشريف منى هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال لى ان كان ولا بد فانى أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعا وطاعة ثم أرسلت بعض المماليك الى منزلى فجاءنى بالمال الذى طلبه فلما رأى ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لغلمانه أقفلوها ثم دعا أصحابه من السوق الى داره وكتب كتابى على بنته وقال لى بعد عشرة أيام أدخلك عليها ثم مضيت الى منزلى وأنا فرحان فخلوت مع القرد وأخبرته بما جرى لى فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد الشريف قال لى القرد ان لى عندك حاجة ان قضيتها لى فلك عندى ما شئت قلت وما حاجتك قال لى ان فى صدر القاعة التى تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقا من حديد على أركانه أربع رايات من الطلسم وفى وسط ذلك طشت ملآن من المال وفى جانبه احدى عشرة حية وفى الطشت ديك أفرق أبيض مربوط وهناك سكين بجنب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك وقطع الرايات وكب الصندوق وبعد ذلك اخرج للعروسة وأزل بكارتها فهذه حاجتى عندك فقلت سمعا وطاعة ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت الى الخزانة التى وصفها القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها لانها لا تستطيع الالسن أن تصف حسنها وجمالها ثم فرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذبحت الديك ورميت الرايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد أخذنى المارد فما استتمت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخطف العروسة فعند ذلك وقعت الفجعة واذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذى فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم فى هذه الخزانة خوفا على بنتى من هذا الملعون فانه كان يقصد أخذ هذه الصبية من منذ ست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقى لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت الى دارى وفتشت على القرد فلم أجده ولم أر له أثرا فعلمت أنه هو المارد الذى أخذ زوجتى وتحيل على حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانه من أخذها فندمت وقطعت أثوابى ولطمت على وجهى ولم تسعنى أرض فخرجت من ساعتى وقصدت البرية ولم أزل سائرا الى أن أمسى على المساء ولا أعلم أين أروح فبينما أنا مشغول الفكرة اذ أقبل على حيتان واحدة سمراء والاخرى سضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاؤا الى الحية التى ماتت وقطعوها قطعا حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت فى مكانى من التعب فبينما أنا مضطجع متفكر فى أمرى واذا أنا بهاتف أسمع صوته ولم أر شخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجرى فى أعنتها * ولا تبيتن الا خالى البال

ما بين طرفة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

فلما

فلما سمعت ذلك لحقني يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما عليه من مزيد واذا بصوت من خلفي أسمعه ينشد هذين البيتين

يا مسلما امامه القرآن * أبشر به قد جاءك الامان
ولا تخف ما سول الشيطان * فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك أن تعرفني من أنت فانقلب ذلك الهاتف في صورة انسان وقال لي لا تخف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز بقضائها فقلت له ان لي حاجة عظيمة لاني أصبت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتي فقال لي لعلك أبو محمد الكسلان فقلت نعم فقال يا أبا محمد أنا أخو الحية البيضاء التي قتلت أنت عدوها ونحن أربعة اخوة من أم وأب وكلنا شاكرون لفضلك واعلم ان الذي كان على صورة القرد وفعل معك المكيدة مارد من مردة الجن ولولا أنه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها أبدا الان له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول اليها ولكن لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العفريت قال فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد أقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم أنا أعرف مستقره قال أين مستقره قال في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا أبا محمد خذ عبدا من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم أن ذلك العبد مارد من المردة فاذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة وأخذت عبدا من عبيدهم فانحنى وقال اركب فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرواسي وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمارد يحدثني ويفرحني ويلهيني عن ذكر الله تعالى فبينما أنا كذلك واذا بشخص عليه لباس أخضر وله ذوائب شعر ووجه منير وفي يده حربة يطير منها الشرر قد أقبل علي وقال لي يا أبا محمد قل لا اله الا الله محمد رسول الله والا ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب ذلك المارد بالحربة فذاب وصار رمادا وسقطت من فوق ظهره فصرت أهوي الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة فيها خمسة أشخاص بحرية فلما رأوني أتوا الي وحملوني في السفينة وجعلوا يكلموني بكلام لا أعرفه فأشرت لهم أني لا أعرف كلامكم فساروا الى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتا وشووه وأطعموني ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بي الى مدينتهم فدخلوا بي الى ملكهم وأوقفوني بين يديه فقبلت الارض فخلع علي وكان ذلك الملك يعرف بالعربية فقال قد جعلتك من أعواني فقلت له ما اسم هذه المدينة قال اسمها هنا وهي من بلاد الصين ثم ان الملك سلمني الى وزير المدينة وأمره أن يفرحني في المدينة وكان أهل تلك المدينة في الزمن الاول كفارا فمسخهم الله تعالى

حجارة فتفرجت فيها ولم أر أكثر من أشجارها وأثمارها فأقمت فيها مدة شهر ثم أتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما أنا جالس واذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان حيلك وصل الينا فقلت له من أنت قال أنا أخو الحية وأنت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول اليها ثم خلع أثوابه وألبسني اياها وقال لي لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم ان ذلك الفارس أردفني خلفه وسار بي الى برية وقال انزل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقف بعيدا عنها ولا تدخلها حتى أعود اليك وأقول لك كيف تصنع فقلت له سمعا وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت صورها فجعلت أدور حولها لعلي أجد لها بابا فلم أجد لها بابا فبينما أنا أدور حولها واذا بأخي الحية قد أقبل علي وأعطاني سيفا مطلسما حتى لا يراني أحد ثم انه مضى الى حال سبيله فلم يغب عني الا قليلا واذا بصياح قد علا ورأيت خلقا كثيرا وأعينهم في صدورهم فلما رأوني قالوا من أنت وما الذي رماك في هذا المكان فأخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرتها مع المارد في هذه المدينة وما ندري ما فعل بها ونحن اخوة الحية ثم قالوا امض الى تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت منه فرأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه أشجار من الذهب وأثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزبرجد واللؤلؤ والمرجان فلما رأتني تلك الصبية عرفتني وابتدأتني بالسلام وقالت لي ياسيدي من أوصلك الى هذا المكان فأخبرتها بما جرى فقالت اعلم أن هذا الملعون من كثرة محبته لي أعلمني بالذي يضره والذي ينفعه وأعلمني أن في هذه المدينة طلسما ان شاء هلاك جميع من في المدينة أهلكهم به ومهما أمر العفاريت فانهم يمتثلون أمره وذلك الطلسم في عمود فقلت لها وأين العمود فقالت في المكان الفلاني فقلت وأي شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا أعرفها فخذه بين يديك وخذ مجمرة نار وارم فيها شيأ من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريت فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون أمرك ومهما أمرتهم به فانهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعا وطاعة ثم قمت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما أمرتني به فجاءت العفاريت وحضرت بين يدي وقالوا لبيك ياسيدي فهما أمرتنا به فعلناه فقلت لهم قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الي وقالوا قد فعلنا ما أمرتنا به فأمرتهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية وأخبرتها بما حصل ثم قلت يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اني طلعت بها من السرداب الذي دخلت منه وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت دلوني على طريق توصلني الى بلادي فدلوني ومشوا معي الى ساحل البحر وأنزلوني في مركب وطاب لنا الريح وسارت بنا تلك المركب حتى

وصلنا

حتى انا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دار أبيها رأت أهلها ففرحوا فرحا شديدا ثم اني
نصبت العقاب بالمسك واذا بالعفاريت قد أقبلوا علي من كل مكان وقالوا لبيك لما تريد أن تفعل
فأمرتهم أن ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي
في البصرة ففعلوا ذلك ثم أمرتهم أن يأتوا بالقرد فأتوا به ذليلا حقيرا فقلت له يا ملعون لاي شئ
غيرت بي ثم أمرتهم أن يدخلوه في قمقم من نحاس فادخلوه في قمقم ضيق من نحاس وسدوا عليه
بالرصاص وأقمت أنا وزوجتي في هناء وسرور وعندي الآن يا أمير المؤمنين من نفائس الذخائر
وغرائب الجواهر وكثير الاموال مالا يحيط به عد ولا يحصره حد واذا طلبت شيأ من المال
وغيره أمرت الجن أن يأتوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجب أمير المؤمنين
من ذلك غاية العجب ثم أعطاه من مواهب الخلافة عوضا عن هديته وأنعم عليه انعاما يليق به

﴿من حكايات مكارم البرامكة﴾

ومما يحكى أن هرون الرشيد استدعى رجلا من أعوانه يقال له صالح قبل الوقت الذي تغير فيه
على البرامكة فلما حضر بين يديه قال له يا صالح سر الى منصور وقل له ان لنا عندك ألف ألف
درهم والرأي قد اقتضى أنك تحمل لنا هذا المبلغ في هذه الساعة وقد أمرتك يا صالح أنه ان لم
يحصل لك ذلك المبلغ من هذه الساعة الى قبل المغرب أن تزيل رأسه عن جسده وتأتيني به
فقال صالح سمعا وطاعة ثم سار الى منصور وأخبره بما ذكره أمير المؤمنين فقال منصور قد
هلكت والله فان جميع تعلقاتي وما تملكه يدي اذا بيعت بأغلى قيمة لا يزيد ثمنها على مائة ألف
فمن أين أقدر يا صالح على التسعمائة ألف درهم الباقية فقال له صالح دبر لك حيلة تتخلص بها
عاجلا والا هلكت فاني لا أقدر أن أتمهل عليها لحظة بعد المدة التي عينها الى الخليفة ولا أقدر
أن أخل بشئ مما أمرني به أمير المؤمنين فاسرع بحيلة تخلص بها نفسك قبل أن تتصرم
الاوقات فقال منصور يا صالح أسألك من فضلك أن تحملني الى بيتي لاودع أولادي وأهلي
وأوصي أقاربي فقال صالح فمضيت معه الى بيته فجعل يودع أهله وارتفع الضجيج في منزله وعلا
البكاء والصياح والاستغاثة بالله تعالى فقال صالح قد خطر ببالي أن الله يجعل لك الفرج على يد
البرامكة فاذهب بنا الى دار يحيى بن خالد فلما ذهبا الى يحيى بن خالد أخبره بحاله فاغتم لذلك
وأطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه واستدعى خازنداره وقال له كم في خزانتنا من الدراهم
فقال له مقدار خمسة آلاف درهم فأمر باحضارها ثم أرسل رسولا الى ولده الفضل برسالة
مضمونها أنه قد عرض علي للبيع ضياع جليلة لا تخرب أبدا فأرسل لنا شيأ من الدراهم فأرسل
اليه مائة ألف درهم ثم أرسل انسانا آخر الى ولده جعفر برسالة مضمونها أنه حصل لنا شغل
مهم ونحتاج فيه الى شئ من الدراهم فانفذ له جعفر في الحال مائة ألف درهم ولم يزل يحيى يرسل
رسلا الى البرامكة حتى جمع منهم لمنصور مالا كثيرا وصالح ومنصور لا يعلمان بهذا الامر فقال
منصور ليحيى يا مولاي قد تمسكت بذيلك وما أعرف هذا المال الا منك كما هو عادة كرمك فقم
لي بقية ديني واجعلني عتيقك فاطرق يحيى وبكى وقال يا غلام ان أمير المؤمنين قد كان وهب
لجاريتنا دنانير جوهرة عظيمة القيمة فاذهب اليها وقل لها ترسل لنا هذه الجوهرة فمضى الغلام
وأتى بها اليه فقال يا صالح أنا ابتعت هذه الجوهرة لامير المؤمنين من التجار بمائتي ألف دينار

ووهبها امير المؤمنين لجار يتنادانير العوّادة واذا رآها معك عرفها وأكرمك وحقن دمك من أجلنا اكراما لنا وقد تمّ الأن مالك يا منصور قال صالح فحملت المال والجوهرة الى الرشيد ومنصور معي فبينما نحن في الطريق اذ سمعته يتمثل بهذا البيت

وما حبا سعت قدمي اليهم * ولكن خفت من ضرب النبال

فعجبت من سوء طبعه ورداءته وفساده وخبث أصله وميلاده ورددت عليه وقلت له ما على وجه الارض خير من البرامكة ولا أخبث ولا أشرّ منك فانهم اشتروك من الموت وأنقذوك من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم ولم تحمدهم ولم تفعل فعل الاحرار بل قابلت احسانهم بهذا المقال ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه القصة وأخبرته بجميع ماجرى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالحا قال فقصصت القصة على أمير المؤمنين وأخبرته بجميع ماجرى فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه ومروءته وخساسة منصور ورداءته وأمر أن ترد الجوهرة الى يحيى بن خالد وقال كل شئ قد وهبناه لا يجوز أن نعود فيه وعاد صالح الى يحيى بن خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى يا صالح اذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول الفكر فهما صدر منه لا يؤاخذ به لانه ليس ناشئا عن قلبه وصار يتطلب العذر لمنصور فبكى صالح وقال لا يجري الفلك الدائر بابراز رجل الى الوجود مثلك فوا أسفا كيف يتوارى من له خلق مثل خلقك وكرم مثل كرمك تحت التراب وأنشد هذين البيتين

بادر الى أيّ معروف هممت به * فليس في كل وقت يمكن الكرم
كم مانع نفسه امضاء مكرمة * عند التمكن حتى عاقه العدم

ومما يحكى أنه كان بين يحيى بن خالد وبين عبد الله بن مالك الخزاعي عداوة في السرّ ما كانا يظهرانها وسبب العداوة بينهما أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان يحب عبد الله بن مالك محبة عظيمة بحيث ان يحيى بن خالد وأولاده كانوا يقولون ان عبد الله يسحر أمير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان طويل والحقد في قلوبهما فاتفق أن الرشيد قلد ولاية أرمينية لعبد الله بن مالك الخزاعي وسيره اليها فلما استقرّ في تختها قصده رجل من أهل العراق كان فيه فضل أدب وذكاء وفطنة الا أنه ضاق ما بيده وفني ماله واضمحل حاله فزوّر كتابا على لسان يحيى بن خالد الى عبد الله بن مالك وسافر اليه في أرمينية فلما وصل الى بابه سلم الكتاب الى بعض حجابه فأخذ الحاجب الكتاب وسلمه الى عبد الله بن مالك الخزاعي ففتحه وقرأه وتدبره فعلم أنه مزوّر فأمر باحضار الرجل فلما تمثل بين يديه دعا له وأثنى عليه وعلى أهل مجلسه فقال له عبد الله بن مالك ما حملك على بعد الشقة ومجيئك الي بكتاب مزوّر ولكن طب نفسا فانا لا نخيب سعيك فقال الرجل أطال الله بقاء مولانا الوزير ان كان ثقل عليك وصولي فلا تحتج بحجة فان أرض الله واسعة والرزاق حيّ والكتاب الذي أوصلته اليك من يحيى بن خالد صحيح غير مزوّر فقال عبد الله أنا أكتب كتابا لوكيلي ببغداد وآمره أن يسأل عن حال هذا الكتاب الذي أتيتني به فان كان ذلك حقا صحيحا غير مزوّر قلدتك امارة بعض بلادي أو أعطيتك مائتي ألف درهم مع الخيل

والنجب

والنجب الجليلة والتشريف ان أردت العطاء وان كان الكتاب مزورا أمرت أن تضرب مائتي خشبة وان تحلق لحيتك ثم أمر به عبد الله أن يحمل الى حجرة وأن يجعل له فيها ما يحتاج اليه حتى يتحقق أمره ثم كتب كتابا الى وكيله ببغداد مضمونه أنه قد وصل الى رجل ومعه كتاب يزعم أنه من يحيى بن خالد وأنا أسيء الظن بهذا الكتاب فيجب أن لا تهمل هذا الامر بل تمضي بنفسك وتحقق أمر هذا الكتاب وتسرع الي برد الجواب لاجل أن نعلم صدقه من كذبه فلما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وكيل عبد الله بن مالك الخزاعي لما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب من ساعته ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجده جالسا مع ندمائه وخواصه فسلم عليه وسلم اليه الكتاب فقرأه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل عد الي من الغد حتى أكتب لك الجواب ثم التفت الى ندمائه بعد انصراف الوكيل وقال ما جزاء من تحمل عني كتابا مزورا وذهب به الى عدوي فقال كل واحد من الندماء مقالا وجعل كل واحد منهم يذكر نوعا من العذاب فقال لهم يحيى لقد أخطأتم فيما ذكرتم وهذا الذي أشرتم به من دناءة الهمم وخستها وكلكم تعرفون قرب منزلة عبد الله من أمير المؤمنين وتعلمون ما بيني وبينه من الغضب والعداوة وقد سبب الله تعالى هذا الرجل وجعله واسطة في الصلح بيننا ووفقه لذلك وقيضه ليخمد نار الحقد من قلوبنا وهي تتزايد من مدة عشرين سنة وتنصلح بواسطته شؤوننا وقد وجب علي أن أفي لهذا الرجل بتحقيق ظنونه واصلاح شؤونه وأكتب له كتابا الى عبد الله بن مالك الخزاعي مضمونه أنه يزيد في اكرامه ويستمر على اعزازه واحترامه فلما سمع الندماء ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه ووفور مروءته ثم انه طلب الورقة والدواة وكتب الى عبد الله بن مالك كتابا بخط يده مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك أطال الله بقاءك وقرأته وسررت بسلامتك وابتهجت باستقامتك وشمول سعادتك وكان ظنك أن ذلك الرجل الحر زورعني كتابا ولم يحمل مني خطابا وليس الامر كذلك فان الكتاب أنا كتبته وليس بمزور ورجائي من اكرامك واحسانك وحسن شيمتك أن تفي لذلك الرجل الحر الكريم بأمله وأمنيته وترعى له حق حرمته وتوصله الى غرضه وأن تخصه منك بغامر الاحسان ووافر الامتنان ومهما فعلته في حقه فأنا المقصود به والشاكر عليه ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل فأنفذه الوكيل الى عبد الله فلما قرأه ابتهج بما حواه وأحضر ذلك الرجل وقال له أي الامرين اللذين وعدتك بهما أحب اليك لاحضره لك بين يديك فقال الرجل العطاء أحب الي من كل شيء فأمر له بمائتي ألف درهم وعشرة أفراس عربية خمسة منها بالحلل الحرير وخمسة بسروج المواكب المحلاة وبعشرين تختا من الثياب وعشرة من المماليك ركب خيل وما يليق بذلك من الجواهر الثمنة ثم خلع عليه وأحسن اليه ووجهه الى بغداد في هيئة عظيمة فلما وصل الى بغداد قصد باب دار يحيى بن خالد قبل أن يصل الى أهله وطلب الاذن في الدخول فدخل الحاجب الى يحيى وقال له يا مولاي ان ببابنا رجلا ظاهر الحشمة جميل الخلقة حسن الحال كثير الغلمان يريد الدخول عليك فأذن له بالدخول فلما دخل

عليه قبل الارض بين يديه فقال له يحيى من أنت فقال له الرجل أيها السيد أنا الذى كنت ميتا من جور الزمان فأحييتنى من رمس النوائب و بعثتنى الى جنة المطالب أنا الذى زورت كابا عنك وأوصلته الى عبد الله بن مالك الخزاعى فقال له يحيى ما الذى فعل معك وأى شئ أعطاك فقال أعطانى من يدك وجميل طويتك وشمول نعمتك وعموم كرمك وعلو همتك وواسع فضلك حتى أغنانى وخولنى وهادانى وقد حملت جميع عطيته ومواهبه وهاهى ببابك والامر اليمك والحكم فى يديك فقال له يحيى ان صنيعك معى أجمل من صنيعى معك ولك على المنة العظيمة واليد البيضاء الجسيمة حيث بذلت العداوة التى كانت بينى و بين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة والمودة فأنا أهب لك من المال مثل ماوهب لك عبد الله بن مالك ثم أمر له من المال والخيل والتخوت بمثل ما أعطاه عبد الله فعادت لذلك الرجل نعمته كما كانت بمروءة هذين الكريمين

﴿حكاية تدل على أن العلم والعقل يرفعان صاحبهما﴾

وروى أن المأمون لم يكن فى خلفاء بنى العباس خليفة أعلم منه فى جميع العلوم وكان له فى كل أسبوع يومان يجلس فيهما المناظرة العلماء فتجلس المناظرون من الفقهاء والمتكلمين بحضرته على طبقاتهم ومراتبهم فبينما هو جالس معهم اذ دخل فى مجلسه رجل غريب وعليه ثياب بيض رثة فجلس فى آخر الناس وقعد من وراء الفقهاء فى مكان مجهول فلما ابتدؤا فى الكلام وشرعوا فى معضلات المسائل وكان من عادتهم أنهم يديرون المسئلة على أهل المجلس واحدا بعد واحد فكل من وجد زيادة لطيفة أو نكتة غريبة ذكرها فدارت المسئلة الى أن وصلت الى ذلك الرجل الغريب فتكلم وأجاب بجواب أحسن من أجوبة الفقهاء كلهم واستحسن الخليفة كلامه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة المأمون استحسن كلامه وأمر أن يرفع من ذلك المكان الى أعلى منه فلما وصلت اليه المسئلة الثانية أجاب بجواب أحسن من الجواب الأول فأمر المأمون أن يرفع الى أعلى من تلك الرتبة فلما دارت المسئلة الثالثة أجاب بجواب أحسن وأصوب من الجوابين الاولين فأمر المأمون أن يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة أحضروا الماء وغسلوا أيديهم وأحضروا الطعام فأكلوا ثم نهض الفقهاء فخرجوا ومنع المأمون ذلك الشخص من الخروج معهم وأدناه منه ولاطفه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم تهيأ مجلس الشراب وحضر الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل وثب قائما على قدميه وقال ان أذن لى أمير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة قال له قل ما تشاء فقال قد علم الرأى العالى زاده الله علوا أن العبد كان اليوم فى هذا المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعاء الجلاس وان أمير المؤمنين قربه وأدناه بيسير من العقل الذى أبداه وجعله مرفوعا على درجة غيره وبلغه به الغاية التى لم تسم اليها همته والآن يريد أن يفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذى أعزه بعد الذلة وكثره بعد القلة وحاشى وكلا أن يحسده أمير المؤمنين على هذا القدر الذى معه من العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشراب تباعد عنه العقل وقرب منه الجهل وسلب

أدبه

أدبه وعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما كان وصار فى أعين الناس حقيرا مجهولا فأرجو من الرأى العالى أنه لا يسلب منه هذه الجوهرة بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمه فلما سمع الخليفة المأمون منه هذا القول مدحه وشكره وأجلسه فى رتبته ووقره وأمر له بمائة ألف درهم وحمله على فرس وأعطاه ثيابا فاخرة وكان فى كل مجلس يرفعه ويقربه على جماعة الفقهاء حتى صار أرفع منهم درجة وأعلى مرتبة والله أعلم

﴿حكاية على شار مع زمرذا الجارية﴾

وحكى أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجار فى بلاد خراسان اسمه محمد وله مال كثير وعبيد ومماليك وغلمان الا أنه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما نشأ ذلك الغلام صار كالبدر ليلة التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له ياولدى انه قد قرب وقت المنية وأريد أن أوصيك وصية فقال له وماهى ياوالدى فقال له أوصيك أنك لا تعاشر أحدا من الناس وتجتنب ما يجلب الضر والباس واياك وجليس السوء فانه كالحداد ان لم تحرقك ناره يضر بك دخانه وما أحسن قول الشاعر

ما فى زمانك من ترجو مودته * ولا صديق اذا خان الزمان وفى
فعش فريدا ولا تركن الى أحد * ها قد نصحتك فيما قلته وكفى

وقول الآخر

الناس داء دفين * لا تركنن اليهم
فيهم خداع ومكر * لو اطلعت عليهم

وقول الآخر

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وقول الآخر

اذا ما الناس جربهم لبيب * فانى قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودهم الا خداعا * ولم أر دينهم الا نفاقا

فقال يا أبى سمعت وأطعت ثم ماذا أفعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجميل مع الناس واغتنم بذل المعروف فانى فى كل وقت ينجح الطلب وما أحسن قول الشاعر

ليس فى كل ساعة وأوان * تتأتى صنائع الاحسان
فاذا أمكنتك بادر اليها * حذرا من تعذر الامكان

فقال سمعت وأطعت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبى قال لابيه سمعت وأطعت ثم ماذا قال ياولدى احفظ الله يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى أقل الناس واعلم أن قيمة المرء ما ملكت يمينه وما أحسن قول الشاعر

ان قل مالى فلا خل يصاحبنى * أو زاد مالى فكل الناس خلانى
فكم عدو لاجل المال صاحبنى * وكم صديق لفقد المال عادانى

فقال ثم ماذا قال ياولدى شاور من هو أكبر منك سنا ولا تعجل فى الامر الذى تريده وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم أحدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما أحسن قول الشاعر

اقرن برأيك رأى غيرك واستشر * فالرأى لا يخفى على الاثنين
فالمرء مرآة تريه وجهه * ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقول الآخر
تأن ولا تعجل لأمر تريده * وكن راحما للناس تبلى براحم
فما من يد الا يد الله فوقها * ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وقول الآخر
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظلوم على حد من النقم
تنام عينا لك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

واياك وشرب الخمر فهو رأس كل شر وشربه مذهب للعقول ويزرى بصاحبه وما أحسن قول الشاعر

تالله لا خامر نى الخمر ما علقت * روحى بجسمى وأقوالى بافصاحى
ولا صبوت الى مشمولة أبدا * يوما ولا اخترت ندمانا سوى الصاحى

فهذه وصيتى لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتى عليك ثم غشى عليه فسكت ساعة واستفاق فاستغفر الله وتشهد وتوفى الى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم أخذ فى تجهيزه على ما يجب ومشت فى جنازته الاكابر والاصاغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته وما ترك من حقه شيأ حتى فعله ثم صلوا عليه ووروه فى التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا * وعلمت الفصاحة فى الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا * كأنك ما برحت من التراب

وحزن عليه ولده على شار حزنا شديدا وعمل عزاءه على عادة الاعيان واستمر حزينا على أبيه الى أن ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل ما فعل بأبيه ثم بعد ذلك جلس فى الدكان يبيع ويشترى ولا يعاشر أحدا من خلق الله تعالى عملا بوصية أبيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد السنة دخلت عليه أولاد النساء الزوانى بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم الى الفساد وأعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالاقداح والى الملاح غدا وراح وقال فى نفسه ان والدى جمع لى هذا المال وأنا ان لم أتصرف فيه فلمن أخليه والله لا أفعل الا كما قال الشاعر

ان كنت دهرك كله * تحوى اليك وتجمع
فحوى بما حصلته * وحويته تتمتع

ومازال على شار يبذر فى المال آناء الليل وأطراف النهار حتى أذهب ماله كله وافتقر فساء حاله وتنكد باله وباع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما ذهبت السكرة وجاءت الفكرة وقع فى الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير افطار فقال فى نفسه أنا أدور على الذين كنت أنفق مالى عليهم لعل أحدا منهم يطعمنى فى هذا اليوم فدار عليهم جميعا وكلما طرق باب أحدهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى أحرقه الجوع ثم ذهب الى سوق التجار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار أحرقه الجوع فذهب الى سوق التجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال فى نفسه يا ترى ما سبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا أتشغل من هذا المكان حتى أتفرج على هذه الحلقة ثم

تقدم

تقدم الى الحلقة فوجد جارية خماسية معتدلة القد موردة الخد قاعدة النهد قد فاقت أهل زمانها فى الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال فيها بعض واصفيها

كما اشتهت خلقت حتى اذا كملت * فى قالب الحسن لا طول ولا قصر
والحسن أصبح مشغوفا بصورتها * والصد يعدلها والتيه والحفر
قالبدر طلعتها والغصن قامتها * والمسك نكهتها مثلها بشر
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

وكانت تلك الجارية اسمها زمرذ فلما نظرها على شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله لا أبرح حتى أنظر القدر الذى يبلغه ثمن هذه الجارية وأعرف الذى يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا أنه يشترى لما يعلمون من غناه بالمال الذى ورثه من والديه ثم ان الدلال قد وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا أرباب الاموال من يفتح باب السعر فى هذه الجارية سيدة الاقمار الدرة السنية زمرذ الستورية بغية الطالب ونزهة الراغب فافتحوا الباب * فليس على من فتحه لوم ولا عتاب * فقال بعض التجار على بخمسمائة دينار قال آخر وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان أزرق العين قبيح المنظر ومائة فقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار فحبس التجار ألسنتهم وسكتوا فشاور الدلال سيدها فقال أنا حالف أنى ما أبيعها الا لمن تختاره فشاورها فجاء الدلال اليها وقال يا سيدة الاقمار ان هذا التاجر يريد أن يشتريك فنظرت اليه فوجدته كما ذكرنا فقالت للدلال أنا لا أباع لشيخ أوقعه الهرم فى أسوأ حال ولله در من قال

سألتها قبلة يوما وقد نظرت * شيبى وقد كنت ذا مال وذا نعم
فأعرضت عن مرامى وهى قائلة * لا والذى خلق الانسان من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من أرب * أفى الحياة يكون القطن حشو لحى

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم أعلم سيدها أنها ما رضيت بذلك الشيخ فقال شاورها على غيره فتقدم انسان آخر وقال على بما أعطى فيها الشيخ الذى لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب ثم أكثرت التعجبات وأنشدت هذه الابيات

بدا لى من فلان ما بدا لى * ففاه الله يصفع بالنعال
وذقن للعوض بها مجال * وقرن مال من ربط الحبال
أيا مفتون فى خدى وقدى * تزور بالمحال ولا تبالى
وتصبغ بالعيوب بياض شيب * وتخفى مبدا للاحتيال
تروح بلحية وتجى بأخرى * كأنك بعض صناع الخيال

وما أحسن قول الشاعر

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا سمعى ويا بصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذى قالت فأعاد عليه

الابيات فعرف أن الحق على نفسه وامتنع من اشترائها فتقدم تاجر آخر وقال شاورها على بالثمن الذى سمعته فشاورها عليه فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور وقد قال فيه الشاعر

لاتصحب الأعور يوما وكن * فى حذر من شره ومينه
لو كان فى الاعور من خيرة * ما أوجد الله العمى بعينه

فقال لها الدلال أتباعين لذلك التاجر فنظرت اليه فوجدته قصيرا وذقنه سابلة الى سرته فقالت هذا الذى قال فيه الشاعر

ولى صديق وله لحية * أنبتها الله بلا فائده
كأنها بعض ليالى الشتا * طويلة مظلمة باردة

فقال لها الدلال ياسيدتى انظرى من يعجبك من الحاضرين وقولى عليه حتى أسعك له فنظرت الى حلقة التجار وتفرستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على على شار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وقع نظرها على على شار نظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة وتعلق قلبها به لانه كان بديع الجمال وألطف من نسيم الشمال فقالت يادلال أنالا أبيع الا لسيدى هذا صاحب الوجه المليح والقد الرجيح الذى قال فيه * بعض واصفيه

أبرزوا وجهك الجميل ولاموا من افتتن
لو أرادوا صيانتى * ستروا وجهك الحسن

فلا يمكنى الا هو لأن خده أسيل * ورضابه سلسبيل * وريقه يشفى العليل * ومحاسنه تحير الناظم والناثر * كما قال فيه الشاعر

فريقه خمر وأنفاسه * مسك وذاك الثغر كافور
أخرجه رضوان من داره * مخافة أن تفتن الحور
يلومه الناس على تيهه * والبدر مهما تاه معذور

صاحب الشعر الاجعد * والخد المورد * واللحظ الساحر * الذى قال فيه الشاعر

وشادن بوصال منه واعدنى * فالقلب فى قلق والعين منتظره
أخلفنه ضمنت لى صدق موعده * فكيف تو فى ضمانا وهى منكسره

وقول الآخر

قالوا بدا خط العذار بخده * كيف التعشق فيه وهو معذر
فأجبتهم كفوا الملامة واقصروا * ان صح ذاك الخط فهو مزور
جنات عدن فى جنى وجناته * ودليله أن المراشف كوثر

فلما سمع الدلال ما أنشدته من الاشعار * فى محاسن على شار * تعجب من فصاحتها واشراق بهجتها فقال له صاحبها لا تعجب من بهجتها التى تفضح شمس النهار * ولا من حفظها لرقائق الاشعار فانها مع ذلك تقرأ القرآن العظيم بالسبع القرآت وتروى الاحاديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام * وتعرف من العلوم ما لا يعرفه العالم العلام * وبداها أحسن من

الذهب

الذهب والفضة فانها تعمل الستور الحرير وتبيعها فتكسب فى كل واحد خمسين دينارا وتشتغل الستر فى ثمانية أيام فقال الدلال ياسعادة من تكون هذه فى داره * ويجعلها من ذخائر أسراره * ثم قال له سيدها بعها لكل من أرادته فرجع الدلال الى على شار وقبل يديه وقال ياسيدى اشتر هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وما تعرفه وقال له هنيأ لك اذا اشتريتها فانه قد أعطاك من لا يبخل بالعطاء فأطرق على شار برأسه ساعة الى الارض وهو يضحك على نفسه ويقول فى سره انى الى هذا الوقت من غير افطار ولكن أختشى من التجار أن أقول ما عندى مال أشتريها به فنظرت الجارية الى الطراقه وقالت للدلال خذ سيدى وامض بى اليه حتى أعرض نفسى عليه وأرغبه فى أخذى فانى ما أباع الا له فأخذها الدلال وأوقفها قدام على شار وقال له ما رأيك ياسيدى فلم يرد عليه جوابا فقالت الجارية ياسيدى وحبيب قلبى مالك لا تشترينى فاشترنى بما شئت وأكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء بالغصب أنت غالية بألف دينار فقالت له ياسيدى اشترنى بتسعمائة قال لا قالت بثمانمائة قال لا فما زالت تنقص من الثمن الى أن قالت له بمائة دينار قال ما معى مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال ما معى لا مائة ولا غيرها أنا والله لا أملك أبيض ولا أحمر من درهم ولا دينار فانظرى لك زبونا غيرى فلما علمت أنه ما معه شئ قالت له خذ سيدى على أنك تقلبنى فى عطفة ففعل ذلك فأخرجت من جيبها كيسا فيه ألف دينار وقالت زن منه تسعمائة فى ثمنى وأبق المائة معك تنفعنا ففعل ما أمرته به واشتراها بتسعمائة دينار ودفع ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدتها قاعا صفصفا لا فرش بها ولا أوانى فأعطته ألف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثلثمائة دينار فرشا وأوانى للبيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا ما نوكل ومشروبا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت له اشتر لنا ما نأكل ومشروبا بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقة حرير قدر ستر واشتر قصبا أصفر وأبيض وحريرا ملونا سبعة ألوان ففعل ثم انها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هى واياه وبعد ذلك قاموا الى الفرش وقضوا الغرض من بعضهما ثم باتا معتنقين خلف الستائر وكانا كما قال الشاعر

زر من تحب ودع كلام الحاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
انى نظرتك فى المنام مضاجعى * والثمت من شفتيك أحلى بارد
حق صحيح كل ما عاينته * ولسوف أبلغه برغم الحاسد
لم تنظر العينان أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب فى حديد بارد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى * هل تستطيع صلاح قلب فاسد
واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذاك الواحد

واستمرا متعانقين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما فى قلب صاحبه ثم أخذت

الستر وطرزته بالحرير الملون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة صور طيور وصورت في دائرها صور الوحوش ولم تترك وحشا في الدنيا الا وصورت صورته فيه ومكثت تشتغل فيه ثمانية أيام فلما فرغ صقلته وطويته ثم أعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر واحذر أن تبيعه لاحد غير طريق فان ذلك يكون سببا للفراق بيني وبينك لان اعداءنا لا يغفلون عنا فقال سمعا وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه للتاجر كما أمرته وبعد ذلك اشترى الخرقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام وأحضر لها ذلك وأعطاها بقية الدراهم فصارت كل ثمانية أيام تعطيه سترا يبيعه بخمسين دينارا ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح الى السوق بالستر على العادة وأعطاه للدلال فعرض له نصراني فدفع له ستين دينارا فامتنع فما زال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على علي شار واخبره بالثمن وتحيل عليه في أن يبيع الستر للنصراني بذلك المبلغ وقال له ياسيدي لا تخف من هذا النصراني وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت فوجد النصراني ماشيا خلفه فقال له يا نصراني مالك ماشيا خلفي فقال له ياسيدي ان لي حاجة في صدر الرقاق الله لا يحوجك فما وصل علي شار الى منزله الا والنصراني لاحقه فقال له يا ملعون مالك تتبعني أينما أسير فقال ياسيدي اسقني شربة ماء فاني عطشان وأجرك على الله تعالى فقال علي شار في نفسه هذا رجل ذمي وقصدني في شربة ماء فوالله لا أخيبه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار قال في نفسه هذا رجل ذمي وقصدني في شربة ماء فوالله لا أخيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته جاريته زمرد فقالت له ياحبيبي هل بعت الستر قال نعم قالت لتاجر أو لعابر سبيل فقد أحس قلبي بالفراق قال ما بعته الا لتاجر قالت أخبرني بحقيقة الامر حتى أتدارك شأني وما مالك أخذت كوز الماء قال لاسقي الدلال فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أنشدت هذين البيتين

ياطالبا للفراق مهلا * فلا يغرنك العناق
مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر الصحبة الفراق

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخلا في دهليز البيت فقال له هل وصلت الى هنا يا كلب كيف تدخل منزلي بغير اذني فقال ياسيدي لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت أتنقل من مكاني هذا الا للخروج وأنت لك الفضل والاحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب ما فيه وبعد ذلك ناوله الى علي شار فأخذه وانتظره أن يقوم فلما قام فقال له لاي شيء لم تقم وتذهب الى حال سبيلك فقال يا مولاي لا تكن ممن فعل الجميل ومن به ولا من الذين قال فيهم الشاعر

ذهب الذين اذا وقفت ببابهم * كانوا القصد لك أكرم الكرماء
واذا وقفت بباب قوم بعدهم * منعوا عليك بشربة من ماء

ثم قال يا مولاي اني قد شربت ولكن أريد منك أن تطعمني مهما كان من البيت سواء كان كسرة

كسرة أو قرقوشة و بصلة فقال له قم بلا عما حكة ما في البيت شئ فقال يا مولاى ان لم يكن في البيت شئ فخذ هذه المائة دينار وائتنا بشئ من السوق ولو برغيف واحد ليكون بيني و بينك خبز وملح فقال على شار في سره ان هذه النصراني مجنون فانا آخذ منه المائة دينار وأجيء له بشئ يساوى درهمين وأضحك عليه فقال النصراني ياسيدى انما أريد شيا يطرد الجوع ولو رغيفا واحدا وبصلة فخير المراد ما دفع الجوع لا الطعام الفاخر وما أحسن قول الشاعر

الجوع يطرد بالرغيف اليابس * فعلام تعظم حسرتي ووساوسي
والموت أعدل حين أصبح منصفا * بين الخليفة والفقير البائس

فقال له على شار اصبر هنا حتى أقفل القاعة وآتيك بشئ من السوق فقال له سمعا وطاعة ثم خرج وأقفل القاعة وحط على الباب كيلونا وأخذ المفتاح معه وذهب الى السوق واشترى جبنا مقليا وعسلا أبيض وموزا وخبزا وأتى به اليه فلما نظر النصراني الى ذلك قال يا مولاى هذا شئ كثير يكفي عشرة رجال وأنا وحدى فلعلك تأكل معي فقال له كل وحدك فاني شبعان فقال له يا مولاى قالت الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع على شار من النصراني هذا الكلام جلس وأكل معه شيأ قليلا وأراد أن يرفع يده وأدركه زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على شار جلس وأكل معه شيأ قليلا وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجا مكرر وعجنها وجاباً فيون الدرهم منه يرمي الفيل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال يا مولاى وحق دينك أن تأخذ هذه فاستحى على شار أن يحنثه في يمينه فاخذها منه وابتلعها فلما استقرت في بطنه حتى سبقت رأسه رجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب أمعط أو قضاء مسلط وأخذ منه مفتاح القاعة وتركه مرميا وذهب يجري الى أخيه وأخبره بالخبر وسبب ذلك أن أخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي أراد أن يشتريها بالف دينار فلم ترض به وهجته بالشعر وكان كافرا في الباطن مسلما في الظاهر وسمى نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكا الى أخيه النصراني الذي تحيل في أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن من هذا الامر فانا أتحيل لك في أخذها بلا درهم ولا دينار لانه كان كاهنا ماكرا محتالا عافاجرا ثم انه لم يزل يمكر و يتحيل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب الى أخيه وأخبره بما حصل فركب بغلته وأخذ غلمانه وتوجه مع أخيه الى بيت على شار وأخذ معه كيسا فيه ألف دينار اذا صادفه الوالي فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهرا وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيأ وتركوا على شار راقدا في الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني الى قصره ووضعها بين جواريه وسراريه وقال لها يا فاجرة أنا الشيخ الذي ما رضيت بي وهجوتني وقد أخذت تلك بلا درهم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بيني وبين سيدى فقال لها يا فاجرة يا عشاقة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء ان لم

تطاوعيني وتدخلي في ديني لأعذبنك بانواع العذاب فقالت له والله لو قطعت لحمي قطعا ما أفارق دين الاسلام ولعل الله تعالى أن يأتيني بالفرج القريب انه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة في الابدان ولا مصيبة في الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها فطرحوها ولازال يضربها ضربا عنيفا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبي الله وكفى الى ان انقطع نفسها وخفي أنينها فلما اشتفى قلبه منها قال للخدم احملوها من رجليها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيأ ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم أن يرموها في مكانها ففعلوا فلما برد عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسوله الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الثلثمائة) قال بلغني أيها الملك السعيد أن زمرذا استغاثت بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر علي شار فانه لم يزل راقدا الى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلا يا زمرذ فلم يجبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا فعلم أنه ما جرى عليه هذا الامر الا من النصراني فحن وبكى وأنوا شتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

يا وجد لا تبقي علي ولا تذر * ها مهجتي بين المشقة والخطر
يا سادتي رقوا لعبد ذل في * شرع الهوى وغنى قوم افتقر
ما حيلة الرامي اذا التقت العدا * وأرادرمي السهم فانقطع الوتر
واذا تكاثرت الهموم على الفتى * وتراكمت أين المفر من القدر
ولكم أحاذر من تفرق شملنا * لكن اذا نزل القضا عمي البصر

فلما فرغ من شعره صعد الزفرات وأنشد أيضا هذه الابيات

خلعت هيا كلها بجرعاء الحمى * فصبا لمغناها الكئيب تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها * ربع عفت أطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها * رجع الصدى أن لا سبيل الى اللقا
فكأنه برق تألق بالحمى * ومضى فما يبدى اليك تألقا

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ يده حجرين ودار حول المدينة وصار يدق بهما في صدره ويصيح قائلا يا زمرذ فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل من عرفه يبكي عليه ويقول هذا فلان ما الذي جرى له ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام في بعض الازقة الى الصباح ثم أصبح دائرا بالاحجار حول المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرته جارته وكانت امرأة عجوزا من أهل الخير فقالت له يا ولدي سلامتك متى جننت فاجابها بهذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين
دعوا جنوني وهاتوا من جننت به * ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فعلمت جارته العجوز أنه عاشق مفارق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ولدي

أشتهي

أشتهى منك أن تحكى لى خبر مصيقتك عسى الله أن يقدرنى على مساعدتك عليها بمشيئته فحكى لها جميع ماوقع له مع برسوم النصرانى أخى الكاهن الذى سمى نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له ياولدى انك معذور ثم أفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

كفى المحبين فى الدنيا عذابهم * تالله لاعذبتهم بعدها سقر
لانهم هلكوا عشقا وقد كتموا * مع العفاف بهذا يشهد الخبر

فلما فرغت من شعرها قالت له ياولدى قم الآن واشترقفصا مثل أقفاص أهل الصاغة واشتر أساور وخواتيم وحلقانا وحليا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك فى القفص وهات القفص وأنا أضعه على رأسى فى صورة دلالة وأدور أفتش عليها فى البيوت حتى أقع على خبرها ان شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يديها ثم ذهب بسرعة وأتى لها بما طلبته فلما حضر ذلك عندها قامت ولبست مرقعة ووضعت على رأسها ازارا عسليا وأخذت فى يدها عكازا وحملت القفص ودارت فى العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن درب الى درب الى أن دلها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصرانى فسمعت من داخله أنينا فطرقت الباب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت من داخل البيت أنينا طرقت الباب فنزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز ان معى هذه الحويجات للبيع هل عندكم من يشترى منها شيأ فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار وأجلستها وجلس الجوارى حولها وأخذت كل واحدة شيأ منها وصارت العجوز تلاطف الجوارى وتتساهل معهن فى الثمن ففرح بها الجوارى بسبب معروفها ولين كلامها وهى تتأمل فى جهات المكان على صاحب الانين فلاحت منها التفاتة اليها فخابتهم وأحسنت اليهم وتأملت فوجدتها زمرذا مطروحة فعرفتها فبكت وقالت لهم ياأولادى مابال هذه الصبية فى هذا الحال فحكى لها الجوارى جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا أمر بهذا وهو مسافر الآن فقالت لهم ياأولادى لى عندكم حاجة وهى أنكم تحلون هذه المسكينة من الرباط الى أن تعلموا بمجىء سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقلن لها سمعا وطاعة ثم انهم حلوها وأطعموها وأسقوها ثم قالت العجوز يا ليت رجلى انكسرت ولا دخلت لكم منزلا وبعد ذلك ذهبت الى زمرذ وقالت لها يابنتى سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها أنها جاءت من عند سيدها على شار وواعدتها أنها فى ليلة غد تكون حاضرة وتلقى سمعها للحس وقالت لها ان سيدك يأتى اليك تحت مسطبة القصر ويصفر لك فاذا سمعت ذلك فاصفرى له وتدلى له من الطاقة يحمل وهو يأخذك ويمضى فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت الى على شار وأعلمته وقالت له توجه فى الليلة القابلة نصف الليل الى الحارة الفلانية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا تقف تحت قصره واصفر فانها تتدلى اليك فخذها وامض بها حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه أفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

كف العواذل عن قيل وعن قال * قلبى معنى وجسمى ناحل بالى

وللدموع أحاديث مسلسلة * عن الصحيح باعضال وارسال
يا خالى البال من همى ومن هممى * أقصر عنالك عن التسآل عن حالى
عذب المراشف لدن القد معتدل * سبى فؤادى بمعسول وعسال
ما قر قلبى مذ غبتم ولا هجعت * عينى ولا نجحت فى الصبر آمالى
تركتمونى رهين الشوق مكتئبا * مذبذبا بين حساد وعذال
أما السلو فشئ لست أعرفه * وغيركم قط لم يخطر على بالى

فلما فرغ من شعره تنهد وأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

لله در مبشرى بقدومكم * فلقد أتى بلطائف المسموع
لو كان يقنع بالخليع منحته * قلبا تمزق ساعة التوديع

ثم انه صبر الى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التى وصفتها له جارته ورأى القصر فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجد الذى به فصار كالسكران فبينما هو نائم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه بينما هو نائم واذا بلص من اللصوص خرج تلك الليلة فى أطراف المدينة ليسرق شيأ فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصرانى فدار حوله فلم يجد له سبيلا الى الصعود اليه فصار دائرا حوله الى أن وصل الى المصطبة فرأى على شارنا مما فأخذ عمامته وبعد أن أخذها لم يشعر الا وزمر ذ ظلمت فى ذلك الوقت فرأته واقفا فى الظلام فحسبته سيدها فصفرت له فصفر لها الحرامى فتدلت له بالحبل وصحبتها خرج ملآن ذهبا فلما رآه اللص قال فى نفسه ما هذا الأمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على أكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له ان العجوز أخبرتنى أنك ضعيف بسببى وها أنت أقوى من الفرس فلم يرد عليها جوابا فحسست على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة الحمام كأنه خنزير ابتلع ريشا فطلع زغبه من حلقه ففزعت منه وقالت له أى شئ أنت فقال لها يا عاهرة أنا الشاطر جوان الكردى من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعون شاطرا وكلهم فى هذه الليلة يسفقون فى رحلك من العشاء الى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت أن القضاء غلب عليها وأنه لا حيلة لها الا التفويض الى الله تعالى فصبرت وسلمت لحكم الله تعالى وقالت لا اله الا الله كما خلصنا من هم وقعنا فى هم أكبر منه وكان السبب فى مجئ جوان الى هذا المحل أنه قال لاحمد الدنف باشاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غارا خارج البلد يسع أربعين نفسا وأنا أريد أن أسبقكم اليه وأدخل أمى فى ذلك الغار ثم أرجع الى المدينة وأسرق منها شيأ على بختكم وأحفظه على اسمكم الى أن تحضروا فتكون ضيافتكم فى هذا النهار من عندى فقال له أحمد الدنف افعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم الى ذلك المحل ووضع أمه فى ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جنديا راقدا وعنده فرس مربوط فذبحه وأخذ فرسه وسلاحه وثيابه وأخفاها فى الغار عند أمه وربط الحصان هناك ثم رجع الى المدينة ومشى حتى وصل الى قصر النصرانى وفعل

ما تقدم ذكره من أخذ عمامة على شار ومن أخذ زمرد جاريته ولم يزل يجرى بها الى أن حطها عند أمه وقال لها احتفظى عليها الى حين أرجع اليك فى بكرة النهار ثم ذهب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جوان الكردى قال لامه احتفظى عليها حتى أرجع اليك فى بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد فى نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روحى بالحيلة كيف أصبر الى أن يجىء هؤلاء الاربعون رجلا فيتعاقبون على حتى يجعلونى كالمركب الغريقة فى البحر ثم انها التفتت الى المجوز أم جوان الكردى وقالت لها يا خالتى أما تقومين بنا الى خارج الغار حتى أفلى لك فى الشمس فقالت اى والله يا بنتى فان لى مدة وأنا بعيدة عن الحمام لان هؤلاء الخناز ير لم يزالوا دائرين بى من مكان الى مكان فخرجت معها فصارت تفليها وتقتل القمل من رأسها الى أن استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندى الذى قتله جوان الكردى وشدت سيفه فى وسطها وتعممت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس وأخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الستر استرنى بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انها قالت فى نفسها ان رحت الى البلد ربما ينظرنى أحد من أهل الجندى فلا يحصل لى خير ثم أعرضت عن دخول المدينة وسارت فى البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسقيها من الانهار مدة عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر أقبلت على مدينة طيبة أمينة بالخير مكينة قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بزهره وورده فزهت أزهارها وتدفقت أنهارها وغردت أطيارها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والامراء وأكابر أهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت فى نفسها ان أهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان واصطفت بين يديها أرباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون الله ينصرك ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان يا فريد العصر والاوان فقالت لهم زمرد ما خبركم يا أهل هذه المدينة فقال الحاجب انه أعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع من فيها واعلم أن عادة أهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة أيام فأى انسان جاء من طريقك التى جئت منها يجعلونه سلطانا عليهم والحمد لله الذى ساق لنا انسانا من أولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا أقل منك كان سلطانا وكانت زمرد صاحبة رأى فى جميع أفعالها فقالت لا تحسبوا أننى من أولاد عامة الاتراك بل أنا من أولاد الاكابر لكننى غضبت من أهلى فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذى جئت به تحتى لأتصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت فى نفسها بعد أن وصلت الى هذا الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد افكرت في نفسها بعد أن وصلت الى هذا الامر لعل الله يجمعني بسيدي في هذا المكان انه على ما يشاء قدير ثم سارت فسار العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر فنزلت وأخذها الامراء والاكابر من تحت ابطيها حتى أجلسوها على الكرسي وقبلوا الارض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسي أمرت بفتح الخزائن ففتحت وأنفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك وأطاعها العباد وسائر أهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وتنهى وقد صار لها في قلوب الناس هيبة عظيمة من أجل الكرم والعفة وأبطلت المكوس وأطلقت من الحبوس ورفعت المظالم فأحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله أن يجمع بينها وبينه واتفق أنها تذكرته في بعض الليالي وتذكرت ايامها التي مضت لها معه فأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

شوقي اليك على الزمان جديد * والدمع قرّح مقلتي ويزيد
واذا بكيت بكيت من ألم الحوى * ان الفراق على المحب شديد

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وأفردت للجواري والسراري معازل ورتبت لهن الرواتب والجرايات وزعمت أنها تريد أن تجلس في مكان وحدها عاكفة على العباد وصارت تصوم وتصلي حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع عندها أحدا من الخدم غير طواشيين صغيرين لاجل الخدمة وجلست في تخت الملك سنة وهي لم تسمع لسيدها خبرا ولا تقف له على أثر فقلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب وأمرتهم أن يحضروا لها المهندسين والبنائين وأن يبنوا لها تحت القصر ميدانا طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به في أسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الامراء وأمرت أن يمدوا سماطا من سائر الاطعمة الفاخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أرباب الدولة أن يأكلوا فأكلوا ثم قالت للامراء أريد اذا هل الشهر الجديد أن تفعلوا هكذا وتنادوا في المدينة أن لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون جميعا ويأكلون من سماط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما هل الشهر الجديد فعلوا ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة الى أن هل أول الشهر في السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى المنادي يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو منزله شنق في الحال على باب مكانه بل يجب عليكم أنكم تحضرون جميعا لتأكلوا من سماط الملك فلما فرغت المناداة وقد وضعوا السماط جاءت الخلق أفواجا فأمرتهم بالجلوس على السماط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا يأكلون كما أمرتهم وجلست على كرسي المملكة تنظر اليهم فصار كل من جلس على السماط يقول في نفسه ان الملك لا ينظر الا الى وجعلوا يأكلون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوا فان الملك يحب ذلك فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا سلطانا يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وأدركها شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة زمرذ ذهبت الى قصرها وهي فرحانة بمارتبته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك أقع على خبر سيدي علي شار ولما هل الشهر الثاني فعلت ذلك الامر على جري العادة ووضعوا السماط ونزلت زمرذ وجلست على كرسيها وأمرت الناس أن يجلسوا ويأكلوا فبينما هي جالسة على رأس السماط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحدا بعد واحد اذ وقعت عينها على برسوم النصراني الذي كان اشترى الستر من سيدها فعرفته وقالت هذا أول الفرج وبلوغ المنى ثم ان برسوما تقدم وجلس مع الناس يأكل فنظر الى صحن أرز حلو مرشوش عليه سكر وكان بعيدا عنه فزاحم عليه ومد يده اليه وتناوله ووضعه قدامه فقال له رجل بجانبه لم لا تأكل من قدامك أما هذا عيب عليك كيف تمد يدك الى شئ بعيد عنك أما تستحي فقال له برسوم ما آكل الا منه فقال له الرجل كل لا هناك الله به فقال رجل حشاش دعه يأكل منه حتى آكل أنا الآخر معه فقال له الرجل يا أنحس الحشاشين هذا ما هو مأكولكم وانما هو ما كول الامراء فاتركوه حتى يرجع الى أصحابه فيأكلوه فخالفه برسوم وأخذ منه لقمة وحطها في فمه وأراد أن يأخذ الثانية والملكة تنظر اليه فصاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا هذا الذي قدامه الصحن الارز الحلو ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده بل ارموها من يده فجاءه أربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد أن رموا اللقمة من يده وأوقفوه قدام زمرذ فلما تنعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انه ظالم لانه لم يأكل من طعام أمثاله فقال واحد أنا قنعت بهذا الكشك الذي قدامي فقال الحشاش الحمد لله الذي منعني أن آكل من الصحن الارز الحلو شيأ لاني كنت أنتظر أن يستقر قدامه ويتهنى عليه ثم آكل معه فحصل له ما رأينا فقال الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة زمرذ قالت له ويلك من أرزق العينين ما اسمك وما سبب قدومك الى بلادنا فانكر الملعون اسمه وكان متعمما بعمامة بيضاء فقال يا ملك اسمي على وصنعتي حبال وجئت الى هذه المدينة من أجل التجارة فقالت زمرذ ائتوني بتخت رمل وقلم من نحاس فجاؤا بما طلبته في الحال فاخذت التخت الرمل والقلم وضربت تخت رمل وخطت بالقلم سورة مثل صورة قرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتاملت في برسوم ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك أما أنت نصراني واسمك برسوم وقد أتيت الى حاجة تفتش عليها فاصدقني الخبر والا وعزة الربوبية لأضربن عنقك فتلجلج النصراني فقال الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من أعطاه ثم صاحت على النصراني وقالت له اصدقني الخبر والا أهلكتك فقال النصراني العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابعد نصراني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النصراني قال العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابعد نصراني فعجب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة الملك في ضرب الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم ما في الدنيا مثله ثم ان الملكة أمرت بان يسلخ النصراني ويحشى جلده تبنا ويعلق على باب الميدان

وأن يحفر حفرة فى خارج البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترمى عليه الاوساخ والاقذار فقالوا سمعا وطاعة وفعلوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصرانى قالوا جزاؤه ما حل به لما كان أشأم لقمة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمرى ما بقيت آكل أرزا حلوا فقال الحشاش الحمد لله الذى عافانى مما حل بهذا حيث حفظنى من أكل ذلك الارز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو فى موضع ذلك النصرانى ولما كان الشهر الثالث مدوا السماط على جرى العادة وملؤه بالاصحن وقعدت الملكة زمرذ على الكرسى ووقفت العسكر على جرى العادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على العادة ودار واحول السماط ونظروا الى موضع الصحن فقال واحد منهم للآخر اجلس خلف قال له لبيك يا جاهل قال تجنب الصحن الارز الحلو واحذر أن تأكل منه فان أكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم جلسوا حول السماط للاكل فبينما هم ياكلون والملكة زمرذ جالسة اذ جاءت منها التفاتة الى رجل داخل يهرول من باب الميدان فتأملته فوجدته جوان الكردى اللص الذى قتل الجندى وسبب مجيئه أنه كان ترك أمه ومضى الى رفقائه وقال لهم انى كسبت البارحة كسبا طيبا وقتلت جنديا وأخذت فرسه وحصل لى فى تلك الليلة خرج ملآن ذهبا وصبية قيمتها أكثر من الذهب الذى فى الخرج ووضعت جميع ذلك فى الغار عندهم فلما فرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار فى آخر النهار ودخل جوان الكردى قدامهم وهم خلفه وأراد أن يأتى لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفرا فسال أمه عن حقيقة الامر فاخبرته بجميع ما جرى فعض على كفيه ندما وقال والله لادورن على هذه الفاجرة وآخذها من المكان الذى هى فيه ولو كانت فى قشور الفستق وأشفى غليلى منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائرا فى البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمرذ فلما دخل المدينة لم يجد فيها أحدا فسال بعض النساء الناظرات من الشبابيك فاعلمته أن أول كل شهر يمد السلطان سماطا وتروح الناس وتاكل منه ودلوه على الميدان الذى يمد فيه السماط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الا عند الصحن المتقدم ذكره فقعد وصار الصحن قدامه فمد يده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا له يا أخانا ما تريد أن تعمل قال أريد أن آكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد ان أكلت تصبح مشنوقا فقال له اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مد يده الى الصحن وجره قدامه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالسا فى جنبه فلما رآه جر الصحن قدامه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيدا وقال أنا مالى حاجة بهذا الصحن ثم ان جوان الكردى مد يده الى الصحن وهى فى صورة رجل الغراب وغرف بها وأطلعها منه وهى فى صورة خف الجمل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جوان الكردى أطلع يده من الصحن وهى فى صورة خف الجمل ودور اللقمة فى كفه حتى صارت مثل النارنجة الكبيرة ثم رماها فى فمه بسرعة فانحدرت فى حلقه ولها قرقعة مثل الرعد وبان قعر الصحن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله الذى لم يجعلنى طعاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يا كل فانى تخيلت فيه صورة المشنوق ثم التفتت

اليه

اليه وقال له كل لاهنالك الله لحديده الى اللقمة الثانية وأراد أن يدورها فى يده مثل اللقمة
الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه
يأكل اللقمة التى فى يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه وأخذوه
وأوقفوه قدام الملكة زمرذ فشمت الناس به وقالوا لبعضهم انه يستأهل لانا نصحناه فلم ينتصح
وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشؤم على كل من يأكل منه ثم ان
الملكة زمرذ قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان اسمى
عثمان وصنعتى خولى بستان وسبب مجيئى الى هذه المدينة أننى دائر أفتش على شئ ضاع منى
فقالت الملكة على بتخت الرمل فأحضروه بين يديها فأخذت القلم وضربت تخت رمل
ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويلك يا خبيث كيف تكذب على الملوك
هذا الرمل يخبرنى أن اسمك جوان الكردى وصنعتك أنك لص تأخذ أموال الناس
بالباطل وتقتل النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا خنزير اصدقنى
بخبرك والا قطعت رأسك فلما سمع كلامها اصفر لونه وضحكت أسنانه وظن أنه ان نطق بالحق
ينجو فقال صدقت أيها الملك ولكننى أتوب على يديك من الآن وأرجع الى الله تعالى فقالت
له الملكة لا يحل لى أن أترك آفة فى طريق المسلمين ثم قالت لبعض أتباعها خذوه واسلخوا
جلده وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره فى الشهر الماضى ففعلوا ما أمرتهم به ولما رأى الحشاش
العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره الى الصحن الارز وقال ان استقبالك بوجهى
حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى أماكنهم وطلعت الملكة قصرها وأذنت
للمماليك بالانصراف ولما هل الشهر الثالث نزلوا الى الميدان على جرى العادة وأحضروا
الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد أقبلت وجلست على الكرسى وهى
تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسع أربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما
هى تجول بنظرها اذ خانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخلا من باب الميدان يهرول ومازال
يهرول حتى وقف على السماط فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون
النصرانى الذى سمى نفسه رشيد الدين فقالت فى نفسها ما أبرك هذا الطعام الذى وقع فى
حبائله هذا الكافر وكان لمجيئه سبب عجيب وهو أنه لما رجع من سفره * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة) قال بلغنى أيها الملك السعيد أن الملعون
الذى سمى نفسه رشيد الدين لما رجع من سفره أخبره أهل بيته أن زمرذ اقر فقدت ومعها
خرج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أثوابه ولطم على وجهه ونتف لحيته وأرسل أخاه برسوما يفتش
عليها فى البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتش على أخيه وعلى زمرذ فى البلاد
فرمته المقادير الى مدينة زمرذ ودخل تلك المدينة فى أول يوم من الشهر فلما مشى فى شوارعها
وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء فى الطبقان فسأل بعضهن عن هذا
الحال فقلن له ان الملك يعمل سماطا لجميع الناس فى أول كل شهر وتأكل منه الخلق جميعا
وما يقدر أحد أن يجلس فى بيته ولا فى دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس

مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذى فيه الصحن الارز المعهود فجلس فيه ومد يده ليأكل منه فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت هاتوا الذى قعد على الصحن الارز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملكة زمرذ فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمى رستم ولا صنعة لى لانى فقير درويش فقالت لجماعتها هاتوا لى تخت رمل والقلم النحاس فأتوها على العادة فأخذت القلم وخطت به تخت رمل ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت يا كلب كيف تكذب على الملوك أنت اسمك رشيد الدين النصرانى وصنعتك أنك تنصب الحيل لجوارى المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم فى الظاهر نصرانى فى الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فانى أضرب عنقك فتلجلج فى كلامه ثم قال صدقت يا ملك الزمان فأمرت به أن يمد ويضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده ألف سوط وبعد ذلك يسلخ ويحشى جلده سياسا ثم تحفر له حفرة فى خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون عليه الأوساخ والأقذار ففعلوا ما أمرتهم به ثم أذنت للناس بالأكل فأكلوا ولما فرغ الناس من الأكل وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرذ الى قصرها وقالت الحمد لله الذى أراح قلبى من الذين آذونى ثم انها شكرت فاطر الارض والسموات وأنشدت هذه الابيات

تحكموا فاستطالوا فى تحكمهم * وبعد حين كأن الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فأتى * عليهم الدهر بالآفات والمحن
فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم * هذا بذاك ولا عتب على الزمن

ولما فرغت من شعرها خطر ببالها سيدها على شار فبكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى عقلها وقالت فى نفسها لعل الله الذى مكننى من أعدائى يمن على برجوع أحبائى فاستغفرت الله عز وجل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملى بحبيبى على شار قريبا انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير ثم حمدت الله ووالت الاستغفار وسلمت لمواقع الاقدار وأيقنت أنه لا بد لكل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر

هون عليك فان الامور * بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها

وقول الآخر

درج الأيام تتدرج * وبيوت الهم لا تلج
رب أمر عز مطلبه * قربته ساعة الفرج

وقول الآخر

كن حليما اذا بليت بغيظ * وصبورا اذا أتتك مصيبه
فاليالى من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيبه

وقول الآخر

اصبر ففى الصبر خير لو علمت به * لطبت نفسا ولم تجزع من الألم
واعلم بأنك لو لم تصطبر كرما * صبرت رغما على ما خط بالقلم

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهرا كاملا وهى بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهى

وتبهى وبالليل تبكى وتنتحب على فراق سيدها على شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمد السماط فى الميدان على جرى العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن فى الاكل وكان موضع الصحن الارز خاليا وجلست هى على رأس السماط وجعلت عينها اقبال باب الميدان لتنظر كل من يدخل منه وصارت تقول فى سرها يا من رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب امنن على برد سيدى على شار بقدرتك وعظمتك انك على كل شئ قدير يارب العالمين ياهادى الضالين ياسامع الأصوات يامجيب الدعوات استجب منى يارب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بان الا أنه نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذى عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رأته زمرذ خفق قلبها فحققت النظر فيه فتبين لها أنه سيدها على شار فأرادت أن تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقلت أحشاؤها واضطرب قلبها فكتمت ما بها وكان السبب فى مجىء على شار أنه لما رقد على المصطبة ونزلت زمرذ وأخذها جوان الكردى استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف أن انسانا تعدى عليه وأخذ عمامته وهو نائم فقال الكلمة التى لا يخجل قائلها وهى انا لله وانا اليه راجعون ثم انه رجع الى العجوز التى كانت أخبرته بمكان زمرذ وطرق عليها الباب فخرجت اليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلامته وعنفته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار لما أفاق من غشيته رأى العجوز تبكى من أجله وتفيض دمع العين فتضجر وأنشد هذين البيتين

ما أمر الفراق للاحباب * وألذ الوصال للعشاق
جمع الله شمل كل محب * ورعانى لأننى فى السياق

فحزنت عليه العجوز وقالت له اقعد هنا حتى أكشف لك الخبر وأعود بسرعة فقال سمعا وطاعة ثم تركته وذهبت وغابت عنه الى نصف النهار ثم عادت اليه وقالت يا على ما أظن الا أنك تموت بحسرتك لانك ما بقيت تنظر محبوبتك الا على الصراط وذلك أن أهل القصر لما أصبحوا وجدوا الشباك الذى يطل على البستان مخلوعا ووجدوا زمرذ مفقودة ومعها خرج مال للنصرانى ولما وصلت هناك وجدت الوالى واقفا على باب القصر هو وجماعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما سمع على شار منها هذا الكلام تبدل الضياء فى وجهه بالظلام ويئس من الحياة وأيقن بالوفاة ومازال يبكى حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أضرب به العشق والفراق ومرض مرضا شديدا ولزم داره فمازالت العجوز تأتيه بالاطباء وتسقيه الاشربة وتعمل له المساليق مدة سنة كاملة حتى ردت له روحه فتذكر مافات وأنشد هذه الابيات

الهم مجتمع والشمل مفترق * والدمع مستبق والقلب محترق
زاد الغرام على من لا قرار له * وقد ضناه الهوى والشوق والقلق

يارب ان كان شئ فيه لى فرج * فامنن علىّ به مادام لى رمق

ولما دخلت عليه السنة الثانية قالت له العجوز ياولدى هذا الذى أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك فقم وشد حيلك وفتش عليها فى البلاد لعلك أن تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر ولم يزل مسافرا الى أن وصل الى مدينة زمرذ ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل فحزنت عليه الناس وقالوا ياشاب لا تأكل من هذا الطعام لان من أكل منه يحصل له ضرر فقال دعونى آكل منه ويفعلون بى مايريدون لعلى أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت زمرذ أن تحضره بين يديها فخطر ببالها أنه جائع فقالت فى نفسها المناسب أنى أدعه يأكل حتى يشبع فصار يأكل والخلق باهتة له ينتظرون الذى يجرى له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الى ذلك الشاب الذى يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له ياسيدى تفضل كلم الملك وأنت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار قال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ياترى ما الذى يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به الا خيرا لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمرذ سلم وقبل الارض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالاكرام وقالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمى على شار وأنا من أولاد التجار وبلادى خراسان وسبب مجيئى الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت منى وكانت عندى أعز من سمعى وبصرى فروحى متعلقة بها من حين فقدتها وهذه قصتى ثم بكى حتى غشى عليه فأمرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلما أفاق من غشيته قالت علىّ بتخت الرمل والقلم النحاس فجاؤا به فأخذت القلم وضربت تخت رمل وتأملت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت له صدقت فى كلامك الله يجمعك عليها قريبا فلا تقلق ثم أمرت الحاجب أن يمضى به الى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركبه فرسا من خواص خيل الملك ويمضى به بعد ذلك الى القصر فى آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم أخذه من قدامها وتوجه به فقال الناس لبعضهم مابال السلطان لاطف الغلام هذه الملاطفة وقال بعضهم أما قلت لكم انه لا يسيئه فان شكله حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق الناس الى حال سبيلهم وما صدقت زمرذ أن الليل يقبل حتى تخلى بمحبوب قلبها فلما أتى الليل دخلت محل مبيتها وأظهرت أنه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بأن ينام عندها أحد غير خادمين صغيرين برسم الخدمة فلما استقرت فى ذلك المحل أرسلت الى محبوبها على شار وقد جلست على السرير والشمع يضئ فوق رأسها وتحت رجليها والتعاليق الذهب مشرقة فى ذلك المحل فلما سمع

الناس

الناس بارسالها اليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفى غد يجعله قائد عسكر فلما دخلوا به عليها قبل الارض بين يديها ودعا لها فقالت فى نفسها لابد أن أمزح معه ساعة ولا أعلمه بنفسى ثم قالت ياعلى هل ذهبت الى الحمام قال نعم يامولاى قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر والشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال سمعا وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولما فرغ من الاكل والشرب قالت له اطلع عندى على السرير وكبسنى فسرع يكبس رجليها وسيقانها فوجدها أنعم من الحرير فقالت له اطلع بالتكبيس الى فوق فقال العفو يامولاى من عند الركبة ما أتعدى قالت أتخالفنى فتكون ليلة مشؤمة عليك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زمرذا قالت لسيدها على شار أتخالفنى فتكون ليلة مشؤمة عليك بل ينبغى لك أن تطاوعنى وأنا أعملك معشوقى وأجعلك أميرا من أمرائى فقال على شار يامالك الزمان ما الذى أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم على وجهك فقال هذا شئ عمرى ما فعلته وان قهرتنى على ذلك فانى أخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شئ أعطيتنى اياه ودعنى أروح من مدينتك ثم بكى وانتحب فقالت له حل لباسك ونم على وجهك والا ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيأ ناعما أنعم من الحرير وألين من الزبد فقال فى نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهى على ظهره وبعد ذلك انقلبت على الارض فقال على شار الحمد لله كأن ذكره لم ينتصب فقالت ياعلى ان من عادة ذكرى أنه لا ينتصب الا اذا عركوه بأيديهم فقم واعركه بيدك حتى ينتصب والا قتلتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت يده ووضعتها على فرجها فوجد فرجا أنعم من الحرير وهو أبيض مربرب كبير يحكى فى السخونة حرارة الحمام أو قلب صب أضناه الغرام فقال على شار فى نفسه ان الملك له كس فهذا من العجب العجاب وأدركته الشهوة فصار ذكره فى غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت له ياسيدى قد حصل هذا كله وما تعرفنى فقال ومن أنت أيها الملك قالت أنا جاريتك زمرذ فلما علم ذلك قبلها وعانقها وانقض عليها مثل الأسد على الشاه وتحقق أنها جاريته بلا اشتباه فاعمد قضيبه فى جرابها ولم يزل بوابا ببابها واما المحراب وهى معه فى ركوع وسجود وقيام وقعود الا أنها صارت تتبع التسبيحات بغنج فى ضمنه حركات حتى سمع الطواشية نحاؤا ونظروا من خلف الاستار فوجدوا الملك راقدا وفوقه على شار وهو يرصع ويرهز وهى تشخر وتغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنج ما هو غنج رجل لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا أمرهم ولم يظهروه على أحد فلما أصبحت زمرذ أرسلت الى كامل العسكر وأرباب الدولة وأحضرتهم وقالت لهم أنا أريد أن أسافر الى بلد هذا الرجل فاختاروا لكم نائبا يحكم بينكم حتى أحضر عندكم فأجابوا زمرذا بالسمع والطاعة ثم شرعت فى تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحف وجمال وبغال وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة الى أن وصلت الى بلد على شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الاولاد وعاشا فى أحسن المسرات الى أن أتاهما هاذم

اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الباقي بلا زوال والحمد لله على كل حال

﴿حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير بن عمير الشيباني﴾

ومما يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليلة من الليالي وتعذر عليه النوم ولم يزل يتقلب من جنب الى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسرورا وقال له يا مسرور انظر لي من يسلي على هذا الارق فقال له يا مولاي هل لك أن تدخل البستان الذي في الدار وتتفرج على ما فيه من الازهار وتنظر الى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينهما مشرق على الماء قال له يا مسرور ان نفسي لا تهفو الى شئ من ذلك قال يا مولاي ان في قصرك ثلثمائة سرية مقصورة فأمر كل واحدة منهن أن تختلي بنفسها في مقصورتها وتدور أنت تتفرج عليهن وهن لا يدرين قال يا مسرور القصر قصري والجواري ملكي غير أن نفسي لا تهفو الى شئ من ذلك قال يا مولاي مر العلماء والحكماء والشعراء أن يحضروا بين يديك ويفيضون في المباحث وينشدون لك الاشعار ويقصون عليك الحكايات والاخبار قال ما تهفو نفسي الى شئ من ذلك قال يا مولاي مر الغلمان والندماء والظرفاء أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يا مسرور ما تهفو نفسي الى شئ من ذلك قال يا مولاي فاضرب عنقي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرورا قال للخليفة يا مولاي فاضرب عنقي لعله يزيل أرقك ويذهب القلق الذي عندك فضحك الرشيد من قوله وقال له يا مسرور انظر من بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب علي بن منصور الخليعي الدمشقي قال علي به فذهب وأتى به فلما دخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور حدثني بشئ من أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشئ رأيته عيانا أو بشئ سمعت به فقال أمير المؤمنين ان كنت عاينت شيأ غريبا فحدثنا به فانه ليس الخبر كالعيان قال يا أمير المؤمنين أخلي لي سمعك وقلبك قال يا ابن منصور ها أنا سامع لك بأذني ناظر لك بعيني مصغ لك بقلبي قال يا أمير المؤمنين اعلم أن لي كل سنة رسما على محمد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فمضيت اليه على عادتي فلما وصلت اليه وجدته متهيأ للركوب الى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم علي وقال لي يا ابن منصور اركب معنا الى الصيد فقلت له يا مولاي مالي قدرة على الركوب فأجلسني في دار الضيافة ووصى علي الحجاب والنواب ففعل ثم توجه الى الصيد فأكرموني غاية الاكرام وضيفوني أحسن الضيافة فقلت في نفسي يا لله العجب ان لي مدة أقدم من بغداد الى البصرة ولم أعرف في البصرة سوى من القصر الى البستان ومن البستان الى القصر ومتى يكون لي فرصة أتنزها في الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فأنا أقوم في هذه الساعة وأتمشى وحدي لا تفرج وينهضم عني الاكل فلبست أفخر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك يا أمير المؤمنين أن فيها سبعين درباً طول كل درب سبعون فرسخا بالعراقي فتهت في أزقتها ولحقني العطش فبينما أنا ماش يا أمير المؤمنين واذا بباب كبير له حلقتان من النحاس الاصفر ومرخى عليه ستور من الديباج الاحمر وفي جانبيه مصطبتان وفوقه مكعب لدوالي العنب وقد ظللت على ذلك الباب

فوقفت

فوقفت أتفرج على هذا المكان فبينما أنا واقف اذ سمعت صوت أنين ناشئ عن قلب حزين يقلب النغمات وينشد هذه الابيات

جسمي غدا منزل الاسقام والمحن * من أجل ظبي بعيد الدار والوطن
يا نسيمي زر ود هيجا شجني * بالله ر بكما عوجا على سكني

وغاب عنه لعل العتب يعطفه

وحدثا القول اذ يصغى لقولكما * واستدرجا خبر العشاق بينكما
وأوليا ني جميلا من صنيعكما * وعرضا بي وقولا في حديثكما

ما بال عبدك بالهجران تتلفه

من غير ذنب جناه أو مخالفة * أو ميل قلب لغير أو محارفة
أو نقض عهد وثيق أو معاسفة * فان تبسم قولا في ملاطفة

ما ضر لو بوصال منك تسعفه

فانه بك مشغوف كما يجب * وطرفه ساهر يبكي وينتحب
فان أبان الرضا فالقصد والأرب * وان بدا لكما في وجهه غضب

فغالطاه وقولا ليس نعرفه

فقلت في نفسي ان كان صاحب هذه النغمة مليحا فقد جمع بين الملاحة والفصاحة وحسن الصوت ثم دنوت من الباب وجعلت أرفع الستر قليلا قليلا واذا بجارية بيضاء كأنها البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بحاجبين مقرونين وجفنين ناعسين ونهدين كرمانتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما أقحوانتان وفم كأنه خاتم سليمان ونضيد أسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

يا درّ ثغر الحبيب من نظمك * وأودع الراح والاقاح فمك
ومن أعار الصباح مبتسمك * ومن يقفل العقيق قد ختمك
أصبح من قدرك من طرب * يتيه عجبا فكيف من لثمك

وقول الآخر

يا درّ ثغر حبيبي * كن بالعقيق رحيما
ولا تعض عليه * ألم يجدك يتيما

وبالجملة فقد حازت أنواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسنها الناظر وهي كما قال فيها الشاعر

ان أقبلت قتلت وان هي أدبرت * جعلت جميع الناس من عشاقها
شمسية بدرية لكنها * ليس الجفا والصد من أخلاقها
جنات عدن فتحت بقميصها * والبدر في فلك على أطواقها

فبينما أنا أنظر اليها من خلال الستارة واذا هي التفتت فرأتني واقفا على الباب فقالت لجاريتها انظري من بالباب فقامت الجارية وأتت الي وقالت يا شيخ أليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها يا سيدتي أما الشيب فقد عرفناه وأما العيب فما أظن أني أتيت بعيب فقالت سيدتها وأي عيب أكثر من تهجمك على دار غير دارك ونظرك الى حريم غير حريمك

فقلت لها ياسيدتى ان لى عذرا فى ذلك فقالت وما عذرك فقلت لها انى أنا رجل غريب عطشان وقد قتلنى العطش فقالت قبلنا عذرك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا عذرك ثم نادت بعض جواريها وقالت بالطف اسقيه شربة بالكوز الذهب فجاءتنى بكوز من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر مملآن ماء ممزوجا بالمسك الاذفر وهو مغطى بمنديل من الحرير الاخضر فجعلت أشرب وأطيل فى شربى وأنا أسارق النظر اليها حتى طال وقوفى ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت فقالت ياشيخ امض الى حال سبيلك فقلت لها ياسيدتى أنا مشغول الفكر فقالت فيما ذا فقلت فى تقلب الزمان وتصرف الحدثان قالت بحق لك لأن الزمان ذو عجائب ولكن ما الذى رأيت من عجائبه حتى تفكر فيه فقلت لها أفكر فى صاحب هذه الدار لانه كان صديقى فى حال حياته فقالت لى ما اسمه فقلت محمد بن على الجوهرى وكان ذا مال جزيل فهل خلف أولادا قالت نعم خلف بنتا يقال لها بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كأنك ابنته قالت نعم وضحكت ثم قالت ياشيخ قد أطلت الخطاب فاذهب الى حال سبيلك فقلت لها لابد من الذهاب ولكنى أرى محاسنك متغيرة فأخبرينى بشأنك لعل الله يجعل لك على يدى فرجا فقالت لى ياشيخ ان كنت من أهل الاسرار كشفنا لك سرنا فاخبرنى من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسر أولا فقد قال الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم

قد صنت سرى فى بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

فقلت لها ياسيدتى ان كان قصدك أن تعلمى من أنا فأنا على بن منصور المعروف بالبيعى الدمشقى نديم أمير المؤمنين هرون الرشيد فلما سمعت باسمى نزلت من على كرسيها وسلمت على وقالت لى مرحبا بك يا ابن منصور الآن أخبرك بحالى واستأمنك على سرى أنا عاشقة مفارقة فقلت لها ياسيدتى أنت مليحة وما تعشقين الا كل مليح فمن الذى تعشقينه قالت أعشق جبير بن عمير الشيبانى أمير بنى شيبان وقد وصفت لى شابا لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها ياسيدتى هل جرى بينكما مواصلة أو مراسلة قالت نعم الا أنه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يف بوعد ولم يحافظ على عهد فقلت لها ياسيدتى وما سبب الفراق بينكما قالت سببه انى كنت يوما جالسة وجاريتى هذه تسرح شعرى فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبى فأعجبها حسنى وجمالى فطفأت على وقبلت خدى وكان فى ذلك الوقت داخلا على غفلة فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدى ولى من وقته غضبان عازما على دوام البين وأنشد هذين البيتين

اذا كان لى فيمن أحب مشارك * تركت الذى أهوى وعشت وحيدا

فلا خير فى المعشوق ان كان فى الهوى * لغير الذى يرضى المحب مريدا

ومن حين ولى معرضا الى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها لما تريدين قالت أريد أن أرسل اليه معك كتابا فان أتيتنى بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وان لم تأتنى بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلى ما بدا لك فقالت سمعا وطاعة ثم نادت بعض جواريها وقالت ائتينى بدواة وقرطاس فأتتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الابيات

حبيبي ماهذا التباعد والقلى * فأين التغاضي بيننا والتعطف
ومالك بالهجران عني معرضا * فها وجهك الوجه الذي كنت أعرف
نعم نقل الواشون عني باطلا * فملت لما قالوا فزادوا وأسرفوا
فان تك قد صدقتهم في حديثهم * فحاشاك من هذا ورأيك أعرف
بعيشك قل لي ما الذي قد سمعته * فانك تدري ما يقال وتنصف
فان كان قولا صح أني قلته * فللقول تأويل وللقول مصرف
وهب أنه قول من الله منزل * فقد بدل التوراة قوم وحرفوا
وبالزور كم قد قيل في الناس قبلنا * فها عند يعقوب تلوم يوسف
وها أنا والواشي وأنت جميعنا * يكون لنا يوم عظيم وموقف

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتني اياه فأخذته ومضيت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته في الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس واذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيته يا أمير المؤمنين على فرسه ذهل عقلي من حسنه وجماله فالتفت فرآني جالسا بباب داره فلما رآني نزل عن جواده وأتى الي واعتنقني وسلم علي فخيل لي أني اعتنقت الدنيا وما فيها ثم دخل بي الى داره وأجلسني على فراشه وأمر بتقديم المائدة فقدموا مائدة من الخوانج الخراساني وقوائمها من الذهب عليها جميع الاطعمة وأنواع اللحم من مقلي ومشوي وما أشبه ذلك فلما جلست على المائدة أمعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي بن منصور قال لما جلست على مائدة جبير بن عمير الشيباني أمعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيات

عج بالغرانيق في ربع الكريح * وأنزل بحي القلايا والسكايح
واندب بنات القطا مازلت أندبها * مع الحمر في وسط القراريح
بالهف قلبي على لونين من سمك * لدى رغيف طري في المعاريح
لله در العشا ما كان أحسنه * والبقل يغمس في خل الدكاكيح
كذا الأرز بألبان الجموس غدت * فيه الاكف الى حد الدمالج
يا نفس صبرا فان الله ذو كرم * ان ضقت ذرعا أتاك بالتفاريح

ثم ان جبير بن عمير قال مد يدك الى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقلت له والله ما آكل من طعامك لقمة واحدة حتى تقضي حاجتي قال فما حاجتك فأخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه خرقه ورماه في الارض وقال لي يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه الا هذه الحاجة التي تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فان كاتبها ليس له عندي جواب فقمت من عنده غضبان فتعلق بأذيالي وقال لي يا ابن منصور أنا أخبرك بالذي قالته لك وان لم أكن حاضرا معكما فقلت له ما الذي قالته لي قال أما قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك عندي حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندي

اليوم وكل واشرب وتلذذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته ثم قلت ياسيدى مالى دار لك سماع قال لى ان لنا مدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال ياشجرة الدر فأجابته جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف فى كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست ووضعته فى حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

من لم يذق حلو الهوى مع مره * لم يدر وصل حبيبه من هجره
وكذلك من قد حاد عن سنن الهوى * لم يدر سهل طريقه من وعره
مازلت معترضا على أهل الهوى * حتى بليت بحلوه وبمره
وشربت كأس مراره متجرعا * وخضعت فيه لعبده ولحره
كم ليلة بات الحبيب منادمى * ورشفت حلو رضابه من ثغره
ماكان أقصر عمر ليل وصالنا * قد جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا * والآن قد أوفى الزمان بنذره
حكم الزمان فلا مرد لحكمه * من ذا يعارض سيدا فى أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فقالت الجارية لا آخذ لك الله أيها الشيخ ان لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرعة ولكن اذهب الى تلك المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التى أشارت اليها ونمت فيها الى الصباح واذا أنا بغلام أتانى ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذى وعدك به سيدى ولكنك لا تعد الى هذه الجارية التى أرسلتك وكأنك لا سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعا وطاعة ثم أخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلى وقلت فى نفسى ان الجارية فى انتظارى من أمس والله لابد أن أرجع اليها وأخبرها بما جرى بينى وبينه لانى ان لم أعد اليها ربما تشتمنى وتشتم كل من طلع من بلادى فمضيت اليها فوجدتها واقفة خلف الباب فلما رأتنى قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لى حاجة فقلت لها من أعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور ان معى مكاشفة أخرى وهى أنك لما ناولته الورقة مزقها ورماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه لك الا حاجة صاحبة هذه الورقة فانها ليس لها عندى جواب فقمت أنت من عنده مغضبا فتعلق بأذيالك وقال يا ابن منصور اجلس عندى اليوم فانك ضيفى فكل واشرب والتذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلانى والشعر الفلانى فوقع مغشيا عليه فقلت لها يا أمير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقالت لى يا ابن منصور أما سمعت قول الشاعر

قلوب العاشقين لها عيون * ترى مالا يراه الناظرونا

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شئ الا وغيراه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت

قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شئ الا وغيراه ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى كما بليتنى بمحبة جبير بن عمير أن تبليه بمحبتى وأن تنقل المحبة من قلبى الى قلبه ثم انها أعطتنى مائة دينار حق طريقى فأخذتها ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فأخذت رسمى منه ورجعت الى بغداد فلما أقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة لأطلب رسمى على عادتى ودفع السلطان الى رسمى ولما أردت الرجوع الى بغداد تفكرت فى نفسى أمر الجارية بدور وقلت والله لابد أن أذهب اليها وأنظر ما جرى بينها وبين صاحبها فجئت دارها فرأيت على بابها كنسا ورشا وخدما وحشما وغلمانا فقلت لعل الجارية طفح الهم على قلبها فماتت ونزل فى دارها أمير من الامراء فتركتها ورجعت الى دار جبير بن عمير الشيبانى فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجد على بابه غلمانا مثل العادة فقلت فى نفسى لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وأندبها بهذه الابيات

ياسادة رحلوا والقلب يتبعهم * عودوا تعد لى أعيادى بعودكم
وقفت فى داركم أندى مساكنكم * والدمع يدفق والاجفان تلتطم
أسائل الدار والاطلال باكية * أين الذى كان منه الجود والنعم
اقصد سبيلك فالاحباب قد رحلوا * من الربوع وتحت الترب قد ردموا
لا أوحش الله من رؤياكم أنسهم * طولا وعرضا ولا غابت لهم شيم

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الابيات يا أمير المؤمنين واذا بعبد أسود قد خرج علىّ من الدار فقال ياشيخ اسكت ثكلتك أمك مالى أراك تندب هذه الدار بهذه الابيات فقلت له انى كنت أعهدها لصديق من أصدقائى فقال وما اسمه قلت جبير بن عمير الشيبانى قال وأى شئ جرى له الحمد لله هاهو على حاله من الغنى والسعادة والملك ولكن ابتلاه الله بمحبة جارية يقال لها السيدة بدور وهو فى محبتها مغمور ومن شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجلمود الطريح فان جاع لا يقول لهم أطعمونى وان عطش لا يقول اسقونى فقلت استأذن لى فى الدخول عليه فقال ياسيدى أتدخل على من يفهم أو على من لا يفهم فقلت لابد أن أدخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد الىّ آذنا فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم باشارة ولا بصريح وكلمته فلم يكلمنى فقال لى بعض أتباعه ياسيدى ان كنت تحفظ شيأ من الشعر فأنشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك ويخاطبك فأنشدت هذين البيتين

أسلوت حب بدور أم تتجلد * وسهرت ليلك أم جفونك ترقد
ان كان دمعك سائلا مهمولة * فاعلم بأنك فى الجنان مخلد

فلما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لى مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت له ياسيدى ألك بى حاجة قال نعم أريد أن أكتب لها ورقة وأرسلها معك اليها فان أتيتنى بجوابها فلك علىّ ألف دينار وان لم تأتنى بجوابها فلك علىّ حق مشيك مائتا دينار فقلت له افعل ما بدا لك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن منصور قال فقلت له افعل ما بدا لك فنادى بعض جواريه وقال ائتينى بدواة وقرطاس فأتته بما

طلبه فكتب هذه الابيات

سألتكم بالله ياسادتى مهلا * علىّ فان الحب لم يبق لى عقلا
تمكن منى حبكم وهواكم * فأبلانى سقما وأورثنى ذلا
لقد كنت قبل اليوم أستصغر الهوى * وأحسبه ياسادتى هينا سهلا
فلما أرانى الحب أمواج بحره * رجعت لحكم الله أعذر من يبلى
فان شئتم أن ترحمونى بوصلكم * وان شئتم قتلى فلا تنسوا الفضلا

ثم ختم الكتاب وناولنى اياه فأخذته ومضيت به الى داربدور وجعلت أرفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا أنا بعشر جوار نهد أبكار كأنهن الاقمار والسيدة بدور جالسة فى وسطهن كأنها البدر فى وسط النجوم أو الشمس اذا خلت عن الغيوم وليس بها ألم ولا وجع فبينما أنا أنظر اليها وأتعجب من هذا الحال اذ لاحت منها التفاتة الى فرأتنى واقفا بالباب فقالت لى أهلا وسهلا ومرحبا بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال

فلأصبرن على هوانك تجلدا * حتى يجىء الىّ منك رسول

يا ابن منصور ها أنا أكتب لك جوابا حتى يعطيك الذى وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا فنادت بعض جواريها وقالت ائتينى بدواة وقرطاس فلما أتتها بما طلبت كتبت اليه هذه الابيات

مالى وفيت بعهدكم فغدرتم * ورأيتمونى منصفا فظلمتم
بادىء تمونى بالقطيعة والجفا * وغدرتم والغدر بادمنكم
مازلت أحفظ فى البرية عهدكم * وأصون عرضكم وأحلف عنكم
حتى رأيت بناظرى ماساءنى * وسمعت أخبار القبائح عنكم
أيهون قدرى حين أرفع قدركم * والله لو أكرمتم لكرمتم
فلأصرفن القلب عنكم سلوة * ولأنفضن يدىّ يأسا منكم

فقلت لها والله ياسيدتى انه ما بينه وبين الموت الا أن يقرأ هذه الورقة ثم مزقتها وقلت لها اكتبى اليه غير هذه الابيات فقالت سمعا وطاعة ثم انها كتبت اليه هذه الابيات

أنا قد سلوت ولذ فى طرفى الكرى * وسمعت من قول العواذل ماجرى
وأجابنى قلبى الى سلوانكم * ورأت جفونى الآن أن لا تسهرا
كذب الذى قال البعاد مرارة * ماذقت طعم البعد الا سكرا
قد صرت أكره من يمر بذكركم * متعرضا وأراه شيأ منكرا
ها قد سلوتكم بكل جوارحى * فليعلم الواشى ويدرى من درى

فقلت لها والله ياسيدتى انه ما يقرأ هذه الابيات الا وتفارق روحه جسده فقالت لى يا ابن منصور قد بلغ بى الوجد الى هذا الحد حتى قلت ما قلت فقلت لها لو قلت أكثر من ذلك لحق لك ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت كلامى تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت اليه رقعة والله يا أمير المؤمنين ما فى ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الابيات

الى

الى كم ذا الدلال وذا التجنى * شفيت وحقك الحساد منى
لعلى قد أسأت ولست أدرى * فقل لى ما الذى بلغت عنى
مرادى لو وضعتك يا حبيبى * مكان النوم من عينى وجفنى
شربت كؤس حبك مترعات * فان ترنى سكرت فلا تلمنى

فلما فرغت من كتابة المكتوب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بدورا لما فرغت من كتابة المكتوب وختمته ناولتنى اياه فقلت لها ياسيدتى ان هذه الرقعة تداوى الغليل وتشفى الغليل ثم أخذت المكتوب وخرجت فنادتنى بعد ما خرجت من عندها وقالت لى يا ابن منصور قل له انها فى هذه الليلة ضيفك ففرحت أنا بذلك فرحا شديدا ومضيت بالكتاب الى جبير ابن عمير فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها ولمستها بأناملها قلت ياسيدى وهل الناس يكتبون بأرجلهم فوالله يا أمير المؤمنين ما استتم كلامى أنا واياه الا وقد سمعنا شن خلا خلها فى الدهليز وهى داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يكن به ألم قط وعانقها عناق اللام للالف وزالت عنه علته التى لا تنصرف ثم جلس ولم تجلس هى فقلت لها ياسيدتى لأى شئ لم تجلسى قالت يا ابن منصور ما أجلس الا بالشرط الذى بيننا فقلت لها وما ذلك الشرط الذى بينكما قالت ان العشاق لا يطلع أحد على أسرارهم ثم وضعت فمها على أذنه وقالت له كلاما سرا فقال سمعا وطاعة ثم قام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار وقال أيها القاضى اعقد عقدى على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضى قولى رضيت بذلك فقالت رضيت بذلك فعقدوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه وأعطت القاضى والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف القاضى والشهود وقعدت أنا واياهما فى بسط وانشراح الى أن مضى من الليل أكثره فقلت فى نفسى انهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فأنا أقوم فى هذه الساعة لأنام فى مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم قمت فتعلقت بأذيالى وقالت ما الذى حدثك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس واذا أردنا انصرافك صرفناك فجلست معهما الى أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور امض الى تلك المقصورة لأننا فرشناها لك وهى محل نومك فقمت ونمت فيها الى الصباح فلما أصبحت جاءنى غلام بطشت وابريق فتوضأت وصليت الصبح ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام فى الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبحت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذى أوله شرط آخره رضا فقال لى صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازندار وقال له ائتنى بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لى تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى تحكى لى ما سبب انتقال المحبة منها اليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم أن عندنا عيدا يقال له عيد النوارين يخرج الناس فيه وينزلون فى الزوارق ويتفرجون

فى البحر فخرجت أتفرج أنا وأصحابى فرأيت زورقا فيه عشر جوار كأنهن الاقمار والسيده بدو رهذه فى وسطهن وعودها معها فضربت عليه احدى عشرة طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأنشدت هذين البيتين

النار أبرد من نيران أحشائى * والصخر ألين من قلب لمولائى
انى لأعجب من تأليف خلقته * قلب من الصخر فى جسم من الماء

فقلت لها أعيدى البيتين والطريقة فما رضيت * وأدركنا شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جبيرا قال فقلت لها أعيدى البيتين والطريقة فما رضيت فأمرت النوتية أن يرجموها فرجموها بالنارنج حتى خشينا الغرق على الزورق الذى هى فيه ثم مضت الى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها الى قلبى فهنيتهما بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت الى بغداد فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الارق وضيق الصدر

﴿حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وقع بينهن من المحاورة﴾

ومما يحكى أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الايام فى قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعا وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى محمدا البصرى فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد أريد منك فى هذه الساعة أن تحدثنى بشئ ما سمعته قط فقال له يا أمير المؤمنين أتريد أن أحدثك بحديث سمعته بأذنى أو بأمر عاينته ببصرى فقال المأمون حدثنى يا محمد بالاغرب منهما فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان فى الايام الماضية رجل من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن الى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فنقل أهله وماله وعياله اليها وكان له ست جوار كأنهن الاقمار الأولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الادب عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب فاتفق أنه أحضر هؤلاء الجوارى بين يديه يوما من الايام وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكاس وأخذه فى يده وأشار للجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال أسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألحان حتى رقص المكان ثم أطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

لى حبيب خياله نصب عينى * واسمه فى جوارحى مكنون
ان تذكرته فكلى قلوب * أو تأملته فكلى عيون
قال لى عاذلى أتسلو هواه * قلت مالا يكون كيف يكون
قلت ياعاذلى امض عنى ودعنى * لاتهون علىّ مالا يهون

فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجوارى ثم ملأ الكأس وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقباس وطيبة الانفاس أسمعينا صوتك الحسن الذى من سمعه افتتن فأخذت العود ورجعت عليه الألحان حتى طرب المكان وأخذت القلوب باللفتات

وانشدت

وأنشدت هذه الابيات

وحياة وجهك لا أحب سواكا * حتى أموت ولا أخون هواكا
يابدر تمّ بالجمال مبرقعا * كل الملاح تسير تحت لواكا
أنت الذى فقت الملاح لطافة * والله رب العالمين حباكا

فطرب مولاهن وشرب كأسه وسقى الجوارى ثم ملأ القدح وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السمينة وأمرها بالغناء وتقليب الاهواء فأخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب الحسرات وأنشدت هذه الابيات

ان صح منك الرضا يامن هوى الطلب * فلا أبالى بكل الناس ان غضبوا
وان تبدّى محياك الجميل فلم * أعبأ بكل ملوك الارض ان حجبوا
قصدى رضاك من الدنيا بأجمعها * يامن اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولاهن وأخذ الكأس وسقى الجوارى ثم ملأ الكأس وأخذه فى يده وأشار الى الجارية الهزيلة وقال ياحوراء الجنان أسمعينا الالفاظ الحسان فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الالحان وأنشدت هذين البيتين

ألا فى سبيل الله ماحل بى منكا * بصدك عنى حيث لا صبر لى عنكا
ألا حاكم فى الحب يحكم بيننا * فيأخذ لى حقى وينصفنى منكا

فطرب مولاهن وشرب القدح وأخذه بيده وأشار الى الجارية الصفراء وقال ياشمس النهار أسمعينا من لطيف الاشعار فأخذت العود وضربت عليه أحسن الضربات وأنشدت هذه الابيات

لى حبيب اذا ظهرت اليه * سلّ سيفا علىّ من مقلتيه
أخذ الله بعض حقى منه * اذ جفانى ومهجتى فى يديه
كلما قلت يافؤادى دعه * لا يميل الفؤاد الا اليه
هو سؤلى من الانام ولكن * حسدتنى عين الزمان عليه

فطرب مولاهن وشرب وسقى الجوارى ثم ملأ الكأس وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السوداء وقال ياسواد العين أسمعينا ولو كلمتين فأخذت العود وأصلحته وشدّت أوتاره وضربت عليه عدّة طرق ثم رجعت الى الطريقة الأولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ألا ياعين بالعبرات جودى * فوجدى قد عدمت به وجودى
أكابد كل وجد من حبيب * ألفت به ويشمت بى حسودى
وتمنعنى العواذل وردخد * ولى قلب يحنّ الى الورود
لقد دارت هنالك كؤس راح * بأفراح لدى ضرب وعود
ووافانى الحبيب فهمت فيه * وأشرق بالوفا نجم السعود
تصدّى للصدود بغير ذنب * وهل شئ أمرّ من الصدود
وفى وجناته ورد جنىّ * فيالله من ورد الخدود

فلو أن السجود يحل شرعا * لغير الله كان له سجودى

ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبلن الارض بين يدى مولاهن وقلن له أنصف بيننا ياسيدنا فنظر مولاهن الى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما منكن الا وقد قرأت القرآن وتعلمت الالحان وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضين وقد اشتهيت أن تقوم كل واحدة منكن وتشير بيدها الى ضرتها يعنى تشير البيضاء الى السمراء والسمينة الى الهزيلة والصفراء الى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضرتها ثم تقوم ضرتها وتفعل معها مثلها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشئ من الاخبار والاشعار لننظر أدبكن وحسن ألفاظكن فقلن له سمعا وطاعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل اليمنى قالت له جواريه سمعا وطاعة ثم قامت أولاهن وهى البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك ياسوداء قد ورد أن البياض قال أنا النور اللامع أنا البدر الطالع لونى ظاهر وجبينى زاهر وفى حسنى قال الشاعر

بيضاء مصقولة الخدين ناعمة * كأنها لؤلؤ فى الحسن مكنون
فقدها ألف يزهو ومبسمها * ميم وحاجبها من فوقه نون
كأن ألحاظها نبل وحاجبها * قوس على أنه بالموت مقرون
بالخد والقد ان تبد وفوجنتها * ورد وآس ورمان ونسرين
والغصن يعهد فى البستان مغرسه * وغصن قدك كم فيه بساتين

فلونى مثل النهار الهنى والزهر الجنى والكوكب الدرى وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز لنبيه موسى عليه السلام وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون فلونى آية وجمالى غاية وحسنى نهاية وعلى مثلى يحسن الملبوس واليه تميل النفوس وفى البياض فضائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء أبيض وقد ورد أن أحسن الالوان البياض وتفتخر المسلمون بالعمائم البيض ولو ذهبت أذكر ما فيه من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف ابتدئ بذمك ياسوداء يا لون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وقد قال الشاعر يمدح البياض ويذم السواد

ألم تر أن الدر يعلو بلونه * وأن سواد الفحم حمل بدرهم
وأن الوجوه البيض تدخل جنة * وأن الوجوه السود تحشو جهنم

وقد ورد فى بعض الاخبار المروية عن الاخيار أن نوحا عليه السلام نام فى بعض الايام وولداه سام وحام جالسان عند رأسه فجاءت ريح فرفعت أثوابه وانكشفت عورته فنظر اليه حام وضحك ولم يغطه فقام سام وغطاه فانتبه أبوهما من منامه وقد علم بما جرى من ولديه فدعا لسام ودعا على حام فابيض وجه سام وجاءت الانبياء والخلفاء الراشدون والملوك من أولاده واسود وجه حام وخرج هاربا الى بلاد الحبشة وجاءت السودان من نسله وقد أجمعت الناس

على

على قلة عقل السودان وفى المثل يقول القائل كيف يوجد أسود عاقل فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار الى السوداء فقامت وأشارت بيدها الى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد فى القرآن المنزل على نبى الله المرسل قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على النهار وقبلته أولو البصائر والابصار أما علمت أن السواد زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت أوقات الممات ولو لم يكن أجل الاشياء ما جعله الله فى حبة القلب والناظر وما أحسن قول الشاعر

لم أعشق السمر الا من حيازتهم * لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا سلوت بياض البيض عن غلط * انى من الشيب والأكفان فى فرق

وقول الآخر

السمر دون البيض هم * أولى بعشقى وأحق
السمر فى لون اللمى * والبيض فى لون البهق

وقول الآخر

سوداء بيضاء الفعال كأنها * مثل العيون تخص بالاضواء
أنا ان جننت بحبها لا تعجبوا * أصل الجنون يكون بالسوداء
فكأن لونى فى الدياجى غيهب * لولاه ما قرأت بضياء

وأيضا فهل يحسن اجتماع الاحباب الا فى الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فما ستر الاحباب عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد من مآثر وما أحسن قول الشاعر

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

وقول الآخر

وكم ليلة بات الحبيب مؤانسى * وقد سترتنا من دجاه ذوائب
فلما بدا نور الصباح أخافنى * فقلت له ان المجوس كواذب

وقول الآخر

وزارنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
وقمت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا وأسحب أذيالى على أثرى
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقول الآخر

لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

وقول الآخر

لا أعشق الابيض المنفوخ من سمن * لكننى أعشق السمر المهازيلا
انى امرؤ أركب المهر المضمر فى * يوم الرهان وغيرى يركب الفيلا

وقول الآخر

زارنى المحبوب ليلا * فتعانقنا جميعا
ثم بتنا واذا قد * طلع الصبح سريعا
أسأل الله الهوى * يجمع الشمل رجوعا
ويديم الليل لى ما * دام لى الالف ضجيعا

ولو ذهبت أذكر ما فى السواد من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وأما أنت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من الغصص وقد ورد أن البرد والزمهرير فى جهنم لعذاب أهل النكير ومن فضيلة السواد أن منه المداد الذى يكتب به كلام الله ولولا

سواد المسك والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ألم تر أن المسك يعظم قدره * وأن بياض الجير حمل بدرهم
وأن بياض العين يقبح بالفتى * وأن سواد العين يرمى بأسهم

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمينة فقالت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اليمنى سيد الجوارى أشار الى الجارية السمينة فقامت وأشارت بيدها الى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبانت طياته وظهر تدويره سرتها ثم لبست قميصا رفيعا فبان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذى خلقنى فأحسن صورتى وسمننى فأحسن سمنتى وشبهنى بالاغصان وزاد فى حسنى وبهجتى فله الحمد على ما أولانى وشرفنى اذ ذكرنى فى كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بعجل سمين وجعلنى كالبستان المشتمل على خوخ ورمان وان أهل المدن يشتهون الطير السمين فيأكلون منه ولا يحبون طير اهزيلا وبنو آدم يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمن من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ودع حبيبك ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
كأن مشيتها فى بيت جارتها * مشى السمينة لا عيب ولا ملل

وما رأيت أحدا يقف على الجزار الا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة فى ثلاثة أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم فى اللحم وأما أنت يا رفيعة فسيقانك كسيقان العصفور ومحراك التنور وأنت خشبة المصلوب ولحم المعيوب وليس فيك شئ يسر الخاطر كما قال فيك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تحوجنى * الى مضاجعة كالدلك بالمسد
فى كل عضو لها قرن يناطحنى * عند المنام فأمسى واهى الجسد

فقال سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وقالت الحمد لله الذى خلقنى فأحسننى وجعل وصلى غاية المطلوب وشبهنى بالغصن الذى تميل اليه القلوب فان قمت قمت خفيفة وان جلست جلست ظريفة فأنا خفيفة الروح عند المزاح طيبة النفس من الارتياح وما رأيت أحدا وصف حبيبه فقال حبيبى قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض الطويل وانما حبيبى له قد أهيف وقوام مهفهف فاليسير من الطعام يكفينى والقليل من الماء يروينى لعبى خفيف ومزاحى ظريف فأنا أنشط من العصفور وأخف حركة من الزرزور ووصلى منية الراغب ونزهة الطالب وأنا ملحة القوام حسنة الابتسام كأنى غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وليس لى فى الجمال مماثل كما قال فى القائل

شبهت قدك بالقضيب * وجعلت شكلك من نصيبى
وغدوت خلفك هائما * خوفا عليك من الرقيب

وفى مثلى تهيم العشاق ويتوله المشتاق وان جذبنى حبيبى انجذبت اليه وان استمالنى ملت

له

لا علیه وها أنت یا سمینة البدن فان أکلك أکل الفیل ولا یشبعك کثیر ولا قلیل وعند الاجتماع لا یستریح معك خلیل ولا یوجد لراحته معك سبیل فکبر بطنك یمنعه من جماعك وعن التمکن من فرجك یدفعه غلظ أفخاذك أی شئ فی غلظك من الملاحة أوفی فظاظتك من اللطف والسماحة ولا یلیق باللحم السمین غیر الذبح ولیس فیه شئ من موجبات المدح ان مازحك أحد غضبت وان لاعبك حزنت فان غنجت شخرت وان مشیت لهثت وان أکلت ما شبعت وأنت أثقل من الجبال وأقبح من الخبال والوبال مالك حرکة ولا فیك برکة ولیس لك شغل الا الأکل والنوم وان بلیت شر شرت وان تغوطت بطبطت کانك زق منفوخ أوفیل ممسوخ ان دخلت بیت الخلاء تریدین من یغسل لك فرجك وینتف من فوقه شعرك وهذا غایة الکسل وعنوان الخبل وبالجملة لیس فیك شئ من المفاخر وقد قال فیك الشاعر

ثقیلة مثل زق البول منتفخ * أوراکها کعوامید من الجبل

اذا مشت فی بلاد الغرب أوخطرت * سری الی الشرق ما تبدی من الهبل

فقال لها سیدها اجلسی فی هذا القدر کفایة فجلست ثم أشار الی الصفراء فقامت علی قدمیها وحمدت الله تعالی وأثنت علیه وأتت بالصلاة والسلام علی خیار خلقه لدیه ثم أشارت بیدها الی السمراء وقالت * وأدرك شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

(فلما کانت اللیلة السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنی أیها الملك السعید أن الجاریة الصفراء قامت علی قدمیها فحمدت الله تعالی وأثنت علیه ثم أشارت بیدها الی السمراء وقالت لها أنا المنعوتة فی القرآن ووصف لونی الرحمن وفضله علی سائر الالوان بقوله تعالی فی کتابه المبین صفراء فاقع لونها تسر الناظرین فلونی آیة وجمالی غایة وحسنی نهایة لان لونی لون الدینار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشکلی شکل الملاح ولون الزعفران یزهو علی سائر الالوان فشکلی غریب ولونی عجیب وأنا ناعمة البدن غالیة الثمن وقد حویت کل معنی حسن ولونی فی الوجود عزیز مثل الذهب الابریز وکم لی من مآثر وفی مثلی قال الشاعر

لها اصفرار کلون الشمس مبتهج * وکالدنانیر فی حسن من النظر

ما الزعفران یحاکی بعض بهجتها * کلا ومنظرها یعلو علی القمر

وسوف أبتدئ بذمك یا سمراء اللون فانك لون الجاموس تشمئز عند رؤیتك النفوس ان کان لونك فی شئ فهو مذموم وان کان فی طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفیه بشاعة الکلاب وهو محیر بین الالوان ومن علامات الاحزان وما سمعت قط بذهب أسمر ولا درّ ولا جوهر ان دخلت الخلاء یتغیر لونك وان خرجت ازددت قبحا علی قبحك فلا أنت سوداء فتعرفی ولا أنت بیضاء فتوصفی ولیس لك شئ من المآثر کما قال فیك الشاعر

لون الهباب لها لون فغیرتها * کالترب تدهس فی أقدام قصاد

فما نظرت لها بالعین أرمقها * الا تزایدنی همی وأنکادی

فقال لها سیدها اجلسی فی هذا القدر کفایة فجلست ثم أشار الی السمراء وکانت ذات حسن وجمال واعتدال وبهاء وکمال لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القد مورّدة الخد

ذات طرف كحيل وخد أسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل ثم قالت الحمد لله الذى خلقنى لا سمينة مذمومة ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرص ولا صفراء كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لونى معشوقا لاولى الالباب وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان ويفضلون ألوانهم على سائر الالوان فأسمر اللون حميد الخصال ولله در من قال

وفى السمر معنى لو علمت بيانه * لما نظرت عينا لك بيضا ولا حمرا
لباقة ألفاظ وغنج لواحظ * يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

وقول الآخر من لى بأسمر تروى عن معاطفه * سمر رشاق عوال سمهريات
ساجى الجفون حريرى العذار له * فى قلب عاشقه المضنى مقامات

وقول الآخر بالروح أسمر نقطة من لونه * تدع البياض يفاخر الاقمارا
ولو استقل من البياض بمثلها * لتبدلت منه الملاحة عارا
ما من سلافته سكرت وانما * تركت سوالفه الانام سكارى
حسد المحاسن بعضها حتى اشتهت * كل المحاسن أن تكون عذارا

وقوله لم لا أميل الى العذار اذا بدا * من أسمر كالصعدة السمراء
مع أنه قصص المحاسن كلها * فى نملة الانفال للشعراء
ورأيت كل العاشقين تهتكوا * فى الخال تحت المقلة السوداء
أتلومنى العذال فيمن كله * خال نخلونى من السفهاء

فشكلى مليح وقدى رجيح ولونى ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غنى وصعلوك وانا لطيفة خفيفة ملحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت فى الملاحة والادب والفصاحة فظاهرى مليح ولسانى فصيح ومزاحى خفيف ولعبى ظريف واما أنت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق فتعسا لك يا قدرة الرواس ويا صدأ النحاس وطلعة البوم وطعام الرقوم فضجيعك يضيق الانفاس مقبور فى الارماس وليس لك فى الحسن مآثر وفى مثلك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة * يضيق له صدرى وتوجعنى راسى
اذا لم تتب نفسى فانى أذلها * بلثم محياها فتقلع أضراسى

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى فى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى فى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك أصلح بينهن وألبسهن الخلع السنية ونقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رأيت يا أمير المؤمنين فى مكان ولا زمان أحسن من هؤلاء الجوارى الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصرى أقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف لهؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل يمكنك أن تشتريهن لمن سيدهن فقال له محمد يا أمير المؤمنين قد بلغنى أن سيدهن مغرم بهن ولا

يمكنه

يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى سيدهن فى كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحملها صحبتك وتوجه الى منزله واشترهن منه فأخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد الجوارى أخبره بأن أمير المؤمنين يريد اشتراءهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لاجل خاطر أمير المؤمنين وأرسلهن اليه فلما وصلت الجوارى الى أمير المؤمنين هيأ لهن مجلسا لطيفا وصار يجلس فيه معهن ويناد منه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم ان سيدهن الاول الذى باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن أرسل كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ماعنده للجوارى من الصبابات ومن ضمنه هذه الابيات

سلبتنى ست ملاح حسان * فعلى الستة الملاح سلامى
هن سمعى وناظرى وحياتى * وشرابى ونزهتى وطعامى
لست أسلو من حسنهن وصالا * ذاهب بعدهن طيب منامى
آه يا طول حسرتى وبكائى * ليتنى ما خلقت بين الانام
من عيون قد زانهن جفون * كقسى رمينى بسهام

فلما وقع ذلك الكتاب فى يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة وأعطاهن ستين ألف دينار وأرسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى اليه من المال وأقام معهن فى أطيب عيش وأهناه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

﴿من نوادر أبى نواس مع الرشيد﴾

ومما يحكى أن الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا وتفكر فكرا عظيما فقام يمشى فى جوانب قصره حتى انتهى الى مقصورة عليها ستر فرفع ذلك الستر فرأى فى صدرها تختا وعلى ذلك التخت شئ أسود كأنه انسان نائم وعلى يمينه شمعة وعلى يساره شمعة فبينما هو ينظر الى ذلك ويتعجب منه واذا بباطية مملوءة خمرا عتيقا والكأس عليها فلما رأى ذلك أمير المؤمنين تعجب فى نفسه وقال أتكون هذه الصحبة لمثل هذا الاسود ثم دنا من التخت فرأى الذى فوقه صبية نائمة وقد تجللت بشعرها فكشف عن وجهها فرآها كأنها البدر ليلة تمامه فملأ الخليفة الكاس من الخمر وشربه على ورد خدها ومالت نفسه اليها فقبل أثرا كان بوجهها فانتبهت من منامها وهى قائلة (يا أمين الله ماهذا الخبر) فقال

هو ضيف طارق فى حيكم * كى تضيفوه الى وقت السحر

قالت (أكرم الضيف بسمعى والبصر) ثم قدمت الشراب فشربا معا ثم أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

لسان الهوى فى مهجتى لك ناطق * يخبرعنى أننى لك عاشق
ولى شاهد عن فرط سقمى معرب * وقلب جريح من فراقك خافق
ولم أكتم الحب الذى قد أذابنى * ووجدى مزيد والدموع سوابق
وما كنت أدرى قبل حبك ما الهوى * ولكن قضاء الله فى الخلق سابق

فلما فرغت من شعرها قالت أنا مظلومة يا أمير المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت أنا مظلومة يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك ومن ظلمك قالت ان ولدك اشترانى من مدة بعشرة آلاف درهم وأراد أن يهبنى لك فأرسلت اليه ابنة عمك الثمن المذكور وأمرته أن يحجبنى عنك فى هذه المقصورة فقال لها تمنى على قالت تمنيت عليك أن تكون ليلة غد عندى فقال ان شاء الله تعالى ثم تركها ومضى فلما أصبح الصباح توجه الى مجلسه وأرسل الى أبى نواس فلم يجده فأرسل الحاجب يسأل عنه فرآه مرتهنا فى بعض الخمارات على ألف درهم أنفقها على بعض المرد فسأله الحاجب عن حاله فقص عليه قصته وما وقع له مع أمرد مليح أنفق عليه الالف درهم فقال له أرنى اياه فان كان يستحق ذلك فأنت معذور فقال له اصبر وأنت تراه فى هذه الساعة فبينما هما فى الحديث واذا بالامرد قد أقبل ودخل عليهما وعليه ثوب أبيض ومن تحته ثوب أحمر ومن تحته ثوب أسود فلما شاهده أبو نواس صعد الزفرات. وأنشد هذه الابيات

تبدى فى قميص من بياض * بأحداق وأجفان مراض
فقلت له عبرت ولم تسلم * وانى منك بالتسليم راض
تبارك من كساخديك وردا * ويخلق ما يشاء بلا اعتراض
فقال دع الجدال فان ربى * يديم الصنع من غير انتقاض
فثوبى مثل وجهى مثل حظى * بياض فى بياض فى بياض

فلما سمع الامرد هذا الكلام نزع الثوب الابيض من فوق الثوب الاحمر فلما رآه أبو نواس أكثر التعجبات وأنشد هذه الابيات

تبدى فى قميص من شقيق * عدو لى يلقب بالحبيب
فقلت من التعجب أنت بدر * وقد أقبلت فى زى عجيب
أحمرة وجنتيك كستك هذا * أم انت صبغته بدم القلوب
فقال الشمس أهدت لى قميصا * قريب العهد من شفق المغيب
فثوبى والمدام ولون خدى * لهيب فى لهيب فى لهيب

فلما فرغ أبو نواس من شعره خلع الامرد الثوب الاحمر وبقى فى الثوب الاسود فلما رآه أبو نواس أكثر اليه الالتفات وأنشد هذه الابيات

تبدى فى قميص من سواد * تجلى فى الظلام على العباد
فقلت له عبرت ولم تسلم * وأسمت الحواسد والاعادى
فثوبك مثل شعرك مثل حظى * سواد فى سواد فى سواد

فلما رأى ذلك الحاجب علم بحال أبى نواس وغرامه فرجع الى الخليفة وأخبره بحاله فأحضر الخليفة ألف درهم وأمر الحاجب أن يأخذها ويرجع بها الى أبى نواس ويدفعها عنه ويخلصه من الرهن فرجع بها الحاجب الى أبى نواس وخلصه وتوجه به الى الخليفة فلما وقف بين يديه قال له الخليفة أنشدنى شعرا يكون فيه (يا أمين الله ما هذا الخبر) فقال سمعا وطاعة يا أمير

المؤمنين

المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا نواس قال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أنشد هذه الابيات

طال ليلي بالعوادي والسهر * فانبرى جسمي وأكثرت الفكر
قمت أمشي في محلي تارة * ثم طورا في مقاصير الحجر
فرأت عيناي شخصا أسودا * وهو بيضا قد تغطت بالشعر
يا لها من بدرتم زاهر * كقضيب البان يغشاه الخفر
فشربت الكأس منها جرعة * ثم أقبلت وقبلت الاثر
فاستفاقت وهي في غشيتها * تثنني كالغصن في وقت المطر
ثم قامت وهي لي قائلة * يا أمين الله ماهذا الخبر
قلت ضيف طارق في حيكم * يرتجي المأوى الى وقت السحر
فأجابت بسرور سيدي * أكرم الضيف بسمعي والبصر

فقال له الخليفة قاتلك الله كأنك كنت حاضرا معنا ثم أخذه الخليفة من يده وتوجه به الى الجارية فلما رآها أبو نواس وكان عليها بدلة زرقاء وقناع أزرق أكثر التعجبات وأنشد هذه الابيات

قل للملحة في القناع الازرق * اني أرجي منك أن تترفقي
ان المحب اذا جفاه حبيبه * هاجت به زفرات كل تشوق
فبحق حسنك مع بياض زانه * الا رثيت لقلب صب محرق
حني عليه وساعديه على الهوى * لا تقبلي فيه كلام الأحمق

فلما فرغ أبو نواس من شعره قدمت الجارية الشراب للخليفة ثم أخذت العود بيدها وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أتنصف غيري في هواك وتظلم * وتبعدني والغير فيك منعم
ولو كان للعشاق قاض شكوتكم * اليه عساه بالحقيقة يحكم
فان تمنعوني أن أمر ببابكم * فاني عليكم من بعيد أسلم

ثم ان أمير المؤمنين أمر باكثار الشراب على أبي نواس حتى غاب عن رشده ثم ناوله قدحا فشرب منه جرعة واستدامه في يده فأمرها الخليفة أن تأخذ القدح من يده وتخفيه فأخذت القدح من يده وأخفته بين فخذيها ثم ان الخليفة سحب سيفه في يده ووقف على رأس أبي نواس ووكزه بالسيف فاستفاق فوجد السيف مسلولا في يد الخليفة فطار السكر من رأسه فقال له الخليفة أنشدني شعرا وأخبرني فيه عن قدحك والا ضربت عنقك فانشد هذه الابيات

قصتي أعظم قصه * صارت الظبية لصه
سرقت كأس مدامي * وامتصاصي منه مصه
سترته في مكان * بفؤادي منه غصه
لا أسميه وقارا * للامير فيه حصه

فقال له أمير المؤمنين قاتلك الله من أين علمت ذلك ولكن قد قبلنا ما قلت وأمر له بخلعة وألف دينار وانصرف مسرورا

﴿من نوادر الكرم وشرف النفس﴾

ومما يحكى أن رجلا كثرت عليه الديون وضاق عليه الحال فترك أهله وعياله وخرج هائما على وجهه ولم يزل سائرا الى أن أقبل بعد مدة على مدينة عالية الاسوار عظيمة البنيان فدخلها وهو فى حالة الذل والانكسار وقد اشتد به الجوع وأتعبه السفر فمر فى بعض شوارعها فرأى جماعة من الاكابر متوجهين فذهب معهم الى أن دخلوا فى محل يشبه محل الملوك فدخل معهم ولم يزالوا داخلين الى أن انتهوا الى رجل جالس فى صدر المكان وهو فى هيئة عظيمة وجلالة جسيمة وحوله الغلمان والخدم كأنه من أبناء الوزراء فلما رآهم قام اليهم وأكرم مثواهم فأخذ الرجل المذكور الوهم من ذلك الامر واندهش مما رآه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل المذكور أخذه الوهم من ذلك الامر واندهش مما رآه من حسن البنيان والخدم والحشم فتأخر الى ورائه وهو فى حيرة وكرب خائفا على نفسه حتى جلس فى محل وحده بعيدا عن الناس بحيث لا يراه أحد فبينما هو جالس اذ أقبل رجل ومعه أربعة كلاب من كلاب الصيد وعليها أنواع القز والديباج وفى أعناقها أطواق من الذهب بسلاسل الفضة فربط كل واحد منها فى محل منفرد له ثم غاب وأتى لكل كلب بصحن من الذهب ملآن طعاما من الاطعمة الفاخرة ووضع لكل واحد صحنه على انفراده ثم مضى وتركها فصار هذا الرجل ينظر الى الطعام من شدة جوعه ويريد أن يتقدم الى كلب منها ويأكل معه فيمنعه الخوف منه ثم ان كلبا منها نظر اليه فألهمه الله تعالى معرفة حاله فتأخر عن الصحن وأشار اليه فأقبل وأكل حتى اكتفى وأراد أن يذهب فأشار اليه الكلب أن يأخذ الصحن بما فيه من الطعام لنفسه وألقاه له بيده فأخذه وخرج من الدار وسار ولم يتبعه أحد ثم سافر الى مدينة أخرى فباع الصحن وأخذ بثمنه بضائع وتوجه بها الى بلده فباع ما معه وقضى ما كان عليه من الديون وكثر رزقه وصار فى نعمة زائدة وبركة عميمة ولم يزل مقيما فى بلده مدة من الزمان وبعد ذلك قال فى نفسه لابد أننى أسافر الى مدينة صاحب الصحن وآخذ له هدية مليحة لائقة به وأدفع له ثمن الصحن الذى أنعم على به كلب من كلابه ثم انه أخذ هدية تليق به وأخذ معه ثمن الصحن وسافر ولم يزل مسافرا أياما وليالى حتى وصل الى تلك المدينة فدخلها وأراد الاجتماع به فمشى فى شوارعها حتى أقبل على محله فلم ير الا طللا باليا وغرابا ناعبا وديارا قد أقفرت وأحوالا قد تغيرت وحالا قد تنكرت فارتجف منه القلب والبال وأنشد قول من قال

خلت الزوايا من خبايا ها كما * خلت القلوب من المعارف والتقى
وتنكر الوادى فما غزلانه * تلك الظباء ولا النقا ذاك النقا

وقول الآخر

سرى طيف سعدى طارقا يستفزنى * سحيرا وصحبى بالفلاة رقود
فلما انتهينا للخيال الذى سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد

ثم

ثم ان ذلك الرجل لما شاهد تلك الاطلال البالية ورأى ماصنعت بها أيدى الدهر علانية ولم يجد بعد العين الا الاثر أغناه الخبر عن الخبر والتفت فرأى رجلا مسكينا فى حالة تقشعر منها الجلود وينحن اليها الحجر الجلمود فقال ياهذا ماصنع الدهر والزمان بصاحب هذا المكان وأين بدوره السافرة ونجومه الزاهرة وماسبب الحادث الذى حدث على بنيانه حتى لم يبق فيه غير جدرانه فقال له هو هذا المسكين الذى تراه وهو يتأوه مما عراه ولكن أما تعلم ان فى كلام الرسول عبرة لمن به اقتدى وموعظة لمن اهتدى حيث قال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله تعالى أن لا يرفع شيأ من هذه الدنيا الا وضعه فان كان سؤالك عما لهذا الامر من سبب فليس مع انقلاب الدهر عجب أنا صاحب هذا المكان ومنشيه ومالكه وبانيه وصاحب بدوره السافرة وأحواله الفاخرة وتحفه الزاهية وجواريه الباهية لكن الزمان قد مال فأذهب الخدم والمال وصيرنى فى هذه الحالة الراهنة ودهمنى بحوادث كانت عنده كامنة لكن لا بد لسؤالك هذا من سبب فاخبرنى عنه واترك العجب فأخبره الرجل بجميع القصة وهو فى ألم وغصه وقال له قد جئتك بهدية فيها النفوس ترغب وثمن صحنك الذى أخذته من الذهب فانه كان سببا لغناى بعد الفقر ولعمار ربعى وهو وقفر ولزوال ما كان عندى من الهم والحصر فهز الرجل رأسه وبكى وأن واشتكى وقال ياهذا أظنك مجنونا فان هذا الامر لا يكون من عاقل كيف يتكرم عليك كاب من كلابنا بصحن من الذهب وأرجع أنا فيه فرجوعى فيما تكرم به كلبى من العجب ولو كنت فى أشد الهم والوصب والله لا يصل الى منك شئ يساوى قلامة فامض من حيث جئت بالصحة والسلامة فقبل الرجل قدميه وانصرف راجعا يثنى عليه ثم انه عند فراقه وداعه أنشد هذا البيت

ذهب الناس والكلاب جميعا * فعلى الناس والكلاب السلام

والله أعلم

﴿حكاية الجندى مع حسام الدين والى الاسكندرية﴾

ومما يحكى أنه كان بثغر الاسكندرية وال يقال له حسام الدين فبينما هو جالس فى دسته ذات ليلة اذ أقبل عليه رجل جندى وقال له اعلم يا مولانا الوالى أنى دخلت هذه المدينة فى هذه الليلة ونزلت فى خان كذا فنمت فيه الى ثلث الليل فلما انتبهت وجدت خرجى مشروطا وقد سرق منه كيس فيه ألف دينار فلم يتم كلامه حتى أرسل الوالى وأحضر المقدمين وأمرهم باحضار جميع من فى الخان وأمر بسجنهم الى الصباح فلما جاء الصبح أمر باحضار آلة العقوبة وأحضر هؤلاء الناس بحضرة الجندى صاحب الدراهم وأراد عقابهم واذا برجل قد أقبل وشق الناس حتى وقف بين يدى الوالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوالى أراد عقابهم واذا برجل قد أقبل وشق الناس حتى وقف بين يدى الوالى والجندى فقال أيها الامير أطلق هؤلاء الناس كلهم فانهم مظلومون وأنا الذى أخذت مال هذا الجندى وها هو الكيس الذى أخذته من خرجه ثم أخرجه من كمه ووضعه بين يدى الوالى والجندى فقال الوالى للجندى خذ مالك وتسلمه فما بقى لك على الناس سبيل وصار الناس وجميع الحاضرين

يثنون على ذلك الرجل ويدعون له ثم ان الرجل قال أيها الامير ما الشطارة أنى جئت اليك بنفسى وأحضرت هذا الكيس وانما الشطارة فى أخذ هذا الكيس ثانيا من هذا الجندى فقال له الوالى وكيف فعلت ياشاطر حين أخذته فقال أيها الامير انى كنت واقفا فى مصر فى سوق الصيارفة اذ رأيت هذا الجندى لما صرف هذا الذهب ووضعه فى هذا الكيس فتبعته من زقاق الى زقاق فلم أجد لى الى أخذ المال منه سبيلا ثم انه سافر فتبعته من بلد الى بلد وصرت أحتال عليه فى أثناء الطريق لما قدرت على أخذه منه فلما دخل هذه المدينة تبعته حتى دخل فى هذا الخان فنزلت الى جانبه ورصدته حتى نام وسمعت غطيطه فمشيت اليه قليلا قليلا وقطعت الخرج بهذه السكين وأخذت الكيس هكذا ومديده وأخذ الكيس من بين أيادى الوالى والجندى وتأخر الى خلف الوالى والجندى والناس ينظرون اليه ويعتقدون أنه يريهم كيف أخذ الكيس من الخرج واذا به قد جرى ورمى نفسه فى بركة فصاح الوالى على حاشيته وقال الحقوه وانزلوا خلفه فنازعوا ثيابهم ونزلوا فى الدرج حتى كان الشاطر مضى الى حال سبيله وفتشوا عليه فلم يجدوه وذلك أن أزقة الاسكندرية كلها تنفذ الى بعضها ورجع الناس ولم يحصلوا الشاطر فقال الوالى للجندى لم يبق لك عند الناس حق لانك عرفت غريمك وتسلمت مالك وما حفظته فقام الجندى وقد ضاع عليه ماله وخلصت الناس من يدى الجندى والوالى وكل ذلك من فضل الله تعالى

﴿حكاية الملك الناصر مع الولاة الثلاثة﴾

ومما يحكى أن الملك الناصر أحضر الولاة الثلاثة فى بعض الايام والى القاهرة ووالى بولاق ووالى مصر القديمة وقال أريد أن كل واحد منكم يخبرنى بأعجب ما وقع له فى مدة ولايته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الناصر قال للولاة الثلاثة أريد أن كل واحد منكم يخبرنى بأعجب ما وقع له فى مدة ولايته فأجابوه بالسمع والطاعة ثم قال والى القاهرة اعلم يا مولانا السلطان أن أعجب ما وقع لى فى مدة ولايتى أنه كان بهذه المدينة عدلان يشهدان على الدماء والجراحات وكانا مولعين بحب النساء وشرب الشراب والفساد وما قدرت عليهما بحيلة لأنتقم منهما بها وعجزت عن ذلك فأوصيت الخمارين والنقليين والفكهانيين والشماعين وأرباب البيوت المعدة للفساد أن يخبرونى بهذين الشاهدين متى كانا يشربان أو يفسدان سواء كانا مع بعضهما أو متفرقين وان اشتريا أو اشترى أحدهما منهم شيأ من الاشياء المعدة للشراب فلا يخفوه عنى فقالوا سمعا وطاعة فاتفق فى بعض الايام أنه حضر الى رجل ليلا وقال يا مولانا اعلم أن الشاهدين فى المكان الفلانى فى الدرب الفلانى وأنهما فى منكر عظيم فقمت وتخفيت أنا وغلامى ومضيت اليهما منفردا من غير أحد معى غير غلامى ولم أزل ماشيا حتى وقفت على الباب وطرقته فأتت الى جارية وفتحت لى الباب وقالت من أنت فدخلت ولم أرد عليها جوابا فرأيت الشاهدين وصاحب الدار جلوسا وعندهم نساء بغايا ومن الشراب شئ كثير فلما رأونى قاموا الى وعظمونى وأجلسونى فى صدر المقام وقالوا لى مرحبا بك من ضيف عزيز وند يم ظريف واستقبلونى

واستقبلوني من غير خوف مني ولا فزع وبعد ذلك قام صاحب الدار من عندنا وغاب ساعة ثم عاد ومعه ثلثمائة دينار وليس عنده من الخوف شئ وقالوا اعلم يا مولانا الوالي أنك تقدر على أكثر من هتيكتنا وفي يديك تعزيرنا ولكن لا يعود عليك من ذلك الا التعب فالرأي أن تأخذ هذا القدر وتستر علينا فان الله تعالى اسمه الستار ويحب من عباده الستيرين ولك الاجر والثواب فقلت في نفسي خذ هذا الذهب منهم واستر عليهم في هذه المرة واذا قدرت عليهم مرة أخرى فانتقم منهم فطمعت في المال وأخذته منهم وتركتهم وانصرفت ولم يشعر بي أحد فما أشعر في ثاني يوم الا ورسول القاضي جاء الي وقال أيها الوالي تفضل كلم القاضي فانه يدعوك فقمت معه ومضيت الى القاضي ولا أعلم ما سبب ذلك فلما دخلت عليه رأيت الشاهدين وصاحب الدار الذي أعطاني الثلثمائة دينار جالسين عنده فقام صاحب الدار وادعى علي بثلثمائة دينار لها وسعني الا الانكار فأخرج مسطورا وشهد هذان الشاهدان العدلان علي بثلثمائة دينار فثبت ذلك عند القاضي بشهادة الشاهدين فأمرني بدفع ذلك المبلغ فما خرجت من عندهم حتى أخذوا مني الثلثمائة دينار فاغتظت ونويت لهم كل سوء وندمت على عدم تنكيلهم وانصرفت وأنا في غاية الخجل وهذا أعجب ما وقع لي في مدة ولايتي فقام والي بولاق وقال وأما أنا يا مولانا السلطان فأعجب ما وقع لي في مدة ولايتي أنه كمل علي من الدين ثلثمائة ألف دينار فاضر بي ذلك وبعت ما ورائي وما قدامي وما كان بيدي فجمعت مائة ألف دينار من غير زيادة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن والي بولاق قال بعت ما ورائي وما قدامي فجمعت مائة ألف دينار من غير زيادة وبقيت في حيرة عظيمة فبينما أنا جالس في داري ليلة من الليالي وأنا في هذا الحال واذا بطارق يطرق الباب فقلت لبعض الغلمان انظر من بالباب فخرج ثم عاد الي وهو مصفر الوجه متغير اللون مرتعد الفرائص فقلت له مالك فقال ان بالباب رجلا عريانا وعليه ثياب من الجلد ومعه سيف وفي وسطه سكين ومعه جماعة على هيئته وهو يطلبك فأخذت السيف في يدي وخرجت لأنظر من هؤلاء واذا بهم كما قال الغلام فقلت ما شانكم فقالوا اننا لصوص وغنمنا في هذه الليلة غنيمة عظيمة وجعلناها برسمك لتستعين بها على هذه القضية التي أنت مهموم بسببها وتسد بها الدين الذي عليك فقلت لهم وأين الغنيمة فأحضروا الى صندوقا كبيرا ممتلئا أواني من ذهب وفضة فلما رأيته فرحت وقلت في نفسي أسد الدين الذي علي من هذا ويفضل لي قدر الدين مرة أخرى فأخذته ودخلت الدار وقلت في نفسي ليس المروأة أن أدعهم يذهبون من غير شئ فأخذت المائة ألف دينار التي كانت عندي ودفعتها اليهم وشكرت صنعهم فأخذوا الدنانير ومضوا تحت الليل الى حال سبيلهم ولم يعلم بهم أحد فلما أصبح الصباح رأيت ما في الصندوق نحاسا مطليا بالذهب والقصدير يساوي كله خمسمائة درهم فعظم علي ذلك وضاعت الدنانير التي كانت معي وازددت غما على غمي وهذا أعجب ما جرى لي في زمن ولايتي فقام والي مصر القديمة وقال يا مولانا السلطان وأما أنا فأعجب ما جرى لي في مدة ولايتي أني شنقت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وحده وأوصيت الحراس أنهم يحفظونهم ولا يتركون

الناس يأخذون أحدا منهم فلما كان من الغد جئت لأنظرهم فنظرت مشنوقين على خشبة واحدة فقلت للحراس من فعل هذا وأين الخشبة التى كان عليها المشنوق الثانى فأنكروا ذلك فأردت أن أضربهم فقالوا اعلم أيها الامير أننا نمنا البارحة فلما انتبهنا وجدنا مشنوقا واحدا سرق هو والخشبة التى كان عليها فخفنا منك واذا برجل فلاح مسافر قد أقبل علينا ومعه حمار فقبضنا عليه وقتلناه وشنقناه مكان الذى سرق على هذه الخشبة فتعجبت من ذلك وقلت لهم وما كان مع الفلاح فقالوا كان معه خرج على الحمار قلت لهم وما فيه قالوا لا ندرى فقلت لهم علىّ به فأحضروه بين يدى فأمرت بفتحه واذا فيه رجل مقتول مقطع فلما رأيته تعجبت من ذلك وقلت فى نفسى سبحان الله ما كان سبب شنق هذا الفلاح الا ذنب هذا المقتول ومار بك بظلام للعبيد

﴿حكاية الصيرفى مع اللص﴾

ومما يحكى أن رجلا من الصيارفة معه كيس ملآن ذهبا وقد مرّ على اللصوص فقال واحد من الشطار أنا أقدر على أخذ هذا الكيس فقالوا له كيف تصنع فقال انظروا ثم تبعه الى منزله فدخل الصيرفى ورمى الكيس على الصفة وكان جائعا فدخل بيت الراحة لازالة الضرورة وقال للجارية هاتى ابريق ماء فأخذت الجارية الابريق وتبعته الى بيت الراحة وتركت الباب مفتوحا فدخل اللص وأخذ الكيس وذهب الى أصحابه وأعلمهم بما جرى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اللص أخذ الكيس وذهب به الى أصحابه وأعلمهم بما جرى له مع الصيرفى والجارية فقالوا له والله ان الذى عملته شطارة وما كل انسان يقدر عليه ولكن فى هذا الوقت يخرج الصيرفى من بيت الراحة فلا يجد الكيس فيضرب الجارية ويعذبها عذابا أليما فكأنك ما عملت شيأ تشكر عليه فان كنت شاطرا فخلص الجارية من الضرب والعذاب فقال لهم ان شاء الله تعالى أخلص الجارية والكيس ثم ان اللص رجع الى دار الصيرفى فوجده يعاقب الجارية لاجل الكيس فدق عليه الباب فقال له من هذا قال أنا غلام جارك الذى فى القيسرية فخرج اليه وقال له ما شأنك فقال له ان سيدى يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت أحوالك كلها كيف ترمى بمثل هذا الكيس على باب الدكان وتروح وتخليه ولو لقيه أحد غريب كان أخذه وراح ولولا أن سيدى رآه وحفظه لكان ضاع عليك ثم أخرج الكيس وأراه اياه فلما رآه الصيرفى قال هذا كيسى بعينه ومدّ يده ليأخذه منه فقال له والله ما أعطيك اياه حتى تكتب ورقة لسيدى أنك تسلمت الكيس منى فانى أخاف أن لا يصدقنى فى أنك أخذت الكيس وتسلمته حتى تكتب لى ورقة وتختمها بختمك فدخل الصيرفى ليكتب له ورقة بوصول الكيس كما ذكر له فذهب اللص بالكيس الى حال سبيله وخلصت الجارية من العذاب

﴿حكاية علاء الدين والى قوص مع النصاب﴾

ومما يحكى أن علاء الدين والى قوص كان جالسا ذات ليلة من الليالى فى بيته واذا بشخص حسن الصورة والمنظر كامل الهيئة قد أتاه فى الليل ومعه صندوق على رأس خادم ووقف على الباب

وقال

وقال لبعض غلمان الامير ادخل وأعلم الامير أني أريد الاجتماع به من أجل سر فدخل الغلام وأعلمه بذلك فأمره باذخاله فلما دخل رآه الامير عظيم الهيئة حسن الصورة فأجلسه الى جانبه واكرام مثواه وقال له ما حاجتك فقال له أنا رجل من قطاع الطريق وأريد التوبة والرجوع الى الله تعالى على يديك وأريد أن تساعدني على ذلك لاني صرت في طرفك وتحت نظرك ومعي هذا الصندوق فيه شيء قيمته نحو أربعين ألف دينار فانت أولى بها وأعطني من خالص مالك ألف دينار حلالا أجعلها رأس مال وأستعين بها على التوبة وأستغني بها عن الحرام وأجرك على الله تعالى ثم انه فتح الصندوق ليري الوالي ما فيه واذا به مصاغ وجواهر ومعادن وفصوص ولؤلؤ فأدهشه ذلك وفرح به فرحا شديدا وصاح على خازنداره وقال له أحضر الكيس الفلاني وكان فيه ألف دينار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوالي صاح على خازنداره وقال له أحضر الكيس الفلاني وكان فيه ألف دينار فلما أحضر الخازندار ذلك الكيس أعطاه لذلك الرجل فأخذه منه وشكره على فعله ومضى الى حال سبيله تحت الليل فلما أصبح الصباح أحضر الوالي قيم الصاغة فلما حضر أراه ذلك الصندوق وما فيه من المصاغ فوجد جميع ذلك من القصدير والنحاس ورأى الجواهر والفصوص واللؤلؤ كلها من الزجاج فعظم ذلك على الوالي وأرسل في طلبه فلم يقدر أحد على تحصيله

﴿ما ذكره ابراهيم بن المهدي للمأمون في شأن جارية تزوجها﴾

ومما يحكى أن أمير المؤمنين المأمون قال لابراهيم بن المهدي حدثنا بأعجب ما رأيت قال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين اعلم أني خرجت يوما للنزهة فانتهى بي المشي الى موضع فشممت فيه رائحة الطعام فاشتاقت نفسي اليه ووقفت يا أمير المؤمنين متحيرا لا أقدر على المضي ولا على دخول ذلك الموضع فرفعت بصري واذا أنا بشباك ومن خلفه كف ومعصم ما رأيت أحسن منهما وطار عقلي عند رؤيتهما ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف والمعصم وأخذت في الحيلة على الوصول الى ذلك الموضع واذا بخياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فسألت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار فقلت له ما اسمه قال اسمه فلان بن فلان وهو لا ينادم الا التجار فبينما نحن في الكلام اذ أقبل رجلان نبيلان ذكيان فأعلمني أنهما أخص الناس بصحبته وأخبرني باسمهما فحركت دابتي حتى لقيتهما وقلت لهما جعلت فداكما قد استبطأ كما أبو فلان وسايرتهما حتى وصلنا الى الباب فدخلت ودخل الرجلان فلما رآني صاحب الدار معهما لم يشك في أنني صاحبهما فرحب بي وأجلسني في أرفع المواضع ثم جاؤا بالمائدة فسألت في نفسي قد من الله علي ببلوغ الغرض من هذه الاطعمة وبقي الكف والمعصم ثم انتقلنا الى المنادمة في موضع آخر فرأيته محفوفا باللطائف وجعل صاحب المنزل يتلطف بي ويقبل علي بالحديث لظنه أني ضيف لاضيافه وهم كذلك يلاطفونني غاية الملاطفة لظنهم أنني صاحب رب المنزل ولم يزل جميعهم في ملاطفتي حتى شربنا أقداحا ثم خرجت علينا جارية كأنها غصن بان وهي في غاية الظرف وحسن الهيئة فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أليس عجيبا أن بيتا يضمنا * واياك لا تدنو ولا تتكلم
سوى أعين تبدى سرائر أنفس * وتقطيع اكباد على النار تضرم
اشارة ألحاظ وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف تسلم

فهيجت بلابل يا أمير المؤمنين وأخذ فى الطرب من فرط جمالها ورقة شعرها الذى غنت به فحسدتها على حسن صنعتها وقلت بقى عليك شئ يا جارية فرمت العود من يدها غضبا وقالت متى كنتم تحضرون السفهاء فى مجالسكم فندمت على ما كان منى ورأيت القوم قد أنكروا على فقلت قد فاتنى جميع ما أملت ولم أر حيلة لدفع اللوم عنى الا أننى طلبت عودا وقلت أنا أبين مافاتها من الطريقة التى ضربت بها فقال القوم سمعا وطاعة ثم أحضروا لى عودا فأصلحت منه الاوتار وغنيت بهذه الاشعار

هذا محبك مطويا على كمده * صب مدامعه تجرى على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته * مما به ويد أخرى على كبده
يا من يرى هاالكا من عشقه تلفا * كانت منيته من عينه ويده

فوثبت الجارية وانكبت على رجلى تقبلها وقالت المعذرة اليك ياسيدى والله ما علمت بمكانك ولا سمعت بمثل هذه الصناعة ثم أخذ القوم فى اكرامى وتبجيلى بعد ما طربوا غاية الطرب وسألنى كل منهم الغناء فغنيت نوبة مطربة فصار القوم سكارى وذهبت عقولهم فحملوا الى منازلهم وبقى صاحب المنزل هو والجارية فشرب معى أقداحا ثم قال ياسيدى ذهب عمرى مجانا حيث لم أعرف مثلك قبل ذلك الوقت فبالله ياسيدى من أنت حتى أعرف نديمى الذى من الله على به فى هذه الليلة فأخذت أورى ولم أصرح له باسمى وهو يقسم على فأعلمته فلما عرف اسمى وثب قائما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثلثمائة) قال بلغنى أيها الملك السعيد أن ابراهيم بن المهدى قال فلما عرف اسمى صاحب الدار وثب قائما على قدميه وقال عجبت من أن يكون هذا الفضل الا لملك ولقد أهدى الزمان الى يدا لا أقوم بشكرها ولعل هذا منام والا فمتى طمعت أن تزورنى الخلافة فى منزلى وتنادمنى ليلتى هذه فأقسمت عليه أن يجلس فجلس وأخذ يسألنى عن السبب فى حضورى عنده بألطف معنى فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها واستترت منها شيأ وقلت أما الطعام فقد نلت منه بغيتى وأما الكف والمعصم فلم أنل مرادى منهما فقال والكف والمعصم تنال مرادك منهما ان شاء الله تعالى ثم قال يا فلانة قولى لفلانة أن تنزل ثم جعل يستدعى جواريه واحدة بعد واحدة ويعرض الجميع على وأنا لا أرى صاحبتى الى أن قال والله ياسيدى ما بقى الا أمى وأختى ولكن والله لا بد من انزالهما اليك وعرضهما عليك حتى تراهما فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداك فابدأ بالاخت قال حبا وكرامة ثم نزلت أخته فأرانى يدها فاذا هى صاحبة الكف والمعصم اللذين رأيتهما فقلت جعلت فداك هذه الجارية هى التى رأيت كفها ومعصمها فأمر الغلمان أن يحضروا الشهود فى الوقت والساعة فأحضروا الشهود ثم أحضر بدرتين من الذهب وقال للشهود هذا مولانا ياسيدى ابراهيم بن المهدى عم أمير المؤمنين يخطب أختى فلانة وأشهدكم أنى

قد

قد زوجتها له وقد أمهرها بدرة ثم قال زوجتك أختي فلانة على المهر المسمى فقلت قبلت ذلك ورضيته ثم دفع احدى البدرتين الى أخته والاخرى الى الشهود ثم قال يا مولانا أريد أن أمهد لك بعض البيوت لتنام مع أهلك فاحشمني ما رأيت من كرمه واستحييت أن أخلو بها في داره فقلت له جهزها الى منزلي فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حمل الي من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا مع سعتها ثم أولدتها هذا الغلام القائم بين يديك فتعجب المأمون من كرم هذا الرجل وقال لله درّه ما سمعت قط بمثله وأمر ابراهيم بن المهدي باحضار الرجل ليشاهده فاحضره بين يديه واستنطقه فاعجبه ظرفه وأدبه فصيره من جملة خواصه والله هو المعطي الوهاب

﴿حكاية تدل على فضل الصدقة ونفعها﴾

ومما يحكى أن ملكا من الملوك قال لاهل مملكته لئن تصدق أحد منكم بشئ لاقطعن يده فامسكت الناس جميعا عن الصدقة ولم يقدر أحد أن يتصدق على أحد فاتفق أن سائلا جاء الى امرأة يوما من الايام وقد أضر به الجوع وقال لها تصدقي علي بشئ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل السائل قال للمرأة تصدقي علي بشئ فقالت كيف أتصدق عليك والملك يقطع يد كل من تصدق فقال أسألك بالله تعالى أن تتصدقي فلما سألها بالله رقت له وتصدقت عليه برغيفين فوصل الخبر الى الملك فأمر باحضارها فلما حضرت قطع يديها وتوجهت الى دارها ثم ان الملك بعد حين قال لامه اني أريد الزواج فزوجيني امرأة جميلة قالت ان في جوارنا امرأة لم يوجد أحسن منها ولكن بها عيب شديد قال وما هو قالت مقطوعة اليدين قال أريد أن أنظرها فأتت بها اليه فلما نظرها افتتن بها فتزوجها ودخل بها وكانت تلك المرأة هي التي تصدقت على السائل برغيفين وقطع يديها من أجل ذلك فلما تزوج بها حسدها ضرائرها وكتبن الى الملك يخبرنه عنها بأنها فاجرة وقد ولدت غلاما فكتب الملك الى أمه كتابا وأمرها فيه أن تخرج بها الى الصحراء وتتركها هناك ثم ترجع ففعلت أمه ذلك وخرجت بها الى الصحراء ثم رجعت فصارت تلك المرأة تبكي على ما جرى لها وتنتحب انتحابا شديدا ما عليه من مزيد فبينما هي تمشي والولد على عنقها اذ مرت على نهر فبركت لتشرب من شدة العطش الذي لحقها من مشيها وتعبها وحزنها فعند ما طأطأت سقط الولد في الماء فجلست تبكي على ولدها بكاء شديدا فبينما هي تبكي اذ مر عليها رجلان فقالا لها ما يبكيك قالت لهما كان لي ولد على عنقي فسقط في الماء فقالا لها أتحبين أن نخرجه لك قالت نعم فدعوا الله تعالى فخرج الولد اليها سالما لم يصبه شئ ثم قالا لها أتحبين أن يرد الله يديك كما كانتا قالت نعم فدعوا الله سبحانه وتعالى فرجعت يداها أحسن ما كانتا عليه ثم قالا لها أتدرين من نحن قالت الله أعلم قالا نحن رغيفاك اللذان تصدقت بهما على السائل وكانت الصدقة سببا لقطع يديك فاحمدي الله تعالى الذي رد عليك يديك وولدك فحمدت الله تعالى وأثنت عليه * ومما يحكى أنه كان في بني اسرائيل رجل عابد له عيال يغزلون القطن فكان كل يوم يبيع الغزل ويشتري قطنا وما خرج من الكسب يشتري به طعاما لعياله يأكلونه في ذلك اليوم فخرج ذات يوم وباع الغزل فلقيه أخ له فشكا اليه الحاجة فدفع له ثمن الغزل ورجع الى عياله

من غير قطن ولا طعام فقالوا له أين القطن والطعام فقال لهم استقبلني فلان فشكا الى الحاجة
دفعت اليه ثمن الغزل قالوا وكيف نصنع وليس عندنا شئ نبيعه وكان عندهم قصعة مكسورة
وجرة فذهب بهما الى السوق فلم يشترهما أحد منه فبينما هو في السوق اذ مر به رجل ومعه
سمكة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل
أخذ القصعة والجرة وذهب بهما الى السوق فلم يشترهما أحد منه فبينما هو في السوق اذ مر
به رجل ومعه سمكة منتنة منفوخة لم يشترها أحد منه فقال له صاحب السمكة أتبيعني كاسدك
بكاسدي قال نعم فدفع له القصعة والجرة وأخذ منه السمكة وجاء بها الى عياله فقالوا له ما نفعل
بهذه السمكة قال نشويها ونأكلها الى أن يشاء الله تعالى لنا برزقنا فأخذوها وشقوا بطنها
فوجدوا فيه حبة لؤلؤ فأخبروا بها الشيخ فقال انظروا ان كانت مثقوبة فهي لبعض الناس
وان كانت غير مثقوبة فانها رزق رزقكم الله تعالى به فنظروا فاذا هي غير مثقوبة فلما أصبح
الصباح غدا بها الى بعض اخوانه من أصحاب المعرفة بذلك فقال يا فلان من أين لك هذه اللؤلؤة
قال رزق رزقنا الله تعالى به قال انها تساوي ألف درهم وأنا أعطي لك ذلك ولكن اذهب بها
الى فلان فانه أكثر مني مالا ومعرفة فذهب بها اليه فقال انها تساوي سبعين ألف درهم لا أكثر
من ذلك ثم دفع له سبعين ألف درهم ودعا بالحمالين فحملوا له المال حتى وصل الى باب منزله فجاءه
سائل وقال له أعطني مما أعطاك الله تعالى فقال للسائل قد كنا بالامس مثلك خذ نصف هذا
المال فلما قسم المال شطرين وأخذ كل واحد شطره قال له السائل أمسك عليك مالك وخذه
بارك الله لك فيه وانما أنا رسول ربك بعثني اليك لأختبرك فقال لله الحمد والمنة ومازال في
أرغد عيش هو وعياله الى الممات

* (حكاية أبي حسان الزيادي) *

ومما يحكى أن أبا حسان الزيادي قال ضاق علي الحال في بعض الايام ضيقا شديدا حتى أنه قد
ألح علي البقال والخباز وسائر المعاملين فاشتد علي الكرب ولم أجد لي حيلة فبينما أنا على
تلك الحالة لا أدري كيف أصنع اذ دخل علي غلام لي فقال ان بالباب رجلا حاجا يطلب
الدخول عليك فقلت ائذن له فدخل فاذا هو رجل خراساني فسلم علي فرددت عليه السلام ثم قال
لي هل أنت أبو حسان الزيادي قلت نعم وما حاجتك قال اني رجل غريب وأريد الحج ومعي جملة
من المال وانه قد أثقلني حملها وأريد أن أودع عندك هذه العشرة آلاف درهم الى أن أقضي
حجي وأرجع فان رجع الركب ولم ترني فاعلم أني قدمت فالمال هبة مني اليك وان رجعت
فهي لي فقلت له لك ذلك ان شاء الله تعالى فأخرج جرابا فقلت للغلام ائتني بميزان فأتى بميزان
فوزنها وسلمها اليه وذهب الى حال سبيله فأحضرت المعاملين وقضيت ديني * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا حسان
الزيادي قال أحضرت المعاملين وقضيت ما كان علي من الدين وأنفقت واتسعت وقلت في
نفسي اذا رجع يفتح الله علينا بشئ من عنده فلما كان بعد يوم دخل الغلام علي وقال لي ان

صاحبك

صاحبك الخراساني بالباب فقلت ائذن له فدخل ثم قال اني كنت عازما على الحج فجاءني خبر
بوفاة والدي وقد عزمت على الرجوع فأعطني المال الذي أودعتك اياه بالامس فلما سمعت
منه هذا الكلام حصل لي هم عظيم لم يحصل لاحد مثله قط وتحيرت فلم أردّ جوابا فان جحدته
استحلفني وكانت الفضيحة في الآخرة وان أخبرته بالتصرف فيه صاح وهتكني فقلت له عافاك
الله ان منزلي هذا ليس بحصين ولا حرز لذلك المال واني لما أخذت جرابك أرسلته الى من هو
عنده الآن فعد علينا في الغد لتأخذه ان شاء الله تعالى فانصرف عني وبت متحيرا من أجل
رجوع الخراساني الي فلم يأخذني نوم في تلك الليلة ولم أقدر على غمض عيني فقمت للغلام وقلت
له أسرج لي البغلة قال يا مولاي ان هذا الوقت عتمة ولم يمض من الليل شيء فرجعت الى فراشي
فاذا النوم ممتنع فلم أزل أوقظ الغلام وهو يردني حتى طلع الفجر فأسرج لي البغلة فركبت وأنا
لا أدري أين أذهب فطرحت عنان البغلة على عاتقها وصرت مشغولا بالفكر والهموم وهي
تسير الى الجانب الشرقي من بغداد فبينما أنا سائر واذا أنا بقوم قد رأيتهم فانحرفت عنهم
وعدلت عن طريقهم الى طريق أخرى فتبعوني فلما رأوني بطيلسان تبادروا الي وقالوا الى
أتعرف منزل أبي حسان الزيادي فقلت لهم هو أنا قالوا أجب أمير المؤمنين فسرت معهم حتى
دخلت على المأمون فقال لي من أنت قلت رجل من أصحاب القاضي أبي يوسف من الفقهاء
وأصحاب الحديث فقال بأي شيء تكنى قلت بأبي حسان الزيادي قال اشرح لي قصتك فشرحت
له خبري فبكى بكاء شديدا وقال ويحك ماتركني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنام في هذه الليلة
بسببك فاني لما نمت أول الليل قال لي أغث أبا حسان الزيادي فانتبهت ولم أعرفك ثم نمت فأتاني
وقال لي ويحك أغث أبا حسان الزيادي فانتبهت ولم أعرفك ثم نمت فأتاني وقال لي ويحك أغث
أبا حسان الزيادي فما تجاسرت على النوم بعد ذلك وسهرت الليل كله وقد أيقظت الناس
وأرسلتهم في طلبك من كل جانب ثم أعطاني عشرة آلاف درهم وقال هذه للخراساني ثم
أعطاني عشرة آلاف درهم وقال اتسع بهذه وأصلح بها أمرك ثم أعطاني ثلاثين ألف درهم
وقال جهز نفسك بهذه واذا كان يوم الموكب فائتني حتى أقلدك عملا فخرجت والمال معي فجئت
الى منزلي فصليت فيه الغداة واذا بالخراساني قد حضر فأدخلته البيت وأخرجت له بدرة
وقلت له هذا مالك قال ليس هذا عين مالي فقلت نعم فقال ما سبب هذا فقصصت عليه القصة
فبكى وقال والله لوصدقتني من أول الامر ما طالبتك وأنا الآن والله لا أقبل شيأ * وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن
الخراساني قال للزيادي والله لوصدقتني من أول الامر ما طالبتك وأنا الآن والله لا أقبل شيأ
من هذا المال وأنت في حل منه وانصرف من عندي ثم أصلحت أمري وذهبت في يوم الموكب
الى باب المأمون فدخلت عليه وهو جالس فلما مثلت بين يديه استدناني وأخرج لي عهدا من
تحت مصلاه وقال هذا عهدك بقضاء المدينة الشريفة من الجانب الغربي من باب السلام الى
مالا نهاية له وقد أجريت لك كذا وكذا في كل شهر فاتق الله عز وجل وحافظ على عناية رسول
الله صلى الله عليه وسلم بك فتعجب الناس من كلامه وسألوني عن معناه فأخبرتهم بالقصة من

أولها الى آخرها فشاع الخبر بين الناس ومازال أبو حسان الزيادى قاضيا فى المدينة الشريفة الى أن مات فى أيام المأمون رحمة الله عليه

﴿من نوادر المروأة والكرم﴾

ومما يحكى أن رجلا كان ذا مال كثير ففقد منه وصار لا يملك شيأ فأشارت عليه زوجته أن يقصد بعض أصدقائه فيما يصلح به حاله فقصد صديقا له وذكر له ضرورته له فأقرضه خمسمائة دينار على أنه يتجر فيها وكان فى ابتداء حاله جوهريا فأخذ الذهب ومضى الى سوق الجواهر وفتح دكانه ليشترى ويبيع فلما قعد فى الدكان أتاه ثلاثة رجال وسألوه عن والده فذكر لهم وفاته فقالوا له هل خلف أحدا من الذرية قال خلف العبد الذى بين أيديكم قالوا ومن يعرف أنك ولده قال أهل السوق فقالوا له اجمعهم لنا حتى يشهدوا أنك ولده فجمعهم وشهدوا بذلك فأخرج الثلاثة رجال خرجا فيه مقدار ثلاثين ألف دينار وفيه جواهر ومعادن ثمينة وقالوا هذا كان عندنا أمانة لابيك ثم انصرفوا فأتته امرأة وطلبت منه شيأ من ذلك الجوهر يساوى خمسمائة دينار فاشترته منه بثلاثة آلاف دينار فباعه لها ثم قام وأخذ الخمسمائة دينار التى كان اقترضها من صديقه وحملها اليه وقال له خذ الخمسمائة دينار التى اقترضتها منك فقد فتح الله على ويسر لى فقال له صديقه انى أعطيتك اياها وخرجت عنها لله فخذها وخذ هذه الورقة ولا تقرأها الا وأنت فى دارك واعمل بما فيها فأخذ المال والورقة وذهب الى بيته فلما فتحها وجد مكتوبا فيها هذه الابيات

ان الرجال الاولى جاءوك من نسبى * أبى وعمى وخالى صالح بن على
كذاك ما بعته نقدا لوالدتى * والمال والجوهر المبعوث من قبلى
وما أردت بهذا منك منقصة * لكن لأكفيك منى ورطة الخجل

﴿من الاتفاقات العجيبة﴾

ومما يحكى أن رجلا من بغداد كان صاحب نعمة وافرة ومال كثير فنقد ماله وتغير حاله وصار لا يملك شيأ ولا ينال قوته الا بجهد جهيد فنام ذات ليلة وهو مغموم مقهور فرأى فى منامه قائلا يقول له ان رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه فسافر الى مصر فلما وصل اليها أدركه المساء فنام فى مسجد وكان بجوار المسجد بيت فقدر الله تعالى أن جماعة من اللصوص دخلوا المسجد وتوصلوا منه الى ذلك البيت فانتبه أهل البيت على حركة اللصوص وقاموا بالصياح فأغاثهم الوالى بأتباعه فهربت اللصوص ودخل الوالى المسجد فوجد الرجل البغدادى نائما فى المسجد فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مؤلما حتى أشرف على الهلاك وسجنه فمكث ثلاثة أيام فى السجن ثم أحضره الوالى وقال له من أى البلاد أنت قال من بغداد قال له وما حاجتك التى هى سبب فى مجيئك الى مصر قال انى رأيت فى منامى قائلا يقول لى ان رزقك بمصر فتوجه اليه فلما جئت الى مصر وجدت الرزق الذى أخبرنى به تلك المقارع التى نلتها منك فضحك الوالى حتى بدت نواجذه وقال له يا قليل العقل أنا رأيت ثلاث مرات فى منامى قائلا يقول لى ان بيتا فى بغداد بخط كذا ووصفه كذا يحوشه جنينة تحتها فسقية بها مال له قدر عظيم فتوجه اليه وخذه فلم أتوجه وأنت من قلة عقلك سافرت من بلدة الى بلدة من أجل رؤيا رأيتها وهى أضغاث أحلام ثم

أعطاه

أعطاه دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوالي أعطى البغدادي دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك فأخذها وعاد الى بغداد وكان البيت الذي وصفه الوالي ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل الى منزله حفر تحت الفسقية فرأى مالا كثيرا ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب * ومما يحكى أنه كان في قصر أمير المؤمنين المتوكل على الله أربعة آلاف سرية مائتان روميات ومائتان مولدات وحبش وقد أهدى عبيد بن طاهر الى المتوكل أربعمائة جارية مائتان بيض ومائتان حبش ومولدات وكان من جملة ذلك جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة وكانت فائقة في الحسن والجمال والظرف والدلال وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتتن بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رأت ميله اليها تكبرت عليه وبطرت النعمة فغضب عليها فضربها شديدا وهجرها ومنع أهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك أياما وكان المتوكل له ميل اليها فأصبح ذات يوم وقال لجلسائه اني رأيت في هذه الليلة في منامي كأني صالحت محبوبة فقالوا له نرجو من الله تعالى أن يكون ذلك يقظة فبينما هو في الكلام واذا بخادمة قد أقبلت وأسرت الى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحريم وكان الذي أسرته اليه أنها قالت له سمعنا من حجرة محبوبة غناء وضربا بالعود وما ندري ما سبب ذلك فلما وصل الى حجرتها سمعها تغني على العود وتحسن الضربات وتنشد هذه الابيات

أدور في القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمني
حتى كأني ارتكبت معصية * ليس لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره وقاطعني

فلما سمع المتوكل كلامها تعجب من هذه الابيات ومن هذا الاتفاق الغريب حيث رأت محبوبة منامه موافقا لمنامه فدخل عليها في الحجرة فلما دخل حجرتها وأحست به بادرت بالقيام اليه وانكبت على أقدامه وقبلتها وقالت والله يا سيدي لقد رأيت هذه الواقعة في منامي ليلة البارحة فلما انتبهت من النوم نظمت هذه الابيات فقال لها المتوكل والله اني رأيت منامًا مثل ذلك ثم انهما تعانقا واصطلحا وأقام عندها سبعة أيام بلياليها وكانت محبوبة قد كتبت على خدها بالمسك اسم المتوكل وكان اسمه جعفرا فلما رأى المتوكل اسمه مكتوبا على خدها بالمسك أنشأ يقول

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي من قد خط في الخد ما أرى
لئن كتبت في الخد سطرا بنانها * لقد أودعت قلبي من الخط أسطرا
فيا من حواها في البرية جعفر * سقى الله من سقيا شرابك جعفرا

ولما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجواري الا محبوبة * وأدرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى الا محبوبة فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت بجانبه رحمة الله عليهم أجمعين

﴿حكاية وردان الجزار﴾

ومما يحكى أنه كان فى زمن الحاكم بأمر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزارا فى اللحم الضانى وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له أعطنى خروفا وتحضر معها حمالا بقفص فيأخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فتحمله الحمال وتأخذه وتروح به الى مكانها وفى ثانى يوم وقت الضحى تأتى وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم دينارا وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم فى أمرها وقال فى نفسه هذه المرأة كل يوم تشترى منى بدينار ولم تغلط يوما واحدا وتشترى منى بدراهم فهذا أمر عجيب ثم ان وردان سأل الحمال فى غيبة المرأة فقال له أنا فى غاية العجب منها فانها كل يوم تحملنى الخروف من عندك وتشترى حوائج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصرانى مروقتين نبيذا وتعطيه دينارا وتحملنى الجميع وأسير معها الى بساتين الوزير ثم تعصب عينى بحيث أنى لا أنظر موضعا من الارض أحط فيه قدمى وتأخذ يدى فما أعرف أين تذهب بى ثم تقول حط هنا وعندها قفص آخر فتعطينى الفارغ ثم تمسك يدى وتعود بى الى الموضع الذى شدت عينى فيه بالعصابة فتحلها وتعطينى عشرة دراهم فقال له الجزار الله يكون فى عونها ولكن ازداد فكرا فى أمرها وكثرت عنده الوساوس وبات فى قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصبحت أتتنى على العادة وأعطتنى الدينار وأخذت الخروف وحملته الحمال وراحت فأوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا ترانى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن وردان الجزار قال فأوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا ترانى ولم أزل أعاينها الى أن خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت الى بساتين الوزير فاختفيت حتى عصبت عينى الحمال وتبعتها من مكان الى مكان الى أن أتت الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الحمال فصبرت الى أن عادت بالحمال ورجعت ونزعت جميع ما كان فى القفص وغابت ساعة فأتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه طابقا من نحاس مفتوحا ودرجا نازلة فنزلت فى تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهليز طويل كثير النور فمشيت فيه حتى رأيت هيئة باب قاعة فارتكنت فى زوايا الباب فوجدت صفة بها سلالم خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت فى القاعة فوجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطابيه وعملته فى قدر ورمت الباقى الى دب كبير عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهى تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدح وتسقى الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لهما نشوة السكر فنزعت

لباسها

لباسها ونامت فقام الدب وواقعها وهى تعاطيه من أحسن ما يكون لبنى آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب اليها وواقعها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهما مغشيا عليه وصار الابحر كان فقلت فى نفسى هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعى سكين تبرى العظم فصل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحركان فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعلت السكين فى منحر الدب واتكأت عليه حتى خلصته وانعزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير الرعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدب مذبوحا وأنا واقف والسكين فى يدى زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت أن روحها قد خرجت وقالت لى ياوردان أيكون هذا جزاء الاحسان فقلت لها ياعدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعلى هذا الفعل الذميم فأطرقت رأسها الى الارض لا تردّ جوابا وتأملت الدب وقد نزعت رأسه عن جثته ثم قالت ياوردان أى شئ أحب اليك أن تسمع الذى أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة قالت ياوردان أى شئ أحب اليك أن تسمع الذى أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وغناك الى آخر الدهر أو تخالفنى ويكون سببا لهلاكك قلت أختار أن أسمع كلامك فحدثينى بما شئت فقالت اذبحنى كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه الى حال سبيلك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فارجعى الى الله تعالى وتوبى وأتزوج بك ونعيش باقى عمرنا بهذا الكنز قالت أياوردان ان هذا بعيد كيف أعيش بعده والله ان لم تذبحنى لا تلفن روحك فلا تراجعنى تتلف وهذا ما عندى من الرأى والسلام فقلت أذبحك وتروحين الى لعنة الله ثم جذبتها من شعرها وذبحتها وراحت الى لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبعد ذلك نظرت فى المحل فوجدت فيه من الذهب والفصوص واللؤلؤ مالا يقدر على جمعه أحد من الملوك فأخذت قفص الحمال وملأته على قدر ما أطيق ثم سترته بقماشى الذى كان على وحملته وطلعت من الكنز وسرت ولم أزل سائرا الى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الحاكم بأمر الله مقبلون والحاكم خلفهم فقال لى ياوردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطب نفسا فجميع ما معك من المال لك لا ينازعك فيه أحد فحططت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال حدثنى بخبرهما وان كنت أعرفه كأننى حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال ياوردان قم سر بنا الى الكنز فتوجهت اليه معه فوجد الطابق مغلقا فقال ارفعه ياوردان فان هذا الكنز لا يقدر أحد أن يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا أطيق فتحه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدى الى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال الحاكم انزل وأطلع ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يديك وهو عندى مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت ونقلت له جميع ما فى الكنز ثم دعا بالدواب وحملها وأعطانى قفصى بما فيه فأخذته وعمدت به الى بيتى وفتحت لى دكانا فى السوق وهذا السوق مرجود الى الآن ويعرف بسوق وردان

﴿حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة فى النساء ودواءها﴾

ومما يحكى أيضا أنه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد أسود فافتض بكارتها وأولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت أمرها الى بعض القهرمانات فأخبرتها أنه لا شئ ينسكح أكثر من القرد فاتفق أن قرادا مر تحت طاقتها بقرد كبير فأسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعيونها فقطع القرد وثاقه وسلاسله وطلع لها فخبأته فى مكان عندها وصار ليلا ونهارا على أكل وشرب وجماع فقطن أبوها بذلك وأراد قتلها. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بأمر ابنته وأراد قتلها شعرت بذلك فتزيت بزى المماليك وركبت فرسا وأخذت لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن والقماش مالا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت فى بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشترى لحما من شاب جزار ولكن لا تأتيه الا بعد الظهر وهى مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال الشاب فى نفسه لا بد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من حيث لا تراه قال ولم أزل خلفها من حيث لا ترانى من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذى بالصحراء ودخلت هنالك فنظرت اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار وطبخت اللحم وأكلت كفايتها وقدمت باقيه الى القرد الذى معها فأكل كفايته ثم انها نزعت ما عليها من الثياب ولبست أفخر ما عندها من ملابس النساء فعلمت أنها انثى ثم انها أحضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد ثم واقعها القرد نحو عشر مرات حتى غشى عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها ملاءة من حرير وراح الى محله فنزلت الى وسط المكان فأحس بى القرد وأراد افتراسى فبادرته بسكين كانت معى ففريت بها كرشه فانتهبت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تزهق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت لى ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك أن تلحقنى به فلا زلت ألاطفها وأضمن لها أنى أقوم بما قام به القرد من كثرة النكاح الى أن سكن روعها وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالى الى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لى بتدبير هذا الامر وقالت لى لا بد أن تأتينى بقدر وتملأه من الخل البكر وتأتينى بقدر رطل من العود القرح فأتيت لها بما طلبته فوضعته فى القدر ووضعت القدر على النار وغلته غليانا قويا ثم أمرتنى بنكاح الصبية فنكحتها الى أن غشى عليها فحملتها العجوز وهى لا تشعر وألقت فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل من فرجها شئ فتأملته فاذا هو دودتان احداهما سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الاولى تربت من نكاح العبد والثانية تربت من نكاح القرد فلما أفاقت من غشيتها استمرت معى مدة وهى لا تطلب النكاح وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن

الشاب

الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك فأخبرتها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكان والدتها ومازالت هي وزوجها والعجوز في هناء وسرور الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لايموت وبيده الملك والملكوت

﴿حكاية الحكماء أصحاب الطاوس والبوق والفرس﴾

ومما يحكى أنه كان في قديم الزمان ملك عظيم ذوخطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البدور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كأنه القمر فبينما الملك جالس على كرسي مملكته يوما من الايام اذدخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحدهم طاوس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وآبنوس فقال لهم الملك ماهذه الاشياء ومامنفعتها فقال صاحب الطاوس ان منفعة هذا الطاوس أنه كلما مضت ساعة من ليل أونهار يصفق بأجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذاوضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل في تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يامولاى ان منفعة هذه الفرس أنه اذاركبها انسان فانها توصله الى أي بلاد أراد فقال الملك لاأنعم عليكم حتى أجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاوس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمين تمنيا على فقالا ننتمني عليك أن تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الارض بين يدى الملك وقال له ياملك الزمان أنعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال ياوالدى أنا أركب هذه الفرس وأجربها وأختبر منفعتها فقال الملك ياولدى جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجليه فلم تتحرك من مكانها فقال ياحكيم أين الذي ادعيته من سرعة سيرها فعند ذلك جاء الحكيم ابن الملك وأراه لولب الصعود وقال له افرك هذا اللولب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحركت وطار بابن الملك الى عنان السماء ولم يزل طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك في أمره وندم على ركوبه الفرس ثم قال ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكي فلاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ثم انه جعل يتأمل في جميع أعضاء الفرس فبينما هو يتأمل فيها اذ نظر اشيئ مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ماأرى فيه أثر اغير هذين الزرين ففرك الزر الذي على الكتف الايمن فازدادت به الفرس طيرانا طالعة الى الجو فتركه ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما فرك الزر الايسر تناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لانه كان في حال صعوده بعدت عنه الارض وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهي

هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما يريد أقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر الى ما فيها من البلاد والمدن التى لا يعرفها لانه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية بأحسن البنيان وهى فى وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار وأنهار فتفكر فى نفسه وقال يا ليت شعرى ما اسم هذه المدينة وفى أى الاقاليم هى ثم انه جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولى ودنت الشمس للمغيب فقال فى نفسه انى لا أجد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة فانا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه الى أهلى ومحل ملكى وأعلم أهلى ووالدى بما جرى لى وأخبره بما نظرت عيناى وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فبينما هو كذلك واذا به قد نظر فى وسط المدينة قصرا شاهقا فى الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرفات عاليات فقال ابن الملك فى نفسه ان هذا الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذى يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس ويتأملها ويقول والله ان الذى عملك بهذه الصفة لحكيم ماهر فان مد الله تعالى فى أجلى وردنى الى بلادى وأهلى سالما وجمع بينى وبين والدى لأحسنن الى هذا الحكيم كل الاحسان ولأنعمن عليه غاية الانعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم أن الناس قد ناموا وكان قد أضر به الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال فى نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق فترك الفرس فى مكان ونزل يتمشى لينظر شيأ يأكله فوجد سلما فنزل منه الى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه ولكنه لم يجد فى ذلك القصر حس حسيس ولا أنس أنيس فوقف متحيرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال فى نفسه ليس لى أحسن من أن أرجع الى المكان الذى فيه فرسى وأبيت عندها فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال فى نفسه ليس لى أحسن من المبيت عند فرسى فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت فبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذى هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجوارى وبينهن صبية بهية بقامة ألفية تحاكى البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر

جاءت بلا موعد فى ظلمة الغسق * كأنها البدر فى داج من الافق
هيفاء ما فى البرايا من يشابهها * فى بهجة الحسن أو فى رونق الخلق
ناديت لما رأيت عينى محاسنها * سبحان من خلق الانسان من علق
أعيذها من عيون الناس كلهم * بقل أعوذ برب الناس والفلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حبا شديدا ومن محبته اياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجىء اليه وجواريها وتقيم فيه يوما أو يومين أو أكثر ثم تعود الى سرايتها فاتفق أنها قد أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجوارى ومعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش وأطلقوا مجامر

الخمور ولعبوا واستبشروا فبينما هم فى لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمة فبطحه وأخذ السيف من يده وهجم على الجوارى الاتى مع ابنة الملك فشتتهن يمينا وشمالا فلما نظرت ابنة الملك الى حسنه وجماله قالت لعل لك أنت الذى خطبتنى من والدى بالامس وردك وزعم أنك قبيح المنظر والله لقد كذب أبى حيث قال ذلك الكلام فما أنت الا مليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها من أبيها فردّه لانه كان بشع المنظر فظنت أنه هو الذى خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته ورقدت هى وأياه فقالت لها الجوارى ياسيدتى هذا ما هو الذى خطبك من أبيك لان ذاك قبيح وهذا مليح ومايصلح الذى خطبك من أبيك وردّه أن يكون خادما لهذا ولكن ياسيدتى ان هذا الفتى له شان عظيم ثم توجهت الجوارى الى الخادم المبطوح وأيقظنه فوثب مرعوبا وفتش على سيفه فلم يجده بيده فقالت له الجوارى ان الذى أخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفا عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فقام ذلك الخادم وتوجه الى الستر ورفعه فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك ياسيدى هل أنت انسى أو جنى فقال له ابن الملك ويلك ياأنحس العبيد كيف تجعل أولاد الملوك الا كاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه أخذ السيف بيده وقال له أنا صهر الملك وقد زوجنى بابنته وأمرنى بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدى ان كنت من الانس كما زعمت فانها ما تصلح الا لك وأنت أحق بها من غيرك ثم ان الخادم توجه الى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحثى التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذى دهاك فقد أرجفت فؤادى أخبرنى بسرعة وأوجز فى الكلام فقال له أيها الملك أدرك ابنتك فانها قد استولى عليها شيطان من الجن فى زى الانس مصوّر بصورة أولاد الملوك فدونك واياه فلما سمع الملك منه ذلك الكلام هم بقتله وقال له كيف تغافلت عن ابنتى حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك توجه الى القصر الذى فيه ابنته فلما وصل اليه وجد الجوارى قائمات فقال لهن ما الذى جرى لابنتى قلن له أيها الملك بينما نحن جالسات معها فلم نشعر الا وقد هجم علينا هذا الغلام الذى كأنه بدر التمام ولم نر أحسن منه وجها وبيده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم أنك قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيأ غير هذا ولا نعرف هل هو انسى أو جنى ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن بردمايه ثم انه رفع الستر قليلا قليلا ونظر فرأى ابن الملك جالسا مع ابنته يتحدثان وهو فى أحسن التصوير ووجهه كالبدر المنير فلم يقدر الملك أن يملك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل وبيده سيف مسلول وهجم عليهما كأنه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها أهذا أبوك قالت نعم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية لاستين بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما رأى الملك بيده سيف مسلول وقد هجم عليهما كأنه الغول قال لها أهذا أبوك قالت له نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه بيديه وصاح على الملك صيحة منكرة فأدهشه وهمّ أن يحمل عليه بالسيف فعلم الملك أنه أوثب منه فأغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن

الملك فقابله بملاطفة وقال له يافتى هل أنت انسى أم جنى فقال له ابن الملك لولا أنى أرجى دمامتك وحرمة ابقتك لسفكت دمك كيف تنسبنى الى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الاكاسرة الذين لو شاؤا أخذ ملكك لزالوك عن عزك وسلطانك وسلبوا عنك جميع مافى أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصرى بغير اذنى وهتكت حرمتى ووصلت الى بنتى وزعمت أنك بعلها وادعيت أنى قد زوجتك بها وأنا قد قتلت الملوك وأبناء الملوك حين خطبوها منى ومن يخيلك من سطوتى وأنا ان صحت على عبيدى وغلمانى وأمرتهم بقتلك قتلوك فى الحال فمن يخلصك من يدى فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك انى لا أعجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابنتك فى بعل أحسن منى وهل رأيت أحدا أثبت جنانا وأكثر مكافأة وأعز سلطانا وجنودا وأعوانا منى فقال له الملك لا والله ولكن وددت يافتى أن تكون خاطبا لها على رؤس الاشهاد حتى أزوجك بها وأما اذا زوجتك بها خفية فانك تفضحنى فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن أيها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلونى كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندى أن ترجع أيها الملك الى ما أشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى أحدثك به اما أن تبارزنى أنا وأنت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك واما أن تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فأخرج الى عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرنى بعدتهم فقال له الملك ان عدتهم أربعون ألف فارس غير العبيد الذين لى وغير أتباعهم وهم مثلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فأخرجهم الى وقل لهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال له اذا كان طلوع النهار فأخرجهم الى وقل لهم هذا قد خطب منى ابنتى على شرط أن يبارزكم جميعا وادعى أنه يغلبكم ويقهركم وأنكم لا تقدرون عليه ثم اتركنى معهم أبارزهم فاذا قتلونى فذلك أخفى لسرك وأصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فمثلى يرغب الملك فى مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رأيه مع ما استعظمه من قوله وما هاله من أمره فى عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخادم وأمره أن يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره أن يجمع جميع العساكر ويأمرهم بحمل أسلحتهم وأن يركبوا خيولهم فسار الخادم الى الوزير وأعلمه بما أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نقباء الجيش وأكابر الدولة وأمرهم أن يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملك فانه مازال يتحدث مع الغلام حيث أعجبه حديثه وعقله وأدبه فبينما هما يتحدثان واذا بالصباح قد أصبح فقام الملك وتوجه الى تختة وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرسا جيدا من خيار خيله وأمر أن تسرج له بعدة حسنة فقال له أيها الملك أنا ما أركب حتى أشرف على الجيش وأشاهدهم فقال له الملك الامر كما تحب ثم سار الملك والفتى بين يديه حتى وصل الى الميدان فنظر الغلام الى الجيش وكثرته ثم نادى الملك

يا

يامعاشر الناس انه قد وصل الى غلام يخطب ابنتى ولم أرقط أحسن منه ولا أشد قلبا ولا أعظم بأسا منه وقد زعم أنه يغلبكم ويقهركم وحده ويدعى أنكم ولو بلغتم مائة ألف ما أنتم عنده الا قليل فاذا بارزكم فخذوه على أسنة رماحكم وأطراف صفاحكم فانه قد تعاطى أمرا عظيما ثم ان الملك قال له يا ابنى دونك وما تريد منهم فقال له أيها الملك انك ما أنصفتنى كيف أبارزهم وأنا مترجل وأنت ابن ركاب خيل فقال له قد أمرتك بالركوب فأبيت فدونك والخيل فاختر منها ما تريد فقال له لا يبنى شئ من خيلك ولا أركب الا الفرس التى جئت راكبا عليها فقال له الملك وأين فرسك فقال له هى فوق قصرك فقال له فى أى موضع فى قصرى فقال على سطح القصر فلما سمع الملك كلامه قال له هذا أول ما ظهر من خبالك يا ويلك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن فى هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصرى وأحضر الذى تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح ان هذا شئ ما سمعنا بمثله ثم ان الذى أرسله الملك الى القصر صعد الى أعلاه فرأى الفرس قائما ولم ير أحسن منه فتقدم اليه وتأمله فوجده من الآبنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع معه أيضا فلما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما نظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خواص الملك لما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما نظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما يكون له شأن عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزالوا حاملين له حتى وصلوا الى قدام الملك وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صنعتها وحسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك أيضا وتعجب منها غاية التعجب ثم قال لابن الملك يا فتى أهذه فرسك فقال نعم أيها الملك هذه فرسى وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا أركبها الا اذا بعد عنها العساكر فأمر الملك العسكر الذين حوله أن يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها الملك ها أنا رائح أركب فرسى وأحمل على جيشك فأفرقهم يمينا وشمالا وأصدع قلوبهم فقال له الملك افعل ما تريد ولا تبق عليهم فانهم لا يبقون عليك ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت له الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف نأخذه بأسنة الرماح وشفار الصفاح فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف نقتل هذا الغلام صاحب الوجه المليح والقد الرجيح فقال واحد آخر والله لن تصلوا اليه الا بعد أمر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال الا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتطاولت اليه الابصار لينظروا ماذا يريد أن يفعل فحاجت فرسه واضطربت حتى عملت أغرب حركات تعملها الخيل وامتلأ جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجو فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل أن يفوتكم فعند ذلك قال له وزراؤه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا الا ساحر عظيم قد نجا لك الله منه فاحمد الله تعالى على

تخلاصك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك فى الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد فلما رآها أبوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها يا ابنتى احمدى الله تعالى واشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكرها صفة صعوده فى الهواء وهى لا تصغى الى شئ من قول أبيها واشتد بكاؤها ونحيبها ثم قالت فى نفسها والله لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يجمع الله بينى وبينه فحصل لابيها الملك هم عظيم من أجل ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك صار حزين القلب على ابنته وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به هذا ما كان من أمر الملك وابنته وأما ما كان من أمر ابن الملك فانه لما صعد فى الجو اختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل أصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم انه حدق فى السير حتى أشرف على مدينة أبيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى والده ودخل عليه فوجد حزينا كئيبا لاجل فراقه فلما رآه والده قام اليه واعتنقه وضمه الى صدره وفرح به فرحا شديدا ثم انه لما اجتمع بوالده سأله عن الحكيم الذى عمل الفرس وقال يا والدى ما فعل الدهريه فقال له والده لا بارك الله فى الحكيم ولا فى الساعة التى رأيته فيها لانه هو الذى كان سببا لفراقك منا وهو مسجون يا ولدى من يوم غبت عنا فأمر ابن الملك بالافراج عنه واخراجه من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه خلعة الرضا وأحسن اليه غاية الاحسان الا أنه لم يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم أن ابن الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنه الرأى عندى أنك لا تقرب هذه الفرس بعد ذلك ولا تركبها أبدا بعد يومك هذا لانك لا تعرف أحوالها فأنت منها على غرور وكان ابن الملك حدث أباه بما جرى له مع ابنة الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبوه لو أراد الملك قتلك لقتلك ولكن فى أجلك تأخير ثم ان ابن الملك ما جت بلابله بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام الى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود فطارت به فى الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما أصبح الصباح افتقده أبوه فلم يجده فطلع الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنه وهو صاعد فى الهواء فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفى أمرها ثم قال فى نفسه والله ان ارجع الى ولدى ما بقيت أخلى هذا الفرس لاجل أن يطمئن قلبى على ولدى ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عاد الى بكائه ونحيبه من حزنه على ولده هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر ابنه فان لم يزل سائرا

فى

في الجو حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المكان الذي نزل فيه أولا ومشى مستخفيا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجدها لاهي ولا جواريها ولا الخادم الذي كان محافظا عليها فعظم ذلك عليه ثم انه دار يفتش عليها في القصر فوجدها في مجلس آخر غير محلها الذي اجتمع معها فيه وقد لزمت الوسادو حولها الجواري والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعتنقته وجعلت تقبله بين عينيه وتضمه الى صدرها فقال لها ياسيدتي أوحشتيني هذه المدة فقالت له أنت الذي أوحشتني ولو طالت غيبتك عني لكنت هلكت بلا شك فقال لها ياسيدتي كيف رأيت حالي مع أبيك وماصنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للناظرين ولكن أحببته من أجلك فقالت له كيف تغيب عني وهل تطيب حياتي بعدك فقال لها أتطيعيني وتصغي الى قولي فقالت له قل ماشئت فاني أجيبك الى ماتدعوني اليه ولا أخالفك في شئ فقال لها اسيري معي الى بلادي وملكي فقالت له حبا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحا شديدا وأخذ يدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى أعلى سطح القصر وركب فرسه وأركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شدا وثيقا وحزم لوالب الصعود الذي في كتف الفرس فصعدت بهما الى الجو فعند ذلك زعقت الجواري وأعلمن الملك أباها وأمها فصعدا مبادرين الى سطح القصر والتفت الملك الى الجو فرأى الفرس الآبنوس وهي طائرة بهما في الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وصاح وقال يا ابن الملك سألتك بالله أن ترحمني وترحم زوجتي ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن في نفسه أن الجارية ندمت على فراق أمها وأبيها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن أردك الى أمك وأبيك فقالت له ياسيدي والله ما مرادي ذلك انما مرادي أن أكون معك أينما تكون لانني مغشولة بمحبتك عن كل شئ حتى عن أبي وأمي فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحا شديدا وجعل يسير الفرس بهما سيرا لطيفا لكيلا يزعجها ولم يزل يسير بها حتى نظر الى مرج أخضر وفيه عين ماء جارية فنزلا هناك وأكلا وشربا ثم ان ابن الملك ركب فرسه وأردفها خلفه وأوثقها بالرباط خوفا عليها وسار بها ولم يزل سائرا بها في الهواء حتى وصل الى مدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانه وملك أبيه ويعرفها أن ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فانزلها في بعض البساتين التي يتفرج فيها والده وأدخلها في المقصورة المعدة لاسه وأوقف الفرس الآبنوس على باب تلك المقصورة وأوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدي ههنا حتى أرسل اليك رسولي فاني متوجه الى أبي لأهيئ لك قصرا وأطهر لك ملكي ففرحت الجارية عند ما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ماتريد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية فرحت عند ما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل ماتريد ثم خطر ببالها أنها لا تدخل الا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار حتى وصل الى المدينة ودخل على أبيه فلما رآه أبوه فرح بقدومه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم أني قد أتيت ببنت الملك التي كنت أعلمك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين

وجئت أعلمك بها لاجل أن تهيئ الموكب وتخرج لملاقاتها وتظهر لها ملكك وجنودك وأعوانك فقال له الملك حبا وكرامة ثم أمر من وقته وساعته أهل المدينة أن يزينوا المدينة بالزينة الحسنة وركب في أكمل هيئة وأحسن زينة هو وجميع عساكره وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه واخرج ابن الملك من قصره الحلي والحلل وما ذخره الملوك وهيأ لها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر وأجلس على تلك العمارة الجواري الهنديات والروميات والحبشيات وأظهر من الذخائر شيأ عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله وقال في نفسه كيف علمت بسر هذه الفرس وأنا لم أعلمها بشئ من ذلك ولعل الحكيم الفارسي الذي عمل الفرس قد وقع عليها وأخذها جزاء بما عمله والدي معه ثم ان ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عمن مر بهم وقال لهم هل نظرتم أحدا مر بكم ودخل هذا البستان فقالوا ما رأينا أحدا دخل هذا البستان سوى الحكيم الفارسي فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده أن الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده أن الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر أن ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في البستان وذهب الى قصر أبيه ليهيئ أمره دخل الحكيم الفارسي الى البستان ليجمع شيأ من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التي عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التي صنعها بيده واقفة على باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا لانه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت من يده فتقدم الى الفرس وافتقد جميع أجزائها فوجدها سالمة ولما أراد أن يركبها ويسير قال في نفسه لابد أن أنظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية فلما نظرها علم أنها جارية لها شان عظيم وقد أخذها ابن الملك وأتى بها على الفرس وتركها في تلك المقصورة ثم توجه الى المدينة ليجيء لها بموكب ويدخلها المدينة بالتبجيل والتشريف فعند ذلك دخل الحكيم اليها وقبل الارض بين يديها فرفعت اليه طرفها ونظرت اليه فوجدته قبيح المنظر جدا بشع الصورة فقالت له من أنت فقال لها يا سيدتي أنا رسول ابن الملك قد أرسلني اليك وأمرني أن أنقلك الى بستان آخر قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام قالت له وأين ابن الملك قال لها هو في المدينة عند أبيه وسيأتي اليك في هذه الساعة بموكب عظيم فقالت له يا هذا وهل ابن الملك لم يجد أحدا يرسله الى غيرك فضحك الحكيم من كلامها وقال لها يا سيدتي لا يغرنك قبح وجهي وبشاعة منظري فلو نلت مني ما ناله ابن الملك لحمدت أمري وانما خصني ابن الملك بالارسال اليك لقبح منظري ومهول صورتي غيرة مني عليك ومحبة لك والا فعنده من المماليك والعبيد والغلمان

والغلمان والخدم والحشم مالا يحصى فلما سمعت الجارية كلامه دخل فى عقلها وصدقته وقامت معه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحكيم الفارسى لما أخبر الجارية بأحوال ابن الملك صدقت كلامه ودخل فى عقلها وقامت معه ووضعت يدها فى يده ثم قالت له يا والدى ما الذى حثك لى به معك حتى أركبه فقال لها يا سيدتى الفرس التى جئت عليها تركبينها فقالت له أنا لا أقدر على ركوبها وحدى فتبسم الحكيم عند ما سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها أنا أركب معك بنفسى ثم انه ركب وأركب الجارية خلفه وضمها اليه وشدوثاقها وهى لا تعلم ما يريد بها ثم انه حرك لولب الصعود فامتلأ جوف الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجو ولم تزل سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا أين الذى قلته عن ابن الملك حيث زعمت أنه أرسلك الى فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فانه خبيث لئيم فقالت له يا ويلك كيف تخالف أمر مولاك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاى فهل تعرفين من أنا فقالت له لا أعرفك الا بما عرفتنى به عن نفسك فقال لها انما كان اخبارى لك بهذا الخبر حيلة منى عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا طول عمرى على هذه الفرس التى تحتك فانها صناعتى وكان استولى عليها والآن قد ظفرت بها وبك أيضا وقد أحرقت قلبه كما أحرق قلبى ولا يتمكن منها بعد ذلك أبدا فطيبى قلبا وقرى عينا فانك أنفع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا أسفاه لا حصلت حبيبى ولا بقيت عند أبى وأمى وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائرا بها الى بلاد الروم حتى نزل بها فى مرج أخضر ذى أنهار وأشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفى تلك المدينة ملك عظيم الشان فاتفق فى ذلك اليوم أن ملك تلك المدينة خرج الى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك وأخذوه هو والجارية والفرس وأوقفوا الجميع بين يدى الملك فلما نظر الى قبح منظره وبشاعته ونظر الى حسن الجارية وجمالها قال لها يا سيدتى ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هى زوجتى وابنة عمى فكذبته الجارية عند ما سمعت قوله وقالت أيها الملك والله لا أعرفه ولا هو بعلى بل أخذنى قهرا بالحيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضربوه حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن يحملوه الى المدينة ويطرحوه فى السجن ففعلوا به ذلك ثم ان الملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سيرها * هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية وأما ما كان من أمر ابن الملك فانه لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو فى أسوأ حال وصار مسرعا يقتص الاثر فى طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الآبنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الآبنوس يتعجب منه ويستعظم قوله فأقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم انه سار الى مدينة أبى الجارية وسأل عنها هناك فلم يسمع لها بخبر ووجد أباها حزينا على فقدها فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما فاتفق أنه نزل فى خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع أحدهم يقول يا أصحابى لقد رأيت عجبا من العجائب فقالوا له وما هو قال انى كنت فى بعض الجهات فى مدينة كذا وذكر اسم المدينة التى فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بحديث غريب وهو أن ملك المدينة خرج يوما من الايام الى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وأكابر دولته فلما طلعوا الى البرية جازوا على مرج أخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا والى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من آبنوس فأما الرجل فانه قبيح المنظر مهول الصورة جدا وأما المرأة فانها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وأما الفرس الآبنوس فانها من العجائب التى لم ير الراؤن أحسن منها ولا أجمل من صنعتها فقال له الحاضرون لما فعل الملك بهم فقال أما الرجل فانه أخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى أنها زوجته وابنة عمه وأما الجارية فانها كذبته فى قوله فأخذها الملك منه وأمر بضربه وطرحه فى السجن وأما الفرس الآبنوس لما لى بها علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليلته مسرورا فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل الى تلك المدينة فلما أراد أن يدخلها أخذه البوّابون وأرادوا احضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك الى تلك المدينة فى وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فأخذه البوّابون وأتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجانون الى حسنه وجماله لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الاكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أى البلاد أنت فقال أنا من بلاد فارس بلاد الاكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال له بعضهم يا كسروى لقد سمعت حديث الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فما رأيت ولا سمعت أكذب من هذا الكسروى الذى عندنا فى السجن فقال آخر ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أبشع من صورته فقال لهم ابن الملك ما الذى بان لكم من كذبه فقالوا يزعم أنه حكيم وكان الملك قد رآه فى طريقه وهو ذاهب الى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ومعه أيضا فرس من الآبنوس الاسود ما رأينا قط أحسن منها فأما الجارية فهى عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيما كما يزعم لداواها والملك مجتهد فى علاجها وغرضه مداواتها مما هى فيه وأما الفرس الآبنوس فانها فى خزانة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذى كان معها فانه عندنا فى السجن فاذا جن عليه الليل يبكى وينتحب أسفا على نفسه ولا يدعنا ننام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الموكلين بالسجن لما أخبروه بخبر الحكيم الفارسى الذى عندهم فى السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب

والتعجب خطر بباله أنه يدبر تدبيرا يبلغ به غرضه فلما أراد البوابون النوم أدخلوه السجن وأغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوح على نفسه بالفارسية ويقول في نوحه الويل لي مما جنيت على نفسي وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم أتركها ولم أظفر بمرادي وذلك كله من سوء تدبيري فان طلبت لنفسي مالا أستحقه ولا يصلح لمثلي ومن طلب مالا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كله بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى أنه أصابك مالم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه أنس به وشكا اليه حاله وما يجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن الملك وأتوا به الى ملكهم وأعلموه أنه وصل الى المدينة بالامس في وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له من أي البلاد أنت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال ابن الملك أما اسمي فانه بالفارسية حرجة وأما بلادي فهي بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصا علم الطب فاني أداوي المرضى والمجانين ولهذا أطوف في الاقاليم والمدن لأستفيد علما على علمي واذا رأيت مريضا فاني أداويه فهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحا شديدا وقال له أيها الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا في وقت الحاجة اليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له ان داويتها وأبرأتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صف لي كل شئ رأيته من جنونها وأخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف أخذتها هي والفرس والحكيم فأخبره بالخبر من أوله الى آخره ثم قال له ان الحكيم في السجن فقال له أيها الملك السعيد فما فعلت بالفرس التي كانت معهما فقال له باقية عندي الى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال ابن الملك في نفسه ان من الرأي عندي أن أتفقد الفرس وأنظرها قبل كل شئ فان كانت سالمة لم يحدث فيها أمر فقد تم لي كل ما أريده وان رأيتها قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت الى الملك وقال له أيها الملك ينبغي أن أنظر الفرس المذكورة لعلي أجد فيها شيأ يعينني على برء الجارية فقال له الملك حبا وكرامة ثم قام الملك وأخذ بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقدها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يعبها شئ ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وقال أعز الله الملك اني أريد الدخول الى الجارية حتى أنظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها على يدي بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى به والملك الى البيت الذي فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تختبط وتتصرع على عادتها ولم يكن بها جنون وانما تفعل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها الا بأس عليك يا فتنة العالمين ثم انه جعل يرفق بها ويلاطفها الى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشي عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك أن هذه الصرعة من فزعها منه ثم ان ابن الملك وضع فمه على أذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتجلدي فان هذا موضع نحتاج فيه الى الصبر واتقان التدبير في الحيل حتى نتخلص من هذا الملك الجائر ومن الحيلة أني أخرج اليه وأقول ان المرض الذي بها عارض من الجنون وأنا أضمن لك برأها وأشرط عليه أن يفك عنك القيد ويزول هذا العارض عنك فاذا دخل اليك فكلميه بكلام مليح حتى يرى

أنك برئت على يدى فيتم لنا كل ماتريد فقالت له سمعا وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحا مسرورا وقال أيها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ماتريد منها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما جعل نفسه حكيما ودخل على الجارية وأعلمها بنفسه أخبرها بالتدبير الذى بدره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج من عندها وتوجه الى الملك وقال له قم ادخل اليها ولين لها الكلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ماتريد منها فقام الملك ودخل عليها فلما رأته قامت اليه وقبلت الارض بين يديه ورحبت به ففرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم أمر الجوارى والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الحلى والحلل فدخلوا اليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام بألطف منطق وأحسن كلام ثم ألبسوها حللا من ملابس الملوك ووضعوا فى عنقها عقدا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم أخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصلت الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركاتك زادنا الله من نفحاتك فقال له ابن الملك ان تمام برئها وكمال أمرها أنك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسكرك الى المحل الذى كنت وجدتها فيه وتكون صحبتك الفرس الآبنوس التى كانت معها لاجل أن أعقد عنها العارض هناك وأسجنه وأقتله فلا يعود اليها أبدا فقال له الملك حبا وكرامة ثم أخرج الفرس الآبنوس الى المرج الذى وجدها فيه هى والفرس والحكيم الفارسى وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبته وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرج أمر ابن الملك الذى جعل نفسه حكيما أن توضع الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مدة البصر وقال للملك دستور عن اذنك أنا أريد أن أطلق البخور وأتلو العزيمة وأسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها أبدا ثم بعد ذلك أركب الفرس الآبنوس وأركب الجارية خلفى فاذا فعلت ذلك فان الفرس تضطرب وتمشى حتى تصل الملك فعند ذلك يتم الامر فافعل بها بعد ذلك ماتريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحا شديدا ثم ان ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم انه ضمها اليه وشدوثاقها وبعد ذلك فر ابن الملك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس فى الهواء والعساكر تنظر اليه حتى غاب عن أعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عوده اليه فلم يعد فيئس منه وندم ندما عظيما وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر ابن الملك فانه قصد مدينة أبيه فرحا مسرورا ولم يزل سائرا الى أن نزل على قصره وأنزل الجارية فى القصر وأمن عليها ثم ذهب الى أبيه وأمه فسلم عليهما وأعلمهما بقدوم الجارية ففرحا بذلك فرحا شديدا هذا ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية وأما ما كان من أمر ملك الروم فانه لما عاد الى مدينته احتجب فى قصره خزينا كئيبا فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسلونه ويقولون له ان الذى أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذى أنجاك من سحره ومكره ومازالوا به حتى تسلى عنها وأما ابن الملك فانه عمل الولائم العظيمة لاهل

المدينة

المدينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة وأقاموا في الفرح شهرا كاملا ثم دخل على الجارية وفرحا بعضهما فرحا شديدا هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر والده فانه كسر الفرس الآبنوس وأبطل حركاتها ثم ان ابن الملك كتب كتابا الى أبي الجارية وذكر له فيه حالها وأخبره أنه تزوج بها وهي عنده في أحسن حال وأرسله اليه مع رسول وصحبته هدايا وتحفا نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة أبي الجارية وهي صنعاء اليمن أوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحا شديدا وقبل الهدايا وأكرم الرسول ثم جهز هدية سنية لصهره ابن الملك وأرسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك وأعلمه بفرح الملك أبي الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم وصار ابن الملك في كل سنة يكاتب صهره ويهاديه ولم يزالوا كذلك حتى توفي الملك أبو الغلام وتولى هو بعده في المملكة فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد وأطاعته العباد واستمروا على هذه الحالة في ألذ عيش وأهناه وأرغده وأمراه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده الملك والملكوت

﴿ حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكمام ﴾

ومما يحكى أيضا أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك عظيم الشان ذو عز وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة في الحسن والجمال فائقة في البهجة والكمال ذات عقل وافر وأدب باهر الا أنها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورقائق الاشعار ونوادر الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها

كافت بها فتانة الترك والعرب * تجادلني في الفقه والنحو والادب
تقول أنا المفعول بي وخفضتني * لماذا وهذا فعل فلم انتصب
فقلت لها نفسي وروحي لك الفدا * ألم تعلمي أن الزمان قد انقلب
وان كنت يوما تنكرين انقلابه * فهاك فانظري ما عقدة الرأس في الذنب

وكان اسمها الورد في الاكمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا لمنادمتها لكمال أدبها ومن عادة الملك أنه في كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك اليوم الذي يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فبينما هم في اللعب اذ لاحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شابا لم يكن أحسن منه منظرا ولا أبهى طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه نظرا فقالت لدايتها ما اسم هذا الشاب المليح الشمائل الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها اصبري حتى أشير لك اليه ثم أخذت تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير في الشباك كأنها البدر في الاحلاك فلم يرتد اليه طرفه الا وهو بعشقها مشغول الخاطر فأنشد قول الشاعر

أرماني القواس أم جفناك * فتكا بقلب الصب حين رآك

وأتانى السهم المفوق برهة * من جفل أم جاء من شباك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذى أريته لك قالت اسمه أنس الوجود فهزت رأسها ونامت فى مرتبتها وقدحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

ماخاب من سمالك أنس الوجود * ياجامعا ما بين أنس وجود

ياطلعة البدر الذى وجهه * قد نور الكون وعم الوجود

ما أنت الا مفرد فى الورى * سلطان ذى حسن وعندى شهود

حاجبك النون التى حررت * ومقلتاك الصاد صنع الودود

وقدك الغصن الرطيب الذى * اذا دعى فى كل شئ يجود

قد فقت فرسان الورى سطوة * ولم تزل بفرط حسن تسود

فلما فرغت من شعرها كتبته فى قرطاس والقته فى خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته تحت المخدة وكانت واحدة من داياتها تنظر اليها فجاءتها وصارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة من تحت المخدة وقرأتها فعرفت أنها حصل لها وجد بأنس الوجود وبعد أن قرأت الورقة وضعتها فى مكانها فلما استفاقت سيدتها الورد فى الاكمام من نومها قالت لها ياسيدتى انى لك من الناصحات وعليك من الشفيقات اعلمى أن الهوى شديد وكتمانه يذيب الحديد * ويورث الامراض والاسقام * وما على من يبوح بالهوى ملام * فقالت لها الورد فى الاكمام ياداياتى ومادواء الغرام قالت دواؤه الوصال قالت وكيف يوجد الوصال قالت ياسيدتى يوجد بالمراسلة ولين الكلام * واكثار التحيات والسلام * فهذا يجمع بين الاحباب * وبه تسهل الامور الصعاب * وان كان لك أمر يا مولاتى فأنا أولى بكتم سرك وقضاء حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت منها الورد فى الاكمام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح لكن أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت فى نفسها ان هذا الامر ما عرفه أحد منى فلا أبوح به لهذه المرأة الا بعد اختبارها فقالت المرأة ياسيدتى انى رأيت فى منامى كأن رجلا جاءنى وقال لى ان سيدتك وأنس الوجود متحابان فما رسى أمرهما واحملى رسائلهما واقضى حوائجهما واكتمى أمرهما وأسرارهما يحصل لك خير كثير وها أنا قد قصصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت الورد فى الاكمام لدايتها لما أخبرتها بالمنام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الورد فى الاكمام قالت لدايتها لما أخبرتها بالمنام الذى رأته هل تكتمين الاسرار ياداياتى فقالت كيف لا أكتم الاسرار * وأنا من خلاصة الاحرار * فأخرجت لها الورقة التى كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبى برسالتى هذه الى أنس الوجود وائتينى بجوابها فأخذتها وتوجهت بها الى أنس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيته بألطف كلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب فى ظهره هذه الابيات

أعلل قلبى فى الغرام وأكتم * ولكن حالى عن هواى يترجم

وان فاض دمعى قلت جرح بمقلتى * لئلا يرى حالى العذول فيفهم

وكنت

وكنت خليا لست أعرف ما الهوى * فأصبحت صبا والفؤاد متيم
رفعت اليكم قصتى أشتكى بها * غرامى ووجدى كى ترقوا وترحموا
وسطرتها من دمع عينى لعلها * بما حل بى منكم اليكم تترجم
رعى الله وجها بالجمال مبرقعا * له البدر عبد والكواكب تخدم
على حسن ذات ما رأيت مثيلها * ومن ميلها الاغصان عطفا تعلم
وأسألكم من غير حمل مشقة * زيارتنا ان الوصال معظم
وهبت لكم روحى عسى تقبلونها * فنى الوصل خلد والصدود جهنم

ثم طوى الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها يا داية استعطفى خاطر سيدتك فقالت له سمعا وطاعة ثم أخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها وأعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم فتحته وقرأته وفهمت معناه وكتبت فى أسفله هذه الابيات

يا من تولع قلبه بجمالنا * اصبر لعلك فى الهوى تحظى بنا
لما علمنا أن حبك صادق * وأصاب قلبك ما أصاب فؤادنا
زدناك فوق الوصل وصلا مثله * لكن منع الوصل من حجابنا
واذا تجلى الليل من فرط الهوى * تتوقد النيران فى أحشائنا
وجفت مضاجعنا الجنوب وربما * قد يرتاح التبريح فى أجسامنا
الفرض فى شرع الهوى كتم الهوى * لا ترفعوا المسبول من أستارنا
وقد انحشى منى الحشا بهوى الرشا * باليته ما غاب عن أوطاننا

فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس وأعطته للداية فأخذته وخرجت من عند الورد فى الاكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها أين تذهبين فقالت الى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر الورقة فان بعض الخدم رآها مرمية فى الطريق فأخذها ثم ان الوزير خرج من الحريم وجلس على سريره فقصده الخادم الذى التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليه وفى يده الورقة وقال له يا مولاى انى وجدت هذه الورقة مرمية فى الدار فأخذتها فتناولها الوزير من يده وهى مطوية ففتحها فرأى مكتوبا فيها الاشعار التى تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرآها بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكى بكاء شديدا حتى استلت لحيته فقالت له زوجته ما أبكاك يا مولاى فقال لها خذى هذه الورقة وانظرى ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد فى الاكمام الى أنس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفت دموعها وقالت للوزير يا مولاى ان البكاء لا فائدة فيه وانما الرأى الصواب أن نتبصر فى أمر يكون فيه صون عرضك وكتمان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الاحزان فقال لها انى خائف على ابنتى من العشق أما تعلمين أن السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة ونخوفى من هذا الامر سببان الاول من جهتى وهو أنها ابنتى والثانى من جهة السلطان وهو أن أنس الوجود محظى عند السلطان وربما يحدث من هذا أمر عظيم فما رأيك فى ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أخبر زوجته بخبر بنته وقالها لها رأيك في ذلك قالت له اصبر علي حتى أصلي صلاة الاستخارة ثم انها صلت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها ان في وسط بحر الكنوز جبلا يسمى جبل الشكلي وسبب تسميته بذلك سيأتي وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليه أحد الا بالمشقة فاجعل لها موضعا هناك فاتفق الوزير مع زوجته على أنه يبني فيه قصرا منيعا ويجعلها فيه ويضع عندها مؤنتها عاما بعد عام ويجعل عندها من يؤانسها ويخدمها ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم الى ذلك الجبل فبنوا لها قصرا منيعا لم ير مثله الراؤن ثم هيأ الزاد والراحلة ودخل على ابنته في الليل وأمرها بالسير فأحس قلبها بالفراق فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديدا وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي تقشعر منه الجلود ويذيب الجلود ويجري العبرات والذي كتبته هذه الابيات

بالله يا داران مر الحبيب ضحى * مسلما باشارات تحيينا
أهديه منا سلاما زاكيا عطرا * لانه ليس يدري أين أمسينا
ولست أدري الى أين الرحيل بنا * لما مضوا بي سريعا مستخفينا
في جنح ليل وطير الايك قد عكفت * على الغصون تباكينا وتنعينا
وقال عنها لسان الحال واحربا * من التفرق ما بين المحبينا
لما رأيت كؤس البعد قد ملئت * والدهر من صرفها بالقهر يسقينا
مزجتها بجميل الصبر معتذرا * وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والقفار والسهول والأوعار حتى وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها مركبا عظيمة وأنزلوها فيها هي وعائلتها وقد أمرهم أنهم اذا وصلوا الى الجبل وأدخلوها في القصر هي وعائلتها يرجعون بالمركب وبعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلوا جميع ما أمرهم به ثم رجعوا وهم يبكون على ما جرى هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر أنس الوجود فانه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فمر في طريقه على باب الوزير على جري العادة لعله يرى أحدا من أتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في أحشائه ورجع الى داره ولم يقر له قرار ولم يطاوعه اصطبار ولم يزل في قلق ووجد الى أن دخل الليل فكتم أمره وتسكر وخرج في جوف الليل هائما على غير طريق وهو لا يدري أين يسير فسار الليل كله وثاني يوم الى ان اشتد حر الشمس وتلهبت الجبال واشتد عليه العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصد تلك الشجرة وجلس في ظلها على شاطئ ذلك الجدول وأراد أن يشرب فلم يجد للماء طعما في فمه وقد تغير لونه واصفر وجهه وتورمت قدماه من المشي والمشقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

سكر العاشق فى حب الحبيب * كلما زاد غراما واهيب
هائم فى الحب صب تائه * ماله مأوى ولازاد يطيب
كيف يهنا العيش للصب الذى * فارق الأحباب ذا شئ عجيب
ذبت لما أن ذكا وجدى بهم * وجرى دمعى على خدى صبيب
هل أراهم أو أرى من ربعهم * أحدا يبرا به القلب الكئيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو سائر فى البرارى والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفمه أوسع من الباب وأنيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعد للموت وكان قد قرأ فى الكتب أن من خادع السبع انخدع له لانه ينخدع بالكلام الطيب وينتخى بالمديح فشرع يقول له يا أسد الغابة يا ليث الفضاء يا ضرغام يا أبا الفتيان يا سلطان الوحوش انى عاشق مشتاق وقد أتلفنى العشق والفراق وحين فارقت الأحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامى وارحم لوعتى وغرامى فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقعيا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب له بذنبه ويديه فلما رأى أنس الوجود هذه الحركات أنشد هذه الابيات

أسد البيداء هل تقتلنى * قبل ما ألقى الذى تيمنى
لست صيد الاولابى سمن * فقدمن أهواه قد أسقمنى
وفراق الحب أضنى مهجتى * فمثالى صورة فى كفن
يا أبا الحرث يا ليث الوغى * لا تشمت عاذلى فى شجنى
أنا صب مدمعى غرقنى * وفراق الحب قد أقلقنى
واشتغالى فى دجى الليل بهم * عن وجودى فى الهوى غيبنى

فلما فرغ من شعره قام الأسد ومشى نحوه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مغرغرتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدامه وأشار اليه أن اتبعنى فتبعه ولم يزل سائرا وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى آثار المشى فى البرارى فعرف أن ذلك أثر مشى القوم بالورد فى الاكمام فتبع الاثر ومشى فيه فلما رآه الاسد تبع الاثر وعرف أنه أثر مشى القوم بحبوبته رجع الاسد الى حال سبيله وأما أنس الوجود فانه لم يزل ماشيا فى الاثر أياما وليالى حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج ووصل الاثر الى شاطئ البحر وانقطع فعلم أنهم ركبوا البحر وساروا فيه وانقطع رجاؤه منهم هنالك فسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

شط المزار وعنهم قل مصطبرى * وكيف أمشى لهم فى لجة البحر
أو كيف أصبر والاحشاء قد تلفت * فى حبهم وتركت النوم بالسهر

من يوم غابوا عن الاوطان وارتحلوا * ومهجتى فى لهيب أىّ مستعر
سيحون جيحون دمعى كالفرات جرى * فيضه فائق الطوفان والمطر
تقرّح الجفن من جرى الدموع به * وأحرق القلب بالنيران والشرر
جيوش وجدى والاشواق قد هجمت * وجيش صبرى فى ادبار منكسر
خاطرت بالروح بذلا فى محبتهم * وكانت الروح عندى أسهل الخطر
لا آخذ الله عينا فى الهمى نظرت * ذاك الجمال الذى يربو على القمر
أصبحت مطرحا من أعين نجل * سهامها رشقت قلبى بلا وتر
وخادعتنى بلين من معاطفها * كما تلين غصون البان فى الشجر
طمعت منهم بوصل أستعين به * على أمور الهوى والغمّ والكدر
وصرت فيهم كما أمسيت مكتئبا * وكل ما حلّ بى من فتنة النظر

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه واستمرّ فى غشيته مدّة مديدة ثم أفاق من غشيته والتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فى البرية فخشى على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فبينما هو فى ذلك الجبل اذ سمع صوت آدمى يتكلم فى مغارة فصغى اليه واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه باب المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا * وأترك الهمّ والتكدير والتعبا
وكل هول من الاهوال شيبنى * قلبا ورأسا مشيبا فى زمان صبا
ولم أجد لى معينا فى الغرام ولا * خلا يخفف عنى الوجد والنصبا
وكم أكابد فى الاشواق من وله * كأن دهرى علىّ الآن قد قلبا
وارحمتاه لصبّ عاشق قلق * كأس التفرّق والهجران قد شربا
فالنار فى القلب والاحشاء قد مجيت * والعقل من لوعة التفريق قد سلبا
ما كان أعظم يوما جئت منزلهم * وقد رأيت على الأبواب ما كتبا
بكيت حتى سقيت الارض من حرق * لكن كتمت عن الدانين والغربا
ياعابدا قد تغاضى فى مغارته * كأنه ذاق طعم العشق وانسلبا
وبعد هذا وهذا كله فاذا * بلغت قصدى فلا هما ولا تعبا

فلما فرغ من شعره واذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارحمتاه فدخل الباب وسلم على العابد فردّ عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمى أنس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان فقص عليه قصته من أوّلها الى آخرها وأخبره بجميع ما جرى له فبكى العابد وقال له يا أنس الوجود ان لى فى هذا المكان عشرين عاما ما رأيت فيه أحدا الا بالأمس فانى سمعت بكاء وغواثا فنظرت الى جهة الصوت فرأيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطئ البحر وأقاموا هم كما ونزل فيها قوم منهم وساروا بها فى البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسروها وتوجهوا الى حال سبيلهم وأظن أن الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت فى طلبهم يا أنس الوجود وحينئذ همك عظيم وأنت معذور ولكن لا يوجد محب الا وقد

قاسى

207

تاسى الحسرات. ثم أنشد العابد هذه الابيات

أنس الوجود خلى الباب تحسبنى * والشوق والوجد يطوينى وينشرنى
انى عرفت الهوى والعشق من صغرى * من حبى كنت صبيا راضع اللبن
مارسته زمنا حتى عرفت به * ان كنت تسأل عنى فهو يعرفنى
شربت كأس الجوى من لوعة وضنى * فصرت محموله من رقة البدن
قد كنت ذا قوة لكن وهى جلدى * وجيش صبرى بأسياف اللحاظ فنى
لا ترتجى فى الهوى وصلا بغير جفا * فانضد بالضد مقرون مدى الزمن
قضى الغرام على العشاق أجمعهم * أن السلو حرام بدعة الفتن

فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام الى أنس الوجود وعانقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من انشاد شعره قام الى أنس الوجود وعانقه وتباكيا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم أفاقا وتعاهدا على أنهما أخوان فى الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود أنا فى هذه الليلة أصلى وأستخير الله لك على شئ تعمله فقال له أنس الوجود سمعا وطاعة هذا ما كان من أمر أنس الوجود وأما ما كان من أمر الورد فى الاكمام فانها لما وصلوا بها الى الجبل وأدخلوها القصور ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت والله انك مكان مليح غير أنك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت فى تلك الجزيرة أطيارا فأمرت بعض أتباعها أن ينصب لها الخلا ويصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه فى أقفاص من داخل القصر ففعل ما أمرته به ثم انها قعدت فى شباك القصر وتذكرت ما جرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

يا لمن اشتكى الغرام الذى بى * وشجونى وفرقتى عن حبيبى
ولهيبا بين الضلوع ولكن * لست أبديه خيفة من رقيب
ثم أصبحت رق عود خلال * من بعاد وحرقة ونحيب
أين عين الحبيب حتى ترانى * كيف أصبحت مثل حال السليب
قد تعدوا على اذ يحجبونى * فى مكان لم يستطعه حبيبى
أسأل الشمس حمل ألف سلام * عند وقت الشروق ثم الغروب
لحبيب قد أخجل البدر حسنا * مذ تبدى وفاق قد القضيب
ان حكى الورد خده قلت فيه * لست تحكى ان لم تكن من نصيبى
ان فى ثغره لسلسال ريق * يجلب البرد عند حر اللهيب
كيف أسلوه وهو قلبى وروحى * مسقمى ممرضى حبيبى طبيبى

فلما جن عليها الظلام اشتد بها الغرام وتذكرت ما فات فأنشدت هذه الابيات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم * والشوق حرك ما عندى من الالم
ولوعة البين فى الاحشاء قد سكنت * والفكر صيرنى فى حالة العدم

والوجد أفلقني والشوق أحرقني * والدمع باح بسرّ أيّ مكتتم
وليس لي حالة في العشق أعرفها * من رقّ عودي ومن ضعفي ومن ألمي
بحيم قلبي من النيران قد سعرت * ومن لظى حرها الأكباد في نقم
ما كنت أملك نفسي أن أودّعهم * يوم الفراق فيا قهري ويا ندمي
يا من يبلغهم ما حلّ بي وكفى * أني صبرت على ملخط بالقلم
والله لا حلت عنهم في الهوى أبدا * يمين شرع الهوى مبرورة القسم
يا ليل سلم على الأحباب مخبرهم * واشهد بعلمك أني فيك لم أنم

هذا ما كان من أمر الورد في الاكمام وأما ما كان من أمر أنس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادي وائتني من النخيل بليف فنزل وجاءه بليف فأخذه العابد وفتله وجعله شنفا مثل أشناف التين وقال يا أنس الوجود ان في جوف الوادي قرعا يطلع وينشف على أصوله فانزل اليه واملأ هذا الشنف منه واربطه وارمه في البحر واركب عليه وتوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فان من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعا وطاعة ثم ودّعه وانصرف من عنده الى ما أمره به بعد أن دعا له العابد ولم يزل أنس الوجود سائرا الى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر خرج عليه ريح فرّقه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سابحا في لجة البحر ترفعه موجة وتحطه أخرى وهو يرى ما في البحر من العجائب والاهوال الى أن رمته المقادير على جبل الشكلي بعد ثلاثة أيام فنزل الى البر مثل الفرخ الدايخ اهفان من الجوع والعطش فوجد في ذلك المكان أنهارا جارية وأطيارا مغردة على الاغصان وأشجارا مثمرة صنوانا وغير صنوان فأكل من الاثمار وشرب من الانهار وقام يمشي فرأى بياضا على بعد فمشى جهته حتى وصل اليه فوجده قصرا منيعا حصينا فأتى الى باب القصر فوجده مقفولا فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو جالس واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى أنس الوجود قاعدا فقال له من أين أتيت ومن أوصلك الى هنا فقال من أصبهان وكنت مسافرا في البحر بتجارة فانكسرت المركب التي كنت فيها فرمتني الامواج على ظهر هذه الجزيرة فبكى الخادم وعانقه وقال حيالك الله ياوجه الاحباب ان أصبهان بلادي ولي فيها بنت عم كنت أحبها وأنا صغير وكنت مولعا بها فغزانا قوم أقوى منا وأخذوني في جملة الغنائم وكنت صغيرا فقطعوا الحلبلي ثم باعوني خادما وها أنا في تلك الحالة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم الذي خرج من قصر الورد في الاكمام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين أخذوني قطعوا الحلبلي وباعوني خادما وها أنا في تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأى بحيرة عظيمة وحولها أشجار وأغصان وفيها أطيار في أقفاص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الاقفاص معلقة على أغصان والاطيار فيها تناغي وتسبح الملك الديان فلما وصل الى أولها تأمله فاذا هو قمري فلما رآه الطير مد صوته وقال يا كريم فغشي على أنس الوجود فلما أفاق من غشيته صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

أيها

أيها القمري هل مثلي تهيم * فاسأل المولى وغرد يا كريم
يا ترى توحدك هذا الطرب * أو غرام منك في القلب مقيم
ان تنح وجدا لأحباب مضوا * أو تخلفت بهم مضني سقيم
أو فقدت الحب مثلي في الهوى * فالنجا في يظهر الوجد القديم
يا رعى الله محبا صادقا * لست أسلوه ولو عظمي رميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثاني قفص فوجده فاختا فلما رآه الفاخت غرد وقال يا دائم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات وأنشد هذه الابيات

وفاخت قد قال في نوحه * يا دائما شكرا على بلوتي
عسى لعل الله من فضله * يقضي بوصل الحب في سفرتي
ورب معسول اللمى زارني * فزادني عشقا على صبوتي
فقلت والنيران قد أضرمت * في القلب حتى أحرقت مهجتي
والدمع مسفوح يحاكي دما * قد فاض جاريه على وجنتي
ما ثم مخلوق بلا محنة * لكن لي صبرا على محنتي
بقدرة الله مشى لمشى * وقت الصفا يوما على سادتي
جعلت للعشاق مالي قرى * لانهم قوم على سنتي
وأطلق الاطيار من سجنها * وأترك الأحزان من فرحتي

فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قفص فوجده هزارا فزعق الهزار عند رؤيته فلما سمعه أنشد هذه الابيات

ان الهزار لطيف الصوت يعجبني * كأنه صوت صب في الغرام فني
وارحمتاه على العشاق كم قتلوا * من ليلة بالهوى والشوق والمحن
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا * بلا صباح ولا نوم من السجن
لما جننت بمن أهواه قيدني * فيه الغرام ولما فيه قيدني
تسلسل الدمع من عيني فقلت له * سلاسل الدمع قد طالت فسلمني
زاد اشتياقي وطال البعد وانعدمت * كنوز صبري وفرط الوجد أتلفني
ان كان في الدهر انصاف ويجمعني * بمن أحب وستر الله يشملني
قلعت ثوبي لحبي كي يرى جسدي * بالصد والبعد والهجران كيف ضني

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قفص فرآه ببلا فناح وغرد عند رؤيته فأنس الوجود فلما سمع تغريده سكب العبرات وأنشد هذه الابيات

ان للبلبل صوتا في السحر * شغل العاشق عن حسن الوتر
في الهوى أنس الوجود المشتكى * من غرام قد محا منه الاثر
كم سمعنا صوت ألحان محت * طربا صلد حديد وحجر
ونسيم الصبح قد يروى لنا * عن رياض يانعات بالزهر

فطربنا بسماع وشدا * من نسيم وطيور فى السحر
وتذكرنا حبيبا غائبا * فجرى الدمع سيولا ومطر
ولهيب النار فى أحشائنا * مضرم ذاك لجمر بالشرر
متع الله محبا عاشقا * من حبيب بوصال ونظر
ان للعشاق عذرا واضحا * ليس يدرى العذر الا ذو النظر

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه وجده حمام الايك وهو اليمام المشهور من بين الطيور ينوح بالغرام وفى عنقه عقد من جوهر بديع النظام وتأمله فوجده ذاهلا باهتا فى قفصه فلما رآه بهذه الحالة أفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

ياحمام الايك أقريك السلام * يا أخا العشاق من أهل الغرام
انني أهوى غزالا أهيفا * لحظه أقطع من حد الحسام
فى الهوى أحرق قلبى والحشا * وعلا جسمى نحولى والسقام
ولذيذ الزاد قد أحرمته * مثل ما أحرمت من طيب المنام
واصطبارى وسلوى رحلا * والهوى بالوجد عندى قد أقام
كيف يهنا العيش لى من بعدهم * وهم روحى وقصدى والمرام

فلما فرغ أنس الوجود من شعره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره كان حمام الايك قد انتبه من ذهوله وسمع انشاده فصاح وناح واكثر التغريد والنواح حتى كاد أن ينطق بالترنمات وأنشد عنه لسان الحال هذه الابيات

أيها العاشق قد ذكرتنى * زمنا فيه شبابى قد فنى
وحبيبا كنت أهوى شكله * ذا جمال فائق أفتننى
صوته من فوق أغصان النقا * عن سماع الناى وجدا ردنى
نصب الصياد فخا صاده * قائلا لو للفضا يتركنى
كنت أرجو أنه ذو رأفة * أو يرانى عاشقا يرحمنى
فرماه الله لما أنه * عن حبيبى بالجفا فرقنى
وغرامى فيه أضحى زائدا * ونيار البعد قد أحرقنى
يارعى الله محبا عاشقا * مارس الحب وقاسى شجنى
ان رآنى لابثا فى قفصى * لحبيبى رحمة يطلقنى

ثم ان أنس الوجود التفت الى صاحبه الاصبهانى وقال له ماهذا القصر ومافيه ومن بناه قال له بناه وزير الملك الفلانى لابنته خوفا عليها من عوارض الزمان وطوارق الحدثان وأسكنها فيه هى وأتباعها ولا تفتحه الا فى كل سنة مرة لما تأتى اليهم مؤنتهم فقال فى نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر أنس الوجود وأما ما كان من أمر الورد فى الاكمام فانها لم يهن لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زادها الغرام والوجد

والهيام

والهيام ودارت فى أركان القصر فلم تجدلها مصرفا فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

حبسونى عن حبيبى قسوة * وأذاقونى بسجنى لوعتى
أحرقوا قلبى بنيران الهوى * حيث ردّوا عن حبيبى نظرتى
حبسونى فى قصور شيدت * فى جبال خلقت فى لجة
ان يكونوا قد أرادوا سلوتى * لم تزد فى الحبّ الا محنتى
كيف أسلو والذى بى كله * أصله فى وجه حبى نظرتى
فنهارى كله فى أسف * أقطع الليل بهم فى فكرتى
وأنيسى ذكرهم فى وحدتى * حين ألقى من لقاهم وحشتى
ياترى هل بعد هذا كله * يسمح الدهر بلقيا منيتى

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أثوابا بعلبكية وربطت نفسها فيها ونزلت حتى وصلت الى الارض وقد كانت لابسة أفخر ما عندها من اللباس وفى عنقها عقد من الجواهر وسارت فى تلك البرارى والقفار حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا فى مركب دائرا فى البحر يصطاد فرماه الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد فى الاكمام فى تلك الجزيرة فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب هاربا فنادته وأكثرت اليه الاشارات وأنشدت هذه الابيات

ياأيها الصياد لاتخش الكدر * فانى انسية مثل البشر
أريد منك أن تجيب دعوتى * وتسمع من قولى باسناد الخبر
فارحم وقالك الله حرّ صبوتى * ان أبصرت عينالك محبوبا نفر
فاننى أهوى مليحا وجهه * قد فاق وجه الشمس نورا والقمر
والظبى لما أن رأى ألحاظه * قد قال انى عبده ثم اعتذر
قد كتب الحسن على وجنته * سطرا بديعا فى المعانى مختصر
فمن رأى نور الهوى قد اهتدى * أما الذى ضل تعدّى وكفر
ان شاء تعذيبى به ياحبذا * فكل ما ألقاه أجر أو أجر
ومن يوافيت وما أشبهها * ولؤلؤ رطب وأنواع الدرر
عسى حبيبى أن يوفى بالمنى * فان قلبى ذاب شوقا وانفطر

فلما سمع الصياد كلامها بكى وأن واشتكى وتذكر ما مضى له فى أيام صباه حين غلب عليه هواه واشتد به الغرام وزاد به الوجد والهيام وأحرقته نيران الصبابات فأنشد هذه الابيات

بغرامى أى عذر واضح * سقم أعضاء ودمع سافح
وعيون فى الدجى ساهرة * وقلوب كزناد قادح
قد بلونا العشق من نشأتنا * وعرفنا ناقصا من رابح
ثم بعنا فى الهوى أنفسنا * بوصال من حبيب نازح
ثم بالارواح خاطرنا عسى * أن يكون البيع بيع الرابح

مذهب العشاق أن المشترى * وصل محبوب سما عن رامح

فلما فرغ من شعره أرسى مركبه على البر وقال لها انزلى فى المركب حتى أعدى بك الى أى موضع تريدين فنزلت فى المركب وعوم بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت المركب بسرعة حتى غاب البر عن أعينهما وصارا لصيادلا يعرف أين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح باذن الله تعالى ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على شاطئ البحر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المركب لما وصلت بالصياد والورد فى الاكمام الى مدينة على شاطئ البحر أراد الصياد أن يرسى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان فى ذلك الوقت جالسا هو وابنه فى قصر مملكته وصارا ينظران من شباك القصر فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملاها فوجدا فيها صبية كأنها البدر فى أفق السماء وفى أذنها حلق من البلخش النفيس وفى عنقها عقد من الجوهر النفيس فعرف الملك أنها من بنات الاكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ وكانت البنت نائمة والصياد مشغولا بربط المركب فأيقظها الملك من منامها فاستيقظت وهى تبكى فقال لها الملك من أين أنت وابنة من أنت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد فى الاكمام أنا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئى هنا أمر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من أولها الى آخرها ولم تخف عنه شيأ ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

قد قرح الدمع جفنى فاقتضى عجبا * من التكدر لما فاض وانسكبا
من أجل خل ثوى فى مهجتى أبدا * ولم أنل فى الهوى من وصله أربا
له محيا جميل باهر نضر * وفى الملاحة فاق الترك والعربا
والشمس والبدر قد مالا طلعته * كالصب والتزما فى حبه الادبا
وطرفه بعجيب السحر مكتحل * يريك قوسا رمى السهم منتصبا
يا من له حالتى أوضحت معتذرا * ارحم محبا به صرف الهوى لعبا
ان الهوى قد رمانى وسط ساحتكم * ضعيف عزم ومنكم أرتجى حسبا
ان الكرام اذا ما حل ساحتهم * مستحسب فحماهم يرفع الحسبا
فاسترفضائح أهل العشق يا أملى * وكن لوصلتهم يا سيدى سببا

لما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من أولها الى آخرها ثم أفاضت العبرات وأنشدت هذه الابيات

عشنا الى أن رأينا فى الهوى عجبا * كل الشهور وفى الامثال عش رجبا
أليس من عجب انى ضحى ارتحلوا * أوقدت من ماء دمعى فى الحشا لهبا
وأن أجفان عينى أمطرت ورقا * وأن ساحة خدى أنبتت ذهبا
كأنما انفق عنه من معصفره * قميص يوسف غشوه دما كذبا

فلما سمع الملك كلامها تحقق وجدها وغرامها فأخذته الشفقة عليها وقال لها لا خوف عليك

ولا

ولا فرغ قد وصلت الى مرادك فلا بد أن أبلغك ما تريديه وأوصل اليك ما تطلبيه فاسمعي مني هذه الكلمات ثم أنشد هذه الابيات

بنت الكرام بلغت القصد والأربا * لك البشارات لا تخشى هنا نصبا
اليوم أجمع أموالا وأرسلها * لشامخ صحبة الفرسان والنجبا
نوافج المسك والديباج أرسلها * وأرسل الفضة البيضاء والذهبا
نسعى وتخبره عني مكاتبتي * أني مريده صهرا ومنتسبا
وأبذل اليوم جهدي في معاونة * حتى يكون الذي تهوين مقتربا
قد ذقت طعم الهوى دهرا وأعرفه * وأعذر اليوم من كأس الهوى شربا

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وأمره أن يذهب بذلك الى الملك شامخ وقال له لا بد أن تأتيني بشخص عنده اسمه أنس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك بأن يتزوج ابنته لانس الوجود تابعك فلا بد من ارساله معي حتى نعقد عقده عليها في مملكتها ثم ان الملك درباس كتب مكتوبا للملك شامخ بمضمون ذلك وأعطاه لوزيره وأكد عليه في الاتيان بأنس الوجود وقال له ان لم تأتني به تكن معز ولا من مرتبتك فقال له سمعا وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شامخ فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك درباس وأعطاه المكاتبة والهدية التي معه فلما رآه الملك شامخ وقرأ المكاتبة ونظر اسم أنس الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل اليه وأين أنس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فائتني به وأنا أعطيك أضعاف ما جئت به من الهدية ثم بكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

ردوا علي حبيبي * لا حاجة لي بمال
ولا أريد هدايا * من جوهر ولآلي
قد كان عندي بدرا * سما بأفق جمال
وفاق حسنا ومعنى * ولم يقس بغزال
وقده غصن بان * أثماره من دلال
وليس في الغصن طبع * يسبي عقول الرجال
ربيته وهو طفل * على مهاد الدلال
وانني لحزين * عليه مشغول بال

ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال اذهب الى سيدك وأخبره أن أنس الوجود مضى له عام وهو غائب وسيده لم يدر أين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي ان سيدي قال لي ان لم تأتني به تكن معز ولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف أذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على أنس الوجود في سائر الاماكن فقال له سمعا وطاعة ثم أخذ جماعة من أتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابراهيم وزير الملك شامخ أخذ جماعة من أتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود

فكانوا كلما مروا بعرب أو قوم يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه وما زالوا يسألون في المدائن والقرى ويفتشون في السهول والاوعار والبراري والقفار حتى وصلوا الى شاطئ البحر وطلعوا مركبا ونزلوا فيها وساروا بها حتى أقبلوا على جبل الشكلي فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شامخ لاي شئ سمي هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية في قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد حبت انسانا ووقع له فيها غرام وخافت على نفسها من أهلها فلما زادها الغرام فتشت في الارض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل منقطعا عن الانس والجن بحيث لا يهتدي الى طريقه أحد من الانس ولا من الجن فاختطفت محبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب الى أهلها وتأتيه في خفية ولم تزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه في ذلك الجبل أطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار المسافرين في البحر يسمع بكاء الاطفال كبكاء المرأة التي ثكلت أولادها أي فقدتهم فيقول هل هنا ثكلى فتعجب وزير الملك درباس من ذلك الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقبل يديه ثم دخل القصر فوجد في صحنه رجلا فقيرا بين الخدامين وهو أنس الوجود فقال لهم من أين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته أثرا فسأل الجواري التي هناك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا أقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

أيها الدار التي أطيارها * قد تغنت وأزدهت أعنابها
فأتاها الصب ينجي شوقه * ورآها فتحت أبوابها
ليت شعري أين ضاعت مهجتي * عند دار قد نأت أربابها
كان فيها كل شئ فاخر * واستطابت واعتلت حجابها
وكسوها حللا من سندس * ياترى أين غدت أصحابها

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى وقال لا حيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع الى سطح القصر فوجد الثياب البعلبكية مربوطة في شراريف القصر واصلة الى الارض فعرف أنهم نازلات من ذلك المكان وراحت كالهائم الولهان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومة فتشاءم من ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

أتيت الى دار الاحبة راجيا * بآثارهم اطفاء وجدي ولوعتي
فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد * بها غير مشؤوم غراب وبومة
وقال لسان الحال قد كنت ظالما * وفرقت بين المغرمين الاحبة
فذق طعم ما ذاقوه من ألم الجوى * وعش كما ما بين دمع وحرقة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام أن يخرجوا الى الجبل ويفتشوا على سيدتهم ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر أنس الوجود فانه لما تحقق أن الورد في الاكمام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر في غشيته فظنوا أنه

اخذته

أخذته جذبة من الرحمن واستغرق فى جمال هيبة الديان ولما يئسوا من وجود أنس الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد بغته الورد فى الاكمام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه الى بلاده وان لم يفز من سفره بمراده فاخذ يودعه الوزير ابراهيم والد الورد فى الاكمام فقال له وزير الملك درباس انى أريد أن آخذ هذا الفقير معى عسى الله تعالى أن يعطف على قلب الملك ببركته لانه مجذوب ثم بعد ذلك أرسله الى بلاد أصبهان لانها قريبة من بلادنا فقال له افعل ما تريد ثم انصرف كل منهما متوجها الى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه

*وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود معه وهو مغشى عليه وسار ثلاثة أيام وهو فى غشيته محمول على البغال ولا يدرى هل هو محمول أو لا فلما أفاق من غشيته قال فى أى مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير وأخبروه أنه قد أفاق فأرسل اليه ماء الورد والسكر فسقوه وأنعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فارسل الملك الى الوزير يقول له ان لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتنى أبدا فلما قرأ مرسوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم أن الورد فى الاكمام عند الملك ولا يعلم ما سبب ارسال الملك اياه الى أنس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته فى مصاهرته وأنس الوجود لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم أن الوزير مرسل فى طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له ان الملك أرسلنى فى حاجة وهى لم تقض وما علم بقدومى أرسل الى مكتوبا يقول لى فيه ان لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتى فقال له وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب الى الملك وخذنى معك وأنا أضمن لك مجىء أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذه معه وسار به الى الملك فلما وصلا الى الملك قال له أين أنس الوجود فقال أنس الوجود أيها الملك أنا أعرف مكان أنس الوجود فقربه اليه وقال له فى أى مكان هو قال فى مكان قريب جدا ولكن أخبرنى ماذا تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حبا وكرامة ولكن هذا الامر يحتاج الى خلوة ثم أمر الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها الى آخرها فقال له أنس الوجود ائتنى بثياب فاخرة وألبسنى اياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعا فأتاه ببدلة فاخرة فلبسها وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب باللحظات وأنشد هذه الابيات

يؤانسنى ذكر الحبيب بخلوتى * ويطرد عنى فى التباعد وحشتى
ومالى غير الدمع عين وانما * اذا فاض من عينى يخفف زفرتى
وشوقى شديد ليس يوجد مثله * وأمرى عجيب فى الهوى والمحبة
فأقطع ليلى ساهر الجفن لم أنم * وفى العشق أسعى بين نار وجنة
وقد كان لى صبر جميل عدمته * وما منحتى فى الحب الا محنتى
وقد رق جسمى من أليم بعادهم * وغيرت الاشواق وصفى وصورتى
وأجفان عينى بالدموع تقرحت * ولم استطع أنى أرجع دمعتى

وقد قل حيلى والفؤاد عدمته * وكم ذا ألاقى لوعة بعد لوعة
وقلبي ورأسي بالمشيب تشابها * على سادة فى الحسن أحسن سادة
على زعمهم كان التفرق بيننا * وما قصدهم الا لقائى ووصلتى
فيا هل ترى بعد التقاطع والنوى * يمتعنى دهرى بوصل أحبتى
ويطوى كتاب البعد من بعد نشره * وتمحى براحات الوصال مشقتى
ويبقى حبيبى فى الديار منادمى * وتبدل أحزانى بصفو سريرتى

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انكما لمحبان صادقان وفى سماء الحسن كوكبان نيران وأمركما عجيب وشأنكما غريب ثم حكى له حكاية الورد فى الاكمام الى آخرها فقال له وأين هى يا ملك الزمان قال هى عندى الآن ثم أحضر الملك القاضى والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه وأحسن اليه ثم أرسل الملك درباس الى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود والورد فى الاكمام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل اليه مكتوبا مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغى أن يكون الفرح والدخول عندى ثم جهز الجمال والخيل والرجال وأرسل فى طلبهما فلما وصلت الرسالة الى الملك درباس أمدهما بمال عظيم وأرسلهما مع جملة من عسكره فساروا بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوما مشهودا لم ير أعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من آلات المغانى وعمل الولائم ومكثوا على ذلك سبعة أيام وفى كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس الخلع السنية ويحسن اليهم ثم ان أنس الوجود دخل على الورد فى الاكمام فعانقها وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات فأنشدت الورد فى الاكمام هذه الابيات

جاء السرور أزال الهم والحزنا * ثم اجتمعنا وأكدنا حواسدنا
ونسمة الوصل قد هبت معطرة * فأحيت القلب والاحشاء والبدنا
وبهجة الانس قد لاحت مخلقة * وفى الخوافق قد دقت بشائرنا
لا تحسبوا أننا باكون من حزن * لكن من فرح فاضت مدامعنا
فكم رأينا من الاهوال وانصرفت * وقد صبرنا على ما هيج الشجنا
فساعة من وصال قد نسيت بها * ما كان من شدة الاهوال شيبنا

فلما فرغت من شعرها تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أنس الوجود والورد فى الاكمام لما اجتمعا تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما من لذة الاجتماع فلما أفاقا من غشيتهما أنشد أنس الوجود هذه الابيات

ما أحيلاها ليالى الوفا * حيث أمسى لى حبيبى منصفا
وتوالى الوصل فيما بيننا * وانفصال الهجر عنا قد وفى
والينا الدهر يسعى مقبلا * بعد ما مال وعنا انحرفا
نصب السعد لنا أعلامه * وشربنا منه كأسا قد صفا

واجتمعنا

واجتمعنا وتشاكينا الاسى * وليلات تقضت بالجفا
ونسينا مامضى ياسادتى * وعفى الرحمن عما سلفا
ماألذ العيش ماأطيبه * لم يزدنى الوصل الاشغفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا فى خلوتهما ولم يزالا فى منادمة وأشعار ولطيف حكايات وأخبار حتى غرقا فى بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لايدريان ليلا من نهار لفرط ماهما فيه من لذة وسرور وصفو وحبور فكأن السبعة أيام يوم واحد ليس له ثانى وماعرفا يوم الاسبوع الابمجىء آلات المغانى فأكثرت الورد فى الاكمام التنجبات ثم أنشدت هذه الابيات

على غيظ الحواسد والرقيب * بلغنا مانريد من الحبيب
وأسعفنا التواصل باعتناق * على الديباج والقز القشيب
وفرش من أديم قد حشونا * بريش الطير من شكل غريب
وعن شرب المدام قد اغتنينا * بريق الحب جل عن الضريب
ومن طيب الوصال فليس ندرى * بأوقات البعيد من القريب
ليال سبعة مرت علينا * ولم نشعر بها كم من عجيب
فهنونى بأسبوع وقولوا * أدام الله وصلك بالحبيب

فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ماينوف عن المئات ثم أنشد هذه الابيات

أتى يوم السرور مع التهانى * وجاء الحب من صدق وفانى
فآنسنى بطيب الوصل منه * ونادمنى بألطاف المعانى
وأسقانى شراب الانس حتى * ذهلت عن الوجود بما سقانى
طربنا وانشرحنا واضطجعنا * وصرنا فى شراب مع أغانى
ومن فرط السرور فليس ندرى * من الايام أولها وثانى
هنيأ للمحب بطيب وصل * ووافاه السرور كما وفانى
ولايدرى لمر الصد طعما * وربى قد حباه كما حبانى

فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وأنعما على الناس بالمال والخلع وأعطيا ووهبا ثم أمرت الورد فى الاكمام أن يخلى لها الحمام وقالت لانس الوجود باقرة عينى قصدى أن آرالك فى الحمام ونكون بمفردنا من غير أحد معنا وزادت بها المسرات فأنشدت هذه الابيات

أيامن قد تملكنى قديما * ولم يغن الحديث عن القديم
ويامن ليس لى عنه غناء * ولا أرجو سواه من ندىم
الى الحمام قم يانور عينى * نرى الفردوس فى وسط الجحيم
ونعبقها بعود الند حتى * يفوح الطيب فى القطر العميم
ونصفح عن ذنوب الدهر طرا * ونشكر فضل مولانا الرحيم
وأنشد اذا أرالك هنالك فيها * هنيأ ياحبيبى بالنعيم

فلما فرغت من شعرها قاما وذهبا الى الحمام وتنعما فيه ثم عادا الى قصرهما وأقاما فى ألذ المسرات الى أن أتاهما هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لايحول ولايزول واليه

كل الامور تؤول

من حكايات أبي نواس مع الرشيد

ومما يحكى أن أبا نواس خلا بنفسه يوما من الايام وهيأ مجلسا فاخرا وجمع فيه من أنواع الاطعمة وسائر الالوان كل ما تشتهى الشفة واللسان ثم انه خرج يتمشى فى طلب محبوب لائق بذلك المجلس وقال يا الهى وسيدى ومولاى أسألك أن تسوق لى من يناسب ذلك المجلس ويصلح للمنادمة معى فى هذا اليوم فما استتم كلامه الا وقد رأى ثلاثة من المرد الحسان كأنهم من ولدان الجنان الا أن ألوانهم مختلفة ومحاسنهم فى الابداع مؤتلفة وفى تثنى معاطفهم تطمع الآمال على حد قول من قال

مررت بأمردين فقلت انى * أحب كما فقال الأمردان
اذو مال فقلت وذو سخاء * فقال الأمردان الأمردان

وكان أبو نواس يذهب هذا المذهب ومع الملاح يلهو ويطرب ويجتنى ورد كل خد ناضر كما قال الشاعر

وشيخ كبير له صبوة * يحب الملاح ويهوى الطرب
عدا موصليا بارض النقا * فما ان تذكر الا حلب

فذهب الى هؤلاء الغلمان وحياهم بالسلام فقابلوه بأوفى تحية واكرام ثم أرادوا الانصراف الى بعض الجهات فحجزهم أبو نواس وأنشد هذه الابيات

فلا تسعوا الى غيرى * فعندى معدن الخير
وعندى قهوة تجلى * سباها راهب الدير
وعندى اللحم من ضأن * وأصناف من الطير
كلوا اذا واشربوا خمرا * عتيقا مذهب الضير
ونيكوا بعضكم بعضا * ودسوا بينكم أيرى

فلما خدع الغلمان بأبياته مالوا الى مرضاته وأجابوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا نواس لما خدع الغلمان بأبياته مالوا الى مرضاته وأجابوه بالسمع والطاعة وذهبوا معه الى منزله وجدوا جميع ما وصفه فى شعره حاضرا فى المجلس فجلسوا وأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وتحاكموا عند أبى نواس فى أيهم أحسن بهجة وجمالا وأقوم قدا واعتدالا فأشار الى أحدهم بعد تقبيله مرتين ثم أنشد هذين البيتين

يروحى أفدى خاله فوق خده * ومن أين هذا الخال أفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن فى ذلك الخال

ثم أشار الى الثانى بعد لثم الشفتين وأنشد هذين البيتين

ومعشوق له فى الخد خال * تمسك فوق كافور تنفى
تعجب ناظرى لما رآه * فقال الخال صلى على النبى

ثم أشار الى الثالث بعد تقبيله عشر مرات وأنشد هذه الابيات

اذا ب

أذاب التبر فى كأس اللجين * فتى بالراح مخضوب اليدين
وطاف مع السقاة بكأس راح * وطافت مقلتاه بأخرين
مليح من بنى الاتراك ظبى * يجاذب خصره جبلى حنين
لئن سكنت الى الزوراء نفسى * فان القلب بين محركين
هوى يقتاده لديار بكر * وآخر نحو أرض الجامعين

وكان كل واحد من الغلمان قد شرب قدحين فلما وصل الدور الى أبى نواس أخذ القدح وأنشد هذين البيتين

لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تحكيه فى رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد ساقيها

ثم شرب كأسه ودار الدور فلما وصل الدور الى أبى نواس ثانيا غلبت عليه المسرات فأنشد هذه الابيات

اجعل نديمك أقداحا تواصلها * من المدام وأتبعها باقداح
من كف ألمى بديع الحسن ريقته * بعدا لهجوع كمسك أو كتفاح
لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تقبيل وجنته أشهى من الراح

فلما غلب السكر على أبى نواس * ولم يعرف له يدا من راس * مال على الغلمان بالبوس والعناق * والتفاف الساق على الساق ولم يبال باثم ولا عار وأنشد هذه الاشعار

ما استكمل اللذات الا فتى * يشرب والملاح ندماه
هذا يغنيه وهذا اذا * أنعشه بالكأس حياه
وكلما احتاج الى قبلة * من واحد أرشفه فاه
سقيا لهم قد طاب يومى بهم * وانجبى ما كان أحلاه
نشرب بها صرفا وممزوجة * وشرطنا من نام نكناه

فبينما هم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فأذنوا له فى الدخول فلما دخل وجدوه أمير المؤمنين هرون الرشيد فقام له الجميع وقبلوا الارض بين يديه واستفاق أبو نواس من سكره لهيبة الخليفة فقال له أمير المؤمنين يا أبا نواس فقال لبيك يا أمير المؤمنين أيدك الله قال له ما هذا الحال قال يا أمير المؤمنين لا شك أن الحال يغنى عن السؤال فقال له الخليفة يا أبا نواس قد استخرت الله تعالى وولينك قاضى المعرصين فقال أبو نواس وهل تحب لى هذه الولاية يا أمير المؤمنين قال نعم فقال يا أمير المؤمنين هل لك من دعوة تدعيها عندى فاغتاظ منه أمير المؤمنين ثم ولى وتركهم وهو ممزوج بالغضب فلما جن الليل بات أمير المؤمنين فى غيظ شديد من أبى نواس وبات أبو نواس فى أسر الليالى بما هو فيه من البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء كوكبه ولاح نهض أبو نواس المجلس وصرف الغلمان ولبس لبس الموكب وخرج من بيته متوجها الى أمير المؤمنين وكان من عادة أمير المؤمنين أنه اذا نهض الديوان يدخل قاعة الجلوس ثم يحضر فيها الشعراء والندماء وأرباب الآلات ويجلس كل منهم فى مرتبته لا يتعداها فاتفق أنه كان فى ذلك اليوم نزل من الديوان الى القاعة وأحضر ندماءه وأجلسهم فى مراتبهم فلما جاء أبو نواس وأراد أن يجلس فى موضعه دعا أمير المؤمنين بمسرور السياف وأمره أن ينزع

عن أبي نواس ثيابه ويشدّ على ظهره برذعة حمار ويجعل فى رأسه مقودا وفى دبره طفرا ويدور به على مقاصير الجوارى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين أمر مسرورا السياف أن ينزع عن أبي نواس ثيابه ويشدّ على ظهره برذعة ويجعل فى رأسه مقودا وفى دبره طفرا ثم يدور به على مقاصير الجوارى وعلى منازل الحريم وسائر المحلات ليسخر به وبعد ذلك يقطع رأسه ويأتيه بها فقال مسرور سمعا وطاعة وأخذ يفعل ما أمره به الخليفة ودار به على المقاصير وكان عددها بعدد أيام السنة وكان أبو نواس مضحكا وكل من رآه يعطيه مالا فخارجع الاوجيبه ملآن مالا فبينما هو على هذه الحالة واذا بجعفر البرمكى قبل فدخل على الخليفة وكان غائبا فى أمر مهم لامير المؤمنين فرأى أبا نواس فى هذه الحالة فعرفه فقال له يا أبا نواس فقال له لبيك يا مولانا فقال له أى ذنب فعلت حتى حصلت لك هذه العقوبة فقال له أبو نواس ما فعلت ذنبا الا أنى هاديت مولانا الخليفة بمحاسن أشعارى فهادانى بمحاسن ملبوسه فلما سمع أمير المؤمنين ذلك ضحك ضحكا ناشئا عن قلب مملوء بالغيظ وعفا عنه وأمر له بصرة من المال

﴿جملة من نوادر أهل الكرم واللطافة والمحبة﴾

ومما يحكى أن بعض أهل البصرة اشترى جارية فأدبها وأحسن أدبها وتعلمها وكان يحبها غاية المحبة وأنفق جميع ماله على البسط والانشراح وهو معها ولم يبق عنده شئ وقد أضر به الفقر الشديد فقالت له الجارية ياسيدى بعنى لانك محتاج الى ثمنى وقد شققت على حالك مما أرى بك من الفقر فلو بعتنى وأنفقت ثمنى لكان ذلك أصلح لك من بقائى عندك ولعل الله تعالى يوسع عليك رزقك فأجابها الى ذلك من ضيق حاله ثم أخذها ونزل بها السوق فعرضها الدلال على أمير البصرة وكان اسمه عبد الله بن معمر التيمى فأعجبته فاشتراها بخمسمائة دينار ودفع ذلك المبلغ الى سيدها فلما قبضه سيدها وأراد الانصراف بكت الجارية وأنشدت هذين البيتين

هنيأ لك المال الذى قد حويته * ولم يبق لى غير الاسى والتفكر
أقول لنفسى وهى فى سوء كربها * أقلى فقد بان الحبيب أو اكثرى

فلما سمعها سيدها صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجدى شيأ سوى الموت فاعذرى
أروح وأغدو والمؤانس ذكرهم * أناجى به قلبا شديد التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فلما سمع عبد الله بن معمر شعرهما ورأى كآبتهما قال والله لا كنت معينا على فراقكما وقد ظهر لى أنكما متحابان فخذ المال والجارية أيها الرجل بارك الله لك فيهما فان افتراق الحبيبين من بعضهما صعب عليهما فقبل الاثنان يده وانصرفا وما زالا مجتمعين الى أن فرق بينهما الموت فسبحان من لا يدرك فوت * ومما يحكى أنه كان فى بنى عذرة رجل ظريف وكان لا يخلو من العشق يوما واحدا فاتفق له أنه أحب امرأة جميلة من الحى فراسلها أياما وهى لا تزال تجفوه وتصد عنه الى أن أضر به الغرام * والوجد والهيام * فرض مرضا شديدا ولزم الوساد

وجفا

وجفا الرقاد * وظهر للناس أمره * واشتهر بالعشق ذكره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل لزم الوساد * وجفا الرقاد * وظهر للناس أمره * واشتهر بالعشق ذكره وازداد سقمه وعظم ألمه حتى كاد أن يموت ولم يزل أهله وأهلها يسألونها أن تزوره وهي تأبى الى أن أشرف على الموت فأخبروها بذلك فرقت له وأنعمت عليه بالزيارة فلما نظرها تحدرت عيناه بالدموع وأنشد عن قلب مصدوع

بعيشك ان مرت عليك جنازتي * وقد رفعت من فوق أعناق أربع
أما تتبعين النعش حتى تسلمي * على قبر ميت في الحفيرة مودع

فلما سمعت كلامه بكت بكاء شديدا وقالت له والله ما كنت أظن أنه بلغ بك الغرام الى أن يلقيك بين أيدي الحمام ولو علمت بذلك لساعدتك على حالك وتمتعت بوصالك فلما سمع كلامها صارت دموعه كالسحاب الماطر وأنشد قول الشاعر

دنت حين حال الموت بيني وبينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة فمات فوقعت عليه تلثمه وتبكي ولم تزل تبكي حتى وقعت عنده مغشيا عليها فلما أفاقت أوصت أهلها أنهم يدفنونها في قبره اذا مات ثم أجرت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

كأني على ظهرها والعيش في رغد * والحي يزهو بنا والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف ألفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا ولم تزل تبكي وتنوح حتى وقعت مغشيا عليها واستمرت في غشيتها ثلاثة أيام وماتت ودفنت في قبره وهذا من عجيب الاتفاق في المحبة * ومما يحكى أن الصاحب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه فالتمس له من يعلمه فوجد شيخا ذا هيبة ووقار وعفة وديانة فأسكنه بمنزل بجانب منزله وأقام على ذلك مدة أيام وهو كل يوم يذهب من بيته الى بيت الصاحب بدر الدين ليعلم أخاه ثم ينصرف الى منزله ثم ان الشيخ تعلق قلبه بحب ذلك الشاب وقوي به غرامه وهاجت بلابله فشكا حاله يوما الى الشاب فقال له الشاب ما حياتي وأنا لا أستطيع مفارقة أخي ليلا ولا نهارا فهو ملازم لي كما ترى فقال له الشيخ ان منزلي بجانب منزلكم فيمكن اذا نام أخوك أن تقوم أنت وتدخل الخلوة وتظهر للناس أنك تنام ثم تأتي الى حائط السطح وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجلس عندي لحظة ثم تعود من غير أن يشعر بك أخوك فقال الشاب سمعا وطاعة فجهز الشيخ من التحف ما يليق بمقامه * هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الشاب فانه دخل الخلوة وصبر حتى أخذ أخوه مضجعه ومضت ساعة من الليل حتى استغرق أخوه في النوم ثم قام وتمشى الى الحائط فوجد الشيخ واقفا ينتظره فناوله يده فأخذه ودخل به المجلس وكانت تلك الليلة ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات الراح فأخذ الشيخ في الغناء وقد ألقى البدر شعاعه عليهما فبينما هما في فرح وسرور ولذة وحبور وحظ يدهش العقل والطرف * ويجل عن الوصف * اذا انتبه الصاحب بدر الدين من منامه فلم يجد أخاه فقام فزعا

فوجد الباب مفتوحا فطلع منه فسمع همس الكلام فصعد من الحائط الى السطح فوجد نورا ساطعا بالبيت فنظر من خلف جدار فوجدهما والكاس دائر بينهما فأحس به الشيخ والكاس فى يده فأطرب بالنغمات وأنشد هذه الابيات

سقانى خمرة من ريق فيه * وحيانى بالعذار وما يليه
وبات معانقى خد الخدّ * مليح فى الانام بلا شبيه
وبات البدر مطلعا علينا * سلوه لا ينمّ على أخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين أنه لما سمع هذه الابيات قال والله لا أنم عليكما ومضى وتركهما فى أتمّ سرور * ومما يحكى أن غلاما وجارية كانا يقرآن فى مكتب فتعلق الغلام بحب الجارية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام تعلق بحب الجارية وأحبها حبا شديدا فلما كان فى بعض الايام فى ساعة غفلة الصبيان أخذ الغلام لوح الجارية وكتب فيه هذين البيتين

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من فرط حبك حتى صار حيرانا
يشكو الصبابة من وجد ومن ألم * لا يستطيع لما فى القلب كتمانا

فلما أخذت الجارية لوحها رأت هذا الشعر مكتوبا فيه فلما قرأته وفهمت معناه بكت رحمة له وكتبت تحت خط الغلام هذين البيتين

اذا رأينا محبا قد أضرّ به * حال الصبابة أولياه احسانا
ويبلغ القصد منا فى محبته * ولو يكون علينا كل ما كانا

فاتفق أن الفقيه دخل عليهما فوجد اللوح على حين غفلة فأخذه وقرأ ما فيه فرق لحالهما وكتب فى اللوح تحت كتابتهما هذين البيتين

صلى محبك لا تخشى معاقبة * ان المحب غدا فى الحب حيرانا
أما الفقيه فلا تخشى مهابته * فانه قد بلى بالعشق أزمانا

فاتفق أن سيد الجارية دخل المكتب فى تلك الساعة فوجد لوح الجارية فأخذه وقرأ ما فيه من كلام الجارية وكلام الشاب وكلام الفقيه فكتب الآخر فى اللوح تحت كتابة الجميع هذين البيتين

لا فرّق الله طول الدهر بينكما * وظل واشيكما حيران تعبانا
أما الفقيه فلا والله ما نظرت * عيناى أعرض منه قط انسانا

ثم ان سيد الجارية أرسل خلف القاضى والشهود وكتب كتابها على الشاب فى المجلس وجعل لهما وليمة وأحسن اليهما احسانا عظيما وما زالا مجتمعين فى هناء وسرور الى أن أدركهما هاذم اللذات ومفرّق الجماعات * ومما يحكى أن المتلمس هرب من النعمان بن المنذر وغاب غيبة طويلة حتى ظنوا أنه مات وكان له زوجة جميلة تسمى أميمة فأشار عليها أهلها بالزواج فأبت فألحوا عليها الكثرة خطابها وأكرهوها على الزواج فأجابتهم الى ذلك وهى كارهة فزوجوها رجلا من قومها وكانت تحب زوجها المتلمس محبة عظيمة فلما كانت ليلة زفافها على ذلك الرجل الذى أكرهوها على الزواج به قدم زوجها المتلمس فى تلك الليلة فسمع فى الحى صوت المزامر

والدفوف

والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل من بعض الصبيان عن هذا الفرح فقالوا له ان أميمة زوجة المتلمس زوجوها لفلان وهاهو داخل بها فى هذه الليلة فلما سمع المتلمس ذلك الكلام تحيل فى الدخول مع جملة النساء فوجدهما على منصتهما وقد تقدم اليها العريس فتنفست الصعداء وبكت وأنشدت هذا البيت

أيا ليت شعرى والحوادث جمة * بأى بلاد أنت يا متلمس

وكان زوجها المتلمس من الشعراء المشهورين فأجابها بقوله

بأقرب داريا أميمة فاعلمى * ومازلت مشتاقا اذا الركب عرسوا

فعند ذلك فطن العريس بهما فخرج من بينهما بسرعة وهو ينشد قوله

فكنت بخير ثم بت بضده * وضمكما بيت رحيب ومجلس

ثم تركهما وذهب واختلى بها زوجها المتلمس ومازالا فى أطيب عيش وأصفاه وأرغده وأهناه الى أن فرق بينهما الممات فسبحان من تقوم بأمره الارض والسموات * ومما يحكى أن الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبنى لها مكانا للتنزه وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجا من الاشجار وأرسل الماء من كل جانب فالتفت عليها الاشجار حتى لو دخل أحد يغتسل فى تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق أن السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة وتفرجت على حسنها فأعجبها رونقها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك فى يوم شديد الحر فقلعت أثوابها ونزلت فى البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت تملأ الماء بابريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من خلف أوراق الاشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فلما أحست بأمير المؤمنين من خلف أوراق الاشجار وعرفت أنه رآها عريانة التفتت اليه ونظرته فاستحت منه ووضعت يديها على فرجها فغاض من بين يديها لفرط كبره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا البيت

نظرت عينى لحينى * وزكا وجدى لبينى

ولم يدر بعد ذلك ما يقول فأرسل خلف أبى نواس يحضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة أنشدنى شعرا فى أوله نظرت عينى لحينى * وزكا وجدى لبينى

فقال أبو نواس سمعا وطاعة وارتجل فى أقرب اللحظات وأنشد هذه الابيات

نظرت عينى لحينى * وزكا وجدى لبينى
من غزال قد سبانى * تحت ظل السدرتين
سكب الماء عليه * بأباريق اللجين
نظرتنى ستر ته * فاض من بين اليدين
ليتنى كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا * ومما يحكى أن أمير

المؤمنين الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا فقام يتمشى فى جوانب قصره فوجد جارية تتمايل من السكر وكان يهوى تلك الجارية ويحبها محبة عظيمة فلاعبها وجذبها اليه فسقط رداؤها وانحل ازارها فسألها الوصل فقالت أمهلنى الى ليلة غد يا أمير المؤمنين فانى غير متهيئة لك لانه لم يكن لى علم بحضورك فتركها ومضى فلما أقبل النهار وأشرقت من شمسه الانوار أرسل اليها غلاما يعرفها أن أمير المؤمنين حاضر الى حجرتها فأرسلت تقول له (كلام الليل يمحوه النهار) فقال الرشيد لندمائه أنشدونى شعرا فيه (كلام الليل يمحوه النهار) فقالوا سمعا وطاعة ثم تقدم الرقاشى وأنشد هذه الابيات

أما والله لو تجدين وجدى * لولى معرضا عنك القرار
لقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا وعدتك صدت ثم قالت * كلام الليل يمحوه النهار

وبعد ذلك تقدم أبو مصعب وأنشد هذه الابيات

متى تصحو وقلبك مستطار * ولم تهجع وقد منع القرار
أما يكفيك أن العين عبرى * وفى الاحشاء من ذكرى النار
تبسم ضاحكا اذ قال عجبا * كلام الليل يمحوه النهار

ثم تقدم أبو نواس وأنشد هذه الابيات

تمادى الحب وانقطع المزار * وجاهرنا فلم يغن الجهار
وليلة أقبلت فى القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
وهز المشى أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
فقلت عدى محبك وعد صدق * فقالت فى غد يصفو المزار
فجئت غدا وقلت الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

فأمر الخليفة لكل واحد من الشعراء ببدرة من المال الا أبا نواس فانه أمر بضرب عنقه وقال له أنت كنت حاضرا معنا فى القصر ليلا فقال والله ما نمت الا فى بيتى وانما استدللت بكلامك على مضمون الشعر وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فعفا عنه وأمر له ببدرتين من المال ثم انصرفوا من عنده * ومما يحكى عن مصعب بن الزبير أنه وجد عزة فى المدينة وكانت من أعقل النساء فقال لها انى عزمت على زواج عائشة بنت طلحة وأنا أحب منك أن تسيرى اليها متأملة لخلقتها فسارت اليها ثم رجعت الى مصعب وقالت له رأيت وجها أحسن من العافية لها عينان نجلاوان من تحتهما أنف أقنى وخدان أسيلان وفم كفم الرمانة وعنق كابريق فضة وتحت ذلك صدر فيه نهدان كأنهما رمانتان وتحت ذلك بطن أقب فيه سرة كأنها حق عاج ولها عجيزة كدعص الرمل وفخذان ملفوفتان وساقان كأنهما من المرمر عمودان غير أنى رأيت فى رجليها كبرا وأنت تغيب عندها وقت الحاجة فلما وصفتها عزة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

(فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عزة لما وصفت عائشة بنت طلحة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها ثم ان عزة دعت عائشة ونساء قريش الى بيتها فغنت عزة ومصعب قائم بهذين البيتين

وثغر البنات له نكهة * لذيذ المقبل والمبتسم
وماذقته غير ظني به * وبالظن يحكم فينا الحكم

وليلة دخول مصعب بها لم ينصرف عنها الا بعد سبع مرات فلقيته مولاة له حين أصبح فقالت له فديتك كملت في كل شئ حتى في هذا وقالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فدخل زوجها فغنت اليه فوقع عليها فشخرت ونخرت وأتت من الحركات بالعجائب وبدائع الغرائب وأنا أسمع فلما خرج من عندها قلت لها كيف تفعلين هذا وأنا في بيتك مع شرفك ونسبك وحسبك فقالت ان المرأة تأتي لزوجها بكل ما تقدر عليه من المهيجات وغريب الحركات فالذي تنكرينه من ذلك فقلت أحب أن يكون ذلك ليلا قالت ذاك هكذا بالنهار وبالليل افعل أعظم منه لانه حين يراني تتحرك شهوته وتهيج عليه باءته فيمد يده الي فأطاوعه فيكون ماترين وبلغني أن أبا الاسود اشترى جارية حولاء مولدة فاعجب بها فذمها أهله عنده فتعجب منهم وقلب الكفين وأنشد هذين البيتين

يعيبونها عندي ولا عيب عندهم * سوى أن في العينين بعض المآثر
فان بك في العينين عيب فانها * مهفهفة الاعلى رداح المآزر

ومما يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تكبس يديه والمدنية تكبس رجليه وجعلت ترفع البضاعة فقالت لها الكوفية أراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأعطيني نصيبي منه فقالت المدينة حدثني مالك عن هشام ابن عروة عن أبيه عن النبي أنه قال من أحيا مواتا فهو له ولعقبه فاستغفلتها الكوفية ثم دفعتها وأخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود أن النبي قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره (وحكى) أيضا أن هرون الرشيد رقد مع ثلاث جوار مكية ومدنية وعراقية فمدت المدنية يدها الى ذكره وأنعظته فقام فوثبت المكية وجذبته اليها فقالت لها المدنية ما هذا التعدي * حدثني مالك عن الزهري عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضا ميتة فهي له فقالت المكية حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتهما العراقية عنه وقالت هذا الى حتى تنقضي مخاصمتكما * ومما يحكى أن رجلا كان عنده طاحون وله حمار يطحن عليه وكان له زوجة سوء وهو يحبها وهي تكرهه وكانت تحب جارا لها وهو يبغضها ويمتنع منها فرأى زوجها في النوم قائلا يقول له احفر في الموضع الفلاني من مدار الحمار بالطاحون تجد كنزا فلما انتبه من منامه حدث زوجته برؤياه وأمرها بكتمان السر فأخبرت بذلك جارها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة الطحان أخبرت جارها الذي تهواه بذلك لاجل أن تتقرب اليه فعاهدها أن يأتيها ليلا

فأتاها ليلا وحضر فى مدار الطاحون فوجدا الكنز فاستخرجاه فقال لها الجار كيف نصنع بهذا فقالت نقسمه نصفين بالسوية وتفارق أنت زوجتك وأنا أحتال فى فراق زوجى ثم تتزوج بى فاذا اجتمعنا جمعنا المال كله على بعضه فيصير بأيدينا فقال لها جارها أنا أخاف أن يطغيك الشيطان فتأخذى غيرى فان الذهب فى المنزل كالشمس فى الدنيا والرأى السديد أن يكون المال كله عندى لتحرصى أنت على الخلاص من زوجك والاتيان الىّ فقالت له انى أيضا أخاف مثل ما تخاف أنت ولا أسلم اليك نصيبى من هذا المال فانى أنا التى قد دللتك عليه فلما سمع منها هذا الكلام دعاه البغى الى قتلها فقتلها وألقاها فى موضع الكنز ثم أدركه النهار فعوقه عن مداراتها فحمل المال وخرج فاستيقظ الطحان من النوم فلم يجد زوجته فدخل الطاحون وعلق حماره فى الطاحون وصاح عليه فمشى ووقف فضربه الطحان ضربا شديدا وكلما ضربه يتأخر لانه قد جفل من المرأة الميتة وصار لا يمكنه التقدم كل ذلك والطحان لا يدرى ما سبب توقف الحمار فأخذ سكينا ونخسه نخسا كثيرا فلم ينتقل من موضعه فغضب منه وطعنه بها فى خاصرته فسقط الحمار ميتا فلما طلع النهار رأى الطحان الحمار ميتا ورأى زوجته ميتة ووجدها فى موضع الكنز فاشتد غيظه على ذهاب الكنز وهلاك زوجته والحمار وحصل له هم عظيم فهذا كله من اظهار سره لزوجته وعدم كتمانه له * ومما يحكى أن بعض المغفلين كان سائرا وبيده مقود حماره وهو يجره خلفه فنظره رجلان من الشطار فقال واحد منهما لصاحبه أنا آخذ هذا الحمار من هذا الرجل فقال له صاحبه كيف تأخذه فقال له اتبعنى وأنا أريك فتبعه فتقدم ذلك الشاطر الى الحمار وفك منه المقود وأعطاه لصاحبه وحط المقود فى رأسه ومشى خلف المغفل حتى علم أن صاحبه ذهب بالحمار ثم وقف فجره المغفل بالمقود فلم يمش فالتفت اليه فرأى المقود فى رأس رجل فقال له أى شئ أنت فقال له أنا حمارك ولى حديث عجيب وهو أنه كان لى والدة عجوز صالحة جئت اليها فى بعض الايام وأنا سكران فقالت لى يا ولدى تب الى الله تعالى من هذه المعاصى فأخذت العصا وضربتها بها فدعت علىّ فمسخنى الله تعالى حمارا وأوقعنى فى يدك فمكثت عندك هذا الزمان كله فلما كان هذا اليوم تذكرتنى أتى وحن الله قلبها علىّ فدعت لى فأعادنى الله آدميا كما كنت فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم بالله عليك يا أخى أن تجعلنى فى حلّ مما فعلته بك من الركوب وغيره ثم خلى سبيله ومضى ورجع صاحب الحمار الى داره وهو سكران من الهمّ والغمّ فقالت له زوجته ما الذى دهاك وأين الحمار فقال لها أنت ما عندك خبر بأمر الحمار فأنا أخبرك به ثم حكى لها الحكاية فقالت يا ويلنا من الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم بنى آدم ثم انها تصدقت واستغفرت وجلس الرجل فى الدار مدة وهو من غير شغل فقالت له زوجته الى متى هذا القعود فى البيت من غير شغل فامض الى السوق واشتر لنا حمارا واشتغل عليه فمضى الى السوق ووقف عند الحمير واذا هو بحماره يباع فلما عرفه تقدم اليه ووضع فمه على أذنه وقال له ويلك يا مشؤم لعلك رجعت الى السكر ونسيت أمك ما بقيت أشتريك أبدا ثم تركه وانصرف * ومما يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أوى الى فراشه ذات يوم فى وقت الظهيرة فلما رقى السرير الذى ينام عليه وجد منيا طريا فى فراشه فهاله ذلك وانحرف

مزاجه انحرافا شديدا وحصل له غم زائد فدعا السيدة زبيدة فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملق على الفراش فنظرت اليه ثم قالت له هذا منى يا أمير المؤمنين فقال لها اصدقينى عن سبب هذا المنى والا بطشت بك فى هذا الوقت فقالت له يا أمير المؤمنين والله لا أعلم لذلك سببا والى بريئة مما توهمته فى فطلب القاضى أبا يوسف وذكر له القصة وأراه المنى فرفع القاضى أبو يوسف رأسه الى السقف فرأى فيه فرجة فقال يا أمير المؤمنين ان للخفاش منيا كمنى الرجال وهذا منى خفاش فطلب رمحا وأخذه بيده وطعن به فى الفرجة فوقع الخفاش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القاضى أبا يوسف لما أخذ الرمح بيده وطعن به فى الفرجة وقع الخفاش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد وظهرت براءة زبيدة ثم انها تفوهت بلسانها فرحا ببراءتها وأمرت لابى يوسف بجائزة وافرة وكان عندها فاكهة عظيمة فى غير أوانها وتعلم بفاكهة أخرى فى غير أوانها أيضا فى البستان فقالت له يا امام الدين أى الفاكهتين أحب اليك الفاكهة الحاضرة أو الغائبة فقال مذهبنا أن لا يحكم على غائب فاذا حضر يحكم عليه فأحضرت له الفاكهتين فأكل من هذه ومن هذه فقالت ما الفرق بينهما فقال كلما أردت أن أشكر احداهما قامت على الاخرى بحجتها فلما سمع الرشيد كلامه ضحك وأعطاه الجائزة وأعطته أيضا زبيدة الجائزة التى وعدته بها وانصرف من عندهما مسرورا فانظر فضيلة هذا الامام وما حصل على يديه من براءة السيدة زبيدة واظهار السبب * ومما يحكى أن الحاكم بأمر الله كان راكبا فى موكبه يوما من الايام فمر على بستان فرأى رجلا هنالك وحوله عبيد وخدم فاستسقاه ماء فسقاه ثم قال لعل أمير المؤمنين أن يكرمنى بنزوله عندى فى هذا البستان فنزل الملك ونزل جيشه فى ذلك البستان فأخرج الرجل المذكور مائة بساط ومائة قطع ومائة وسادة ومائة طبق من الفاكهة ومائة جام ملآن حلوى ومائة زبدية ملأى بالشرابات السكرية فاندهش عقل الحاكم بأمر الله من ذلك وقال له أيها الرجل ان خبرك عجيب فهل علمت بمجيئنا فاعددت لنا هذا قال لا والله يا أمير المؤمنين ما علمت بمجيئكم وانما أنا تاجر من جملة رعيتك ولكن لى مائة محظية فلما أكرمنى أمير المؤمنين بنزوله عندى أرسلت الى كل واحدة منهن أن ترسل لى الغداء فى البستان فارسلت كل واحدة منهن شيأ من فراشها وزائد أكلها وشربها فان كل واحدة منهن ترسل لى فى كل يوم طبق طعام وطبق مبردات وطبق فاكهة وجاما ممتلئا حلوى وزبدية شراب وهذا غدائى فى كل يوم لم أزد لك فيه شيأ فسجد أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى جعل فى رعايانا من وسع الله عليه حتى يطعم الخليفة وعسكره من غير استعداد لهم بل من فاضل طعامه ثم أمر له بما فى بيت المال من الدراهم المضروبة فى تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف ألف وسبعمائة ألف ولم يركب حتى أحضرها وأعطاها لذلك الرجل وقال له استعن بها على حالك فان مروءتك أكبر من ذلك ثم ركب الملك وانصرف * ومما يحكى أن الملك العادل كسرى أنوشروان ركب يوما الى الصيد فانفرد عن عسكره خلف ظبى فبينما هو ساع خلف الظبى اذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك

والضيعة وقصد باب دار قوم فى طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فأبصرته ثم عادت الى البيت وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ماعصرته منه بالماء ووضعته فى قدح ووضعت عليه شيأ من الطيب يشبه التراب ثم سلمته الى أنوشروان فنظر فى القدح فرأى فيه شيأ يشبه التراب فجعل يشرب منه قليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال للصبية أيتها الصبية نعم الماء ماأحلاه لولا ذلك القذى الذى فيه فانه كدره فقالت الصبية أيها الضيف أنا عمدا ألقيت فيه ذلك القذى الذى كدره فقال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لانى رأيتك شديد العطش وخفت أن تشربه مهلة واحدة فيضرك فلو لم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة مهلة واحدة وكان يضرك شربه على هذه الطريقة فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم أن ماقالته ناشئ عن ذكاء وفطنة وجودة عقل فقال لها من كم عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنوشروان وطلب جريدة الخراج الذى يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فأضمر فى نفسه أنه اذا عاد الى تخته يزيد فى خراج تلك القرية وقال قرية يكون فى عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم انه انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفى آخر النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب منفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت له تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فابطأت عليه فاستعجلها أنوشروان وقال لاى شئ أبطأت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك أنوشروان لما استعجل الصبية قال لها لاى شئ أبطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلاثة أعواد ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ماسبب ذلك فقالت سببه أن نية السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاء لك هذا قالت سمعنا من العقلاء أنه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم وقلت خيراتهم فضحك أنوشروان وأزال من نفسه ما كان أضمره لهم عليه وتزوج بتلك الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها * ومما يحكى أنه كان بمدينة بخارا رجل سقاء يحمل الماء الى دار رجل صائغ ومضى له على تلك الحالة ثلاثون سنة وكان لذلك الصائغ زوجة فى غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ والصيانة فجاء السقاء على عادته يوما وصب الماء فى الحباب وكانت المرأة قائمة فى وسط الدار فدنا منها السقاء وأخذ يدها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت أنى أريد أن تعرفنى أى شئ صنعت هذا اليوم فى السوق مما يغضب الله تعالى فقال الرجل ماصنعت شيأ يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله انك فعلت شيأ يغضب الله تعالى وان لم تحدثنى بما صنعت وتصدقنى فى حديثك لا أقعد فى بيتك ولا ترانى ولا أراك فقال أخبرك بما فعلته فى يومى هذا على وجه الصدق اتفق أننى جالس فى الدكان على عادتى اذ جاءت امرأة الى دكانى وأمرتنى أن أصوغ لها سوارا وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت أتيتها به فاخرجت يدها ووضعت السوار فى ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذى

يسبى

يسبى الناظر وتذكرت قول الشاعر

وسواعد تزهو بحسن أساور * كالنار تضرم فوق ماء جار
فكأنها والتبر محتاط بها * ماء تمنطق معجبا بالنار

فأخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله أكبر لم فعلت هذا الاجرم أن ذلك الرجل السقاء الذى كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة أخذ اليوم يدى وعصرها ولواها فقال الرجل نسأل الله الأمان أيتها المرأة انى تائب مما كان منى فاستغفرى الله لى فقالت المرأة غفر الله لى ولك ورزقنا حسن العاقبة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة الصائغ قالت غفر الله لى ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقاء وألقى نفسه بين يدى المرأة وتمرغ على التراب واعتذر اليها وقال ياسيدتى اجعلينى فى حل مما أغرانى به الشيطان حيث أضلنى وأغوانى فقالت له المرأة امض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سببه من زوجى حيث فعل ما فعل فى الدكان فاقتص الله منه فى الدنيا وقيل ان الرجل الصائغ لما أخبرته زوجته بما فعل السقاء معها قال دقة بدقه ولوزدت لزاد السقا فصار هذا الكلام مثلا سائرا بين الناس فينبغى للمرأة أن تكون مع زوجها ظاهرا وباطنا وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدى بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهما لتكون من حواشى السلف * ومما يحكى أن خسرو وهو ملك من الملوك كان يحب السمك فكان يوما جالسا فى قاعته هو وشيرين زوجته فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة فأهداها لخسرو فأعجبته تلك السمكة فأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت له شيرين بئس ما فعلت فقال ولم قالت لانك بعد هذا اذا أعطيت أحدا من حشمك هذا القدر يحتقره ويقول انما أعطانى مثل القدر الذى أعطاه للصياد وان أعطيته أقل منه يقول قد احتقرنى وأعطانى أقل مما أعطى الصياد فقال خسرو لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك أن يرجعوا فى هبتهم وقد فات هذا فقالت شيرين أنا أدبر لك أمرا فى استرجاع العطية منه فقال لها وكيف ذلك قالت له اذا أردت ذلك فادع الصياد وقل له هل هذه السمكة ذكر أو أنثى فان قال ذكر فقل له انما أردنا أنثى وان قال أنثى فقل له انما أردنا ذكرا فأرسل خلف الصياد فعاد وكان الصياد صاحب ذكاء وفطنة فقال له الملك خسرو هل هذه السمكة ذكر أو أنثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا أنثى فضحك خسرو من كلامه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى فمضى الصياد الى الخازندار وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها فى جراب كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى على الدرهم فأخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين أيها الملك أرأيت خسة هذا الرجل وسفالته حيث سقط منه درهم لم يسهل عليه أن يتركه ليأخذه بعض غلمان الملك فلما سمع الملك كلامها اشمأز من الصياد وقال لقد صدقت ياشيرين ثم انه أمر باعادة الصياد وقال له ياساقط الهمة ليست بانسان كيف وضعت هذا المال عن كاهلك وانحنيت لاجل درهم وبخلت أن تتركه

فى مكانه فقبل الصياد الارض وقال أطال الله بقاء الملك انى لم أرفع ذلك الدرهم عن الارض لخطره عندى وانما رفعته عن الارض لان على أحد وجهيه صورة الملك وعلى وجهه الآخر اسمه فخشيت أن يضع أحد رجله عليه بغير علم فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته فأكون أنا المؤاخذ بهذا الذنب فتعجب الملك من قوله واستحسن ماذكره فأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى وأمر الملك منادیا ينادى فى مملكته ويقول لا ينبغى لاحد أن يقتدى برأى النساء فمن اقتدى برأيهن خسر مع درهمه درهمين * ومما يحكى أن يحيى بن خالد البرمكى خرج من دار الخلافة متوجها الى داره فرأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه نهض الرجل قائما وسلم عليه وقال له يا يحيى أنا محتاج الى ما فى يدك وقد جعلت الله وسيلتى اليك فأمر يحيى أن يفرد له موضع فى داره وأمر خازندار أن يحمل اليه فى كل يوم ألف درهم وأن يكون طعامه من خاص طعامه فاستمر الرجل على ذلك الحال شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون ألف درهم فخاف الرجل أن يحيى يأخذ منه الدراهم لكثرتها فانصرف خفية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل أخذ الدراهم وانصرف خفية فأخبر يحيى بذلك فقال والله لو أقام عندى عمره وطول دهره لما منعته صلتى ولا قطعت عنه اكرام ضيافتى وفضائل البرامكة لا تحصى ومناقبهم لا تستقصى وخصوصا يحيى بن خالد فانه جمع المفاخر كما قال فيه الشاعر

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال حاشى وانما * توارثنى من والد بعد والد

ومما يحكى أن جعفر بن موسى الهادى كانت له جارية عوادة اسمها البدر الكبير ولم يكن فى زمانها أحسن منها وجها ولا أعدل قدا ولا ألطف معنى ولا أعرف بصناعة الغناء وضرب الاوتار وكانت فى غاية الجمال ونهاية الظرف والكمال فسمع بخبرها محمد الامين بن زبيدة فالتمس من جعفر أن يبيعها له فقال له جعفر أنت تعلم أنه لا يليق بمثلى بيع الجوارى والمساومة على السرارى ولولا أنها تربية دارى لأرسلتها هدية اليك ولم أبخل بها عليك ثم ان محمدا الامين ابن زبيدة توجه يوما لقصد الطرب الى دار جعفر فأحضر له ما يحسن حضوره بين الاحباب وأمر جاريته البدر الكبير أن تغنى له وتطربه فأصلحت الآلات وغنت بأطيب النغمات فأخذ محمد الامين بن زبيدة فى الشرب والطرب وأمر السقاة أن يكثروا الشراب على جعفر حتى يسكروه ثم أخذ الجارية معه وانصرف الى داره ولم يمد اليها يده فلما أصبح الصباح أمر باستدعاء جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وأمر الجارية أن تغنى له من داخل الستارة فسمع جعفر صوتها فعرفها فاغتاظ لذلك ولكن لم يظهر غيظا لشرف نفسه وعلو همته ولم يبد تغيرا فى منادمته فلما انقضى مجلس الشراب أمر محمد الامين بن زبيدة بعض أتباعه أن يملأ الزورق الذى ركب فيه جعفر اليه من الدراهم والدنانير وأصناف الجواهر واليواقيت والثياب الفاخرة والاموال الباهرة ففعل ما أمره به حتى انه وضع فى الزورق ألف بدرة وألف درة قيمة الدرة عشرون ألف درهم. ولم يزل يضع فيه أصناف التحف حتى استغاث الملاحون وقالوا

فلم يقدر الزورق أن يحمل شيأ آخر وأمر بحمله الى دار جعفر وهكذا هم الاكابر رحمهم الله
ومما يحكى أن سعيد بن سالم الباهلي قال اشتد بي الحال في زمن هرون الرشيد واجتمع علي ديون
كثيرة أثقلت ظهري وعجزت عن قضائها وضاقت حيلي وبقيت متحيرا لا أدري ما أصنع حيث
عسر علي أداؤها اعسارا عظيما واحتاطت بي أرباب الديون وتزاحم علي المطالبون
ولازمني الغرماء فضاقت حيلتي وازدادت فكرتي فلما رأيت الامور متعسرة والاحوال
متغيرة قصدت عبد الله بن مالك الخزاعي والتمست منه أن يمدني برأيه ويرشدني الى باب الفرج
بحسن تدبيره فقال عبد الله بن مالك الخزاعي لا يقدر أحد على خلاصك من محنتك وهمك
وضيقك وغمك غير البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم ويصبر على تجبرهم فقال
تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد
الله بن مالك الخزاعي قال لسعيد بن سالم تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك قال فنهضت من عنده
ومضيت الى الفضل وجعفر ولدي يحيى بن خالد وقصصت عليهما قصتي وأبديت لهما حالتي
فقالا ساعدك الله بعونه وأغناك عن خلقه بمنه وأجزل لك عظيم خيره وقام لك بالكفاية
دون غيره انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير فانصرفت من عندهما ورجعت الى
عبد الله بن مالك ضيق الصدر متحير الفكر منكسر القلب وأعدت عليه ما قالاه فقال ينبغي
أن تقيم اليوم عندنا لننظر ما يقدره الله تعالى فجلست عنده ساعة واذا بغلامي قد أقبل وقال
يا سيدي ان ببابنا بغالا كثيرة بأحمالها ومعها رجل يقول أنا وكيل الفضل بن يحيى وجعفر
ابن يحيى فقال عبد الله بن مالك أرجو أن يكون الفرج قد أقبل عليك فقم وانظر ما الشأن
فنهضت من عنده وأسرعت عدوا الى بيتي فرأيت ببابي رجلا معه رقعة مكتوب فيها انك لما
كنت عندنا وسمعنا كلامك توجهنا بعد خروجك الى الخليفة وعرفناه أنه أفضى بك الحال
الى ذل السؤال فأمرنا أن نحمل اليك من بيت المال ألف ألف درهم فقلنا له هذه الدراهم
يصرفها الى غرمائه ويؤدي بها دينه ومن أين يقيم وجه نفقاته فأمر لك بثلثمائة ألف درهم
أخرى وقد حمل اليك كل واحد منا من خالص ماله ألف ألف درهم فصارت الجملة ثلاثة
آلاف ألف وثلثمائة ألف درهم تصلح بها أحوالك وأمورك فانظر الى هذا الكرم من هؤلاء
الكرام رحمهم الله تعالى * ومما يحكى أن امرأة فعلت مع زوجها مكيدة وهي أن زوجها أتى
لها بسمكة يوم الجمعة وأمرها بطبخها واحضارها عقب صلاة الجمعة وانصرف الى أشغاله
فجاءها صديقها وطلبها لحضور عرس عنده فامتثلت ووضعت السمكة في زير عندها وذهبت
معه وقعدت غائبة عن بيتها الى الجمعة الثانية وزوجها يفتش في البيوت ويسأل عنها فلم
يخبره أحد بخبرها ثم حضرت يوم الجمعة الثانية وأخرجت له السمكة بالحياة وجمعت عليه
الناس فأخبرهم بالقصة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة
لما جاءت لزوجها في الجمعة الثانية أخرجت السمكة من الزيرجية وجمعت عليه الناس فأخبرهم
بالقصة فكذبوه وقالوا له لا يمكن أن السمكة تقعد بالحياة هذه المدة وأثبتوا جنونه وعجنوه

وصاروا يتحكمون عليه فأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

عجوز توالت فى القبائح منصبا * على وجهها للفاحشات شهود

اذا طمثت قادت وان طهرت زنت * مدى الدهر ترتى تارة وتقود

ومما يحكى أنه كان فى قديم الزمان * وسالف العصر والاوان * امرأة صالحة فى بنى اسرائيل وكانت تلك المرأة ديّنة عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان فى البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها فأبت فقالا لها ان لم تمكنينا من نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقالت لهما الجارية الله يكفينى شرّ كما ففتحا باب البستان وصاحا فأقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبرك فقالا انا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من أيدينا وكان الناس فى ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزانى ثلاثة أيام ثم يرجمونه فنادوا عليها ثلاثة أيام من أجل الفضيحة وكان الشيخان فى كل يوم يدنوان منها ويضعان أيديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذى أنزل بك نقمته فلما أرادوا رجمها اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتى عشرة سنة وهذه أوّل معجزة له على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها بالرجم حتى أقضى بينهم فوضعوا له كرسيا ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو أوّل من فرق بين الشهود فقال لاحدهما ما رأيت فذكر له ما جرى فقال له حصل ذلك فى أىّ مكان فى البستان فقال فى الجانب الشرقى تحت شجرة كمثرى ثم سأل الثانى عما رأى فأخبره بما جرى فقال له فى أىّ مكان فى البستان قال فى الجانب الغربى تحت شجرة تفاح كل هذا والجارية واقفة رافعة رأسها ويديها الى السماء وهى تدعو الله بالخلاص فأنزل الله تعالى صاعقة من العذاب فأحرقت الشيخين وأظهر الله تعالى براءة الجارية وهذا أوّل ما جرى من المعجزات لنبىّ الله دانيال عليه السلام * ومما يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوما من الايام هو وأبو اسحق النديم وجعفر البرمكى وأبو نواس وساروا فى الصحراء فرأوا شيخا متمكئا على حمار له فقال هرون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت قال من البصرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جعفرا البرمكى لما سأل الرجل قال له من أين جئت قال من البصرة فقال له جعفر والى أين سيرك قال الى بغداد قال له وما تصنع فيها قال ألتمس دواء لعينى فقال هرون الرشيد يا جعفر مازحه فقال اذا مازحته أسمع منه ما أكره فقال بحقى عليك أن تمازحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذى تكافئنى به فقال له الله تعالى يكافئك عنى بما هو خير لك من مكافأتى فقال أدنت الىّ حتى أصف لك هذا الدواء الذى لا أصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال له جعفر خذ لك ثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها فى الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها فى هاون بلاقعر ودقها ثلاثة أشهر فاذا دققتها فضعها فى جفنة مشقوقة وضع الجفنة فى الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء فى كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فانك

تعافى

تعالى ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وشرط ضرطة منكرة وقال خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذه الدواء فاذا استعملته ورزقني الله العافية أعطيتك جارية تخدمك في حياتك خدمة يقطع الله بها أجلك فاذا مت وعجل الله بروحك الى النار سخمت وجهك بخراها من حزنها عليك وتندم وتلطم وتنوح وتقول في نياحتها ياسامع الذقن ما أسمع ذقنك فضحك هرون الرشيد حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم (وحكى) الشريف حسين بن ريان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالسا في بعض الايام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده أكابر أصحابه من أهل الرأى والاصابة فبينما هو جالس اذ أقبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد جذبه الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين اليهما واليه فأمرهما بالكف عنه وأدناه منه وقال للشابين ما قصتكما معه فقالا يا أمير المؤمنين نحن أخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل منزه عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا وأولانا منا كبارا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشابين قالا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان أبانا كان معظما في القبائل منزها عن الرذائل معروفا بالفضائل ربانا صغارا وأولانا منا كبارا جم المناقب والمفاخر حقيقا بقول الشاعر

قالوا أبوالصقر من شيبان قلت لهم * كلا لعمرى ولكن منه شيبان

فكم أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

فخرج يوما الى حديقة له ليتنزه في أشجارها ويقتطف يانع أثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيه بما أمر الله فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جرىء اللسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بأفصح لسان وحيا أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما ادعياه وصدقا فيما قالاه حيث أخبرا بما جرى وكان أمر الله قدرا مقدورا ولكن سأذكر قصتي بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا أمير المؤمنين أني من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الخضراء نشأت في منازل البادية فأصابت قومي سود السنين العادية فأقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها بنياق كريمة لدى عزيزات علي بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل به يكثر منهن النتاج ويمشي بينهن كأنه ملك عليه تاج فمدت بعض النياق الى حديقة أيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فقتلوه بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة واذا بشيخ من خلال الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمي بالشرر وفي يده اليمنى حجر وهو يتهادى كالليث اذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لانه أصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبي آنست أن قلبي قد توقدت فيه جمرات الغضب

فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته به فكان سببا لحينه ولقي سوء منقلبه والمرء مقتول بما قتل به وعند اصابته بالحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة أليمة فأسرعت بالسير من مكاني فأسرع هذان الشابان وأمسكاني واليك أحضراني وبين يديك أوقفاني فقال عمر رضي الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال الشاب سمعا وطاعة لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي أخ صغير كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم أمره الي وأشهد الله علي وقال هذا الاخ لك عندك فاحفظه حفظك فأخذت ذلك المال منه ودفنته ولا أحد يعلم به الا أنا فان حكمت الآن بقتلي ذهب المال وكنت أنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله بين خلقه وان أنت أنظرتني ثلاثة أيام أغثت من يتولى أمر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولي من يضمنني على هذا الكلام فأطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم لي بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام لي وجوه من في المجلس وأشار الى أبي ذر دون الحاضرين وقال هذا يكفلني ويضمنني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أشار الى أبي ذر وقال هذا يكفلني ويضمنني قال عمر رضي الله تعالى عنه يا أبا ذر أسمعت هذا الكلام وتضمن لي حضور هذا الغلام قال نعم يا أمير المؤمنين أضمنه الى ثلاثة أيام فرضي بذلك وأذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها أن يزول أو زال ولم يحضر الشاب الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وأبو ذر قد حضر والخصمان ينتظران فقالا أمن الغريم يا أبا ذر كيف رجوع من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للاخذ بثارنا فقال أبو ذر وحق الملك العلام ان انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلمت نفسي للامام فقال عمر رضي الله عنه والله ان تأخر الغلام لأقضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فهملت عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فعرض أكابر الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الأمنية فأبيا ولم يقبلا شيأ الا الاخذ بالثار فبينما الناس يموجون ويضجون تأسفا على أبي ذر اذ أقبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه بأحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرف يتكلل وقال له قد أسلمت الصبي الى أخواله وعرفتهم بجميع أحواله وأطلعتهم على ما كان من ماله ثم اقتحمت هاجرة الحر ووفيت وفاء الحر فتعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال له بعضهم ما أكرمك من غلام وأوفاك بالعهد والذمام فقال الغلام أما تحققتم أن الموت اذا حضر لا ينجو منه أحد وانما وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما أعرض عمن حضر وقصدني وقال هذا يضمنني ويكفلني لم أستحسن رده وأبت المروءة أن تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد من باس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم

ابينا

أينما حيث بذل الوحشة بالايناس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس واستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروءة أبي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف وأثنى عليهما ثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخير بين الخلق يجزيه * لا يذهب الخير بين الله والناس

ثم عرض عليهما أن يصرف اليهما هدية أبيهما من بيت المال فقالا انما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم المتعال ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا أذى

ومما يحكى أن المأمون بن هرون الرشيد لما دخل مصر المحروسة أراد هدم الاهرام ليأخذ ما فيها فلما حاول هدمها لم يقدر على ذلك مع أنه اجتهد في هدمها وأنفق على ذلك أموالا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المأمون اجتهد في هدم الاهرام وأنفق على ذلك أموالا عظيمة ولم يقدر على هدمها وانما فتح في أحدها طاقة صغيرة ويقال ان المأمون وجد في الطاقة التي فتحها من الاموال قدر الذي أنفقه على فتحها لا يزيد ولا ينقص فتعجب المأمون من ذلك ثم أخذ ما هناك ورجع عن تلك النية والاهرام ثلاثة وهي من عجائب الدنيا لم يكن على وجه الارض مثلها في احكامها واتقانها وعلوها وذلك أنها مبنية بالصخور العظام وكان البناؤن الذين بنوها يثقبون الحجر من طرفيه ويجعلون فيه القضبان الحديد قائمة ويثقبون الحجر الثاني وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه فوق القضيب بترتيب الهندسة حتى اذا كمل بناؤها وصار ارتفاع كل هرم في الهواء مائة ذراع بالذراع المعهود في ذلك الوقت وهي مربعة الاطراف من كل جانب منحدرة الاعالي من أواخرها مقدار الواحد منها ثلثمائة ذراع وتقول القدماء ان في داخل الهرم الغربي ثلاثين مخزنا من حجارة الصوان المملوة مملوءة بالجواهر النفيسة والاموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والاسلحة الفاخرة التي دهنت بالدهن المدبر بالحكمة فلا تصدأ الى يوم القيامة وفيها الزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر وأصناف العقاقير المركبة والمياه المدبرة وغير ذلك وفي الهرم الثاني أخبار الكهنة مكتوبة في ألواح من الصوان لكل كاهن لوح من ألواح الحكمة ومرسوم في ذلك اللوح عجائب صناعته وأعماله وفي الحيطان صور أشخاص كالاصنام تعمل بأيديها جميع الصناعات وهي قاعدة على المراتب ولكل هرم منها خازن حارس لها وتلك الحراس يحفظونها على ممر الزمان من طوارق الحدثان وعجائب الاهرام حيرت أرباب البصائر والابصار وقد كثرت في وصفها الاشعار ولم تحصل منه على طائل لمن ذلك قول القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبألسن البنيان
أوما ترى الهرمين قد بقيا ولم * يتغيرا بطوارق الحدثان

وقول الآخر

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لأخبرانا بالذي * فعل الزمان بأول وبآخر

وقول الآخر

خليلي هل تحت السماء بقية * تضارع في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

تنزه طرفى فى بديع بنائها * ولم يتنزه فى المرادبها فكرى

وقول الآخر أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها المماتُ فتصرع

ومما يحكى أن رجلا كان لصا وتاب الى الله تعالى وحسنت توبته وفتح له دكانا يبيع فيها القماش ولم يزل على ذلك مدة من الزمان فاتفق فى بعض الايام أنه أغلق دكانه ومضى الى بيته فجاء بعض اللصوص المحتالين وتزيا بزى صاحب الدكان وأخرج من كمه مفاتيح وكان ذلك ليلا وقال لحارس السوق اشعل لى هذه الشمعة فأخذها منه الحارس ومضى يشعلها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحارس أخذ منه الشمعة ومضى ليشعلها ففتح اللص الدكان وأشعل شمعة أخرى كانت معه فلما جاء الحارس وجده جالسا فى الدكان ودفتر الحساب فى يده وهو ينظر اليه ويحسب بأصابعه ولم يزل على تلك الحالة الى وقت السحر ثم قال للحارس ائتنى بجمال وجمله ليحمل لى بعض البضائع فأتاه بجمال وجمله فتناول أربع رزم من القماش وناولها له فحملها على الجمل ثم أغلق الدكان وأعطى الحارس درهمين ومضى خلف الجمال والحارس معتقد أنه صاحب الدكان فلما أصبح الصباح واتضح النهار جاء صاحب الدكان فجعل الحارس يدعوله لاجل الدرهمين فأنكر صاحب الدكان مقالته وتعجب منها فلما فتح الدكان وجد سيلان الشمع ودفتر الحساب مطروحا وتأمل فى الدكان فوجد أربع رزم من القماش مفقودة فقال للحارس ما الخبر فحكى له ما صنع بالليل ومقالة الجمال على الرزم فقال له ائتنى بالجمال الذى حمل القماش معك سحرا فقال له سمعا وطاعة ثم أتاه به فقال الى أين حملت القماش سحرا فقال له الى الموردة الفلانية ووضعته فى مركب فلان فقال له سر معى اليها فمضى معه اليها وقال له هذه المركب وهذا صاحبها فقال للمراكبى الى أين حملت التاجر والقماش فقال له الى المكان الفلانى وأتانى بجمال فحمل القماش على جمله ومضى ولم أعرف أين ذهب فقال له ائتنى بالجمال الذى حمل من عندك القماش فأتاه به فقال له الى أين حملت القماش من المركب مع التاجر فقال الى موضع كذا فقال له سر معى اليه وأرنى اياه فمضى معه الجمال الى مكان بعيد عن الشاطئ وعرفه الخان الذى وضع فيه القماش واراه حاصل التاجر فتقدم الى الحاصل وفتحه فوجد الاربع رزم القماش بحالها لم تفك فناولها الى الجمال وكان اللص قد وضع كساءه على القماش فناوله صاحب القماش الى الجمال أيضا فحمل الجميع على الجمل ثم أغلق الحاصل وذهب مع الجمال واذا باللص واجهه فتبعه الى أن نزل القماش فى المركب فقال له يا أخى أنت فى وداعة الله وقد أخذت قماشك وما ضاع منه شئ فاعطنى الكساء فضحك منه التاجر وأعطاه الكساء ولم يشوش عليه وانصرف كل منهما الى حال سبيله

ومما يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى قلقا شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكى انى أرقت فى هذه الليلة وضاق صدرى ولم أعرف كيف أصنع وكان خادمه مسرور واقفا أمامه فضحك فقال له الخليفة مم تضحك أتضحك استخفافا بى أم جنونا منك فقال لا والله

يا امير

يا أمير المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن هرون الرشيد قال لمسرور السياف أتضحك استخفافا بي أم جننا منك فقال لا والله يا أمير المؤمنين وحق قرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك باختياري ولكنني خرجت بالامس أتمشى بظاهر القصر حتى وصلت الى شاطئ الدجلة فرأيت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلا يضحك الناس يقال له ابن القاربي فتذكرت الآن كلامه فغلب علي الضحك وأطلب منك العفو يا أمير المؤمنين فقال الخليفة علي به في هذه الساعة فخرج مسرور مسرعا الى أن وصل الى ابن القاربي وقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له مسرور ولكن بشرط أنك اذا دخلت عليه وأنعم عليك بشئ يكون لك فيه الربع والبقية لي فقال له ابن القاربي بل لك النصف ولي النصف فقال له مسرور لا فقال له ابن القاربي لي الثلث ولك الثلثان فأجابه مسرور الى ذلك بعد جهد جهيد ثم قام معه فلما دخل على أمير المؤمنين حياه بتحية الخلافة ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين اذا أنت لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلاث مرات فقال ابن القاربي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب مع أن ضرب السياط لا يضرني وظن أن الجراب فارغ ثم تكلم بكلام يضحك المغتاظ وأتى بأنواع السخرية فلم يضحك أمير المؤمنين ولم يتبسم فتعجب ابن القاربي منه وضجر وخاف فقال له أمير المؤمنين الآن استحقيت الضرب ثم أخذ الجراب وضربه مرة وكان فيه أربع زلطات كل زلطة زنتها رطلان فوقعت الضربة في رقبته فصرخ صرخة عظيمة وتذكر الشرط الذي بينه وبين مسرور فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال له قل ما بدا لك فقال ان مسرورا شرط علي شرطا واتفقت معه عليه وهو أن ما حصل لي من انعام أمير المؤمنين يكون لي منه الثلث وله الثلثان وما أجابني الى ذلك الا بعد جهد عظيم فالآن لم تنعم علي الا بالضرب وهذه الضربة نصيبي والضربتان الباقيتان نصيبه فأنا قد أخذت نصيبي وهاهو واقف يا أمير المؤمنين فادفع له نصيبه فلما سمع أمير المؤمنين كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه ودعا بمسرور فضربه ضربة فصاح وقال يا أمير المؤمنين يكفيني الثلث وأعطه الثلثين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الأولى بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرورا قال يا أمير المؤمنين يكفيني الثلث وأعطه الثلثين فضحك عليهما وأمر لكل واحد منهما بالف دينار وانصرفا مسرورين بما أنعم عليهما الخليفة * ومما يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضا عن الدنيا وسالكا طريقة الزهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فماذا لكم بمنجيكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكي بكاء الخائف الوجل وينشد قول القائل

ترقوني الجنائز كل وقت * ويحزنني بكاء النائحات

فاتفق أن أباه مر عليه في بعض الايام وهو في موكبه وحوله وزراؤه وكبراء دولته وأهل مملكته فرأوا ولد أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين المملوك فلو عاتبه لرجع عما هو فيه فسمع أمير المؤمنين

كلامهم فكلمه فى ذلك وقال له يابنى لقد فضحتنى بما أنت عليه فنظر اليه ولده ولم يجبه ثم نظر الى طائر على شرفة من شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذى خلقك أن تسقط على يدى فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له ارجع موضعك فرجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فأبى أن يسقط على يده فقال الغلام لأبيه أمير المؤمنين أنت الذى فضحتنى بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا أعود اليك بعدها الا فى الآخرة ثم انحدر الى البصرة فكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لا يعمل فى كل يوم الا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال أبو عامر البصرى وكان قد وقع فى دارى حائط فخرجت الى موقف الفعلة لأنظر رجلا يعمل لى فيه فوقعت عينى على شاب مليح ذى وجه صبيح فمشيت اليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبى أتريد الخدمة فقال نعم فقلت قم معى الى بناء حائط فقال لى بشروط أشترطها عليك قلت يا حبيبى ماهى قال الاجرة درهم ودانق واذا أذن المؤذن تتركنى حتى أصلى مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به الى المنزل فخدم خدمة لم أر مثلها وذكرت له الغداء فقال لا فعلمت أنه صائم فلما سمع الاذان قال لى قد علمت الشرط فقلت نعم فحل حزامه وتفرغ للوضوء فتوضأ وضوء لم أر أحسن منه ثم خرج الى الصلاة فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب الى الصلاة ثم عاد الى الخدمة فقلت له يا حبيبى قد انتهى وقت الخدمة فان خدمة الفعلة الى العصر فقال سبحان الله انما خدمتى الى الليل ولم يزل يخدم الى الليل فأعطيته درهمين فلما رآهما قال ماهذا قلت له والله ان هذا بعض أجرتك لاجتهادك فى خدمتى فرمى بهما الىّ وقال لا أريد زيادة على ما كان بينى وبينك فرغبته فلم أقدر عليه فأعطيته درهما ودانقا وسار فلما أصبح الصباح بكرت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يأتى ههنا الا فى يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثانى ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقلت له باسم الله تفضل الى الخدمة فقال لى على الشروط التى تعلمها قلت نعم فذهبت به الى دارى ووقفت أنظره وهو لا يرانى فأخذ كفا من الطين ووضعه على الحائط فاذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزدته فيه على ما تقدم فلما كان الليل دفعت له أجرته فأخذها وسار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لى هو مريض وراقد فى خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوزا مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب فى الجبانة فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الارض وليس تحته شئ وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نورا فسلمت عليه فرد على السلام فجلست عند رأسه أبكى على صغر سنه وغربته وتوفيقه لطاعة ربه ثم قلت له ألك حاجة قال نعم قلت وماهى قال اذا كان الغد تجىء الىّ فى وقت الضحى فتجدنى ميتا فتغسلنى وتحفر قبرى ولا تعلم بذلك أحدا وتكفننى فى هذه الجبة التى على بعد أن تفتقها وتفتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه عندك فاذا صليت على ووريتنى فى التراب فاذهب الى بغداد وارتقب الخليفة هرون الرشيد حتى يخرج وادفع له ما تجده فى جيبى وأقرئه منى السلام ثم تشهد وأثنى على ربه بابلغ الكلمات وأنشد هذه الابيات

بلغ أمانة من وافت منيته * الى الرشيد فان الاجر فى ذاكا

وقل

وكل غريب له شوق لرؤيتكم * على تمادى الهوى والبعد لبا كا
ماصده عنك بغض لا ولا ملل * لأن قربته من لثم يمنا كا
وانما أبعدته عنك يا أبتى * نفس لها عفة عن نيل دنيا كا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الآيات ثم أنشد هذه الابيات

يا والدى لا تغترر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا علمت بحال قوم ساءهم * فاعلم بأنك عنهم مسئول
واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

قال أبو عامر البصرى فلما فرغ الغلام من وصيته وانشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتى فلما أصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت جبته فوجدت فى جيبها ياقوتة تساوى آلافا من الدنانير فقلت فى نفسى والله ان هذا الفتى لقد زهد فى الدنيا غاية الزهد ثم بعد أن دفنته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت أترقب خروج الرشيد الى أن خرج فتعرضت له فى بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفها وخر مغشيا عليه فقبض على الخدمة فلما أفاق قال للخدمة افرجوا عنه وأرسلوه يرفق الى القصر ففعلوا ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبنى وأدخلنى محله وقال لى ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت له قد مات ووصفت له حاله فجعل يبكى ويقول انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما رأتنى أرادت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت يا أمير المؤمنين ما فعل الله بولدى فقال لى أخبرها بشأنه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأنه فجعلت تبكى وتقول بصوت ضعيف ما أشوقنى الى لقائك يا قرة عينى ليتنى كنت أسقيك اذ لم تجد ساقيا ليتنى كنت أؤانسك اذ لم تجد مؤانسا ثم سكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

أبكى غريبا أتاه الموت منفردا * لم يلق الفا له يشكو الذى وجدا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا * أضحى فريدا وحيدا لا يرى أحدا
يبين للناس ما الايام تضمره * لم يترك الموت منا واحدا أبدا
يا غائبا قد قضى ربى بغربته * وصار منى بعد القرب مبتعدا
ان أيأس الموت من لقياك يا ولدى * فاننا نلتقى يوم الحساب غدا

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتى هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت هذا الامر نفر منى وباعد نفسه عنى فقلت لامه ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى ورب ما تصيبه الشدائد ويكابد الامتحان فادفعى اليه هذه الياقوتة ليجدها وقت الاحتياج اليها فدفعتها اليه وعزمت عليه أن يمسكها فامتثل أمرها وأخذها منها ثم ترك لنا

دنيانا وغاب عنا ولم يزل غائبا عنا حتى لقي الله عز وجل تقيا نقيا ثم قال ثم فأرني قبره فخرجت معه وجعلت أسير الى أن أريته اياه فجعل يبكي وينتحب حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته استغفر الله وقال انا لله وانا اليه راجعون ودعا له بخير ثم سألني العجبة فقلت له يا أمير المؤمنين ان لي في ولدك أعظم العظات ثم أنشأت هذه الابيات

أنا الغريب فلا آوي الى أحد * أنا الغريب وان أمسيت في بلدي
أنا الغريب فلا أهل ولا ولد * وليس لي أحد يأوي الى أحد
الى المساجد آوي بل وأعمرها * فما يفارقها قلبي مدى الابد
فالحمد لله رب العالمين على * افضاله ببقاء الروح في الجسد

ومما يحكى عن بعض الفضلاء أنه قال مررت بفقيه في كتاب وهو يقرئ الصبيان فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فأقبلت عليه فقام الي وأجلسني معه فمارسته في القراآت والنحو والشعر واللغة فاذا هو كامل في كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزمك فانك عارف بكل ما يراد منك ثم عاشرته مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت في نفسي ان هذا شيء عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع أن العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقته وكنت كل أيام قلائل أتفقده وأزوره فأتيت اليه في بعض الايام على عادتي من زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسألت جيرانه فقالوا انه مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا أن نعزيه فجئت الى بابه وطرقته فخرجت لي جارية وقالت ما تريد فقلت أريد مولاك فقالت ان مولاي قاعد في العزاء وحده فقلت لها قولي له ان صديقك فلانا يطلب أن يعزيك فراحت وأخبرته فقال لها دعيه يدخل فأذنت لي في الدخول فدخلت اليه فرأيته جالسا وحده ومعصبا رأسه فقلت له عظم الله أجرك وهذا سبيل لا بد لكل أحد منه فعليك بالصبر ثم قلت له من الذي مات لك فقال أعز الناس علي وأحبهم الي فقلت لعله والدك فقال لا قلت والدتك قال لا قلت أخوك قال لا قلت أحد من أقاربك قال لا قلت فما نسبته اليك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذا أول المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها ممن هو أحسن منها فقال أنا ما رأيتها حتى أعرف ان كان غيرها أحسن منها أولا فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت من لا تراها فقال اعلم أني كنت جالسا في الطاقة واذا برجل عابر طريق يغني بهذا البيت

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة * ردي علي فؤادي أينما كانا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه قال لما غنى الرجل المار في الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت في نفسي لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت

اذا ذهب الحمار بأم عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها ومضى لي ثلاثة أيام وأنا في العزاء فتركته وانصرفت بعد ما تحققت قلة عقله * ومما يحكى من قلة عقل معلم الصبيان أنه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه

عليه رجل ظريف وجلس عنده ومارسه فرآه فقيها نحويا لغويا شاعرا أديبا فهيما لطيفا
فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان فى المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالانصراف
من عند الفقيه قال له أنت ضيفى فى هذه الليلة فاجابه الى الضيافة وتوجه صحبته الى منزله فاكرمه
وأتى له بالطعام فاكلا وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له الفراش
وطلع الى حريمه فاضطجع الضيف وأراد النوم واذا بصراخ كثير ثار فى حريمه فسأل
ما الخبر فقالوا له ان الشيخ حصل له أمر عظيم وهو فى آخر رمق فقال طلعونى له فطلعوه له ودخل
عليه فرآه مغشيا عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما أفاق قال له ما هذا الحال أنت
طلعت من عندى فى غاية ما يكون من الحظ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخى انى
بعد ما طلعت من عندك جلست أتذكر فى مصنوعات الله تعالى وقلت فى نفسى كل شئ خلقه
الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه خلق اليدين للبطش والرجلين للمشى والعينين للنظر
والاذنين للسماع والذكر للجماع وهلم جرا الا هاتين البيضتين ليس بهما نفع فأخذت موسى
كان عندى وقطعتهما فحصل لى هذا الامر فنزل من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم
الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم (وحكى) أيضا أن بعض المجاورين
كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز فخطر
بباله يوما من الايام أنه يفتح له مكتبا ويقرئ فيه الصبيان فجمع ألواحا وأوراقا مكتوبة وعلقه
فى مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون عليه وينظرون الى عمامته
والى الالواح والاوراق فيظنون أنه فقيه جيد فيأتون اليه باولادهم فصار يقول لهذا اكتب
ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا فبينما هو ذات يوم جالس فى باب المكتب على عادته
واذا بامرأة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب فقال فى باله لا بد أن هذه المرأة تقصدنى لأقرأ لها
المكتوب الذى معها فكيف يكون عملى معها وأنا لا أعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب
منها فلحقته قبل أن ينزل وقالت له الى أين فقال لها أريد أن أصلى الظهر وأعود فقالت له
الظهر بعيد فاقرأ لى هذا الكتاب فأخذه منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه ويهز عمامته
تارة ويرقص حواجبه تارة أخرى ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها
من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت فى نفسها لا شك أن زوجى مات وهذا الفقيه
يستحى أن يقول لى انه مات فقالت له يا سيدى ان كان مات فقل لى فهز رأسه وسكت فقالت له
المرأة هل أشق ثيابى فقال لها اشقى فقالت له هل ألطم على وجهى فقال لها الطمى فأخذت
الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكى هى وأولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا
عن حالها فقيل لهم انه جاءها كتاب بموت زوجها فقال الرجل ان هذا كلام كذب لان زوجها
أرسل لى مكتوبا بالامس يخبر فيه أنه طيب بخير وعافية وانه بعد عشرة أيام يكون عندها فقام من
ساعته وجاء الى المرأة وقال لها أين الكتاب الذى جاءك فجاءت به اليه فاخذه منها وقرأه واذا
فيه أما بعد فانى طيب بخير وعافية وبعد عشرة أيام أكون عندكم وقد أرسلت اليكم ملحفة
ومكمرة فأخذت الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له ما حملك على الذى فعلته معى وأخبرته
بما قاله جارها من سلامة زوجها وأنه أرسل اليها ملحفة ومكمرة فقال لها صدقت ولكن

يا حرمة اعذر بني فاني كنت في تلك الساعة مغتاظا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما قالت للفقيه ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها اني كنت في تلك الساعة مغتاظا مشغول الخاطر ورأيت المكرمة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وانصرفت (وحكي) أن ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على أحوال رعيته فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز ماء فناولته اياه فشرب فلما نظر اليها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها وأجلسته وأخرجت له كتابا وقالت انظر في هذا الكتاب الى أن أصلح أمري وأرجع اليك فجلس يطالع في الكتاب واذا فيه الزجر عن الزنا وما أعده الله لاهله من العذاب فاقشعر جلده وتاب الى الله وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته بالخبر فتحير وقال في نفسه أخاف أن يكون وقع فرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأعلمت المرأة أقاربها بما حصل لها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثلوا بين يديه قال أقارب المرأة أعز الله الملك ان هذا الرجل استأجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى نؤاجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله الملك انه قد بلغني أن الاسد قد دخل الارض فهبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمي أنه لا طاقة لي بالاسد وأخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا ان أرضك لم يطأها الاسد وأرضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لا يعد وعليها ثم انه أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم * ومما يحكى أن رجلا من أهل المغرب كان سافر الاقطار وجاب القفار والبحار فألقته المقادير في جزيرة وأقام فيها مدة طويلة ثم رجع الى بلده ومعه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ وهو في البيضة ولم يخرج منها الى الوجود وكانت تلك القصبة تسع قربة ماء وقيل ان طول جناح فرخ الرخ حين خروجه من البيضة ألف باع وكان الناس يتعجبون من تلك القصبة حين رأوها وكان هذا الرجل اسمه عبد الرحمن المغربي واشتهر بالصيني لكثرة اقامته هنالك وكان يحدث بالعجائب منها ماذكره من أنه سافر في بحر الصين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الرحمن المغربي الصيني كان يحدث بالعجائب منها ماذكره من أنه سافر في بحر الصين مع جماعة فرأوا جزيرة على بعد فرست بهم المركب على تلك الجزيرة فرأوها عظيمة واسعة فخرج اليها أهل تلك السفينة ليأخذوا ماء وحطبا ومعهم الفوس والحبال والقرب وذلك الرجل معهم فرأوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لماعة طولها مائة ذراع فلما رأوها قصدوها ودنوا منها فوجدوها بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالفوس والحجارة والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ فوجدوه

كالجبل

كالجبل الراسخ فنتفوا ريشة من جناحه ولم يقدروا على نتفها منه لاجتماعه وهم مع أنه لم يتحرك
تحلق الريش فى ذلك الفرخ ثم أخذوا ما قدروا عليه من لحم الفرخ وحملوه معهم وقطعوا أصل
الريشة من حد القصبة وحلوا قلوع المركب وسافروا طول الليل الى طلوع الشمس وكانت
الريح مسعفة لتلك السفينة وهى سائرة بهم فبينما هم كذلك اذ أقبل الرخ كالسحابة العظيمة وفى
رجليه صخرة كالجبل العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة وهو فى الجو ألقى الصخرة
عليها وعلى من بها من الناس وكانت السفينة مسرعة فى الجرى فسبقت فوقعت الصخرة فى
البحر وكان لوقوعها هول عظيم وكتب الله لهم السلامة ونجاهم من الهلاك وطبخوا ذلك اللحم
وأكلوه وكان فيهم مشايخ بيض اللحى فلما أصبحوا وجدوا لحاهم قد اسودت ولم يشب بعد ذلك
أحد من القوم الذين أكلوا من ذلك اللحم وكانوا يقولون ان سبب عود شبابهم اليهم وامتناع
المشيب عنهم أن العود الذى حركوا به القدر كان من شجرة الشباب وبعضهم يقول سبب ذلك
لحم فرخ الرخ وهذا من أعجب العجب * ومما يحكى أن النعمان بن المنذر ملك العرب كان له
بنت تسمى هندا وقد خرجت فى يوم الفصح وهو عيد النصارى لتتقرب فى البيعة البيضاء وله
من العمر أحد عشر عاما وكانت أجمل نساء عصرها وزمانها وفى ذلك اليوم كان عدى بن زيد قد
قدم الى الحيرة من عند كسرى برسالة الى النعمان فدخل البيعة البيضاء ليتقرب وكان مديد
القامة حلو الشمائل حسن العينين ذقى الخد ومعه جماعة من قومه وكان مع هند بنت النعمان
جارية تسمى مارية وكانت مارية تعشق عديا ولكنها لا يمكنها الوصول اليه فلما رأته فى البيعة
قالت لهند انظرى الى هذا الفتى فهو والله أحسن من كل من ترين قالت هند ومن هو قالت
عدى بن زيد قالت هند بنت النعمان أخاف أن يعرفنى ان دنوت منه حتى أراه من قريب قالت
مارية ومن أين يعرفك ومارآك قط فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع
عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحة لسانه وما عليه من الثياب الفاخرة فلما نظرت اليه
افتتنت به واندهش عقلها وتغيرلونها فلما عرفت مارية ميلها اليه قالت لها كلميه فكلمته
وانصرفت فلما نظرها اليها وسمع كلامها افتتن بها واندهش عقله وارتجف قلبه وتغيرلونه حتى
أنكر عليه الفتيان فأشار الى بعضهم أنه يتبعها ويكشف له خبرها فمضى خلفها ثم عاد اليه
وأخبره أنها هند بنت النعمان فخرج من البيعة وهو لا يدرى الطريق من شدة عشقه
ثم أنشد هذين البيتين

يا خليلى زدتما تيسيرا * ان تؤما الى البقاع مسيرا
عرجا بى على ديار لهند * ثم روحا وخبرا تخبيرا

فلما فرغ من شعره ذهب الى مكانه وبات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عديا لما
فرغ من شعره ذهب الى بيته وبات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم فلما أصبح تعرضت له مارية فلما
رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يلتفت اليها ثم قال لها ما مرادك قالت ان لى حاجة اليك قال
اذكريها فوالله لا تسألينى شيأ الا أعطيتك اياه فأخبرته أنها تهواه وان حاجتها اليه الخلوة

فسمح لها بذلك بشرط أن تحتال فى هند وتجمع بينها وبينه وأدخلها حانوت خمار فى بعض دروب الحيرة وواقعها ثم خرجت وأتت هندا فقالت لها أما تشتهين أن ترى عديا قالت وكيف لى بذلك وقد أفلقنى الشوق اليه ولا يقر لى قرار من البارحة فقالت أنا أعده بمكان كذا وكذا وتنظرين اليه من القصر فقالت هند افعلى ما شئت واتفقت معها على ذلك الموضع فأتى عدى فأشرفت عليه فلما رأته كادت أن تسقط من أعلاه ثم قالت يا مارية ان لم تدخليه على فى هذه الليلة هلكت ثم وقعت مغشيا عليها فحملتها وصائفها وأدخلتها القصر فبادرت مارية الى النعمان وأخبرته بخبرها وصدقته الحديث وذكرت له أنها هامت بعدى وأعلمته أنه ان لم يزوجها به افتضحت وماتت من عشقه ويكون ذلك عارا عليه بين العرب وأنه لا حيلة فى ذلك الامر الا تزويجها به فأطرق النعمان ساعة يفكر فى أمرها واسترجع مرارا ثم قال ويلك وكيف الحيلة فى تزويجها به وأنا لا أحب أن أبتدئه بذلك الكلام فقالت هو أشد عشقا منها وأكثر رغبة فيها فأنا أحتال فى ذلك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره ولا تفضح نفسك أيها الملك ثم انها ذهبت الى عدى وأخبرته بالخبر وقالت له اصنع طعاما ثم ادع الملك اليه فاذا أخذ منه الشراب مأخذه فاخطبها منه فانه غير رادك فقال أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سببا للعداوة بيننا فقالت له ما جئتك الا بعد ما فرغت من الحديث معه وبعد ذلك رجعت الى النعمان وقالت له اطلب منه أن يضيفك فى بيته فقال لها لا بأس بذلك ثم ان النعمان بعد ذلك بثلاثة أيام سأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه فأجابه الى ذلك ثم ذهب اليه النعمان فلما أخذ منه الشراب مأخذه قام عدى فخطبها منه فأجابه وزوجه اياها وضمها اليه بعد ثلاثة أيام فمكثت عنده ثلاث سنين وهما فى أرغد عيش وأهناه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عديا مكث مع هند بنت النعمان بن المنذر ثلاث سنين وهما فى أرغد عيش وأهناه ثم ان النعمان بعد ذلك غضب على عدى وقتله فوجدت عليه هند وجدا عظيما ثم انها بنت لها ديرا فى ظاهر الحيرة وترهبت فيه وجلست تندبه وتبكيه حتى ماتت وديرها معروف الى الآن فى ظاهر الحيرة * ومما يحكى أن دعبلا الخزاعى قال كنت جالسا بباب الكرخ اذ مرت بى جارية لم أر أحسن منها ولا أعدل قدا وهى تتثنى فى مشيتها وتسبى الناظرين بتثنيها فلما وقع بصرى عليها افتتنت بها وارتجف فؤادى وآنست أنه قد طار قلبى من صدرى فأنشدت معرضا لها هذا البيت

دموع عينى بها انقضاض * ونوم جفنى به انقباض

فنظرت الى واستدارت بوجهها وأجابتنى بسرعة بهذا البيت

وذا قليل لمن دعته * بلحظها الأعين المراض

فأدهشتنى بسرعة جوابها وحسن منطقها فأنشدتها ثانيا هذا البيت

فهل لها ولاى عطف قلب * على الذى دمعه مفاض

فأجابتنى بسرعة من غير توقف بهذا البيت

ان كنت تهوى الوداد منا * فالود ما بيننا قراض

فما دخل فى أذنى قط أحلى من كلامها ولا رأيت أبهج من وجهها فعدلت بالشعر عن القافية امتحانا

امتحانا لها وعجبا بكلامها فقلت لها هذا البيت 245

أترى الزمان يسرّنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

فتبسمت لما رأيت أحسن من فمها ولا أحلى من ثغرها وأجابتني بسرعة من غير توقف بهذا البيت

ما للزمان وللتحكم بيننا * أنت الزمان فسرّنا بتلاق

فنهضت مسرعا وصرت أقبل يديها وقلت لها ما كنت أظن أن الزمان يسمح لي بمثل هذه الفرصة فاتبعي أثري غير مأمورة ولا مستكرهة بل بفضل منك تعطفا علي ثم وليت وهي خلفي ولم يكن لي في ذلك الوقت منزل أرضاه لمثلها وكان مسلم بن الوليد صديقا لي وله منزل حسن فقصدته فلما قرعت عليه الباب خرج الي فسلمت عليه وقلت لمثل هذا الوقت تدخر الاخوان فقال خيارا وكرامة ادخلا فدخلنا فصادفنا عنده عسرة فدفع لي منديلا وقال اذهب به الى السوق وبعه وخذ ما تحتاج اليه من طعام وغيره فمضيت مسرعا الى السوق وبعته وأخذت ما تحتاج اليه من طعام وغيره ثم رجعت فرأيت مسلما قد خلا بها في سرداب فلما أحس بي وثب الي وقال لي كافأك الله يا أبا علي على جميل ما صنعت معي ولقاك ثوابه وجعله حسنة في حسناتك يوم القيامة ثم تناول مني الطعام والشراب وأغلق الباب في وجهي فغاظني قوله ولم أدر ما أصنع وهو قائم خلف الباب يهتز سرورا فلما رآني على تلك الحالة قال بحياتي يا أبا علي من الذي أنشأ هذا البيت

بت في درعها وبات رفيقي * جنب القلب طاهر الاطراف

فاشتد غيظي منه وقلت هو منشئ هذا البيت

من له في خزامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

ثم جعلت أشتمه وأسبه على قبيح فعله وقلة مروءته وهو ساكت لا يتكلم فلما فرغت من سبي له تبسم وقال ويلك يا أحمق انما دخلت منزلي وبعت منديلي وأنفقت دراهمي فعلى من تغضب يا قواد ثم تركني وانصرف اليها فقلت له أما والله لقد صدقت في نسبتي الى الحماقة والقيادة وانصرفت عن بابه وأنا في هم شديد أجد أثره في قلبي الى يومي هذا ولم أظفر بها ولا سمعت لها خبرا * ومما يحكى أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال اتفق أنني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بكرة النهار وعزمت على أن أطوف الصحراء وأتفرج وقلت لغلماني اذا جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنني بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون أين ذهبت ثم مضيت وحدي ولطفت في المدينة وقد حمي النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما حمي النهار وقفت في شارع يعرف بالحرم لأستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلم ألبث حتى جاء خادم أسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة وتحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قوما حسنا وطرفا فاترا وشمائل ظريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لي انها

مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر دابتي ثم انها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فجعلت أتفكر في حيلة أتوصل بها اليها فبينما أنا واقف اذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما صاحب الدار فنزلا ونزلت معهما ودخلت صحبتهما فظنا أن صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فأتي بالطعام فأكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقت لأقضي حاجة فسال صاحب المنزل الرجلين عني فأخبراه أنهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فاجلوا عشرته ثم جئت فجلست في مكاني فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزالة وهي غير غزالة * والجؤذر المكحول غير الجؤذر
لمذكر الخلوات غير مؤنث * ومؤنث الخطوات غير مذكر

فأدته أداء حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقاشتي بألحان غريبة وغنت من جملتها طريقة هي لي وأنشدت هذين البيتين

الطلول الدوارس * فارقتها الأوانس
أوحشت بعد أنسها * فهي قفراء طامس

فكان أمرها أصلح فيها من الاولى ثم غنت طرقاشتي بالحان غريبة من القديم والحديث وغنت في اثنائها طريقة هي لي بهذين البيتين

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي بلغت وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لأصحه لها فأقبل علي أحد الرجلين وقال ما رأينا طفيليا أصفق وجها منك أما ترضى بالتطفل حتى اقترحت وقد صح فيك المثل طفيلي ومقترح فأطرقت حياء ولم أجبه فجعل صاحبه يكفه عني فلا ينكف ثم قاموا الى الصلاة فتأخرت قليلا وأخذت العود وشددت طرفيه وأصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل الى اللوم علي والتعنيف ولج في عربدته وأنا صامت فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من جس عودي فقالوا ما جسه أحد منا قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم في الصناعة لانه أحكم أوتاره وأصلحه اصلاح حاذق في صنعته فقلت لها أنا الذي أصلحته فقالت بالله عليك أن تأخذه وتضرب عليه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكاد أن تميت الاحياء وتحيي الأموات وأنشدت عليه هذه الابيات

كان لي قلت أعيش به * فاكتوى بالنار واحترقا
أنا لم أزرق محبتها * انما للعبد مارزقا
ان يكن ماذقت طعم هوى * ذاقه لاشك من عشقا

وأدركه شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما فرغت من شعري لم يبق أحد من الجماعة الا وثب من موضعه وجلسوا بين يدي وقالوا بالله عليك يا سيدنا أن تغني لنا صوتا آخر فقلت لهم حبا وكرامة ثم أحكمت

الضربات

الضربات وغنيت بهذه الابيات

ألا من لقلب ذائب بالنوائب * أناخت به الاحزان من كل جانب
حرام على رامى فؤادى بسهمه * دم صبه بين الحشا والترائب
تبين يوم البين أن اقترابه * على البين من ضمن الظنون الكواذب
أراق دمالولا الهوى ما أراقه * فهل لدمى من ثائر ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم الا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الارض من شدة ما أصابه من الطرب فرميت العود من يدى فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتا آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم صوتا آخر وآخر وآخر وأعرفكم من أنا أنا اسحق بن ابراهيم الموصلى والله انى لآتيه على الخليفة اذا طلبنى وأنتم قد أسمعتمونى غليظ ما أكره فى هذا اليوم فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العربيد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وخفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فأخذت العود وغنيت الاصوات التى غنتها الجارية من صنعتى ثم أسررت الى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت فى قلبى ولا صبر لى عنها فقال الرجل هى لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندى شهرا والجارية وما يتعلق بها من حلى وحلل لك فقلت نعم أفعل ذلك فأقمت عنده شهرا لا يعرف أحد أين أنا والخليفة يفتش على فى كل موضع ولا يعرف لى خبرا فلما انقضى الشهر سلم الى الجارية وما يتعلق بها من الامتعة النفيسة وأعطانى خادما آخر فخرجت بذلك الى منزلى وكأنى قد حزت الدنيا بأسرها من شدة فرحى بالجارية ثم ركبت الى المأمون من وقتى فلما حضرت بين يديه قال لى ويحك يا اسحق وأين كنت فأخبرته بخبرى فقال على بذلك الرجل فى هذه الساعة فدلتهم على داره فأرسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فأخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة والرأى أن تعان على مروءتك فأمر له بمائة ألف درهم وقال لى يا اسحق أحضر الجارية فأحضرتها فغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة فى كل يوم خميس فتحضر وتغنى من وراء الستارة ثم أمر لها بخمسين ألف درهم فوالله لقد ربحت وأربحت فى تلك الركبة * ومما يحكى أن العتبى قال جلست يوما وعندى جماعة من أهل الادب فتذاكرنا أخبار الناس ونزع بنا الحديث الى أخبار المحبين فجعل كل منا يقول شيأ وفى الجماعة شيخ ساكت ولم يبق عند أحد منهم شئ الا أخبر به فقال ذلك الشيخ هل أحدثكم حديثا لم تسمعوا مثله قط قلنا نعم قال اعلموا أنه كانت لى ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم بها وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتى فحضرت فى بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ قال فحضرت فى بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت القينة بهذين البيتين

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا
ولا سيما عاشق * اذا لم يجد مشتكى

فقال لها الشاب أحسنت والله يا سيدتى أفتأذنى لى أن أموت فقالت القينة من وراء الستر نعم

ان كنت عاشقا فمت فوضع الشاب رأسه على وسادة وأغمض عينيه فلما وصل القدح اليه حركه فاذا هو ميت فاجتمعنا عليه وتكدر علينا السرور وتنكدنا وافترقنا من ساعتنا فلما سرت الى منزلى أنكر على أهلى حيث انصرفت اليهم فى غير الوقت المعتاد فأخبرتهم بما كان من أمر الشاب لاعجبهم بذلك فسمعت ابنتى كلامى فقامت من المجلس الذى أنا فيه ودخلت مجلسا آخر فقمت خلفها ودخلت ذلك المجلس فوجدتها متوسدة على مثال ماوصفت من حال الشاب فحركتها فاذا هى ميتة فأخذنا فى تجهيزها وغدونا بجنازتها وغدوا بجنازة الشاب فلما صرنا فى طريق الجبانة واذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هى جنازة القينة فانها حين بلغها موت ابنتى فعلت مثل مافعلت فماتت فدفنا الثلاثة فى يوم واحد وهذا أعجب ماسمع من أخبار العشاق * ومما يحكى أن القاسم بن عدى حكى عن رجل من بنى تميم أنه قال خرجت فى طلب ضالة فوردت على مياه بنى طى فرأيت فريقين أحدهما قريب من الآخر واذا فى أحد الفريقين كلام مثل كلام أهل الفريق الآخر فتأملت فرأيت فى أحد الفريقين شابا قد نهكه المرض وهو مثل الشن البالى فبينما أنا أتأمله واذا هو ينشد هذه الابيات

ألاما للملحة لا تعود * أبخل بالملحة أم صدود
مرضت فعادنى أهلى جميعا * لها للم ترى فيمن يعود
فلو كنت المريضة جئت أسعى * اليك ولم ينهنهنى الوعيد
عدمتك منهم فبقيت وحدى * وفقد الالف ياسكنى شديد

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فأحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر اليه أهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه منهم وهى تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعانقا ثم خرا الى الارض ميتين * وأدركنى شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب والشابة لما التقيا بين الفريقين وتعانقا خرا الى الارض ميتين فخرج شيخ من تلك الاخبية ووقف عليهما واسترجع وبكى بكاء شديدا ثم قال رحمكما الله تعالى والله لئن كنتما لم تجمعا فى حال حياتكما لأجمعن بينكما بعد الموت ثم أمر بتجهيزهما فغسلا وكفنا فى كفن واحد وحفر لهما لحد واحد وصلى عليهما الناس ودفنوهما فى ذلك القبر ولم يبق فى الفريقين ذكر ولا أنثى الا رأيته يبكى عليهما ويلطم فسألت الشيخ عنهما فقال لى هذه ابنتى وهذا ابن أخى قد بلغ بهما الحب الى ما رأيت فقلت أصلحك الله فهلا زوجتهما لبعضهما فقال خشيت من العار والفضيحة وقد وقعت الآن فيهما وهذا من عجائب أخبار العشاق * ومما يحكى أن أبا العباس المبرد قال قصدت البريد مع جماعة الى حاجة فمررنا بدير هرقل فنزلنا فى ظله فجاءنا رجل وقال ان فى الدير مجانين فيهم رجل مجنون ينطق بالحكمة فلو رأيتموه لتعجبتم من كلامه فنهضنا جميعا ودخلنا الدير فرأينا رجلا جالسا فى مقصورة على نطع وقد كشف رأسه وهو شاخص ببصره الى الحائط فسلمنا عليه فرد علينا السلام من غير أن ينظر الينا بطرفه فقال رجل أنشده شعرا فانه اذا سمع الشعر يتكلم فأنشدت هذين البيتين

يا خير من ولدت حواء من بشر * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت الذى من أراه الله صورته * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

فلما سمع ذلك منى استدار نحونا وأنشد هذه الابيات

الله يعلم أننى كمد * لا أستطيع أبث ما أجد
نفسان لى نفس يضم لها * بلد وأخرى ضمها بلد
وأظن غائبتى كشاهدتى * وأظنها تجد الذى أجد

ثم قال أأحسنت فى قولى أم أسأت قلنا له ما أسأت بل أحسنت وأجملت فمد يده الى حجر عنده فتناوله فظننا أنه يرمينا به فهربنا منه فجعل يضرب به صدره ضربا قويا ويقول لا تخافوا وادنوا منى واسمعوا الى شيأ خذوه عنى فدنونا منه فأنشد هذه الابيات

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * تركوكها وسارت بالهوى الابل
ومقلتى من خلال السجن تنظرها * فقلت من لوعتى والدمع يهمل
يا حادى العيس عرج كى أودعها * فى الفراق وفى توديعها الاجل
انى على العهد لم أنقض مودتها * يا ليت شعرى بذاك العهد ما فعلوا

ثم انه نظر الىّ وقال هل عندك علم بما فعلوا قلت نعم انهم ماتوا رحمهم الله تعالى فتغير وجهه ووثب قائما على قدميه وقال كيف علمت موتهم قلت لو كانوا أحياء ما تركوك هكذا فقال صدقت والله ولكننى أيضا لا أحب الحياة بعدهم ثم ارتعدت فرائصه وسقط على وجهه فتبادرنا اليه وحركناه فوجدناه ميتا رحمة الله تعالى عليه فتعجبنا من ذلك وأسفنا عليه أسفا شديدا ثم جهزناه ودفناه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المبرد قال لما سقط الرجل ميتا أسفنا عليه وجهزناه ودفناه فلما رجعت الى بغداد دخلت على المتوكل فنظر آثار الدموع على وجهى فقال ما هذا فذكرت له القصة فصعب عليه وقال ما حملك على ذلك والله لو علمت أنك غير حزين عليه لأخذتك به ثم انه حزن عليه بقية يومه * ومما يحكى أن أبا بكر بن محمد الانبارى قال خرجت من الانبار فى بعض الاسفار الى عمورية من بلاد الروم فنزلت فى أثناء الطريق بدير الانوار فى قرية قريبة من عمورية فخرج الىّ صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فأدخلنى الدير فوجدت فيه أربعين راهبا فأكرمونى فى تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم من الغد وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم مالم أره من غيرهم فقضيت أربى من عمورية ثم رجعت الى الانبار فلما كان فى العام المقبل حججت الى مكة فبينما أنا أطوف حول البيت اذ رأيت عبد المسيح الراهب يطوف أيضا ومعه خمسة نفر من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت اليه وقلت له هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراغب فجعلت أقبل شيبته وأبكى ثم أخذت بيده ومشيت الى جانب الحرم وقلت له أخبرنى عن سبب اسلامك فقال انه من أعجب العجائب وذلك أن جماعة من زهاد المسلمين مروا بالقرية التى فيها ديرنا فأرسلوا شابا يشترى لهم طعاما فرأى فى السوق جارية نصرانية تبيع الخبز وهى من أحسن النساء صورة فلما نظر اليها افتتن بها وسقط على

وجهه مغشيا عليه فلما أفاق رجع الى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال امضوا الى شأنكم فلست بذاهب معكم فعذلوه ووعظوه فلم يلتفت اليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته فأخبرها أنه عاشق لها فأعرضت عنه فمكث فى موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاما بل صار شاخصا الى وجهها فلما رأته لا ينصرف عنها ذهبت الى أهلها وأخبرتهم بخبره فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل القرية على قتله فجاء فى رجل منهم وأخبرنى بحاله فخرجت اليه فرأيته طريحا فمسحت الدم عن وجهه وحملته الى الدير وداويت جراحته وأقام عندى أربعة عشر يوما فلما قدر على المشى خرج من الدير* وأدركها شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال فحملته الى الدير وداويت جراحته وأقام عندى أربعة عشر يوما فلما قدر على المشى خرج من الدير الى باب حانوت الجارية وجلس ينظر اليها. فلما أبصرته قامت اليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك أن تدخل فى دينى وأنا أتزوجك فقال معاذ الله أن أنسلخ من دين التوحيد وأدخل فى دين الشرك فقالت قم وادخل معى دارى واقض منى أربك وانصرف راشدا فقال لا ما كنت لأذهب عبادة اثنتى عشرة سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عنى حينئذ قال لا يطاوعنى قلبى فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الارض فسمعته يقول اللهم اجمع بينى وبينها فى الجنة فحملته الى الدير فمات قبل أن أصل به اليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب ذصفه صرخت تلك المرأة وهى فى فراشها صرخة فاجتمع اليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما أنا نائمة اذ دخل على هذا الرجل المسلم فأخذ يدى وانطلق بى الى الجنة فلما صار بى الى بابها منعنى خازنها من دخولها وقال انها محرمة على الكافرين فأسلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من القصور والاشجار ما لا يمكن أن أصفه لكم ثم انه أخذنى الى قصر من الجوهر وقال لى ان هذا القصر لى ولك وأنا لا أدخله الا بك وبعد خمس ليال تكونين عندى فيه ان شاء الله تعالى ثم مد يده الى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين وأعطانيهما وقال كلى هذه وأخفى الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها* وأدركها شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما قطف التفاحتين أعطانيهما وقال كلى هذه وأخفى الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها ثم انه أخذ يدى وخرج بى حتى أوصلنى الى دارى فلما استيقظت من منامى وجدت طعم التفاح فى فمى والتفاحة الثانية عندى ثم أخرجت التفاحة فأشرقت فى ظلام الليل كأنها كوكب درى فجاؤا بالمرأة الى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا الرؤيا وأخرجت لنا التفاحة فلم نر شيأ مثلها فى سائر فواكه الدنيا فأخذت سكينا وشققتها

على

على عدد أصحابي فما رأينا ألذ من طعمها ولا أطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل لنا ليغوينا عن ديننا فأخذها أهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت من الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت الى قبر ذلك المسلم وألقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها أهلها فلما كان وقت الصباح أقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا أهل القرية ان لله تعالى عندكم ولية من أوليائه قد ماتت مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب أهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان بل ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصام والنزاع بينهم فقال أحد الشيخين ان علامة اسلامها أن يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبوها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهي نصرانية وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فان جاءت معه فهي مسلمة فرضي أهل القرية بذلك واجتمع الاربعون راهبا وقوى بعضهم بعضا وأتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطنا في وسطها حبلا عظيما وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك فتقدم أهل القرية وفعلوا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لاحد الشيخين تقدم أنت واحملها فتقدم اليها أحدهما ولفها في ردائه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون الى غار هنالك فوضعوها فيه وجاءت المرأتان فغسلتاها وكفنتاها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها الى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا ببعض قلنا ان الحق أحق أن يتبع وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الاسلام أوضح لنا مما رأيناه بأعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك أهل القرية ثم انا بعثنا الى أهل الجزيرة نستدعي فقيها يعلمنا شرائع الاسلام وأحكام الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير ولله الحمد والمنة * ومما يحكى أن عمرون مسعدة قال كان أبو عيسى بن الرشيد أخو المأمون عاشقا لقرة العين جارية علي بن هشام وكانت هي أيضا عاشقة له ولكن كان أبو عيسى كاتما لهواه فلا يبوح به ولا يشكوه الى أحد ولم يطلع أحدا على سره وكل ذلك من نخوته ومروأته وكان يجتهد في اتباعها من مولاها بكل حيلة فلم يقدر على ذلك فلما عيل صبره واشتد وجده وعجز عن الحيلة في أمرها دخل على المأمون في يوم موسم بعد انصراف الناس من عنده وقال يا أمير المؤمنين انك لو امتحنت قوادك في هذا اليوم على حين غفلة منهم لتعرف أهل المروءة من غيرهم ومحل كل واحد منهم وقدر همته وانما قصد أبو عيسى بهذا الكلام أن يتصل بذلك الى الجلوس مع قرة العين في دار مولاها فقال المأمون ان هذا الرأي صواب ثم أمر أن يشدوا له زورقا اسمه الطيار فقدموه له فركب ومعه جماعة من خواصه فأول قصر دخله قصر حميد الطويل الطوسي ودخلوا عليه في القصر على حين غفلة منه فوجدوه جالسا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المأمون ركب هو وخواصه وساروا حتى وصلوا الى قصر حميد الطويل الطوسي فدخلوا قصره على حين

غفلة فوجدوه جالسا على حصير وبين يديه المغنون وبأيديهم آلات المغانى من العيدان والنايات وغيرها فجلس المأمون ساعة ثم حضر بين يديه طعام من لحوم الدواب ليس فيه شئ من لحوم الطير فلم يلتفت المأمون الى شئ من ذلك فقال أبو عيسى يا أمير المؤمنين انا دخلنا هذا المكان على حين غفلة وصاحبه لم يعلم بقدومك فقم بنا الى مجلس هو معد لك يليق بك فقام الخليفة هو وخواصه وصحبته أخوه أبو عيسى وتوجهوا الى دار على بن هشام فلما علم بمجيئهم قابلهم أحسن مقابلة وقبل الارض بين يدى الخليفة ثم ذهب بهم الى القصر وفتح مجلسا لم ير الراؤن أحسن منه أرضه وأساطينه وحيطانه مرخمة بأنواع الرخام وهو منقوش بأنواع النقوش الرومية وأرضه مفروشة بالحصر السندية وعليها فرش بصرية وتلك الفرش متخذة على طول المجلس وعرضه فجلس المأمون ساعة وهو يتأمل البيت والسقف والحيطان ثم قال أطعمنا شيأ فأحضر اليه من وقته وساعته قريبا من مائتى لون من الدجاج سوى ما معها من الطيور والثرائد والقلايا والبوارد فلما أكل قال اسقنا يا على شيأ فأحضر اليه نبيذا مثلثا مطبوخا بالفواكه والابازير الطيبة فى أوانى الذهب والفضة والبلور والذى حضر بذلك النبيذ فى المجلس غلمان كانهم الاقمار عليهم الملابس الاسكندرانية المنسوجة بالذهب وعلى صدورهم بواط من البلور فيها ماء الورد المعسك فتعجب المأمون مما رأى عجبا شديدا وقال يا أبا الحسن فوثب الى البساط وقبله ثم وقف بين يدى الخليفة وقال لبيك يا أمير المؤمنين فقال أسمعنا شيأ من المغانى المطربة فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم قال لبعض أتباعه أحضر الجوارى المغنيات فقال له سمعا وطاعة ثم غاب الخادم لحظة وحضر ومعه عشرة من الخدم يحملون عشرة كراسى من الذهب فنصبوها وبعد ذلك جاءت عشر وصائف كانهن البدور السافرة والرياض الزاهرة وعليهن الديباج الاسود وعلى رؤسهن تيجان الذهب ومشين حتى جلسن على الكراسى وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون الى جارية منهن فافتتن بنظرها وحسن منظرها فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمى سجاح يا أمير المؤمنين فقال لها غنى لنا يا سجاح فاطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أقبلت أمشى على خوف مخالسة * مشى الذليل رأى شبلين قد وردا
سيفى خضوعى وقلبى مشغف وجلى * أخشى العيون من الاعداء والرصدا
حتى دخلت على خود منعمة * كظبية الدعص لما تفقد الولدا

فقال لها المأمون لقد أحسنت يا جارية لمن هذا الشعر قالت لعمرو بن معديكرب الزبيدى والغناء لمعبد فشرب المأمون وأبو عيسى وعلى بن هشام ثم انصرفت الجوارى وجاءت عشر جوار أخر على كل واحدة منهن الوشى اليمانى المنسوج بالذهب فجلسن على الكراسى وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون الى وصيفة منهن كانها مهاة رمل فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمى ظبية يا أمير المؤمنين قال غنى لنا يا ظبية فغردت بالشدقين وأنشدت هذين البيتين

حور حرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنى الاسلام

فلما

فلما فرغت من شعرها قال لها المأمون لله درك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من انشادها قال لها المأمون لله درك لمن هذا الشعر قالت لجرير والغناء لابن سريج فشرب المأمون ومن معه ثم انصرفت الجواري وجاءت بعدهن عشر جوار أخرى كأنهن البواقيت وعليهن الديباج الاحمر المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر وهن مكشوفات الرؤس فجلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فنظر الى جارية منهن كأنها شمس النهار فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي فاتن يا أمير المؤمنين فقال لها غني لنا يا فاتن فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أنعم بوصلك لي فهذا وقته * يكفي من الهجران ما قد ذقته
أنت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبري فرقته
أنفقت عمري في هواك وليتني * أعطى وصولا بالذي أنفقته

فقال لله درك يا فاتن لمن هذا الشعر فقالت لعدي بن زيد والطريقة قديمة فشرب المأمون وأبو عيسى وعلي بن هشام ثم انصرفت الجواري وجاءت بعدهن عشر من الجواري كأنهن الدراري عليهن الوشي المنسوج بالذهب الاحمر وفي أوساطهن المناطق المرصعة بالجوهر فجلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فقال المأمون لجارية منهن كأنها قضيب بان ما اسمك يا جارية قالت اسمي رشا يا أمير المؤمنين فقال غني لنا يا رشا فاطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

وأحور كالغصن يشفي الجوى * ويحكي الغزال اذا مارنا
شربت المدام على خده * ونازعته الكأس حتى انثنى
فبات ضجيعي وبتنا معا * وقلت لنفسي هذا المنى

فقال لها المأمون أحسنت يا جارية زيدينا فقامت الجارية وقبلت الارض بين يديه وغنت بهذا البيت

خرجت تشهد الرقاق رويدا * في قميص مضمخ بالعبير

فطرب المأمون لذلك البيت طربا عظيما فلما رأت الجارية طرب المأمون صارت تردد الصوت بهذا البيت ثم ان المأمون قال قدموا الطيار وأراد أن يركب ويتوجه فقام علي بن هشام وقال يا أمير المؤمنين عندي جارية اشتريتها بعشرة آلاف دينار وقد أخذت مجامع قلبي وأريد أن أعرضها على أمير المؤمنين فان أعجبته ورضيها فهي له والا فيسمع منها شيأ فقال الخليفة على بها فخرجت جارية كأنها قضيب بان لها عينان فتانتان وحاجبان كأنهما قوسان وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وتحته عصابة مكتوب عليها بالزبرجد هذا البيت

جنيته وله جن تعلمها * رمى القلوب بقوس ما لها وتر

ومشت تلك الجارية كأنها غزال شارد وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الار بعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية مشت كأنها غزال شارد وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسي فلما رآها المأمون تعجب من حسنها وجمالها وجعل أبو عيسى يتوجع من فؤاده واصفر لونه وتغير حاله فقال له المأمون مالك يا أبا عيسى قد تغير حالك فقال يا أمير المؤمنين بسبب علة تعتريني في بعض الاوقات فقال له الخليفة أتعرف هذه الجارية قبل اليوم قال نعم يا أمير المؤمنين وهل يخفى القمر ثم قال لها المأمون ما اسمك يا جارية قالت اسمي قرة العين يا أمير المؤمنين قال لها اغنى لنا يا قرة العين فغنت بهذه البيتين

ظعن الأحبة عنك بالادلاج * ولقد سروا سحرا مع الحجاج
ضربوا خيام العز حول قبابهم * وتسترو ا بأكلة الديباج

فقال لها الخليفة لله درك لمن هذا الشعر قالت لدعبل الخزاعي والطريقة لزرزور الصغير فنظر اليها أبو عيسى وخنقته العبرة حتى تعجب منه أهل المجلس فالتفتت الجارية الى المأمون وقالت يا أمير المؤمنين أتأذن لي في أن أغير الكلام فقال لها اغني بما شئت فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

اذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب * جهارا فكن في الغيب أحفظ للود
وألغ أحاديث الوشاة فقلما * يحاول واش غير هجران ذي ود
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وأن البعد يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذي ود

فلما فرغت من شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الار بعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قرة العين لما فرغت من شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين اذا اقتضى رأيك استرحنا أتأذن لي في جوابها فقال له الخليفة نعم قل لها ما شئت فكفكف دمع العين وأنشد هذين البيتين

سكت ولم أقل اني محب * وأخفيت المحبة عن ضميري
فان ظهر الهوى في العين مني * فدانية من القمر المنير

فأخذت العود قرة العين وأطربت بالنغمات وغنت هذه الابيات

لو كان ما تدعيه حقا * لما تعللت بالأماني
ولا تصبرت عن فتاة * بديعة الحسن والمعاني
لكن دعواك ليس منها * شيء سوى القول باللسان

فلما فرغت قرة العين من شعرها جعل أبو عيسى يبكي وينتحب ويتوجع ويضطرب ثم رفع رأسه اليها وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

تحت ثيابي جسد ناحل * وفي فؤادي شغل شاغل
ولي فؤاد داؤه دائم * ومقلة مدمعها هاطل
وكلما سألني عاقل * قام لحيني في الهوى عاذل

يا رب

يارب لا أقوى على كل ذا * موت والا فرج عاجل

فلما فرغ أبو عيسى من شعره وثب على بن هشام الى رجله فقبلها وقال له يا سيدى قد استجاب الله دعاءك وسمع نجواك وأجابك الى أخذها بجميع متعلقاتها من التحف واللطائف ان لم يكن الامير المؤمنين غرض فيها فقال المأمون ولو كان لنا غرض فيها لآثرنا أبا عيسى على أنفسنا وساعدناه على قصده ثم قام المأمون وركب فى الطيار وتخلف أبو عيسى لأخذ قرة العين ثم أخذها وانصرف بها الى منزله وهو منشرح الصدر فانظر الى مروءة على بن هشام

ومما يحكى أن الامين أخا المأمون دخل دار عمه ابراهيم بن المهدى فرأى بها جارية تضرب بالعود وكانت من أحسن النساء فمال قلبه اليها فظهر ذلك عليه لعمه ابراهيم فلما ظهر له ذلك من حاله بعثها اليه مع ثياب فاخرة وجواهر نفيسة فلما رآها الامين ظن أن عمه ابراهيم بنى بها فكره الخلوة بها من أجل ذلك وقبل ما كان معها من الهدية وردها اليه فعلم ابراهيم بذلك الخبر من بعض الخدم فأخذ قميصا من الوشى وكتب على ذيله بالذهب هذين البيتين

لا والذى تسجد الجباه له * مالى بما تحت ذيلها خبر

ولا بفيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

ثم ألبسها القميص وناولها عودا وبعثها اليه ثانيا فلما دخلت عليه قبلت الارض بين يديه وأصلحت العود وغنت عليه بهذين البيتين

هتكت الضمير برد التحف * وقد بان هجرك لى وانكشف

فان كنت تحقد شيأ مضى * فهب للخلافة ما قد سلف

فلما فرغت من شعرها نظر اليها الامين فرأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامين لما نظر الى الجارية رأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه بل أدناها منه وقبلها وأفرد لها مقصورة من المقاصير وشكر عمه ابراهيم على ذلك وأنعم عليه بولاية الرى

ومما يحكى أن المتوكل شرب دواء فجعل الناس يهدون اليه طرائف التحف وأنواع الهدايا واهدى اليه الفتح بن خاقان جارية بكرا ناهدا من أحسن نساء زمانها وأرسل معها اناء بلور فيه شراب أحمر وجاما أحمر مكتوبا عليه بالسواد هذه الابيات

اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء

فليس له دواء غير شرب * بهذا الجام من هذا الطلاء

وفض الخاتم المهدى اليه * فهذا صالح بعد الدواء

فلما دخلت الجارية بما معها على الخليفة كان عنده يوحنا الطبيب فلما رأى الطبيب الابيات تبسم وقال والله يا أمير المؤمنين ان الفتح أعرف منى بصناعة الطب فلا يخالفه أمير المؤمنين فيما وصفه له فقبل الخليفة رأى الطبيب واستعمل ذلك الدواء على مقتضى مضمون الابيات فشفاه الله وحقق مارجاه * ومما يحكى أن بعض الفضلاء قال ما رأيت فى النساء أذكى خاطرا وأحسن فطنة وأغزر علما وأجود قريحة وأطرف أخلاقا من امرأة واعظة من

أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها جاءت الى مدينة حماه سنة احدى وستين وخمسمائة فكانت تعظ الناس على الكرسي وعظا شافيا وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقهين وذوى المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه ويناظرونها في الخلاف فمضيت اليها ومعي رفيق من أهل الأدب فلما جلسنا عندها وضعت بين أيدينا طبقا من الفاكهة وجلست هي خلف ستر وكان لها أخ حسن الصورة قائما على رؤوسنا في الخدمة فلما أكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألتها مسئلة فقهية مشتملة على خلاف بين الأئمة فشرعت تتكلم في جوابها وأنا أصغي اليها وجعل رفيقي ينظر الى وجه أخيها ويتأمل في محاسنه ولا يصغي اليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت أظنك ممن يفضل الرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لأن الله فضل الذكر على الانثى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الار بعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ أجابها بقوله لان الله فضل الذكر على الانثى وأنا أجب الفاضل وأكره المفضول فضحكت ثم قالت أتنصفني في المناظرة ان ناظرتك في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول أما المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين فالله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الانثى في هذه المواضع وأخبر أن الانثى على النصف من الذكر لانه أفضل منها * وأما السنة فاروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بها والفاعل أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت ياسيدي لكنك والله أظهرت حجتي عليك من لسانك ونطقت ببرهانه وعليك لا لك وذلك أن الله سبحانه وتعالى انما فضل الذكر على الانثى بمجرد وصف الذكورية وهذا النزاع فيه بيني وبينك وقد يستوى في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك واذا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي أن يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لا فرق بينهما في الذكورية وانما وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الانثى في ذلك فقال لها ياسيدتي أما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القد وتورد الخد وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء * والدليل على ذلك ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تديموا النظر الى المردان فانهم لمحة من الحور العين وتفضيل الغلام على الجارية لا يخفى على أحد من الناس وما أحسن قول أبي نواس

أقل ما فيه من فضائله * أمنك من طمثه ومن حبله

وقول الشاعر

قال الامام أبو نواس وهو في * شرع الخلاعة والمجون يقلد

يا امة

كالاغصان وهى ذات قد معتدل وجسم منجدل وخد كحد السيف اللائح وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاوين ان نطقت فاللؤلؤ الرطب يتناثر من فيها وتجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلألأ من بين شفتيها وان رنت فالسيوف تسل من مقلتيها اليها تنتهى المحاسن وعليها مدار الظاعن والقاطن ولها شفتان حمراوان ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمراوان ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كحادة الفجاج فيه ثديان كأنهما حقان من عاج وبطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض وفخذان ملتفان كأنهما من الدر عمودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقيان فيا مسكين أين الانس من الجان أما علمت أن الملوك القادة والاشراف السادة أبدا للنساء خاضعون وعليهن فى التلاذ معتمدون وهن يقلن قد ملكا الرقاب وسلبنا الالباب فالانثى كم غنى أفقرته وعزيز أذلته وشريف استخدمته فالنساء قد فتن الادباء وهتكن الاتقياء وأفقرن الاغنياء وصيرن أهل النعيم أشقياء ومع ذلك لا تزداد العقلاء لهن الا محبة واجلالا ولا يعدون ذلك ضيما ولا اذلالا فكم عبد قد عصى فيهن ربه وأسخط أباه وأمه كل ذلك لغلبة هواهن على القلوب أما علمت يا مسكين أن لهن تبنى القصور وعليهن ترخى الستور ولهن تشترى الجوارى وعليهن الدمع جارى ولهن يتخذ المسك الاذفر والحلى والعنبر ولاجلهن تجمع العساكر وتعقد المساكر وتجمع الارزاق وتضرب الاعناق ومن قال ان الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ما ذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لا لك لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين فشبه المرد بالحور العين ولا شك أن المشبه به أفضل من المشبه فلولا أن النساء أفضل وأحسن لما شبه بهن غيرهن وأما قولك ان الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية فيقال هذا الغلام كأنه جارية وأما ما استدللت به من الاشعار فهى ناشئة عن شذوذ الطبيعة عند الاعتبار وأما اللائطون العادون والفسقة المخالفون الذين ذمهم الله تعالى فى كتابه العزيز وأنكر عليهم فعلهم الشنيع فقال أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون فهؤلاء الذين يشبهون الجارية بالغلام لغلوهم فى الفسق والعصيان واتباع النفس والشيطان حتى قالوا انها تصلح للامرين جميعا عدولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم أبو نواس

ممشوقة الخصر غلامية * تصلح للوطى والزنى

وأما ما ذكرته من حسن نبات العذار واحضرار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبدل حسنات الجمال بالسيآت

بالسيات ثم أنشدت هذه الابيات

بدا الشعر فى وجهه فاتقم * لعاشقه منه لما ظلم
ولم أر فى وجهه كالدخا * ن الا وسالفه كالحمم
اذا اسود فاضل قرطاسه * فما ظنكم بمكان القلم
فان فضلوه على غيره * فذاك لاجهل الحكم

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك أن كمال اللذة فى النساء وأن النعيم المقيم لا يكون الا بهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء فى الجنة بالحور العين وجعلهن جزاء لاعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى أن فى غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم به ووعدهم اياه وقال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء فى الجنة لان الجنة دار نعيم وتلذذ ولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة ففيه من الخبال والوبال وما أحسن قول الشاعر حيث قال

لحاجة المرء فى الادبار ادبار * والمائلون الى الاخراج أحرار
كم من ظريف لطيف بات ممتطيا * ردف الغلام فاضحى وهو عطار
تصفر أنوابه من ورس فضحته * فيستبين لذاك الخزى والعار
لا يستطيع جحودا اذ تقذره * يوما وفى ثوبه للسلح آثار
كم بين ذاك ومن باتت مطيته * حوراء ناظرها باللحظ سحار
يقوم عنها وقد أهدت له أرجا * تضوعت من غوالى طيبه الدار
ليس الغلام لها عدلا يقاس بها * وهل يقاس بعود الند أقذار

ثم قالت يا قوم لقد أخرجتمونى عن قانون الحياء ودائرة أحرار النساء الى ما لا يليق بالعلماء من اللغو والفحشاء ولكن صدور الاحرار قبور الاسرار والمجالس بالامانات وانما الاعمال بالنيات وأنا أستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكتت فلم تجبنا عن شئ بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرورين بما استفدناه من مناظرتها متأسفين على مفارقتها * ومما يحكى أن أبا سويد قال اتفق أننى أنا وجماعة من أصحابى دخلنا بستانا يوما من الايام لنشترى شيأ من الفاكهة فرأينا فى جانب ذلك البستان عجوزا صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهى تسرحه بمشط من العاج فوقفنا عندها فلم تحتفل بنا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت شعرك أسود لكنت أحسن من صبية فما منعك من ذلك فرفعت رأسها الى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا سويد قال لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها الى وحملقت العينين وأنشدت هذين

البيتين وصبغت ماصبغ الزمان فلم يدم * صبغى ودامت صبغة الايام
أيام أرفل فى ثياب شبيبتى * وأنالك من خلقى ومن قدامى

فقلت لها الله درك من عجوز ما أصدقك فى اللهج بالحرام وأكذبك فى دعوى التوبة من الآثام ومما يحكى أن على بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضلة أديبة شاعرة فقال لها ما أسمك يا جارية قالت أعز الله الامير اسمى مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من أجل حبك حتى صار حيرانا

فقالت أعز الله الامير وأنشدت هذا البيت

اذا رأينا محبا قد أضر به * داء الصبابة أولياه احسانا

فاعجبته فاشتراها بسبعين ألف درهم وأولدها عبيد الله بن محمد صاحب المآثر * وقال أبو العيناء كان عندنا فى الدرب امرأتان احداهما تعشق رجلا والاخرى تعشق أمرد فاجتمعتا ليلة على سطح احداهما وهو قريب من دارى وهما لا يعلمان بى فقالت صاحبة الامرد للاخرى يا أختى كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لثمك وتقع شوار به على شفتيك وخديك فقالت لها يا رعناء وهل يزين الشجر الا ورقه والخيار الا زغبه وهل رأيت فى الدنيا أقبح من أقرع منتوف أما علمت أن اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الخد واللحية أما علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق فى السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب فلولا أن اللحى كالذوائب فى الجمال لما قرن بينهما يا رعناء مالى وفرش نفسى تحت الغلام الذى يعاجلنى انزاله ويسابقنى انحلاله وأترك الرجل الذى اذا شم ضم واذا أدخل أمهل واذا فرغ رجع وادار هز أجاد وكلما خلص عاد فاتعظت صاحبة الغلام بمقالتها وقالت سلوت صاحبى ورب الكعبة

﴿حكاية التاجر على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى البغدادى﴾

ومما يحكى انه كان بمدينة مصر رجل تاجر وكان عنده شئ كثير من مال ونقود وجواهر ومعادن وأملاك لا تحصى وكان اسمه حسنا الجوهرى البغدادى وقد رزقه الله بولد حسن الوجه معتدل القد مورد الخد ذى بهاء وكمال وبهجة وجمال فسماه عليا المصرى وقد علمه القرآن والعلم والفصاحة والأدب وصار بارعا فى كل العلوم وكان تحت يد والده فى التجارة فحصل لوالده مرض وزاد عليه الحال فأيقن بالموت وأحضر ولده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الار بعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر الجوهرى البغدادى لما مرض وأيقن بالموت أحضر ولده الذى اسمه على المصرى وقال له يا ولدى ان الدنيا فانية والآخرة باقية وكل نفس ذائقة الموت والآن يا ولدى قد قربت وفاتى وأريد أن أوصيك وصية ان عملت بها لم تزل آمنا سعيدا الى أن تلقى الله تعالى وان لم تعمل بها فانه يحصل لك تعب زائد وتندم على ما فرطت فى وصيتى فقال له يا أبت كيف لا أسمع ولا أعمل بوصيتك مع أن طاعتك فرض على وسماع قولك على واجب فقال له يا ولدى انى خلفت

لك

لك أماكن ومخلات وأمتعة ومالا يحصى بحيث اذا كنت تنفق منه فى كل يوم خمسمائة دينار لم ينقص عليك شئ من ذلك ولكن ياولدى عليك بتقوى الله واتباع ما أمر به من الفرائض وباتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه مما أمر به ونهى عنه فى سنته وكن مواظبا على فعل الخيرات وبذل المعروف ومحبة أهل الخير والصلاح والعلم وعليك بالوصية بالفقراء والمساكين وتجنب الشح والبخل ومحبة الاشرار وذوى الشبهات وانظر لخدمك وعيالك بالرأفة ولزوجتك أيضا فانها من بنات الاكابر وهى حامل منك لعل الله يرزقك منها بالذرية الصالحة ومازال يوصيه ويبكى ويقول له ياولدى أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يخلصك من كل ضيق يحصل لك ويدركك بالفرج القريب منه فبكى الولد بكاء شديدا وقال ياوالدى والله انى ذبت من هذا الكلام كأنك تقول قول مودع فقال له نعم ياولدى أنا عارف بحالى فلا تنس وصيتى ثم ان الرجل صار يتشهد ويقرأ الى أن حضر الوقت المعلوم فقال لولده ادن منى ياولدى فدنا منه فقبله وشهق ففارقت روحه جسده وتوفى الى رحمة الله تعالى فحصل لولده غاية الحزن وعلا الضجيج فى بيته واجتمعت عليه أصحاب والده فأخذ فى تجهيزه وتشهيله وأخرجه خرجة عظيمة وحملوا جنازته الى الصلاة فصلوا عليه وانصرفوا بجنازته الى المقبرة وقرؤا عليه ماتيسر من القرآن العظيم ثم رجعوا الى المنزل فعزوا ولده وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله وعمل له ولده الجمع والختمات الى تمام أربعين يوما وهو مقيم فى البيت لا يخرج الا الى المصلى ومن يوم الجمعة الى الجمعة يزور والده ولم يزل فى صلاته وقراءته وعبادته مدة من الزمان حتى دخل عليه أقرانه من أولاد التجار وسلموا عليه وقالوا له الى متى هذا الحزن الذى أنت فيه وترك شغلك وتجارتك واجتماعك على أصحابك وهذا أمر يطول عليك ويحصل لجسدك منه ضرر زائد وحين دخلوا عليه كان صحبتهم ابليس اللعين يوسوس لهم فصاروا يحسنون له أن يخرج معهم الى السوق وابليس يغريه بموافقتهم الى أن وافقهم على الخروج معهم من البيت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما دخلوا على التاجر على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى حسنوا له أن يخرج معهم الى السوق فوافقهم على ذلك لامر يريده الله سبحانه وتعالى وخرج معهم من البيت فقالوا له اركب بغلتك وتوجه بنا الى البستان الفلانى لنتفرج فيه ويذهب عنك الحزن والفكر فركب بغلته وأخذ عبده معه وتوجه معهم الى البستان الذى قصدوه فلما صاروا فى البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء وأحضره فى البستان فأكلوا وانبسطوا وجلسوا يتحدثون الى آخر النهار ثم ركبوا وانصرفوا وسار كل منهم الى منزله وباتوا فلما أصبح الصباح جاؤا اليه وقالوا له قم بنا فقال لهم الى أين فقالوا الى البستان الفلانى فانه أحسن من الاول وأنزه فركب وتوجه معهم الى البستان الذى قصدوه فلما صاروا فى البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء وأحضره الى البستان وأحضر صحبته المدام المسكر فأكلوا ثم أحضروا الشراب فقال لهم ماهذا فقالوا له هذا الذى يذهب الحزن ويجلب السرور ولم يزالوا يحسنونه له حتى غلبوا عليه فشرب معهم واستمر وافى حديث وشرب الى آخر النهار ثم توجهوا الى منازلهم ولكن

على المصرى حصل له دوخة من الشراب فدخل على زوجته وهو بهذا الحال فقالت له مالك متغير افقال نحن اليوم كافى حظ وانبساط ولكن بعض أصحابنا جاء لنا بماء فشرب أصحابى وشربت معهم فحصلت لى هذه الدوخة فقالت له زوجته ياسيدى هل نسيت وصية والدك وقعلت مانهاك عنه من معاشرة أصحاب الشبهات فقال لها ان هؤلاء من أولاد التجار ولم يكونوا أصحاب شبهات وانما هم أصحاب حظ وانبساط ومازال كل يوم مع أصحابه على هذه الحالة يتوجهون الى محل بعد محل وهم فى أكل وشرب الى أن قالوا له قد فرغ دورنا وسار الدور عليك فقال لهم أهلا وسهلا ومرحبا ولما أصبح الصباح أحضر كامل ما يحتاج اليه الحال من المأكل والمشرب أضعاف ما فعلوه وأخذ معه الطباخين والفراشين والقهوجية وتوجهوا الى الروضة والمقياس ومكثوا فيها شهرا كاملا على أكل وشرب وسماع وانبساط فلما مضى الشهر رأى نفسه قد صرف جملة من المال لها صورة فغره ابليس اللعين وقال له لو صرفت كل يوم قدر الذى صرفته لم ينقص مالك فلم يبال بصرف المال واستمر على هذا الحال مدة ثلاث سنوات وزوجته تنصحه وتذكره بوصية والده فلم يسمع كلامها الى أن نفد المال الذى كان عنده من النقود جميعه فصار يأخذ من الجواهر ويبيع ويصرف أثمانها الى أن أنفدها ثم أخذ فى بيع البيوت والعقارات حتى لم يبق عنها شئ فلما نفدت صار يبيع فى الضياع والبساتين واحدا بعد واحد الى أن ذهبت جميعها ولم يبق عنده شئ يملكه الا البيت الذى هو فيه فصار يقلع رخامه وأخشابه ويتصرف فيها الى أن أفناها جميعها ونظر فى نفسه فلم يجد عنده شيأ يصرفه فباع البيت وتصرف فى ثمنه ثم بعد ذلك جاء الذى اشترى منه البيت وقال له انظر لك محلا فانى محتاج الى بيتى فنظر فى نفسه فلم يجد عنده شيأ يحتاج الى بيت غير زوجته وقد ولدت منه ولدا وبنتا ولم يبق عنده خدم غير نفسه وعياله فأخذ له قاعة فى بعض الخيشان وسكن فيها بعد العز والدلال وكثرة الخدم والمال وصار لا يملك قوت يوم فقالت له زوجته من هذا كنت أحذرك وأقول لك احفظ وصية والدك فلم تسمع قولى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومن أين تأكل الاولاد الصغار فقم وطف على أصحابك أولاد التجار لعلهم يعطونك شيأ تتقوت به فى هذا اليوم فقام وتوجه الى أصحابه واحدا بعد واحد وكل من توجه اليه منهم يوارى وجهه منه ويسمعه ما يكره من الكلام المؤلم ولم يعطه أحد منهم شيأ فرجع الى زوجته وقال لها لم يعطونى شيأ فقامت الى جيرانها لتطلب منهم شيأ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى لما رجع اليها زوجها من غير شئ قامت الى جيرانها لتطلب شيأ يتقوتون به فى ذلك اليوم فتوجهت الى امرأة كانت تعرفها فى الايام السابقة فلما دخلت عليها ورأت حالها قامت وأخذتها بقبول وبكت وقالت لها ما الذى أصابكم فحكت لها جميع ما كان من زوجها فقالت لها مرحبا بك وأهلا وسهلا فجميع ما تحتاجينه طلبيه منى من غير مقابل فقالت لها جزاك الله خيرا ثم أعطتها ما يكفيها هى وعيالها مؤنة شهر كامل فأخذته وتوجهت الى محلها فلما رآها زوجها بكى وقال لها من أين لك

ذلك

ذلك فقالت له من فلانة فانى لما أخبرتها بما حصل لم تقصر فى شئ وقالت لى جميع ما تحتاجين اليه اطلبيه منى فعند ذلك قال لها زوجها حيث صار عندك هذا فأنا متوجه الى محل أقصده لعل الله تعالى يفرج عنا وأخذ بخاطرها وقبل أولاده ثم خرج ولم يعرف أين يقصد ومازال ماشيا حتى وصل الى بولاق فرأى مركبا مسافرة الى دمياط فرآه رجل كان بينه وبين أبيه صحبة فسلم عليه وقال له أين تريد قال أريد دمياط فان لى أصحابا أسأل عنهم وأزورهم ثم أرجع فأخذه الى بيته وأكرمه وعمل له زادا وأعطاه شيأ من الدنانير وأنزله فى المركب المتوجهة الى دمياط فلما وصلوا اليها طلع من المركب ولم يعرف أين يقصد فبينما هو ماش اذ رآه رجل من التجار فحن عليه وأخذه معه الى منزله فمكث عنده مدة وبعد ذلك قال فى نفسه والى متى هذا القعود فى بيوت الناس ثم طلع من بيت ذلك التاجر فرأى مركبا مسافرة الى الشأم فعمل له الرجل الذى كان نازلا عنده زادا وأنزله فى تلك المركب وتوجهت بهم حتى وصلوا الى ساحل الشام فنزل من المركب وسافر حتى دخل دمشق فبينما هو ماش فى شوارعها اذ رآه رجل من أهل الخير فأخذه الى منزله فأقام عنده مدة ثم بعد ذلك خرج فرأى قافلة متوجهة الى بغداد فخطر بباله أن يسافر مع تلك القافلة ثم رجع الى التاجر الذى كان مقيما عنده فى منزله وأخذ خاطره وطلع مع القافلة فحن الله سبحانه وتعالى عليه رجلا من التجار فأخذه عنده وصار يأكل ويشرب معه الى أن بقى بينهم وبين بغداد مسافة يوم واحد فطلع على القافلة جماعة من قطاع الطريق فأخذوا كامل مامعهم ولم ينج منهم الا القليل فسار كل واحد من القافلة يقصد محلا يأوى اليه وأما على المصرى فانه قصد بغداد ثم وصل اليها عند غروب الشمس وماوصل الى باب المدينة حتى رأى البوابين مرادهم أن يقفلوا الباب فقال لهم دعونى أدخل عندكم فأدخلوه عندهم وقالوا له من أين أتيت والى أين تسير فقال أنا رجل من مدينة مصر ومعى تجارة وبغال وأحمال وعبيد وغلمان فسبقتهم لكى أنظر لى محلا أحط فيه تجارتى فلما سبقتهم وأنا راكب على بغلتى قابلنى جماعة من قطاع الطريق فأخذوا بغلتى وحوايجى ومانجوت منهم الا وأنا على آخر رمق فأكرموه وقالوا له مرحبا بك فبت عندنا الى الصباح ثم ننظر لك محلا يليق بك ففتش فى جيبه فرأى دينارا كان فيه باقيا من الدنانير التى أعطاها له التاجر فى بولاق فأعطى ذلك الدينار لواحد من البوابين وقال له خذ هذا واصرفه واتنا بشئ نأكله فأخذه وذهب الى السوق وصرفه وجاء له بخبز ولحم مطبوخ فأكل هو واياهم ونام عندهم الى الصباح ثم أخذه رجل من البوابين وتوجه به الى رجل من تجار بغداد وحكى له حكايته فصدقه ذلك الرجل وظن أنه تاجر ومعه أحمال فأطلعه دكانه وأكرمه وأرسل الى منزله فأحضر له بدلة عظيمة من ملبوسه وأدخله الحمام قال على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى فدخلت معه الحمام وعند خروجنا أخذنى وتوجه بى الى منزله وأحضر لنا الغداء فأكلنا وانبسطنا وقال لواحد من عبيده يامسعود خذ سيدك واعرض عليه البيتين اللذين فى المكان الفلانى والذى يعجبه منهما أعطه مفتاحه وتعال فتوجهت أنا والعبد حتى وصلنا الى درب فيه ثلاثة سوت بجانب بعضها جديدة مقفولة ففتح أول بيت وتفرجت عليه وخرجنا وتوجهنا الى الثانى ففتحه وتفرجت عليه فقال لى أيهما أعطيك مفتاحه فقلت له وهذا البيت الكبير لمن قال لنا قلت له افتحه لاجل أن نتفرج

عليه فقال لى ليس لك به حاجة فقلت له لم ذلك فقال لانه معمور ولم يسكنه أحد الا ويصبح ميتا ولا نفتح بابه لاخراج الميت منه بل نطلع على سطح أحد البيتين ونخرجه منه فمن ذلك تركه سيدى وقال أنا ما بقيت أعطيه لاحد فقلت افتحه لى حتى أتفرج عليه وقلت فى نفسى هذا هو المطلوب فأبيت فيه وأصبح ميتا وأرتاح من هذا الحال الذى أنا فيه ففتحه ودخلته فرأيته بيتا عظيما لا مثيل له فقلت للعبد أنا ما أختار الا هذا البيت فأعطنى مفتاحه فقال لى العبد لا أعطيك المفتاح حتى أشاور سيدى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العبد قال له لا أعطيك المفتاح حتى أشاور سيدى ثم توجه الى سيده وقال له التاجر على المصرى يقول ما أسكن الا فى البيت الكبير فقام وجاء الى على المصرى وقال له يا سيدى ليس لك بهذا البيت حاجة فقال له على المصرى ما أسكن الا فيه ولا أبالى بهذا القول فقال له اكتب بينى وبينك حجة أنه اذا حصل لك شئ لا علاقة لى بك قال كذلك فأحضر شاهدين من المحكمة وكتب عليه حجة وأخذها عنده وأعطاه المفتاح فأخذه ودخل البيت فأرسل اليه التاجر فرشا مع عبد ففرشه على المصطبة التى خلف الباب ورجع ثم بعد ذلك قام على المصرى ودخل فرأى بئرا فى حوش البيت وعليها منطال فأنزله فى البئر وملأه وتوضأ منه وصلى فرضه وجلس قليلا فجاء له العبد بالعشاء من بيت سيده وجاء له بقنديل وشمعة وشمعدان وطشت وابريق وقلة ثم تركه وتوجه الى بيت سيده فأوقد الشمعة وتعشى وانبسط وصلى العشاء وقال فى نفسه قم اطلع فوق وخذ الفرش ونم هنالك أحسن من هنا فقام وأخذ الفرش وأطلعه فوق فرأى قاعة عظيمة سقفها مذهب وأرضها وحيطانها بالرخام الملون ففرش فرشه وجلس يقرأ شيأ من القرآن العظيم فلم يشعر الا وشخص ينادى ويقول له يا على يا ابن حسن هل أنزل عليك الذهب قال له وأين الذهب الذى تنزله فقال له ذلك حتى صب عليه ذهبا كالمنجنيق ولم يزل الذهب منصبا حتى ملأ القاعة فلما فرغ انصب الذهب قال له اعتقنى حتى أتوجه الى حالى سبيلى فقد فرغت خدمتى فقال له على المصرى أقسمت عليك بالله العظيم أن تخبرنى عن سبب هذا الذهب فقال له ان هذا الذهب كان مرصودا عليك من قديم الزمن وكان كل من دخل هذا البيت نأتيه ونقول له يا على يا ابن حسن هل ننزل عليك الذهب فيخاف من كلامنا ويصرخ فننزل له ونكسر رقبته ونروح فلما جئت أنت وناديتنا باسمك واسم أبيك وقلنا لك هل ننزل عليك الذهب قلت لنا وأين الذهب فعرفنا أنك صاحبه فأنزلناه وبقى لك كنز فى بلاد اليمن فاذا سافرت وأخذته وأتيت الى هنا كان أولى لك وأريد منك أن تعتقنى حتى أروح الى حال سبيلى فقال والله ما أعتقك الا اذا اتيتنى بالذى فى بلاد اليمن الى هنا فقال له اذا أتيتك به هل تعتقنى وتعتق خادم ذلك الكنز فقال نعم قال له احلف لى فحلف له وأراد أن يتوجه فقال له على المصرى بقى لى عندك حاجة قال وما هى قال لى زوجة وأولاد بمصر فى المحل الفلانى ينبغى أن تأتينى بهم على راحة من غير ضرر فقال له آتيك بهم فى موكب وتختر وان وخدم وحشم مع الكنز الذى نأتيك به من بلاد اليمن ان شاء الله تعالى ثم أخذ منه اجازة على ثلاثة أيام ويكون جميع ذلك عنده وتوجه فأصبح على يدور فى القاعة على محل يأوى فيه الذهب فرأى رخامة على طرف ليوان القاعة وفيها الولب ففرك

الولب

اللولب فانزاحت الرخامة وبان له باب ففتحه ودخل فرأى خزنة كبيرة وفيها أكياس من القماش مخيطة فصار يأخذ الاكياس ويملؤها من الذهب ويدخلها فى الخزنة الى أن حوّل الذهب جميعه وأدخله الخزنة وأقفل الباب وفرك اللولب فرجعت الرخامة محلها ثم قام ونزل وقعد على المصطبة التى وراء الباب فبينما هو قاعد واذا بطارق يطرق عليه الباب فقام وفتحه فرآه عبد صاحب البيت فلما رآه العبد جا سار رجع بسرعة الى سيده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد صاحب البيت لما جاء وطرق الباب على على المصرى ابن التاجر حسن فتح له الباب فلما رآه جا سار رجع بسرعة الى سيده ليبشره فلما وصل الى سيده قال له ياسيدى ان التاجر الذى سكن فى البيت المعمور بالجن طيب بخير وهو جالس على المصطبة التى وراء الباب فقام سيده وهو فرحان وتوجه الى ذلك البيت ومعه الفطور فلما رآه عانقه وقبله بين عينيه وقال له مافعل الله بك قال خيرا وما نمت الا فوق القاعة المرخمة فقال له هل أتاك شئ أو نظرت شيأ قال لا وانما قرأت ما تيسر من القرآن العظيم ونمت الى الصباح ثم قمت وتوضأت وصليت ونزلت وجلست على هذه المصطبة فقال الحمد لله على السلامة ثم قام من عنده وأرسل اليه عبيدا ومماليك وجوارى وفرشا فكنسوا البيت من فوق وتحت وفرشوه له فرشا عظيما وبقى عنده ثلاثة مماليك وثلاثة عبيد وأربع جوار للخدمة والباقى توجهوا الى بيت سيدهم ولما سمع بخبره التجار أرسلوا اليه هدايا من كل شئ نفيس حتى من المأكول والمشروب والملبوس وأخذوه عندهم فى السوق وقالوا له متى تجى حملتك فقال لهم بعد ثلاثة أيام تدخل فلما مضت الثلاثة أيام جاء له خادم الكنز الاول الذى أنزل له الذهب من البيت وقال له قم لاق الكنز الذى جئت لك به من اليمن وحريمك وصحبتهم من جملة الكنز مال على صورة التجار العظيم وجميع ما معه من البغال والخيل والجمال والخدم والمماليك كلهم من الجان وكان ذلك الخادم قد توجه الى مصر فرأى زوجة على وأولاده فى هذه المدة صاروا فى عرى وجوع زائد فحملهم من مكانهم فى تختروان خارجا عن مصر وألبسهم خلعا عظيمة من الخلع التى فى كنز اليمن فلما جاء له وأخبره بذلك الخبر قام وتوجه الى التجار وقال لهم قوموا بنا نطلع خارج المدينة لنلاقى القافلة التى فيها متجرنا وتشرفونا بحريمكم لاجل ملاقاة حريمنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم أرسلوا وأحضروا حريمهم وطلعوا جميعا وقعدوا فى بستان من بساتين المدينة وجلسوا يتحدثون فبينما هم فى الحديث واذا بغبار قد ثار من كبد البر فقاموا ينظرون ما سبب ذلك الغبار فانكشف وبان عن بغال ورجال وعكامة وفراشين وضوية وهم مقبلون فى غناء ورقص الى أن أقبلوا فتقدم مقدم العكامة الى على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى وقبل يده وقال له ياسيدى انا تعوقنا فى الطريق لاننا أردنا الدخول بالامس فخفنا من قطاع الطريق فكنا أربعة أيام ونحن مقيمون فى محلنا الى أن صرفهم الله تعالى عنا فقام التجار وركبوا بغالهم وسار وا مع القافلة وتأخرت الحريمات عند حريم التاجر على المصرى الى أن ركبوا معهم ودخلوا فى موكب عظيم وصار التجار يتعجبون من البغال المحملة بالصناديق ونساء التجار يتعجبن من

ملبس زوجة التاجر على وملبس أولادها ويقلن ان هذه الملابس لا يوجد مثلها عند ملك بغداد ولا غيره من سائر الملوك والاكابر والتجار ولم يزالوا سائرين فى موكبهم الرجال مع التاجر على المصرى والنساء مع حريمه الى ان دخلوا المنزل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنهم لم يزالوا سائرين فى موكبهم الرجال مع الرجال والنساء مع حريمه حتى دخلوا المنزل ونزلوا وأدخلوا البغال باحمالها فى وسط الحوش ثم نزلوا الاحمال وخزنوها فى الحواصل وطلع الحريمات مع الحريم الى القاعة فرأوها مثل الروضة الغناء مفروشة بالفرش العظيم فجلسوا فى حظ وسرور واستمروا جالسين الى وقت الظهر فطلع الغداء لهم على أحسن ما يكون من أنواع الاطعمة والحلويات فاكلوا وشربوا الشربات العظيمة وتطيبوا بعدها بماء الورد والبخور ثم أخذوا خاطره وانصرفوا الى محلاتهم رجالا ونساء ولما رجع التجار الى أماكنهم صاروا يرسلون اليه الهدايا على قدر أحوالهم وصار الحريمات يهادين الحريم الى ان جاء لهم شئ كثير من جوارى وعبيد ومماليك ومن كامل الاصناف كالحبوب والسكر وغير ذلك من الخير الذى لا يحصى وأما التاجر البغدادى صاحب البيت الذى هو فيه فانه استمر مقيما عنده ولم يفارقه وقال له خل العبيد والخدم يدخلون البغال وغيرها من الهائم فى بيت من البيوت لاجل الراحة فقال له انهم مسافرون فى هذه الليلة الى محل كذا وأعطاهم اجازة بأن يخرجوا الى خارج المدينة حتى يأتى الليل يسافرون فما صدقوا أن يعطيهم الاجازة بذلك حتى أخذوا خاطره وانصرفوا الى ظاهر المدينة وطاروا فى الهواء الى أماكنهم وقعد التاجر على مع صاحب البيت الذى هو فيه الى ثلث الليل ثم انفض مجلسهما وذهب صاحب البيت الى محله وطلع التاجر على على حريمه وسلم عليهم وقال لهم ما الذى جرى لكم بعدى فى هذه المدة فأخبرته زوجته بما قاسوه من الجوع والعرى والتعب فقال لها الحمد لله على السلامة وكيف جئتم فقالت ياسيدى أنا نائمة مع أولادى ليلة البارحة فلم أشعر الا والذى رفعنى عن الارض أنا وأولادى الى أن صرنا طائرين فى الهواء ولكن لم يحصل لنا ضرر ولم نزل طائرين حتى نزلنا على الارض فى مكان على شكل حلة العرب فرأينا هناك بغالا محملة وتختروانا على بغلتين كبيرتين وحوله خدم من غلمان ورجال فقلت لهم من أنتم وما هذه الاحمال ونحن فى أى مكان فقالوا نحن خدم التاجر على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى وقد أرسلنا نأخذكم ونوصلكم اليه فى مدينة بغداد فقلت لهم وهل المسافة التى بيننا وبين بغداد بعيدة أو قريبة فقالوا الى قريبة فما بيننا وبينها غير سواد الليل ثم أركبونا فى التختروان فما أصبح الصباح الا ونحن عندكم ولم يحصل لنا ضرر أبدا فقال لها ومن أعطاكم هذا الملبس فقامت مقدم القافلة فتح صندوقا من الصناديق التى على البغال وأخرج منه هذه الحلل فالبسنى حلة وألبس أولادك كل واحد حلة ثم قفل الصندوق الذى أخذ منه الحلل وأعطانى مفتاحه وقال لى احرصى عليه حتى تعطيه لزوجك وها هو محفوظ عندى ثم أخرجته له فقال لها هل تعرفين الصندوق قالت نعم أعرفه فقام ونزل معها الى الحواصل وأراها الصناديق فقالت له هذا هو الصندوق الذى أخذ منه الحلل فأخذ المفتاح

منها

منها وحطه فى القفل وفتحه فرأى فيه حللا كثيرة ورأى فيه مفاتيح كامل الصناديق فاخذها منه وصار يفتح الصناديق صندوقا بعد صندوق ويتفرج على مافيها من الجواهر والمعادن الكنوزية التى لم يوجد عند أحد من الملوك نظيرها ثم قفلها وأخذ مفاتيحها وطلع هو وزوجته الى القاعة وقال لها هذا من فضل الله تعالى ثم بعد ذلك أخذها وتوجه بها الى الزخامة التى فيها اللولب وفركه وفتح باب الخزنة ودخل هو واياها وفرجها على الذهب الذى وضعه فيها فقالت له من أين جاءك هذا كله فقال لها جاءنى من فضل ربى فانى خرجت من عندك بمصر وأدركنى شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الار بعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما فرج التاجر على المصرى زوجته على الذهب قالت له من أين جاءك هذا كله فقال لها جاءنى من فضل ربى فانى خرجت من عندك بمصر وطلعت وأنا لا أدرى أين أذهب فمشيت حتى وصلت الى بولاق فوجدت مركبا مسافرة الى دمياط فنزلت فيها فلما وصلت الى دمياط قابلنى رجل تاجر كان يعرف والدى فأخذنى وأكرمنى وقال لى الى أين تسافر فقلت له أريد أن أسافر الى دمشق الشام فان لى فيها أصحابا وحكى لها ما وقع له من أوله الى آخره فقالت له ياسيدى هذا كله ببركة دعاء والدك حيث كان يدعو لك قبل موته ويقول أسأل الله أن لا يوقعك فى شدة الا ويدركك بالفرج القريب فالحمد لله تعالى حيث أتاك بالفرج وعوض عليك بأكثر مما ذهب منك فبالله عليك ياسيدى لا تعد الى ما كنت فيه من عشرة أصحاب الشبه وعليك بتقوى الله تعالى فى السر والعلانية وصارت توصيه فقال لها قبلت وصيتك وأسأل الله تعالى أن يبعد عنا أقران السوء وأن يوفقنا لطاعته واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصار هو وزوجته وأولاده فى أرغد عيش ثم انه أخذ له دكانا فى سوق التجار ووضع فيه شيأ من الجواهر والمعادن الثمنة وجلس فى الدكان وعنده أولاده ومماليكه وصار أجل التجار فى مدينة بغداد فسمع بخبره ملك بغداد فأرسل اليه رسولا يطلبه فلما جاءه الرسول قال له أجب الملك فانه يطلبك فقال سمعا وطاعة ثم جهز هدية للملك فأخذ أربع صوانى من الذهب الاحمر وملأها من الجواهر والمعادن التى لا يوجد مثلها عند الملك وأخذ الصوانى وطلع بها الى الملك فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وأحسن ما به تكلم فقال له الملك ياتاجر قد آنست بلادنا فقال له ياملك الزمان ان العبد أتاك بهدية ويرجو من فضلك قبولها ثم قدم الاربع صوانى بين يديه فكشف عنها الملك وتأملها فرأى فيها شيأ من الجواهر لم يكن عنده مثله وقيمته تساوى خزائن مال فقال له هديتك مقبولة ياتاجر وان شاء الله تعالى نجازيك بمثلها فقبل يدى الملك وانصرف من عنده فأحضر الملك أكابر دولته وقال لهم كم ملك من الملوك خطب ابنتى قالوا له كثير فقال لهم هل أحد منهم هاداني بمثل هذه الهدية فقالوا جميعا لا لانه لا يوجد عند أحد منهم مثل هذا قط فقال الملك استخرت الله تعالى فى أن أزوج ابنتى لهذا التاجر فما تقولون فقالوا له الامر كما ترى فأمر الطواشية أن يحملوا الاربع صوانى بما فيها ويدخلوها الى سرايته ثم اجتمع بزوجته ووضع الصوانى بين يديها فكشفت عنها فرأت فيها شيأ لم يكن عندها مثله ولا قطعة واحدة فقالت له من أى الملوك هذا العمل من أحد الملوك الذين خطبوا ابنتك

فقال لا وانما هذا من رجل تاجر مصرى جاء عندنا فى هذه المدينة فلما سمعت بقدومه أرسلت اليه رسولا يحضره لنا كى نصاحبه لعلنا نجد عنده شيأ من الجواهر فنشتريه منه من أجل جهاز بنتنا فامتثل أمرنا وجاء لنا بهذه الاربع صوانى وقدمها لنا هدية فرأيته شابا حسنا ذا مهابة وعقل كامل وشكل ظريف يكاد أن يكون من أبناء الملوك فلما رأيته مال اليه قلبى وانشرح له صدرى وأحببت أن أزوجه بنتى وقد عرضت الهدية على أرباب دولتى وقلت لهم كم واحد من الملوك خطب ابنتى فقالوا كثير فقلت لهم وهل جاء فى أحد منهم بمثل ذلك فقالوا كلهم لا والله يا ملك الزمان انه لا يوجد عند أحد منهم مثل ذلك فقلت لهم انى استخرت الله تعالى فى ان أزوجه ابنتى فما تقولون قالوا الامر كما تراه لها تقولين أنت فى جوابك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الأربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك مدينة بغداد لما عرض الهدية على زوجته وأخبرها بشمائل التاجر على الجوهرى وأنه يريد أن يزوجه ابنته قال لها فما تقولين أنت فى جوابك قالت له الامر لله ولك يا ملك الزمان والذى يريده الله هو الذى يكون فقال ان شاء الله تعالى لا نزوجها الا لهذا الشاب وبات تلك الليلة فلما أصبح الصباح طلع الى ديوانه وأمر باحضار التاجر على المصرى وكامل تجار بغداد فحضروا جميعا فلما تمثلوا بين يدى الملك أمرهم بالجلوس فجلسوا ثم قال أحضروا قاضى الديوان فحضر بين يديه فقال له يا قاضى اكتب كتاب ابنتى على التاجر على المصرى فقال على المصرى العفو يا مولانا السلطان لا يصح أن يكون صهر الملك تاجرا مثلى فقال الملك قد أنعمت عليك بذلك والوزارة ثم خلع عليه خلعة الوزارة فى الحال فعند ذلك جلس على كرسى الوزارة وقال يا ملك الزمان أنت أنعمت علىّ بذلك وقد تشرفت بانعامك ولكن اسمع لى كلمة أقولها لك فقال قل ولا تخف قال حيث صدر أمرك الشريف بزواج ابنتك فينبغى أن يكون زواجها لولدى فقال هل لك ولد قال نعم فقال الملك أرسل اليه فى هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم أرسل واحدا من حماليكه الى ولده وأحضره فلما حضر بين يدى الملك قبل الارض بين يديه ووقف متأدبا فنظر اليه الملك فرآه أجمل من بنته وأحسن منها قد اعتدل اعتدالا وبهجة وكمالا فقال له ما اسمك يا ولدى فقال يا مولانا السلطان أسمى حسن وكان عمره حينئذ أربعة عشر عاما فقال الملك للقاضى اكتب كتاب بنتى حسن الوجود على حسن ابن التاجر على المصرى فكتب كتابه عليها وتم الامر على أحسن حال وانصرف كل من فى الديوان الى حال سبيله ونزل التجار خلف الوزير على المصرى الى أن وصل الى منزله وهو فى منصب الوزارة ثم هنؤه بذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم ثم دخل الوزير على المصرى على زوجته فرأته لابسا خلعة الوزارة فقالت له ما هذا فحكى لها الحكاية من أولها الى آخرها وقال لها ان الملك زوج ابنته لحسن ولدى ففرحت بذلك فرحا زائدا ثم بات على المصرى تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلع الديوان فلاقاه الملك ملاقاة حسنة وأجلسه الى جانبه وقربه منه وقال له يا وزير قصدنا أننا نقيم الفرح وندخل ابنك على بنتى فقال يا مولانا السلطان ما تراه حسنا فهو حسن فأمر الملك بقيام الفرح وزينوا المدينة واستمروا فى اقامة الفرح ثلاثين يوما وهم فى هناء وسرور وفى تمام الثلاثين يوما دخل حسن ابن الوزير على بنت الملك وتمتع

بحسنها

بحسنها وجمالها وأمازوجة الملك فانها حين رأت زوج ابنتها أحبته حبا شديدا وكذلك فرحت بأمه فرحا زائدا ثم ان الملك أمر لحسن ابن الوزير بسراية فبنوا له سراية عظيمة بسرعة وسكن فيها ابن الوزير وصارت أمه تقعد عنده أياما ثم تنزل الى بيتها فقالت زوجة الملك لزوجها يا ملك الزمان ان والدة حسن لا يمكنها أن تقعد عند ولدها وتترك الوزير ولا يمكنها أن تقعد عند الوزير وتترك ولدها فقال صدقت وأمر أن تبنى سراية ثالثة بجنب سراية حسن ابن الوزير فبنوا سراية ثالثة فى أيام قلائل وأمر الملك أن ينقلوا حوائج الوزير الى السراية فنقلوها وسكن بها الوزير وصارت الثلاث سرايات نافذات لبعضها فاذا أراد الملك أن يتحدث مع الوزير يمشى له ليلا أو يرسل اليه يحضره وكذلك حسن وأمه وأبوه ومازالوا مع بعضهم فى حالة مرضية وعيشة هنية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك والوزير وابنه مازالوا مع بعضهم فى حالة مرضية وعيشة هنية مدة من الزمان ثم ان الملك حصل له ضعف وزاد سقمه فأحضر أكابر دولته وقال لهم انه حصل لى مرض شديد ودور بما كان مرض الموت وقد أحضرتكم لأشاوركم فى أمر فشوروا على بما ترونه حسنا فقالوا ما الرأى الذى تشاورنا فيه أيها الملك فقال انى صرت كبيرا وقد مرضت وأخاف على المملكة بعدى من الاعداء وقصدى أن تتفقوا أنتم الجميع على واحد حتى أبايعه على المملكة فى حياتى لكى ترتاحوا فقالوا جميعا نحن نرضى كلنا بزوج ابنتك حسن بن الوزير على فاننا رأينا عقله وكماله وفهمه وهو يعرف مقام الكبير والصغير فقال لهم الملك وهل رضيتم بذلك قالوا نعم قال لهم ربما تقولون ذلك بين يدى حياءا منى وفى خلفى تقولون غير ذلك فقالوا جميعا والله ان كلامنا ظاهرا وباطنا واحد لا يتغير وقد ارتضيناه بطيب قلوبنا وانشراح صدورنا فقال لهم ان كان الامر كذلك فأحضروا قاضى الشرع الشريف وسائر الحجاب والنواب وأرباب الدولة جميعا بين يدى فى غد وتتم الامر على أحسن حال فقالوا له سمعا وطاعة ثم انصرفوا من عنده ونبهوا على كامل العلماء ووجهاء الناس من الامراء فلما أصبح الصباح طلعوا الى الديوان وأرسلوا الى الملك يستأذنونه فى الدخول عليه فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وقالوا نحن الجميع قد حضرنا بين يديك فقال لهم الملك يا أمراء بغداد من ترضون يكون عليكم ملكا بعدى لاجل أن أبايعه فى حياتى قبل مماتى فى حضوركم جميعا فقالوا كلهم قد اتفقنا على حسن ابن الوزير على زوج بنتك فقال لهم ان كان الامر كذلك فقوموا جميعا وأحضروه بين يدى فقاموا جميعا ودخلوا سرايته وقالوا له قم بنا الى الملك فقال لهم لاى شئ فقالوا له لامر فيه صلاح لنا ولك فقام معهم حتى دخلوا على الملك فقبل حسن الارض بين يديه فقال له الملك اجلس يا ولدى فجلس فقال له يا حسن ان الامراء جميعا استرضوا عنك واتفقوا على أن يجعلوك ملكا عليهم من بعدى وقصدى أن أبايعك فى حياتى لاجل انفاض الامر فعند ذلك قام حسن وقبل الارض بين يدى الملك وقال له يا مولانا الملك ان فى الامراء من هو أكبر منى سنا وأعلى قدرا فأقيلونى من ذلك الامر فقالت الامراء جميعا لا نرضى الا أن تكون ملكا علينا فقال لهم ان أبى أكبر منى وأنا وأبى شئ واحد ولا يصح تقديمى عليه فقال له أبوه أنا لا أرضى الا بما رضى به اخوانى وقد رضوا

بك واتفقوا عليك فلا تخالف أمر الملك ولا أمر اخوانك فأطرق حسن برأسه الى الارض حياء من الملك ومن أبيه فقال لهم الملك هل رضيتم به قالوا رضينا به فقروا جميعا على ذلك فوالله سبعا ثم قال الملك يا قاضي اكتب حجة شرعية على هؤلاء الامراء أنهم اتفقوا على سلطنة حسن زوج بنتي وأن يكون عليهم ملكا فكتب الحجة بذلك وأمضاها بعد أن بايعوه جميعا على الملك وبايعه الملك وأمره بالجلوس على كرسي المملكة فقاموا جميعا وقبلوا أيادي الملك حسن بن الوزير وأيدوا له الطاعة فحكم في ذلك النهار حكما عظيما وخلع على أرباب الدولة الخلع السنية ثم انفض الديوان ودخل حسن على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا حسن عليك بتقوى الله في الرعية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الار بعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك حسنا لما فرغ من الديوان دخل على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا ولدي عليك بتقوى الله في الرعية فقال له بدعائك لي يا والدي يحصل لي التوفيق ثم دخل سرايته فلاقته زوجته هي وأمها وأتباعهما وقبلوا يديه وقالوا له يوم مبارك وهنوه بالمنصب ثم قام من سرايته ودخل سراية والده وفرحوا فرحا زائدا بما أنعم الله به عليه من تقليد الملك وأوصاه والده بتقوى الله والشفقة على الرعية وبات تلك الليلة في فرح وسرور الى الصباح ثم صلى فرضه وختم ورده وطلع اليه كامل العسكر وأرباب المناصب فحكم بين الناس وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وولى وعزل ولم يزل في الحكومة الى آخر النهار ثم انفض الديوان على أحسن حال وانصرف العسكر وسار كل واحد منهم الى حال سبيله ثم قام ودخل السراية فرأى والد زوجته قد ثقل عليه الضعف فقال له لا بأس عليك ففتح عينيه وقال له يا حسن قال لبيك يا سيدي قال له أنا الآن قد قرب أجلي فكن متوصيا بزوجتك ووالدتها وعليك بتقوى الله وبر والديك واخش مهابة الملك الديان واعلم بأن الله يأمر بالعدل والاحسان فقال له الملك حسن سمعا وطاعة ثم ان الملك القديم أقام ثلاثة أيام بعد ذلك وتوفي الى رحمة الله تعالى فجهزوه وكفنوه وعملوا له القرآن والختمات الى تمام الاربعين يوما واستقل الملك حسن ابن الوزير بالملك وفرحت به الرعية وكانت أيامه كلها سرورا وما زال والده وزيرا كبيرا على يمينه واتخذ له وزيرا آخر على يسرته واستقامت به الاحوال ومكث ملكا في بغداد مدة مستطيلة ورزق من بنت الملك ثلاثة أولاد ذكور وتوارثوا المملكة من بعده وصاروا في أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له الدوام وبيده النقض والابرام

﴿حكاية تتضمن أن جور الامير بسبب ظلم الرعية﴾

ومما يحكى أن رجلا من الحجاج نام نومة طويلة ثم انتبه فلم ير للحجاج أثرا فقام يمشي فضل عن الطريق وصار يسير الى أن رأى خيمة ورأى امرأة عجوزا على باب الخيمة ووجد عندها كلبا نائما فدنا من الخيمة ثم سلم على العجوز وطلب منها طعاما فقالت امض الى ذلك الوادي واصطد لي من الحيات بقدر كفايتك لأشوي لك منها وأطعمك فقال لها الرجل أنا لا أحسن على أن أصطاد الحيات وما أكلتها قط فقالت العجوز أنا أمضي معك وأتصيد منها فلا تخف ثم انها مضت معه وتبعها الكلب فاصطادت من الحيات بقدر الكفاية وجعلت تشوي منها فلما رآها الرجل

الحاج

الحاج من الاكل بدّا وخاف من الجوع والهزال فأكل من تلك الحيات ثم انه عطش فطلب من العجوز ماء ليشرب فقالت له دونك والعين فاشرب منها فمضى الى العين فوجدماءها مرًّا ولم يجد له من شربه بدا مع شدّة مرارته لما لحقه من العطش فشرب ثم عاد للعجوز وقال لها عجبا منك أيتها العجوز من مقامك بهذا الموضع ومكثك في هذا المكان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل الحاج لما شرب من ماء العين المرّ لكثرة ما لحقه من العطش ثم عاد للعجوز وقال لها أعجب أيتها العجوز منك ومن مقامك بهذا الموضع واغتذائك بهذا الطعام وشربك من هذا الماء قالت له العجوز فكيف تكون بلادكم قال لها ان في بلادنا الدور الواسعة الرحبة والفواكه اليانعة اللذيذة والمياه الغزيرة العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم الكثيرة وكل شئ طيب والخيرات الحسان اللاتي لا يكون مثلهن الا في الجنة التي وصفها الله تعالى لعباده الصالحين فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لي هل يكون لكم من سلطان يحكم عليكم ويجور في حكمه وأنتم تحت يده وان أذنب أحد منكم أخذ أمواله وأتلفه واذا أراد أخرجكم من بيوتكم واستأصل شأفتكم فقال لها الرجل قد يكون ذلك فقالت العجوز اذا والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سما ناقعا وتعود أطعمتنا مع الامن درياقا نافعا أما سمعت أن أجل النعم بعد الاسلام الصحة والامن وانما يكون هذا من عدل السلطان خليفة الله في أرضه وحسن سياسته وكان من تقدم من السلاطين يجب أن يكون له أدنى هيبة بحيث اذا رأته الرعية خافوه وسلطان هذا الزمان يجب أن يكون له أوفى سياسة وأتم هيبة لان الناس الآن ليسوا كالمتقدمين وزماننا هذا زمان ذوى الوصف الذميم والخطب الجسيم حيث اتصفوا بالسفاهة والقساوة وانطووا على البغضاء والعداوة واذا كان السلطان والعياذ بالله تعالى بينهم ضعيفا أو غير ذى سياسة وهيبة فلا شك في أن ذلك يكون سببا لخراب البلاد وفي الامثال جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية سلط الله عليهم سلطانا جائرا وملكا قاهرا كما ورد في الاخبار أن الحجاج بن يوسف رفعت اليه في بعض الايام قصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر على عباد الله كل الجور فلما قرأ القصة رقي المنبر وكان فصيحا فقال أيها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم بأعمالكم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحجاج بن يوسف لما قرأ القصة رقي المنبر وكان فصيحا فقال أيها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم بأعمالكم فان أنا مت فأنتم لا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة لان الله تعالى خلق أمثالي خلقا كثيرا واذا لم أكن أنا كان من هو أكثر مني شرًّا وأعظم جورا وأشد سطوة كما قال الشاعر في معنى ذلك

وما من يد الا يد الله فوقها * وما ظالم الا سيبلى بظالم

والجور يخاف منه والعدل أصلح كل شئ نسأل الله أن يصلح أحوالنا

حكاية تودد الجارية

ومما يحكى أنه كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسرا بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد وسع الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق بانات ولا ذكران فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونشبه اذ لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحى القيوم وزار الصالحين وأكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاه ورحم تضرعه وشكواه فما كان الا قليل من الايام حتى جامع احدى نسائه فحملت منه فى ليلتها ووقتها وساعتها وأتمت أشهرها ووضعت حملها وجاءت بذكر كأنه فلقة قمر فأوفى بالنذر شكرا لله عز وجل وأخرج الصدقات وكسا الارامل والايتام وليلة سابع الولادة سماه بأبى الحسن فأرضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملته المماليك والخدم الى أن كبر ونشأ وترعرع وانتشى وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وأمور الدين القويم والخط والشعر والحساب والرمى بالنشاب فكان فريد دهره وأحسن أهل زمانه وعصره ذا وجه مليح ولسان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويتزاهى تدللا واختيالا يخد أحمر وجبين أزهر وعذار أخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بدا ربيع العذار للحدق * والورد بعد الربيع كيف بقى
أما ترى المنبت فوق عارضه * بنفسجا طالعا من الورق

فأقام مع أبيه برهة من الزمن فى أحسن حال وأبوه به فرح مسرور الى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه أبوه بين يديه يوما من الايام وقال له ياولدى انه قد قرب الاجل وحانت وفاتى ولم يبق غير لقاء الله عز وجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله تعالى ياولدى فيما خلفته لك ولا تتبع الامن رفدك فلم يكن الا قليل حتى مرض الرجل ومات فجهزه ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعزاء أياما وليالى واذا بأصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك ما مات وكل مافات فقد فات وما يصلح العزاء الا للبنات والنساء المخدرات ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه أصحابه الحمام وفكوا حزنه نسى وصية أبيه وذهل لكثرة المال وظن أن الدهر يبقى معه على حال وأن المال ليس له زوال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلع ووهب وبادر بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام الزجاج وقهقهة القنانى واستماع الاغانى ولم يزل على هذا الحال الى أن مال المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط فى يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير فى الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال وهى ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم فى اقتنائها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثنى والميل مع

كونها

كونها خماسية القد مقارنة للسعد بحاجبين كأنهما هلال شعبان وحاجبين أزجين وعينين كعيون غزلان وأنف كحد الحسام وخد كأنه شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان وأسنان كأنها عقود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بان وخصر أنحل من جسم من أضناه الهوى وأسقمه الكتمان وردف أثقل من الكثبان وبالجملة فهى فى الحسن والجمال جديرة بقول من قال

ان أقبلت فتنت بحسن قوامها * أو أدبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية غصنية * ليس الجفا والبعد من أخلاقها
جنات عدن تحت جيب قميصها * والبدر فى فلك على أطواقها

كأنها البدر الطالع والغزال الرائع بنت تسع وخمس تخجل القمر والشمس كما قال الشاعر البليغ الماهر

شبيهة البدر اذا ما مضى * خمس وخمس بعدها أربع
ما كان ذنبى حين صيرتنى * شبيهه آفل ما يطلع

صافية الاديم عاطرة النسيم كأنها خلقت من النور وتكونت من البلور تورد منها الخد واعتدل القوام والقد كما قال فيها بعض واصفيها

يختال بين معصفر ومدنر * ومفضض ومورد ومصندل
هى زهرة فى روضة أو درة * فى شمسة أو صورة فى هيكل
هيفاء ان قال القوام لها انهضى * قالت رويدك فاقنى وتمهلى
واذا طلبت الوصل قال جمالها * جودى وقال دلالها لا تفعلى
سبحان من جعل الملاحة حظها * وذصيب عاشقها كلام العذل

تسلب من يراها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميه من عيونها بنبل سهامها وهى مع هذا كله فصيحة الكلام حسنة النظام فلما نفد جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام وهو لم يذق طعم طعام ولم يستريح فى منام فقالت له الجارية ياسيدى احملنى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لسيدها ياسيدى احملنى الى هرون الرشيد الخامس من بنى العباس وأطلب ثمنى منه عشرة آلاف دينار فان استغلانى فقل له يا أمير المؤمنين وصيفتى أكثر من ذلك فاختبرها بعظم قدرها فى عينك لان هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا للملك ثم قالت له اياك ياسيدى أن تبيعنى بدون ماقلت لك من الثمن فانه قليل فى مثلى وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير فى زمانها ثم انه حملها الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وقدمها له وذكر ماقالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمى تودد قال يا تودد ما تحسنين من العلوم قالت ياسيدى انى أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة وأساطير الاولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته للسبع

وللعشر وللاربع عشرة وأعرف عدد سوره وآياته وأجزابه وانصافه وارباعه وأثمانه وأعشاره وسجداته وعدد أحرفه وأعرف مافيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية وأسباب التنزيل وأعرف الحديث الشريف درابة ورواية المسند منه والمرسل ونظرت فى علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعانى والبيان وحفظت كثيرا من العلم وتعلقت بالشعر وضربت العود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكناتها فان غنيت ورقصت فتنت وان تزينت وتطيبت قتلت وبالجملة فانى وصلت الى شئ لم يعرفه الا الراسخون فى العلم فلما سمع الخليفة هرون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال انى أحضر من يناظرها فى جميع ماادعته فان أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فأنت أولى بها فقال مولاها ياأمير المؤمنين حبا وكرامة فكتب أمير المؤمنين الى عامل البصرة بأن يرسل اليه ابراهيم بن سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه فى الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره أن يحضر القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم أعلم من الجميع فما كان الا قليل حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين الى مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم أمر أن تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهى كأنها كوكب دري فوضع لها كرسى من ذهب فجلست ونطقت بفصاحة لسان وقالت ياأمير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظروني فقال لهم أمير المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية فى أمر دينها وأن تدحضوا حجتها فى كل ماادعته فقالوا السمع والطاعة لله ولك ياأمير المؤمنين فعند ذلك أطرقت الجارية وقالت أيكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال أحدهم أنا ذلك الرجل الذى طلبت قالت له اسأل عما شئت قال لها أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم فقال لها أسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فاخبرينى أيتها الجارية عن ذلك وما ربك وما نبيك وما امامك وما قبلتك وما اخوانك وما طريقتك وما منهاجك قالت الله ربى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيى والقرآن امامى والكعبة قبلتى والمؤمنون اخوانى والخير طريقتى والسنة منهاجى فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها أيتها الجارية أخبرينى بم عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذى خلقه الله عز وجل يهدى به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذى يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله فى القلب فيصعد شعاعه فى الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال لها أخبرينى بم عرفت النبى صلى الله عليه وسلم قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فأخبرينى عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمس شهادة أن لا اله الا الله

وحده

وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وأما السنن القائمة فهى أربع الليل والنهار والشمس
والقمر وهن بينهن الخمر والأمل وليس يعلم ابن آدم أنهن يهدمن الاجل قال أحسنت فأخبرنى
ماشعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب
الحرام قال أحسنت فأخبرنى بأى شئ تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مقرة بالربوبية
قال فأخبرنى كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة
واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة
الاحرام قال أحسنت فأخبرنى بم تخرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأى نية
تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فبماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قال
أحسنت فأخبرنى مامبدأ الصلاة وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدأ الصلاة الطهور
وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فماذا يجب على من تركها قالت
روى فى الصحيح من ترك الصلاة عامدا متعمدا من غير عذر فلا حظ له فى الاسلام * وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية
لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فاخبرنى عن الصلاة ماهى قالت الصلاة
صلة بين العبد وربه وفيها عشر خصال تنور القلب وتضىء الوجه وترضى الرحمن وتغضب
الشيطان وتدفع البلاء وتكفى شر الأعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد
من مولاه وتنهى عن الفحشاء والمنكر وهى من الواجبات المفروضات المكتوبات وهى
عماد الدين قال أحسنت فأخبرنى مامفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قالت
التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما
مفتاح التوكل قالت الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت
الاعتراف لله تعالى بالوحدانية والاقرار له بالربوبية قال أحسنت فاخبرنى عن فروض الوضوء
قالت ستة أشياء على مذهب الامام الشافعى محمد بن ادريس رضى الله عنه النية عند غسل
الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين
والترتيب وسننه عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والمضمضة
والاستنشاق ومسح جميع الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية
الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا
والموالاة فاذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك
أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فقد جاء فى الحديث الشريف عن النبى صلى
الله عليه وسلم أنه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء
قال أحسنت فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت
اذا تهيأ الانسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فاذا ذكر الله تعالى

فى ابتداء الوضوء فرّت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نورلها أربعة أطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفرله مادام فى انصات أوذكرفان لم يذكر الله عزوجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقض فى وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضا من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن الا نفسه قال أحسنت فأخبرنى عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالهما الاناء قال أحسنت فأخبرنى عن فروض الغسل وعن سننه قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أى ايصال الماء الى جميع الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين فى قول الى آخر الغسل قال أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه عن فروض الغسل وسننه قال أحسنت فاخبرنى عن أسباب التيمم وفروضه وسننه قالت أما أسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله فى رحله والمرض والجبيرة والجراح وأما فروضه فأربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال أحسنت فاخبرنى عن شروط الصلاة وعن أركانها وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة أشياء طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقينا أوظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما أركانها فالنية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعى والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيه والتسليمة الاولى ونية الخروج من الصلاة فى قول * وأما سننها فالاذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والجهر فى موضعه والاسرار فى موضعه والتشهد الاول والجلوس له والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيه والصلاة على الآل فى التشهد الاخير والتسليمة الثانية قال أحسنت فأخبرنى فيما تجب الزكاة قالت تجب فى الذهب والفضة والابل والبقر والشاء والحنطة والشعير والدخن والذرة والفول والحمص والارز والزبيب والتمر قال أحسنت فأخبرنى فى كم تجب الزكاة فى الذهب قالت لا زكاة فيما دون عشرين مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وما زاد فبحسابه قال فأخبرنى فى كم تجب الزكاة فى الورق قالت ليس فيما دون مائتى درهم زكاة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه قال أحسنت فأخبرنى فى كم تجب الزكاة فى الابل قالت فى كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال أحسنت فاخبرنى فى كم تجب الزكاة فى الشياه قالت اذا بلغت أربعين ففيها شاة قال أحسنت

فأخبرنى

فأخبرني عن الصوم وفروضه قالت أما فروض الصوم فالنية والامساك عن الاكل والشرب والجماع وتعمد القيء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس ويجب برؤية الهلال أو باخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن واجباته تبييت النية وأما سننه فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام الا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال أحسنت فاخبرني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الادهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المني بالاحتلام أو النظر لامرأة أجنبية والفصادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال أحسنت فأخبرني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير أذان واقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة العيدين قال لها أحسنت فأخبرني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير أذان ولا اقامة يأتي في كل ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلم قال أحسنت فأخبرني عن صلاة الاستسقاء قالت ركعتان بغير أذان ولا اقامة ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه أسفله ويدعو ويتضرع قال أحسنت فاخبرني عن صلاة الوتر قالت الوتر أقله ركعة واحدة وأكثره احدى عشرة قال أحسنت فاخبرني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة ركعة قال أحسنت فاخبرني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فما شرطه قالت النية وأن لا يخرج من المسجد الا لحاجة ولا يباشر النساء وأن يصوم ويترك الكلام قال أحسنت فأخبرني بما يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فما فروض الحج قالت الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق أو التقصير قال فما فروض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فما فروض الاحرام قالت التجرد من المخيط واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة ومنى ورمي الجمار قال أحسنت فما الجهاد وما أركانه قالت أما أركانه فخروج الكفار علينا ووجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو وأما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قال أحسنت فاخبرني عن فروض البيع وسننه قالت أما فروض البيع فالايجاب والقبول وأن يكون المبيع مملوكا منتفعا به مقدورا على تسليمه وترك الربا وأما سننه فالاقالة والخيار قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال أحسنت فأخبرني عن شيء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين الرطب باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع

الفقيه كلامها وعرف أنها ذكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لابد من أن أتحيل عليها حتى أغلبها في مجلس أمير المؤمنين فقال لها ياجارية ما معنى الوضوء في اللغة قالت الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الادناس قال فما معنى الصلاة في اللغة قالت الدعاء بخير قال فما معنى الغسل في اللغة قالت التطهير قال فما معنى الصوم لغة قالت الامساك قال فما معنى الزكاة لغة قالت الزيادة قال فما معنى الحج لغة قالت القصد قال فما معنى الجهاد لغة قالت الدفاع فانقطعت حجة الفقيه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال اشهد علي ياأمير المؤمنين بأن الجارية أعلم مني بالفقه فقالت له الجارية أسألك عن شئ فأتني بجوابه سريعا ان كنت عارفا قال اسألي قالت فما سهام الدين قال هي عشرة الاول الشهادة وهي الملة الثاني الصلاة وهي الفطرة الثالث الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهي الكفاية السابع والثامن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الالفة العاشر طلب العلم وهي الطريق الحميدة قالت أحسنت وقد بقيت عليك مسئلة فما أصول الاسلام قال هي أربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسئلة أخرى فان أجبت والا أخذت ثيابك قال قولي ياجارية قالت فما فروع الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشئ فقالت انزع ثيابك وأنا أفسرها لك قال أمير المؤمنين فسريها وأنا أنزع لك ما عليه من الثياب قالت هي اثنان وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم الى أهلها والتوبة والفقه في الدين وحب الجليل واتباع التنزيل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم ومخالفة اللعين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاخلاص لله فلما سمع أمير المؤمنين ذلك منها أمر أن تنزع ثياب الفقيه وطيلسانه فنزعها ذلك الفقيه وخرج مقهورا منها خجلا من بين يدي أمير المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال ياجارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له قل قال فما صحة السلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال أحسنت فما فروض الاكل وسننه قالت فروض الاكل الاعتراف بأن الله تعالى رزقه وأطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما الشكر قالت صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله قال فما سنن الاكل قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل بثلاث أصابع والاكل مما يليك قال أحسنت فاخبريني ما آداب الاكل قالت أن تصغر اللقمة وتقل النظرة الى جليسك قال أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سئلت عن آداب الاكل وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل أحسنت فاخبريني

عن

عن عقائد القلب واضدادها قالت هي ثلاث واضدادها ثلاث الاولى اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال أحسنت فأخبرني عن شروط الوضوء قالت الاسلام والتمييز وطهورية الماء وعدم المانع الحسي وعدم المانع الشرعي قال أحسنت فأخبرني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالمعبود وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان بالقبضتين وايمان بالقدر وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وأن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فاخبرني عن ثلاث تمنع ثلاثا قالت نعم روى عن سفيان الثوري أنه قال ثلاث تذهب ثلاثا الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قال أحسنت فاخبرني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال عليه الصلاة والسلام ليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذي خلق السماء وما من أحد من بني آدم الا وله بابان في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع أجله ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت فاخبرني عن شئ وعن نصف شئ وعن لا شئ قالت الشئ هو المؤمن ونصف الشئ هو المنافق واللا شئ هو الكافر قال أحسنت فأخبرني عن القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب بذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدنيا وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألها الفقيه الثاني عن المسائل وأجابته وقال لها أحسنت قالت يا أمير المؤمنين انه قد سألني حتى عيي وأنا أسأله مسئلتين فان أتى بجوابهما فذاك والا أخذت ثيابه وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سليني عما شئت قالت فما تقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح قال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وأن تكون أموره لله فانه من أحب لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان قالت فاخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخلة في الفرض وعن سنة يتمها الفرض فسكت ولم يجب بشئ فأمرها أمير المؤمنين بأن تفسرها وأمره بأن ينزع ثيابه ويعطيها اياها فعند ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى وأما الفرض في ابتداء كل فرض فهي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء وأما

الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة فى الفرض فهى تخليل الاصابع وتخليل اللحية الكثيفة وأما السنة التى يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم منى بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهورا * وأما حكايتها مع المقرى فانها التفتت الى من بقى من العلماء الحاضرين وقالت أيكم الاستاذ المقرى العالم بالقراآت السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرى وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى وأحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفته على الروايات والاصول فى القراآت قالت نعم قال أخبرينى عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبى مذكور وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من سور مكية وكم فيه من طير قالت ياسيدى أما سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة المكى منها سبعون سورة والمدنى أربع وأربعون سورة وأما أعشاره فستمائة عشر وأحد وعشرون عشرا وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وأما حروفه فثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وستمائة وسبعون حرفا وللقارئ بكل حرف عشر حسنات وأما السجدات فأربع عشرة سجدة * وأدركها شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألها المقرى عن القرآن أجابته وقالت له وأما الانبياء الذين ذكرت أسماؤهم فى القرآن فخمسة وعشرون نبيا وهم آدم ونوح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذو الكفل وادريس والياس ويحيى وزكريا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأما الطير فهن تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدهد والغراب والجراد والابابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال أحسنت فأخبرينى أى سورة فى القرآن أفضل قالت سورة البقرة قال فأى آية أعظم قالت آية الكرسى وهى خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال فأى آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس الى آخر الآية قال أحسنت فأخبرينى أى آية أعدل قالت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال فأى آية أطمع قالت قوله تعالى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم قال فأى آية أرجى قالت قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال أحسنت فأخبرينى بأى قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهى قراءة نافع قال فأى آية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وهم اخوة يوسف قال فأخبرينى أى آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب فهم صدقوا جميعا قال فأى آية قالها الله لنفسه قالت قوله

تعالى

تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فأى آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فأخبرينى عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها
قالت التعوذ واجب أمر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فأخبرينى ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت
منهم من يستعيذ بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول أعوذ
بالله القوى والاحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا
استفتح القرآن قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى عن نافع عن أبيه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى فى الليل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
وأصيلا ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزغاتهم وروى عن
ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أول ما نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة
وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى
خلق خلق الانسان من علق فلما سمع المقرى كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها
ثم قال لها يا جارية ما تقولين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هى آية من آيات القرآن
قالت نعم آية من القرآن فى النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف فى ذلك بين العلماء كثير قال
أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن
الجارية لما أجابت المقرى وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال
أحسنت فأخبرينى لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فى أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة
براءة بنقض العهد الذى كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجه لهم النبى صلى الله عليه
وسلم على بن أبى طالب كرم الله وجه فى يوم موسم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم قال فأخبرينى عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبى صلى
الله عليه وسلم أنه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شئ الا كان فيه البركة وعنه صلى الله
عليه وسلم حلف رب العزة بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الا عوفى من
مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن
الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أمنت من ثلاثة من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها
وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى له
حسنة فيؤمر به الى النار فيقول الهى ما أنصفتنى فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يا رب
لانك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبنى بالنار فيقول الله جل جلاله أنا سميت نفسى
الرحمن الرحيم امضوا بعبدى الى الجنة برحمتى وأنا أرحم الراحمين قال أحسنت فأخبرينى عن
أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما أنزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما أنزل
الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى كتبوا بسم الله الرحمن
فلما نزل وإلهكم إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع

المقرى كلامها أطرق وقال فى نفسه ان هذا العجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية فى أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من أن أتحيل عليها العلى أغلبها ثم قال لها يا جارية هل أنزل الله القرآن جملة واحدة أو أنزله متفرقا قالت نزله جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهى والوعد والوعيد والاخبار والامثال فى عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال أحسنت فأخبرينى عن أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فى قول ابن عباس سورة العلق وفى قول جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم أنزلت السور والآيات بعد ذلك قال فاخبرينى عن آخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه هى آية الربا وقيل اذا جاء نصر الله والفتح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أجابت المقرى عن آخر آية نزلت فى القرآن قال لها أحسنت فاخبرينى عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هم أربعة أبى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين قال أحسنت فأخبرينى عن القراء الذين تؤخذ عنهم القرآن قالت هم أربعة عبد الله بن مسعود وأبى ابن كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله قال فما تقولين فى قوله تعالى وما ذبح على النصب قالت هى الاصنام التى تنصب وتعبد من دون الله والعياذ بالله تعالى قال فما تقولين فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك قالت تعلم حقيقتى وما عندى ولا أعلم ما عندك والدليل على هذا قوله انك أنت علام الغيوب وقيل تعلم عينى ولا أعلم عينك قال فما تقولين فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالت حدثنى الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك أنه قال هم قوم من المسلمين قالوا انقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت فى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على بن أبى طالب وعثمان ابن مصعب وغيرهما قالوا نخصى أنفسنا ونلبس الشعر ونترهب فنزلت هذه الآية قال فما تقولين فى قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا قالت الخليل المحتاج الفقير وفى قول آخر هو المحب المنقطع الى الله تعالى الذى ليس لانقطاعه اختلال فلما رآها المقرى تمر فى كلامها مر السحاب ولم تتوقف فى الجواب قام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم منى بالقرآت وغيرها فعند ذلك قالت الجارية أنا أسألك مسئلة واحدة فان أتيت بجوابها فذاك والا نزعت ثيابك قال أمير المؤمنين سليه فقالت ما تقول فى آية فيها ثلاثة وعشرون كافا وآية فيها ستة عشر ميما وآية فيها مائة وأربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة فعجز المقرى عن الجواب فقالت انزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت يا أمير المؤمنين ان الآية التى فيها ستة عشر ميما فى سورة هود وهى قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وان الآية التى فيها ثلاثة وعشرون كافا فى سورة البقرة وهى آية الدين وان الآية التى فيها مائة وأربعون عينا فى سورة الاعراف وهى قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عينان وان الحزب الذى ليس فيه جلالة هو سورة اقتربت الساعة وانشق

القمر

القمر والرخم والواقعة فعند ذلك نزع المقرى ثيابه التى عليه وانصرف خجلا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما غلبت المقرى ونزع ثيابه وانصرف خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فتيقظى لعلم الابدان وخبرينى عن الانسان وكيف خلقه وكم فى جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقارة وأين أول العروق ولم سمى آدم آدم قالت سمى آدم لأدمته أى سمرة لونه وقيل لانه خلق من أديم الارض أى ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله له سبعة أبواب فى رأسه وهى العينان والاذان والمنخران والفم وجعل له منفذين قبله ودبره فجعل العينين حاسة النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما فى ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر وهى الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهى حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق فى الانسان ثلثمائة وستين عرقا ومائتين وأربعين عظما وثلاثة أرواح حيوانى ونفسانى وطبيعى وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا وطحالا ورئة وستة أمعاء وكبدا وكليتين وأليتين ومخا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذائقة ولامسة وجعل القلب فى الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة أمام القلب وجعل الرئة مروحة للقلب وجعل الكبد فى الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق ما دون ذلك من الحجاب والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال أحسنت فأخبرينى كم فى رأس ابن آدم من بطن قالت ثلاثة بطون وهى تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهى الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة قال أحسنت فأخبرينى عن هيكل العظام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قال لها الطبيب أخبرينى عن هيكل العظام قالت هو مؤلف من مائتين وأربعين عظما وينقسم الى ثلاثة أقسام رأس وجذع وأطراف أما الرأس فتنقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيمات السمع الاربع والوجه ينقسم الى فك علوى وفك سفلى فالعلوى يشتمل على أحد عشر عظما والسفلى عظم واحد ويضاف اليه الاسنان وهى اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامى وأما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية وصدر وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرين عظما تسمى الفقار والصدر مركب من القص والاضلاع التى هى أربع وعشرون ضلعا فى كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز والعصعص وأما الاطراف فتنقسم الى طرفين علويين وطرفين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما أولا الى منكب مركب من الكتف والترقوة وثانيا الى عضد وهو عظم واحد وثالثا الى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعا الى كف ينقسم الى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل

على اربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات الا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما أولا الى فخذ وهو عظم واحد وثانيا الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضغة وثالثا الى قدم ينقسم كالكف الى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيه عظمان والثانى فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاث سلاميات الا الابهام فمن سلاميين فقط قال أحسنت فأخبرينى عن أصل العروق قالت ان أصل العروق الوتين ومنه تتشعب العروق وهى كثيرة لا يعلم عددها الا الذى خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون عرقا كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم ان الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال أخبرينى عن الدلالات والعلامات الظاهرة التى يستدل بها على المرض فى الاعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم اذا كان الطبيب ذا فهم نظر فى أحوال البدن واستدل بجس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد فى المحسوس دلالات على الامراض الباطنة كصفرة العينين فانها تدل على البرقان وتحقف الظهر فانه يدل على داء الرئة قال أحسنت

*وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها أحسنت فما العلامات الباطنة قالت ان الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الاول من الافعال والثانى مما يستفرغ من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال أخبرينى بما ذا يصل الاذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذى أفنى الامم فمن أراد البقاء فليبكر بالغداء ولا يتمس بالعشاء وليقل من مجامعة النساء وليخفف الرداء أى لا يكثر الفصد ولا الحجامة وأن يجعل بطنه ثلاثة أثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس لان مصران بنى دم ثمانية عشر شبرا يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للنفس واذا مشى برفق كان أوفق له وأجمل لبدنه وأكمل لقوله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا قال أحسنت فأخبرينى ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرسام والجمرة والبرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال أحسنت فأخبرينى عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهم والغم فينبغى حينئذ أن تستفرغ والا تولد منها المالنخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسنت فأخبرينى الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزأين أحدهما علم تدبير الابدان المريضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها

قال

قال فأخبرني عن وقت يكون شرب الادوية فيه أنفع منه في غيره قالت اذا جرى الماء في العود واتعقد الحب في العنقود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء قال فأخبرني عن وقت اذا شرب فيه الانسان من أناء جديد يكون شرابه أهنأ وأمرأ منه في غيره وتصعد له رائحة طيبة ذكية قالت اذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لا تشربن من بعد أكلك عاجلا * فتسوق جسمك للاذى بزمام

واصبر قليلا بعد أكلك ساعة * فعساك تظفر يا أخي بمرام

قال فأخبرني عن طعام لا تتسبب عنه أسقام قالت هو الذي لا يطعم الا بعد الجوع واذا طعم لا تمتلئ منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد دخال الطعام فليبطئ ثم لا يخطئ ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة يعني التخمة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها لما تقولين في الحمام قالت لا يدخله شبعان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأي الحمامات أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويته أربعة خريفي وصيفي وشتوي وربيعي قال فأخبرني أي الطعام أفضل قالت ما صنعت النساء وقل فيه العناء واكلته بالهناء وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأي الأدم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الأدم اللحم لانه لذة الدنيا والآخرة قال فأي اللحم أفضل قالت الضأن ويجتنب القديد لانه لا فائدة فيه قال فأخبرني عن الفاكهة قالت كلها في اقبالها واتركها اذا انقضى زمانها قال لما تقولين في شرب الماء قالت لا تشربه شربا ولا تعبه عبا فانه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الاذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضي خمس عشرة درجة للشاب وللشيخ بعد أربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال أحسنت فأخبرني عن شرب الخمر قالت أفلا يكفيك زاجرا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وقال تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما وقد قال الشاعر

يا شارب الخمر أما تستحي * تشرب شيأ حرم الله

فخله عنك ولا تأته * ففيه حقا عنف الله

وقال آخر في المعنى

شربت الاثم حتى زال عقلي * فمثلي الشرب حيث العقل زالا

وأما المنافع التي فيها فانها تفتت حصى الكلى وتقوي الامعاء وتنفي الهم وتحرك الكرم وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتنقي الجسم من الاخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوي الغريزة وتشد المثانة وتقوي الكبد وتفتح

السدد تحمر الوجه وتنقى الفضلات من الرأس والدماغ وتبطئ بالمشيب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فأى شئ من الخمر أحسن قالت ما كان بعد ثمانين يوما أو أكثر وقد اعتصر من عنب أبيض ولم يشبه ماء ولا شئ على وجه الارض مثلها قال فما تقولين فى الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئا من الدم وليس به نقصان فى دمه فمن أراد الحجامة فليحتجم فى نقصان الهلال فى يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون فى السابع عشر من الشهر وان وافق يوم الثلاثاء كان أبلغ فى النفع ولا شئ أنفع من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية الذهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم أخبرينى عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فانها تزيد فى العقل وفى الحفظ لما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه أحد وجعا فى رأسه أو رجليه الا قال له احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق ما لحا فانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حامضا قال فأى وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيهما فلا يلومن الا نفسه ولا يحتجم فى شدة الحر ولا فى شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبرينى عن المجامعة فلما سمعت ذلك أطرقت وطأطأت رأسها واستحيت اجلالا لأمير المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وان جوابه على طرف لسانى قال لها يا جارية تكلمى قالت له ان النكاح فيه فضائل مزيده وأمور حميده منها أنه يخفف البدن الممتلئ بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والاكثار منه فى أيام الصيف والخريف أشد ضررا منه فى أيام الشتاء والربيع قال فاخبرينى عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح هذا اذا كان الغالب على الطبع البرودة واليبوسة والاقلال منه يضعف النظر وينول منه وجع الساقين والرأس والظهر واياك اياك من مجامعة العجوز فانها من القواتل * قال الامام على كرم الله وجهه أربع يقتلن ويهرم من البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة فانها تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل * قال بعضهم اياك أن تتزوج عجوزا ولو كانت أكثر من قارون كنوزا قال فما أطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهد فهى تزيدك قوة فى صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها

مهما لحظت علمت ما اتبغى * وحيا بدون اشارة وبيان
واذا نظرت الى بديع جمالها * أغنت محاسنها عن البستان

قال فاخبرينى عن أى وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعد هضم الطعام واذا كان نهارا فبعد الغداء قال فاخبرينى عن أفضل الفواكه قالت الرمان والاترج قال فاخبرينى عن أفضل البقول قال الهندباء قال فما أفضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فاخبرينى عن قرار منى الرجل قالت ان فى الرجل عرقا يسقى سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين

عرقا

عرقا ثم يدخل فى البيضة اليسرى دما أحمر فينطبخ من حرارة مزاج بنى آدم ماء غليظا أبيض رائحته مثل رائحة الطلع قال أحسنت فأخبرنى عن طير يمنى ويحيض قالت هو الخفاش أى الوطواط قال فاخبرينى عن شئ اذا حبس عاش واذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فاخبرينى عن شجاع يبيض قالت الثعبان فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه سألنى حتى عيى وأنا أسأله مسئلة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لى وأدرك شهريار الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الار بعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لامير المؤمنين انه سألنى حتى عيى وأنا أسأله مسئلة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لى قال لها الخليفة سليه فقالت له ما تقول فى شئ يشبه الارض استدارة ويوارى عن العيون فقاره وقراره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق مطعون لا فى القتال مجروح لا فى النضال يأكل الدهر مرة ويشرب الماء كثيرة وتارة يضرب من غير جناية ويستخدم لا من كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من تملقه حامل لا لولد فى بطنه مائل لا يسند الى ركنه يتسخ فيتطهر ويصلى فيتغير بجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح ويعض فلا يصيح أكرم من النديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويعانقها نهارا مسكنه الاطراف فى مساكن الاشراف فسكت الطبيب ولم يجب بشئ وتحير فى أمره وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت أيها الطبيب تكلم والا فانزع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين اشهد على أن هذه الجارية أعلم منى بالطب وغيره ولا لى عليها طاقة ونزع ما عليه من الثياب وخرج هاربا فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا ما قلتيه فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزر والعروة وأما ما كان من أمرهما مع المنجم فانها قالت من كان منكم منجما فليقم فنهض اليها المنجم وجلس بين يديها فلما رأته ضحكت وقالت أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قال اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال أخبرينى عن الشمس وطلوعها وأفولها قالت اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتأفل من عيون فعيون الطلوع أجزاء المشارق وعيون الافول أجزاء المغارب وكلتاهما مائة وثمانون جزأ قال الله تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما مستبقان متداركان قال الله تعالى لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون قال فأخبرينى اذا جاء الليل كيف يكون النهار واذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال فأخبرينى عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهن الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانى والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء وهى مرتبة على حروف أبجد هوز الى آخرها وفيها سر غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون فى العلم وأما قسمتها على

البروج الاثنى عشر فهى أن تعطى كل برج منزلتين وثلث منزلة فتجعل الشرطين والبطين وثلث الثريا للحمل وثلثى الثريا مع الدبران وثلثى الهقعة للثور وثلث الهقعة مع الهنعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلث الجبهة للسرطان وثلثيها مع الزبرة وثلثى الصرفة للاسد وثلثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزبانى وثلث الاكليل للميزان وثلثى الاكليل مع القلب وثلثى الشولة للعقرب وثلثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود للجدى وثلثى سعد السعود مع سعد الاخبية وثلثى المقدم للدلو وثلث المتقدم مع المؤخر والرشاء للحوت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الار بعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت المنازل وقسمتها على البروج قال لها المنجم أحسنت فاخبرينى عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكنها فى البروج والسعد منها والنحس وأين بيوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن سأخبرك أما الكواكب فسبعة وهى الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظر تمكث فى كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب سعيد يمكث فى كل برج يومين وثلث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث فى كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث فى كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما والمريخ نحس يمكث فى كل برج عشرة أشهر والمشترى سعد يمكث فى كل برج سنة وزحل بارد يابس نحس يمكث فى كل برج ثلاثين شهرا والشمس بيتها الاسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر بيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب وو باله الجدى وزحل بيته الجدى والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل وو باله السرطان والاسد والمشترى بيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدى وو باله الجوزاء والاسد والزهرة بيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان وو بالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزاء والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت وو باله الثور والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدى وهبوطه السرطان وو باله الميزان فلما نظر المنجم الى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها التفى له حيلة تخجلها بها بين يدى أمير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل فى هذا الشهر مطر فاطرقت ساعة ثم تفكرت طويلا حتى ظن أمير المؤمنين أنها عجزت عن جوابه فقال لها المنجم لم لم تتكلمى فقالت لا أتكلم الا أن أذن لى فى الكلام أمير المؤمنين فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك قالت أريد أن تعطينى سيفا أضرب به عنقه لانه زنديق فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ثم قالت يا منجم خمسة لا يعلمها الا الله تعالى وقرأت ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير قال لها أحسنت وانى والله ما أردت الا اختبارك فقالت له اعلم أن أصحاب التقويم لهم اشارات وعلامات ترجع الى الكواكب بالنظر الى دخول السنة وللناس فيها تجاريب قال وما هى قالت ان لكل يوم من الايام كوكبا يملكه فاذا كان أول يوم من السنة يوم الأحد فهو للشمس و يدل ذلك والله أعلم على الجور من الملوك والسلاطين والولاة وكثرة لوخيم وقلة المطر وأن

و تكون

تكون الناس فى هرج عظيم وتكون الحبوب طيبة الا العدس فانه يعطب ويفسد العنب ويغلو السكتان ويرخص القمح من أول طوبه الى آخر برمهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير فى تلك السنة والله أعلم قال فاخبرنى عن يوم الاثنين قالت هو للقمر ويدل ذلك على صلاح ولاة الامور والعمال وأن تكون السنة كثيرة الامطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد بزر السكتان ويرخص القمح فى شهر كيهك ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب من الضأن والمعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله أعلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الار بعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من بيان يوم الاثنين قال لها أخبرينى عن يوم الثلاثاء قالت هو للمريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء واهراق الدماء والغلاء فى الحب وقلة الامطار وأن يكون السمك قليلا ويزيد فى أيام وينقص فى أيام ويرخص العسل والعدس ويغلو بزر السكتان فى تلك السنة وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكون الموت بالدم ويكثر موت الحمير والله أعلم قال فأخبرينى عن يوم الاربعاء قالت هو لعطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع فى الناس وعلى كثرة العدو وأن تكون الامطار معتدلة وأن يفسد بعض الزرع وان يكثر موت الدواب وموت الاطفال ويكثر القتل فى البحر ويغلو القمح من برموده الى مسرى وترخص بقية الحبوب ويكثر الرعد والبرق ويغلو العسل ويكثر طلع النخل ويكثر السكتان والقطن ويغلو الفحل والبصل والله أعلم قال أخبرينى عن يوم الخميس قالت هو للمشترى ويدل ذلك على العدل فى الوزراء والصلاح فى القضاة والفقراء وأهل الدين وأن يكون الخير كثيرا وتكثر الامطار والثمار والاشجار والحبوب ويرخص السكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك والله أعلم قال أخبرينى عن يوم الجمعة قالت هو للزهرة ويدل ذلك على الجور فى كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وان يكثر الندى ويطيب الخريف فى البلاد ويكون الرخص فى بلاد دون بلاد ويكثر الفساد فى البر والبحر ويغلو بزر السكتان ويغلو القمح فى هاتور ويرخص فى امشير ويغلو العسل ويفسد العنب والبطيخ والله أعلم قال فأخبرينى عن يوم السبت قالت هو لزحل ويدل ذلك على ايثار العبيد والروم ومن لا خير فيه ولا فى قربه وأن يكون الغلاء والقحط كثيرا ويكون الغيم كثيرا ويكثر الموت فى بنى آدم والويل لاهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم ثم ان المنجم أطرق وطأطأ رأسه فقالت يا منجم أسألك مسئلة واحدة فان لم تجب أخذت ثيابك قال لها قولى قالت أين يكون مسكن زحل قال فى السماء السابعة قالت فالمشترى قال فى السماء السادسة قالت فالمريخ قال فى السماء الخامسة قالت فالشمس قال فى السماء الرابعة قالت فالزهرة قال فى السماء الثالثة قالت فعطارد قال فى السماء الثانية قالت فالقمر قال فى السماء الأولى قالت أحسنت وبقى عليك مسئلة واحدة قال اسألى قالت فأخبرنى عن النجوم التى كم جزء تنقسم فسكت ولم يحر جوابا قالت انزع ثيابك فنزعها ولما أخذتها قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا هذه المسئلة فقالت يا أمير المؤمنين هم ثلاثة أجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديل وهو نير الارض

وجزء يرمى به الشياطين اذا استرقوا السمع قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين والجزء الثالث معلق بالهواء وهو نير البحار وما فيها قال المنجم بقى لنا مسئلة واحدة فان أجابت أقررت لها قالت قل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه قال أخبرنى عن أربعة أشياء متضادة مترتبة على أربعة أشياء متضادة قالت هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله من الحرارة النار وطبعها حار يابس وخلق من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثنى عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وجعلها على أربع طبائع ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فالحمل والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدى ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهدوا على أنها أعلم منى وانصرف مغلوبا ثم قالت يا أمير المؤمنين أين الفيلسوف فنهض اليها رجل وتقدم وقال أخبرينى عن الدهر وحده وايامه وما جاء فيه قالت ان الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهار وانما هى مقادير جرى الشمس والقمر فى أفلاكهما كما أخبر الله تعالى حيث قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم قال فأخبرينى عن ابن آدم كيف يصل اليه الكفر قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكفر فى ابن آدم يجرى كما يجرى الدم فى عروقه حيث يسب الدنيا والدهر والليلة والساعة وقال عليه الصلاة والسلام لا يسب أحدكم الدهر فان الدهر هو الله ولا يسب أحدكم الدنيا فتقول لا أعان الله من يسبنى ولا يسب أحدكم الساعة فان الساعة آتية لا ريب فيها ولا يسب أحدكم الارض فانها آية لقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال فأخبرينى عن خمسة أكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن قالت هم آدم وثمسعون وناقة صالح وكبش اسمعيل والطير الذى رآه أبو بكر الصديق فى الغار قال فأخبرينى عن خمس فى الجنة لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة قالت ذئب يعقوب وكلب أصحاب الكهف وحمار العزير وناقة صالح ودلدل النبى صلى الله عليه وسلم قال أخبرينى عن رجل صلى صلاة لا فى الارض ولا فى السماء قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح قال أخبرينى عمن صلى صلاة الصبح فنظر الى أمة فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كان العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له قالت هذا رجل نظر الى أمة غيره عند الصبح وهى حرام عليه فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال أخبرينى عن قبر مشى بصاحبه قالت هو حوت يونس بن متى حين ابتلعه قال أخبرينى عن بقعة واحدة طلعت

عليها

عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد الى يوم القيامة قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقا على عدد الاسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعدله الى يوم القيامة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية أخبرينى عن أول ذيل سحب على وجه الارض قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنة فى العرب قال أخبرينى عن شئ يتنفس بلا روح قالت قوله تعالى الصبح اذا تنفس قال أخبرينى عن حمام طائر أقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها فقالت التى فوق الشجرة للتى تحتها ان طلعت منكن واحدة صرتن الثلث وان نزلت منا واحدة كاملكن فى العدد قالت الجارية كان الحمام اثنتى عشرة حمامة فوقع منهن فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فاذا طلعت واحدة صار الذى فوق قدر الذى تحت مرتين ولو نزلت واحدة صار الذى تحت مساويا للذى فوق والله أعلم فتجرد الفيلسوف من ثيابه وخرج هاربا * وأما حكايتها مع النظام فان الجارية التفتت الى العلماء الحاضرين وقالت أيكم المتكلم فى كل فن وعلم فقام اليها النظام وقال لها الا تحسبينى كغيرى فقالت له الاصح عندى أنك مغلوب لانك مدع والله ينصرنى عليك حتى أجرد لك من ثيابك فلو أرسلت من يأتيك بشئ تلبسه لكان خيرا لك فقال والله لأغلبنك وأجعلنك حديثا يتحدث بك الناس جيلا بعد جيل فقالت له الجارية كفر عن يمينك قال أخبرينى عن خمسة أشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء والتراب والنور والظلمة والثمار قال أخبرينى عن شئ خلقه الله سبحانه وتعالى بيده قدرته قالت العرش وشجرة طوبى وآدم وجنة عدن فهؤلاء خلقهم الله بيده قدرته وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا قال أخبرينى عن أبيك فى الاسلام قالت محمد صلى الله عليه وسلم قال فمن أبو محمد قالت ابراهيم خليل الله قال فما دين الاسلام قالت شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأخبرينى ما أولك وما آخرك قالت أولى نطفة مذرة وآخرى جيفة قذرة وأولى من التراب وآخرى التراب قال الشاعر

خلقت من التراب فصرت شخصا * فصيحا فى السؤال وفى الجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * لانى قد خلقت من التراب

قال فأخبرينى عن شئ أوله عود وآخره روح قالت هى عصا موسى حين ألقاها فى الوادى فاذا هى حية تسعى باذن الله تعالى قال فأخبرينى عن قوله تعالى ولى فيها مآرب أخرى قالت كان يغرسها فى الارض فتزهر وتثمر وتظله من الحر والبرد وتحمله اذا عيى وتحرس له الغنم اذا نام من السباع قال أخبرينى عن أنثى من ذكر وذكر من أنثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فأخبرينى عن أربع نيران نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب قالت أما النار التى تأكل ولا تشرب فهى نار الدنيا وأما النار التى تأكل وتشرب فهى نار جهنم وأما النار التى تشرب ولا تأكل فهى نار الشمس وأما النار التى لا تأكل ولا تشرب فهى نار القمر قال أخبرينى عن المفتوح وعن المغلق قالت بانظام المفتوح هو المسنون والمغلق هو المفروض قال أخبرينى عن قول الشاعر

وسائلٍ رمس طعمه عند رأسه * اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم ويمشي صامتا متكلما * ويرجع في القبر الذي منه قوما
وليس بحيّ يستحق كرامة * وليس بميت يستحق الترحما

قالت له هو القلم قال فأخبريني عن قول الشاعر

ملمة الجيبين مورودة الدم * مخمرة الاذنين مفتوحة الفم
لها صنم كالديك يقرع جوفها * تساوي اذا قومتها نصف درهم

قالت هي الدواة قال فاخبريني عن قول الشاعر

ألا قل لاهل العلم والعقل والادب * وكل فقيه سادفي الفهم والرتب
الا أنبؤني أيّ شئ رأيتم * من الطير في أرض الاعاجم والعرب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له ريش وليس له زغب
ويؤكل مطبوخا ويؤكل باردا * ويؤكل مشويا اذا دس في اللهب
ويبدو له لونان لون كفضة * ولون ظريف ليس يشبهه الذهب
وليس يرى حيا وليس بميت * ألا أخبروني ان هذا من العجب

قالت لقد أحلت السؤال في بيضة قمتها فلس قال أخبريني كم كلمة كلم الله موسى قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كلم الله موسى ألف كلمة وخمسمائة وخمس عشرة كلمة قال أخبريني عن أربعة عشر كلموا رب العالمين قالت السموات السبع والارضون السبع لما قالتا أتينا طائعين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت له الجواب قال لها أخبريني عن آدم وأول خلقته قالت خلق الله آدم من طين والطين من زبد والزبد من بحر والبحر من ظلمة والظلمة من ثور والثور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال فأخبريني عن قول الشاعر

وآكلة بغير فم وبطن * لها الاشجار والحيوان قوت
فان أطعمتها اتعشت وعاشت * ولو أسقيتها ماء تموت

قالت هي النار قال فأخبريني عن قول الشاعر

خليلان ممنوعان من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان
هما يحفظان الاهل من كل آفة * وعند طلوع الشمس يفترقان

قالت هما مصراعا الباب قال فأخبريني عن أبواب جهنم قالت سبعة وهي ضمن بيتين من الشعر

جهنم ولظى ثم الحطيم وكذا * عد السعير وكل القول في سقر
وبعد ذاك جحيم ثم هاوية * فذاك عدتهم في قول مختصر

قال فأخبريني عن قول الشاعر

وذات ذوائب تنجر طولا * وراها في المجيء وفي الذهاب
بعين لم تذق للنوم طعما * ولا ذرفت لدمع ذي انسكاب

ولا

ولا لبست مدى الايام ثوبا * وتكسو الناس أنواع الثياب

قالت هى الابرة قال فأخبرينى عن الصراط ماهو وما طوله وما عرضه قالت أما طوله فثلاثة آلاف عام ألف هبوط وألف صعود وألف استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت له الصراط قال أخبرينى كم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفاعة قالت له ثلاث شفاعات قال لها هل كان أبو بكر أول من أسلم قالت نعم قال ان عليا أسلم قبل أبى بكر قالت ان عليا أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فاعطاه الله الهداية على صغر سنه فما سجد لصنم قط قال فأخبرينى أعلى أفضل أم العباس قال النظام فعلمت أن هذه مكيدة لها فان قالت على أفضل من العباس فما لها من عذر عند أمير المؤمنين فاطرقت ساعة وهى تارة تحمر وتارة تصفر ثم قالت تسألنى عن اثنين فاضلين لكل واحد منهما فضل فارجع بنا الى ما كانا فيه فلما سمعها الخليفة هرون الرشيد استوى قائما على قدميه وقال لها أحسنت ورب الكعبة يا تودد فعند ذلك قال لها ابراهيم النظام أخبرينى عن قول الشاعر

مهفهفة الاذيال عذب مذاقها * تحاكى القنا لكن بغير سنان

ويأخذ كل الناس منها منافعا * وتؤكل بعد العصر فى رمضان

قالت قصب السكر قال فأخبرينى عن مسائل كثيرة قالت وما هى قال ما أحلى من العسل وما أحد من السيف وما أسرع من السم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة أيام وما أطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذى لا ينكره صاحب الباطل وما سجن القبر وما فرحة القلب وما كيد النفس وما موت الحياة وما الداء الذى لا يداوى وما العار الذى لا ينجلى وما الدابة التى لا تأوى الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بنى آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة قالت له اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى أفسر لك ذلك قال لها أمير المؤمنين فسرى وهو ينزع ثيابه قالت أما ما هو أحلى من العسل فهو حب الاولاد البارين بوالديهم وأما ما هو أحد من السيف فهو اللسان وأما ما هو أسرع من السم فهو عين المعيان وأما لذة ساعة فهو الجماع وأما سرور ثلاثة أيام فهو النورة للنساء وأما ما هو أطيب يوم فهو يوم الربح فى التجارة وأما فرحة جمعة فهو العروس وأما الحق الذى لا ينكره صاحب الباطل فهو الموت وأما سجن القبر فهو الولد السوء وأما فرحة القلب فهى المرأة المطيعة لزوجها وقيل اللحم حين ينزل على القلب فانه يفرح بذلك وأما كيد النفس فهو العبد العاصى وأما موت الحياة فهو الفقر وأما الداء الذى لا يداوى فهو سوء الخلق وأما العار الذى لا ينجلى فهو البنت السوء وأما الدابة التى لا تأوى الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بنى آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة فانها الجرادة رأسها كرأس الفرس وعنقها كعنق الثور وجناحها جناح النسر ورجلها رجل الجمل وذنبها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال فتعجب الخليفة هرون الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقام وقال أشهد على جميع من حضر هذا المجلس أنها أعلم منى ومن كل عالم ونزع ثيابه وقال لها خذيها لا بارك الله لك فيها فأمر له أمير المؤمنين بثياب

يلبسها ثم قال أمير المؤمنين ياتوددبقي عليك شئ مما وعدت به وهو الشطرنج وأمر باحضار معلمي الشطرنج والسكنجفة والنرد فحضروا وجلس الشطرنجي معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيأ الا أفسدته عن قليل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة أمير المؤمنين هرون الرشيد صارت كلما نقل نقلا أفسدته حتى غلبته ورأى الشاه مات فقال أنا أردت أن أطعمك حتى تظني أنك عارفة لكن صبرا حتى أريك فلما صفت الثاني قال في نفسه افتح عينك والا غلبتك وصار ما يخرج قطعة الا بحساب ومازال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها فضحكت وقالت له يامعلم أنا أراهنك في هذه المرة الثالثة على أن أرفع لك الفرزان ورخ الميمنة وفرس الميسرة وان غلبتني فخذ ثيابي وان غلبتك أخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفين ورفعت الفرزان والرخ والفرس وقالت له انقل يامعلم فنقل وقال مالي لا أغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقدا واذا هي نقلت نقلا قليلا الى أن صيرت له فرزانا ودنت منه وقربت البيادق والقطع وشغلته وأطعمته قطعة قطعة فقالت الكيل كيل والي والرز رز صافي فكل حتى تزيد على الشبع مايقتلك يا ابن آدم الا الطمع أما تعلم أني أطعمك لآخذ عليك انظر فهذا الشاه مات ثم قالت له انزع ثيابك فقال لها اتركي لي السراويل وأجرك على الله وحلف بالله أن لا يناظر أحدا مادامت تودد بمملكة بغداد ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف فجيء بلاعب النرد فقالت له ان غلبتك في هذا اليوم فماذا تعطيني قال أعطيك عشرة ثياب من الديباج القسطنطيني المطرز بالذهب وعشرة ثياب من المخمل وألف دينار وان غلبتك فما أريد منك الا أن تكتبي لي درجا بأني غلبتك قالت له دونك وما عولت عليه فلعب فاذا هو قد خسر وقام وهو يرطن بالافرنجية ويقول ونعمة أمير المؤمنين انها لايوجد مثلها في سائر البلاد ثم ان أمير المؤمنين دعا بأرباب آلات الطرب فحضروا فقال لها أمير المؤمنين هل تعرفين شيأ من آلات الطرب قالت نعم فأمر باحضار عود محكوك مدعوك مجرود صاحبه بالهجران مكدود قال فيه بعض واصفيه

سقى الله أرضا أنبتت عود مطرب * زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنت عليه الطير والعود أخضر * وغنت عليه الغيد والعود يابس

فجيء بعود في كيس من الاطلس الاحمر له شرابة من الحرير المزعفر فحلت الكيس وأخرجت العود فاذا هو عليه منقوش

وغصن رطيب عاد عود القينة * تحن الى أترابها في المحافل
تغني فيبدو لحنها وكأنه * يلقنها اعراب لحن البلابل

فوضعته في حجرها وأرخت عليه نهدها وانحنت عليه انحناء والدة ترضع ولدها وشربت عليه اثني عشر نغما حتى ماج المجلس من الطرب وأنشدت تقول

اقصروا هجركم أقلوا جفاكم * فؤادي وحقكم ماسلاكم

يارحموا

وارحموا باكا حزينا كئيبا * ذا غرام متيما فى هواكم

فطرب أمير المؤمنين وقال بارك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقبلت الارض بين يديه ثم ان أمير المؤمنين أمر باحضار المال ودفع لمولاها مائة ألف دينار وقال لها ماتودين منى على قالت تمنيت عليك أن تردنى الى سيدى الذى باعنى فقال لها نعم فردها اليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديما له على طول الزمان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الار بعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها الى مولاها وجعله نديما له على طول الزمان وأطلق له فى كل شهر ألف دينار وقعد مع جاريته تودد فى أرغد عيش فاعجب أيها الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها فى كامل العلوم وانظر الى مروءة أمير المؤمنين هرون الرشيد حيث أعطى سيدها هذا المال وقال لها تمنى على فتمنت عليه أن يردها الى سيدها فردها اليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديما له فأين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين

﴿جملة حكايات تتضمن عدم الاغترار بالدنيا والوثوق بها وما ناسب ذلك﴾

ومما يحكى أيها الملك السعيد أن ملكا من الملوك المتقدمين أراد أن يركب يوما فى جملة أهل مملكته وأرباب دولته ويظهر للخلائق عجائب زينته فامر أصحابه وأمراءه وكبراء دولته أن يأخذوا أهبة الخروج معه وأمر خازن الثياب بأن يحضر له من أفخر الثياب ما يصلح للملك فى زينته وأمر باحضار خيله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم انه اختار من الثياب ما أعجبه ومن الخيل ما استحسنه ثم لبس الثياب وركب الجواد وسار بالموكب والطوق المرصع بالجواهر وأصناف الدرر واليواقيت وجعل يركض الحصان فى عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره فأتاه ابليس فوضع يده على منخره ونفخ فى أنفه نفخة الكبر والعجب فزها وقال فى نفسه من فى العالم مثلى وطفق يتيه بالعجب والكبر ويظهر الأبهة ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى أحد من تيهه وكبره وعجبه ونخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فانك لا تدرى بعنان من قد أمسكت فقال له ان لى اليك حاجة فقال اصبر حتى أنزل واذكر حاجتك فقال انها سر ولا أقولها الا فى أذنك فمال بسمعه اليه فقال له أنا ملك الموت وأريد قبض روحك فقال أمهلنى بقدر ما أعود الى بيتى وأودع أهلى وأولادى وجيرانى وزوجتى فقال كلا لا تعود ولن تراهم أبدا فانه قد مضى أجل عمرك فأخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتا ومضى ملك الموت من هناك فأتى رجلا صالحا قد رضى الله تعالى عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ملك الموت أيها الرجل الصالح ان لى اليك حاجة وهى سر فقال له الرجل الصالح اذكر حاجتك فى اذنى فقال أنا ملك الموت فقال الرجل مرحبا بك الحمد لله على مجيئك فانى كنت كثيرا أترقب وصولك الى ولقد طالت غيبتك عن المشتاق الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال له ليس لى شغل أهم عندى من لقاء ربى عز وجل فقال كيف تحب أن أقبض روحك فانى أمرت أن أقبضها كيف أردت واخترت فقال

أمهلني حتى أتوضأ وأصلي فاذا سجدت فاقبض روحي وأنا ساجد فقال ملك الموت ان ربي عز وجل أمرني أن لا أقبض روحك الا باختيارك كيف أردت وأنا أفعل ما قلت فقام الرجل وتوضأ وصلى فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى الى محل الرحمة والرضوان والمغفرة

(وحكى) أن ملكا من الملوك كان قد جمع مالا عظيما لا يحصى عدده واحتوى على أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا ليرفه نفسه حتى اذا أراد أن يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصرا عاليا مرتفعا شاهقا يصلح للملوك ويكون بهم لائقا ثم ركب عليه بابين محكمين ورتب له الغلمان والاجناد والبوابين كما أراد وأمر الطباخ في بعض الايام أن يصنع له شيأ من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته وسيادته واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا بأسرها فالآن تفرغي وكلي من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما حدث نفسه وقال لها كلي من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل لم يفرغ مما حدث به نفسه حتى أتاه رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة وفي عنقه مخلاة معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت تزلزل القصر وتزعج السرير فخاف الغلمان فوثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ما هذه الفعلة وسوء الادب اصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما يفضل فقال للغلمان قولوا لصاحبكم يخرج الي حتى يكلمني فلي اليه حاجة وشغل مهم وأمر مهم فقالوا له اتق الله أيها الضعيف من أنت حتى نأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال لهم عرفوه ذلك فجاؤا اليه وعرفوه فقال هيهات لازجرتموه وجردتم عليه ونهرتموه ثم طرق الباب أعظم من الطرقة الأولى فنهض الغلمان اليه بالعصا والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أماكنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له يأخذ بدلا مني وعوضا عني فقال ملك الموت لا آخذ بدلا ولا أتيت الا من أجلك لا فرق بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حويتها وخزنتها فعند ذلك تنفس الصعداء وبكى وقال لعن الله المال الذي غرني وأنسني ومنعني عن عبادة ربي وكنت أظن أنه ينفعني فبقي اليوم حسرة علي ووبالا لدي وها أنا أخرج صفر اليدين منه ويبقى لاعدائي قال فأنطق الله المال وقال لأي سبب تلعنني العن نفسك فان الله تعالى خلقني وإياك من تراب وجعلني في يدك لتتزود مني لآخرتك وتتصدق بي على الفقراء والمساكين والضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لأكون عونا لك في الدار الآخرة وأنت جمعتني وخزنتني وفي هوائك أنفقتني ولم تشكر لحق بل كفرتني فالآن تركتني لاعدائك وأنت بحسرتك وندامتك فأي ذنب لي حتى تسبني ثم ان ملك الموت قبض روحه وهو على سريره قبل أن يأكل الطعام فخر ميتا ساقطا من فوق سريره قال الله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون

ومما يحكى أن ملكا جبارا من ملوك بني اسرائيل كان في بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأى

فرآى رجلا قد دخل عليه باب الدار وله صورة منكرة وهيئة هائلة فاشمأز من هجومه عليه
وفزع من هيئته فوثب فى وجهه وقال من أنت أيها الرجل ومن أذن لك فى الدخول علىّ وأمرك
بالمجىء الى دارى فقال أمرنى صاحب الدار وأنا لا يحجبنى حاجب ولا أحتاج فى دخولى على
الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة سلطان ولا كثرة أعوان أنا الذى لا يقرّ عنى جبار
ولا لاحد من قبضتى فرار أنا هاذم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام
خرّ على وجهه ودبت الرعدة فى بدنه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال أنت ملك الموت قال نعم قال
أقسمت عليك بالله الا ما أمهلتنى يوما واحدا لأستغفر من ذنبى وأطلب العذر من ربى وأردّ
الاموال التى فى خزائنى الى أربابها ولا أتحمل مشقة حسابها وويل عقابها فقال ملك الموت
هيهات هيهات لا سبيل لك الى ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك
الموت قال للملك هيهات هيهات لا سبيل لك الى ذلك وكيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة
وأنفاسك معدودة وأوقاتك مثبوتة مكتوبة فقال أمهلنى ساعة فقال ان الساعة فى الحساب
قد مضت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك الا نفس
احد فقال من يكون عندى اذا نقلت الى لحدى قال لا يكون عندك الا عملك فقال مالى عمل
قال لاجرم أنه يكون مقيلك فى النار ومصيرك الى غضب الجبار ثم قبض روحه فخرّ ساقطا
عن سريره ووقع الى الارض فحصل الضجيج فى أهل مملكته وارتفعت الاصوات وعلا الصياح
والبكاء ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه أكثر وعويلهم أشدّ وأوفر
(ومما يحكى) أن اسكندر ذا القرنين اجتاز فى سفره بقوم ضعفاء لا يملكون شيأ من أسباب الدنيا
وقد حفروا قبور موتاهم على أبواب دورهم وكانوا فى كل وقت يتعهدون تلك القبور ويكنسون
التراب عنها وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى فيها وليس لهم طعام الا الحشيش
ونبات الارض فبعث اليهم اسكندر ذو القرنين رجلا يستدعى ملكهم اليه فلم يجبه وقال مالى
اليه حاجة فسار ذو القرنين اليه وقال كيف حالكم وما أنتم عليه فانى لا أرى لكم شيأ من
ذهب ولا فضة ولا أجد عندكم شيأ من نعيم الدنيا فقال له ان نعيم الدنيا لا يشبع منه أحد فقال
له اسكندر لم حفرتم القبور على أبوابكم فقالوا لتكون نصب أعيننا فننظر اليها ونجدد ذكر
الموت ولا ننسى الآخرة ويذهب حب الدنيا من قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا تعالى فقال
اسكندر كيف تأكلون الحشيش قال لأنا نكره أن نجعل بطوننا قبور الحيوانات ولان لذة
الطعام لا تجاور الحلق ثم مدّ يده فأخرج قحفا من رأس آدمى فوضعه بين يدى اسكندر وقال له
ياذا القرنين أتعلم من كان صاحب هذا قال لا قال كان صاحبه ملكا من ملوك الدنيا فكان يظلم
رعيته ويجور عليهم وعلى الضعفاء ويستفرغ زمانه فى جمع حطام الدنيا فقبض الله روحه
وجعل النار مقرّه وهز رأسه ثم مدّ يده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا قال لا قال
هذا كان ملكا من ملوك الارض وكان عادلا فى رعيته شفيقا على أهل ولايته وملكه فقبض
الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته ووضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى أنت أى هذين
الرأسين فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له ان أنت رغبت فى صحبتى سلمت

الملك وزارتى وقاسمتك فى مملكتى فقال الرجل هيهات هيهات مالى رغبة فى هذا فقال له اسكندر ولم ذلك قال لان الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والملك الذى أعطيته وجميعهم أصدقائى فى الحقيقة بسبب القناعة والصعلكة لانى ليس لى ملك ولا طمع فى الدنيا ولا الى اليها طلب ولا فيها أرب وليس لى الا القناعة حسب فضمه اسكندر الى صدره وقبله بين عينيه وانصرف

(ومما يحكى) أن الملك العادل أنوشروان أظهر يوما من الايام أنه مريض وأنفذ ثقاته وأمناءه وأمرهم أن يطوفوا أقطار مملكته وأكناف ولايته وأن يتطلبوا له لبنة عتيقة من قرية خربة ليتداوى بها وذكر لاصحابه أن الاطباء وصفوا له ذلك فطافوا أقطار مملكته وجميع ولايته وعادوا اليه فقالوا ما وجدنا فى جميع المملكة مكانا خربا ولا لبنة عتيقة ففرح أنوشروان بهذا وشكر الله وقال انما أردت أن أجرب ولايتى وأختبر مملكتى لأعلم هل بقى فيها موضع خرب لأعمره وحيث انه الآن لم يبق فيها مكان الا وهو عامر فقد تمت أمور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما رجع اليه أرباب دولته وقالوا له ما وجدنا فى جميع المملكة مكانا خربا شكر الله وقال الآن قد تمت أمور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال فاعلم أيها الملك أن أوائل الملوك القدماء ما كانت همتهم واجتهادهم فى عمارة ولايتهم الا لعلمهم أنه كلما كانت الولاة أعمر كانت الرغبة أوفر لانهم كانوا يعلمون أن الذى قالته العلماء ونطقت به الحكماء صحيح لا ريب فيه حيث قالوا ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل فى العباد فما كانوا يوافقون أحدا على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالتعدى علما منهم أن الرعية لا تثبت على الجور وأن البلاد والاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتتفرق أهلها ويهربون الى ولايات غيرها ويقع النقص فى الملك ويقل فى البلاد الدخل وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون جائرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا فلا يتمتع الملك بمملكته وتسرع اليه دواعى مهلكته

ومما يحكى أنه كان فى بنى اسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة المصون والصبر والاحتمال فأراد ذلك القاضى النهوض الى زيارة بيت المقدس فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه بزوجته وكان أخوه قد سمع بحسنها وجمالها فكلف بها فلما سار القاضى توجه اليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فأكثر الطلب عليها وهى تمتنع فلما يئس منها خاف أن تخبر أخاه بصنيعه اذا رجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزنا ثم رفع مسئلتها الى ملك ذلك الزمان فأمر برجمها فحفروا لها حفرة وأقعدوها فيها ورجمت حتى غطتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تئن من شدة ما نالها فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع أنينها قصدها فأخرجها من الحفرة واحتملها الى زوجته وأمرها بمداواتها فداوتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت تكفله وتبيت معها فى بيت فان فجرآها أحد الشطار فطمع فيها وأرسل يراودها عن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها اخفاء بما

بالليل

بالليل ودخل عليها البيت وهى نائمة ثم هوى بالسكين اليها فوافق الصبى فذبحه فلما علم أنه ذبح الصبى أدركه الخوف فخرج من البيت وعصمها الله منه ولما أصبحت وجدت الصبى عندها مذبوحا وجاءت أمه وقالت أنت التى ذبحتيه ثم ضربتها ضربا موجعا وأرادت ذبحها فجاء زوجها وأنقذها منها وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدرى أين تتوجه وكان معها بعض دراهم فمرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الا أنه فى قيد الحياة فقالت ياقوم ماله قالوا انه أصاب ذنبا لا يكفره الا قتله أو صدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوا الدراهم وأطلقوه فتاب على يديها ونذر على نفسه أن يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الموت ثم بنى لها صومعة أسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة فى العبادة حتى كان لا يأتيها مريض أو مصاب فتدعو له الا شفى من وقته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما صارت مقصودة للناس وهى مقبلة على عبادتها فى الصومعة كان من قضاء الله تعالى أنه نزل بأخى زوجها الذى رجمها عاهة فى وجهه وأصاب المرأة التى ضربتها برص وابتلى الشاطر بوجع أقعده وقد جاء القاضى زوجها من حجه وسأل أخاه عنها فأخبره أنها ماتت فاسف عليها واحتسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من أطراف الارض ذات الطول والعرض فقال القاضى لأخيه يا أخى هلا قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله يجعل لك على يديها شفاء قال يا أخى احملنى اليها وسمع بها زوج المرأة التى نزل بها البرص فسار بها اليها وسمع أهل الشاطر المقعد بخبرها فساروا به اليها أيضا واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتى صومعتها من حيث لا يراها أحد فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا اليه فى أن يستأذن لهم فى الدخول عليها ففعل فتنقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها وأخاه والاص والمرأة وعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم ياهؤلاء انكم ما تستترون منا بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعظاه ما هو متوجه اليه فقال القاضى لاخيه يا أخى تب الى الله ولا تصر على عصيانك فانه أنفع لخلاصك ولسان الحال يقول هذا المقال

اليوم يجمع مظلوما ومن ظلما * ويظهر الله سرا كان قد كتما
هذا مقام تذل المذنبون له * ويرفع الله من طاعاته لزما
ويظهر الحق مولانا وسيدنا * هذا وان سخط العاصى وان رغما
يا ويح من جاهر المولى وأسخطه * كأنه بعقاب الله ما علما
يا طالب العز ان العز يحلل فى * تقوى الاله فكن بالله معتصما

قال فعند ذلك قال أخو القاضى الآن أقول الحق فعلت بزوجتك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبى فقالت البرصاء وأنا كانت عندى امرأة فنسبت اليها ما لم أعلمه وضربتها عمدا وهذا ذنبى فقال المقعد وأنا دخلت على امرأة لأقتلها بعد مراودتها عن نفسها وامتناعها من الزنا فذبحت صبيا كان بين يديها وهذا ذنبى فقالت المرأة اللهم كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة انك

على كل شئ قدير فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر اليها ويتأملها فسألته عن سبب النظر فقال كانت لي زوجة ولولا أنها ماتت لقلت انها أنت فعرفته بنفسها وجعلا يحمدان الله عز وجل على ما من عليهما به من جمع شملهما ثم طفق كل من أخي القاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة فسامحت الجميع وعبدوا الله في ذلك المكان مع لزوم خدمتها الى أن فرق الموت بينهم

ومما يحكى أن بعض السادة قال بينما أنا أطوف بالكعبة في ليلة مظلمة اذ سمعت صوت ذي حنين ينطق عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لطفك القديم فان قلبي على العهد مقيم فتطاير قلبي لسماع ذلك الصوت تطايرا أشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فاذا صاحبته امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت أسألك بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليه مقيم فقالت لولا قسمك بالجبار ما أطلعتك على الاسرار اذ نظرت ما بين يدي فنظرت فاذا بين يديها صبي نائم يغط في نومه فقالت خرجت وأنا حامل بهذا الصبي لأحج هذا البيت فركبت في سفينة فهالت علينا الامواج واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والامواج تضربني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما انكسرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والامواج تضربني اذ وصل الي رجل من ملاحي السفينة وحصل معي وقال لي والله لقد كنت أهوالك وأنت في السفينة والآن قد حصلت معك فمكنيني من نفسك والا قذفتك في هذا البحر فقلت ويحك أما كان لك مما رأيت تذكرة وعبرة فقال اني رأيت مثل ذلك مرارا ونجوت وأنا لا أبالي فقلت يا هذا نحن في بلية نرجو السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فألح علي فخفت منه وأردت أن أخادعه فقلت له مهلا حتى ينام هذا الطفل فأخذه من حجري وقذفه في البحر فلما رأيت جرأته وما فعل بالصبي طار قلبي وزاد كربي فرفعت رأسي الى السماء وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الاسد انك على كل شئ قدير فوالله ما فرغت من كلامي الا ودابة قد طلعت من البحر فاختطفته من فوق اللوح وبقيت وحدي وزاد كربي وحزني اشفاقا على ولدي فأنشدت وقلت

قرة العين حبيبي ولدي * ضاع حيث الوجد أوهى جلدي
وأرى جسمي غريقا وغدت * بالتياع الوجد تشوى كبدي
ليس لي في كربتي من فرج * غير ألطافك يا معتمدي
أنت يا رب ترى ما حل بي * من غرامي بفراقي ولدي
فاجمع الشمل وكن لي راحما * فرجائي فيك أقوى عددي

فبقيت على تلك الحالة يوما وليلة فلما كان الصباح بصرت بقلع سفينة تلوح من بعد فما زالت الامواج تقذفني والرياح تسوقني حتى وصلت الى تلك السفينة التي كنت أرى قلعها فأخذني أهل السفينة ووضعوني فيها فنظرت فاذا ولدي بينهم فترامیت عليه وقلت يا قوم هذا ولدي فمن

اين

أين كان لكم قالوا بينما نحن نسير في البحر اذ حبست السفينة فاذا دابة كأنها المدينة العظيمة وهذا الصبي على ظهرها يصيح بهامه فأخذناه فلما سمعت منهم ذلك حدثتهم بقصتي وما جرى لي وشكرت لربي على ما أنالني وعاهدته على أن لا أبرح من بيته ولا انثني عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيئا الا أعطانيه فمددت يدي الى كيس النفقة وأردت أن أعطيها فقالت اليك عني يا بطال أفأحدثك بافضاله وكرم فعاله وآخذ الرفد على يد غيره فلم أقدر على أن تقبل مني شيأ فتركتها وانصرفت من عندها وأنا أنشد وأقول هذه الابيات

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسر * وفرج لوعة القلب الشجي
وكم هم تعانيه صباحا * فتعقبه المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاسباب يوما * فثق بالواحد الصمد العلي
تشفع بالنبي فكل عبد * يفوز اذا تشفع بالنبي

وما زالت في عبادة ربها ملازمة بيته الى أن أدركها الموت

ومما يحكى أن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال انحبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نر أثر الاجابة فخرجت أنا وعطاء السلمي وثابت البناني ونجي البكاء ومحمد بن واسع وأيوب السختياني وحبيب الفارسي وحسان بن أبي سنان وعتبة الغلام وصالح المزني حتى صرنا الى المصلى وخرجت الصبيان من المكاتب واستسقينا فلم نر أثر الاجابة فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناني بالمصلى فلما أظلم الليل بصرنا بأسود مليح الوجه رقيق الساقين عظيم البطن قد أقبل عليه مئزر من صوف اذا قوم جميع ما كان عليه لا يساوي درهمين فجاء بماء فتوضأ ثم أتى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه وركوعه وسجوده فيهما سواء ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهي وسيدي ومولاي الى كم تردد عبادك فيما لا ينقص ملكك أنفد ما عندك أم فنيت خزائن ملكك أقسمت عليك بحبك لي الا سقيتنا غيثك الساعة قال فما تم الكلام حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض في الماء للركب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال فما تم كلامه حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض في الماء للركب وبقينا نتحجب من الاسود قال مالك فتعرضت له وقلت ويحك يا أسود أما تستحي مما قلت فالتفت الي وقال ماذا قلت فقلت له قولك بحبك لي ومايدريك أنه يحبك قال فقال لي نح عني يا من اشتغل عن نفسه فأين كنت أنا حين أيدني بالتوحيد وخصني بمعرفته أفتراه أيدني بذلك الا لمحبته لي ثم قال محبته لي على قدر محبتي له فقلت له قف علي قليلا يرحمك الله فقال اني مملوك وعلي فرض من طاعة مالكي الصغير قال فجعلنا نقفو أثره على البعد حتى دخل دار نخاس وقد مضى من الليل نصفه فطال علينا النصف الثاني فذهبنا فلما كان الصباح أتينا النخاس وقلنا له أعندك غلام تبيعه لنا لاجل الخدمة قال نعم عندي نحو مائة غلام كلهم

للبيع قال وجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام حتى عرض سبعين غلاما ولم أر صاحبي فيهم فقال ما عندي غير هؤلاء فلما أردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره فاذا الاسود قائم فقلت هو وربّ الكعبة فرجعت الى النخاس وقلت بعني هذا الغلام قال يا أبا يحيى انه غلام مشؤم فكد ليس له في الليل همة الا البكاء وفي النهار الا الندم فقلت لذلك أريده قال فدعاه فخرج وهو يتناعس فقال لي خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه كلها قال فاشتريته بعشرين دينارا وقلت ما اسمه قال ميمون فأخذت يده وانطلقنا نريد به المنزل فالتفت الي وقال لي يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني فأنا والله لا أصلح لخدمة المخلوقين فقلت له انما اشتريتك لأخدمني بنفسي وعلى رأسي فقال لي ولم ذلك فقلت ألست صاحبنا البارحة بالمصلى فقال وهل اطلعت علي قلت أنا الذي اعترضتك البارحة في الكلام قال فجعل يمشي حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال الهي وسيدي ومولاي سر كان بيني وبينك أطلعت عليه المخلوقين وفضحتني فيه بين العالمين فكيف يطيب الآن عيشي وقد وقف على ما كان بيني وبينك غيرك أقسمت عليك الا ما قبضت روحي الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فاذا هو قد مات رحمة الله تعالى عليه فمددت يديه ورجليه ونظرت اليه فاذا هو ضاحك وقد غلب البياض على السواد ووجهه يستنير ويبدو تهللا فبينما نحن نعجب من أمره اذ بشاب قد أقبل من الباب وقال السلام عليكم عظم الله أجوركم في أخينا ميمون هاك الكفن فكفنوه فيه فنا ولني ثوبين ما رأيت مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك فقبره الآن يستسقى به وتطلب الحوائج من الله عز وجل لديه وما أحلى ما قال بعضهم في هذا المعنى

مجال قلوب العارفين بروضة * سماوية من دونها حجب الرب
اذا شربوا فيها الرحيق مزاجه * بتسنيم راح الانس بالله من قرب
سرى سرهم بين الحبيب وبينهم * فأضحى مصونا عن سوى ذلك القلب

ومما يحكى أنه كان في بني اسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد في عبادة ربه وزهد في دنياه وأزالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له على شانه مطيعة له في كل زمانه وكانا يعيشان من عمل الاطباق والمراوح يعملان النهار كله فاذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عملاه في يده ومشى به يمر على الازقة والطرق يلتمس مشتريا يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فأصبحا في يوم من الايام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان آخر النهار خرج الرجل على عادته وبيده ما عملاه يطلب من يشتريه منه فمر بباب أحد أبناء الدنيا وأهل الرفاهية والجاه وكان الرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فعشقته ومال قلبها اليه ميلا شديدا وكان زوجها غائبا فدعت خادمتها وقالت لها اعلمي تحيلين على ذلك الرجل لتاتي به عندنا فخرجت الخادمة اليه ودعته لتشتري منه ما بيده وردته من طريقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادمة خرجت الى الرجل ودعته وقالت ادخل فان سيدتي تريد أن تشتري من هذا الذي بيدك شيأ بعد أن تختبره وتنظر اليه فتخيل الرجل أنها صادقة في قولها ولم ير في ذلك بأسا فدخل وقعد

كما أمرته فأغلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من بيتها وأمسكت بجلابيبه وجذبته وأدخلته وقالت له كم ذا أطلب خلوة منك وقد عيل صبري من أجلك وهذا البيت مبخر والطعام محضر وصاحب الدار غائب في هذه الليلة وأنا قد وهبت لك نفسي ولطالما طلبتني الملوك والرؤساء وأصحاب الدنيا ولم ألتفت لأحد منهم وطال أمرها في القول والرجل لا يرفع رأسه من الارض حياء من الله تعالى وخوفا من أليم عقابه كما قال الشاعر

ورب كبيرة ماحال بيني * وبين ركوبها الا الحياء
وكان هو الدواء لها ولكن * اذا ذهب الحياء فلا دواء

قال ولما يئس الرجل في أن يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال أريد منك شيأ قالت وما هو قال أريد ماء طاهرا أصعد به الى أعلى موضع في دارك لأقضي به أمرا وأغسل به درنا مما لا يمكنني أن أطلعك عليه فقالت الدار متسعة ولها خبايا وزوايا وبيت الطهرة معد قال ما غرضي الا الارتفاع فقالت لخادمتها اصعدي به الى المنظرة العليا من الدار فصعدت به الى أعلى موضع فيها ودفعت له آنية الماء ونزلت فتوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر الى الارض ليلقي نفسه فرآها بعيدة فخاف أن لا يصل اليها الا وقد تمزق ثم تفكر في معصية الله وعقابه فهان عليه بذل نفسه وسفك دمه فقال الهي وسيدي ترى ما نزل بي ولا يخفى عليك حالي انك على كل شئ قدير ولسان الحال ينشد يقول في المعنى

أشار القلب نحوك والضمير * وسر السر أنت به خبير
واني ان نطقت بكم أنادي * وفي وقت السكوت لكم أشير
أيا من لا يضاف اليه ثان * أتاك الواله الصب الفقير
ولي أمل تحققه ظنوني * ولي قلب كما تدري يطير
وبذل النفس أصعب ما يلاقى * فان قدرته فهو اليسير
وان تمنن وتمنحني خلاصي * فأنت عليه يا أملي قدير

ثم ان الرجل ألقى نفسه من أعلى المنظرة فبعث الله اليه ملكا احتمله على جناحه وأنزله الى الارض سالما دون أن يناله ما يؤذيه فلما استقر بالارض حمد الله عز وجل على ما أولاه من عصمته وما أناله من رحمته وسار دون شئ الى زوجته وكان قد أبطأ عنها فدخل وليس معه شئ فسألته عن سبب بطئه وعما خرج به في يده وما فعل به وكيف رجع بدون شئ فأخبرها بما عرض له من الفتنة وأنه ألقى نفسه من ذلك الموضع فنجاه الله فقالت زوجته الحمد لله الذي صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قالت يا رجل ان الجيران قد تعودوا منا أن نوقد تنورنا في كل ليلة فانظر أونا الليلة دون نار علموا أننا بلا شئ ومن شكر الله كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضي وقيامها لله تعالى فقامت الى التنور وملأته حطبا وأضرمته لتغالط به الجارات وأنشدت تقول هذه الابيات

سأكتم مالي من غرامي وأشجاني * وأضرم ناري كي أغالط جيراني
وأرضى بما أمضى من الحكم سيدي * عساه يرى ذلي اليه فيرضاني

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما أضرمت النار تغالط الجيران نهضت هي وزوجها وتوضآ وقاما الى الصلاة فاذا امرأة من جاراتها تستأذن في أن توقد من تنورهما فقالا لها شأنك والتنور فلما دنت المرأة من التنور لتأخذ النار نادت يا فلانة أدركي خبزك قبل أن يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها أسمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومي وانظري فقامت وتوجهت للتنور فاذا هو قد امتلأ من خبز نقي أبيض فأخذت المرأة الارغفة ودخلت على زوجها وهي تشكر الله عز وجل على ما أولى من الخير العميم والمن الجسيم فأكلا من الخبز وشربا من الماء وحمدا الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعال ندع الله تعالى عساه أن يمن علينا بشيء يغنينا عن كد المعيشة وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته قال لها نعم فدعا الرجل ربه وأمنت المرأة على دعائه فاذا السقف قد انفرج ونزلت ياقوتة أضاء البيت من نورها فزادا شكرا واثناء وسرا بتلك الياقوتة سرورا كثيرا وصليا ما شاء الله تعالى فلما كان آخر الليل نام فرأت المرأة في منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسي منصوبة فقالت ما هذه المنابر وما هذه الكراسي فقيل لها هذه منابر الانبياء وهذه كراسي الصديقين والصالحين فقالت وأين كرسي زوجي فلان فقيل لها هذا فنظرت اليه فاذا في جانبه ثلم فقالت وما هذا الثلم فقيل لها هو ثلم الياقوتة النازلة عليكما من سقف بيتكما فانتبهت من منامها وهي باكية حزينة على نقصان كرسي زوجها بين كراسي الصديقين فقالت أيها الرجل ادع ربك أن يرد هذه الياقوتة الى موضعها فكابدة الجوع والمسكنة في الايام القلائل أهون من ثلم كرسيك بين أصحاب الفضائل فدعا الرجل ربه فاذا الياقوتة قد طارت صاعدة الى السقف وهما ينظران اليها ومازالا على فقرهما وعبادتهما حتى لقيا الله عز وجل * ومما يحكى أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يتطلب رجلا من الاكابر فلما حضر بين يديه قال أي عدو الله قد أمكن الله منك ثم قال احملوه الى السجن وقيدوه بقيد ضيق ثقيل وابنوا عليه بيتا لا يخرج منه ولا يدخل اليه فيه أحد فأخذ الرجل للسجن وأحضر الحداد والقيد فكان الحداد اذا ضرب بمطرقته يرفع الرجل رأسه وينظر الى السماء ويقول ألا له الخلق والامر فلما فرغ منه بنى السجان عليه البيت وتركه فيه وحيدا فريدا فدخله الوجد والذهول ولسان حاله ينشد ويقول

يا مراد المريد أنت مرادي * وعلى فضلك العميم اعتمادي
ليس يخفى عليك ما أنا فيه * لحظة منك بغيتي ومرادي
بجنوني وبالغواني امتحاني * ويح نفسي لغربتي وانفرادي
ان أكن مفردا فذكرك أنسي * وسميري اذا منعت رقادي
أو تكن راضيا فلست أبالي * أنت تدري بما حواه فؤادي

فلما جن الليل أبقى السجان حرسه عنده وذهب الى بيته ولما أصبح جاء وتفقد الرجل فاذا القيد مطروح والرجل ليس له خبر فخاف السجان وأيقن بالموت فسار الى منزله وودع أهله وأخذ كفنه وحنوطه في كمه ودخل على الحجاج فلما وقف بين يديه شم الحجاج رائحة الحنوط فقال ما هذا قال يا مولاي أنا جئت به قال وما حملك على هذا فأخبره بخبر الرجل * وأدرك

شهر

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السحان لما أخبر الحجاج بخبر الرجل قال له ويحك هل سمعته يقول شيأ قال نعم كان اذا ضرب الحداد بالمطرقة ينظر الى السماء ويقول ألا له الخلق والامر فقال الحجاج أوما علمت أن الذى ذكره وأنت حاضر سرحه وأنت عنه غائب وقد أنشد لسان الحال فى هذا المعنى وقال

يارب كم من بلاء قد ذهبت به * عنى ولولاك لم أقعد ولم أقم

فكم وكم من أمور لست أحصرها * نجيتنى من بلاها كم وكم وكم

وحكى أن رجلا من الصالحين بلغه أن بمدينة كذا وكذا حدادا يدخل يده فى النار ويأخذ الحديدة المحماة منها بها فلا تعد وعليه النار فقصد الرجل تلك البلدة يسأل عن الحداد فدل عليه فلما نظره وتأمله رآه يصنع ما قد وصف له فأمهله حتى فرغ من عمله وأتاه وسلم عليه وقال له انى أريد أن أكون الليلة ضيفك فقال حبا وكرامة فاحتمله الى منزله وتعشى معه وناما جميعا فلم يره أثر قيام ولا عبادة فقال فى نفسه لعله يستترمنى فبات عنده ثانية وثالثة فرآه لا يزيد على الفرض الا السنن ولا يقوم من الليل الا القليل فقال له يا أخى انى سمعت ما أكرمك الله به ورأيته باديا عليك ثم نظرت الى اجتهادك فلم أر منك عمل من تظهر عليه الكرامات فلم أين لك هذا قال انى أحدثك بسببه وذلك أنى كنت تولعت بجارية وكنت بها كلفا فراودتها عن نفسها كثيرا فلم أقدر عليها لاعتصامها بالورع فجاءت سنة قحط وجوع وشدة فعدم الطعام وعظم الجوع فبينما أنا قاعد اذ قرع الباب قارع فخرجت فاذا هى واقفة فقالت يا أخى أصابنى جوع شديد وقد رفعت اليك رأسى لتطعمنى لله فقلت لها أما تعلمين ما كان من حبك وما قاسيته من أجلك فأنا لا أطعمك شيأ حتى تمكنينى من نفسك فقالت الموت ولا معصية الله ثم رجعت وعادت بعد يومين فقالت لى مثل مقالتها الاولى وقلت مثل جوابى الاول فدخلت وقعدت فى البيت وقد أشرفت على الهلاك فلما جعلت الطعام بين يديها ذرفت عيناها وقالت أطعمنى لله عز وجل فقلت لا والله الا أن تمكنينى من نفسك فقالت الموت خير لى من عذاب الله تعالى وقامت وتركت الطعام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة قالت للرجل حين أتاها بالطعام أطعمنى لله عز وجل فقال لا الا أن تمكنينى من نفسك فقالت الموت ولا عذاب الله ثم قامت وتركت الطعام وخرجت ولم تأكل شيأ وجعلت تقول هذه الابيات

أيا واحدا احسانه شمل الخلقا * بسمعك ما أشكو بعينك ما ألقى

فقد صدمتنى شدة وخصاصة * ونازلنى ما بعضه يمنع النطقا

كأنى لما ان ترى الماء عينه * فلا عينه تروى ولا شربة تسقى

تنازعنى نفسى الى نيل أكلة * لذاذتها تفنى وعصيانها يبقى

ثم انها غابت يومين وأتت تقرع الباب فخرجت فاذا الجوع قد قطع صوتها فقالت لى يا أخى قد أعيتنى الحيل ولا أقدر على ابداء وجهى لأحد من الناس غيرك فهل تطعمنى لله تعالى

فقلت لا الا أن تمكنيني من نفسك فدخلت وقعدت في البيت ولم يكن عندي طعام حاضر فلما نضج الطعام وجعلته في القصعة تداركني الله تعالى بلطفه وقلت لنفسي ويحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمتنع من الطعام ولا قدرة لها على الصبر دونه لما نالها من الجوع وهي ترد المرة بعد الاخرى وأنت لا تنتهي عن معصية الله تعالى فقلت اللهم اني أتوب اليك مما خطر بنفسي فقمت بالطعام ودخلت عليها وقلت لها كلي ولا بأس عليك فانه لله عز وجل فرفعت عينيها الى السماء وقالت اللهم ان كان هذا صادقا فحرم عليه النار في الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير قال فتركتها وقمت لأزيل النار من الكانون وكان الوقت وقت فصل الشتاء والبرد فوقعت جمرة على يدي فلم أجد لها ألما بقدرة الله عز وجل فوقع في نفسي ان دعوتها أجيبت فأخذت الجمرة بكفي فلم تحرقني فدخلت عليها وقلت أبشري فان الله قد أجاب دعوتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحداد قال فدخلت عليها وقلت لها أبشري فان الله قد أجاب دعوتك فألقت اللقمة من يدها وقالت اللهم كما أريتني مرادي فيه وأجبت دعوتي له فاقبض روحي انك على كل شئ قدير فقبض الله روحها تلك الساعة رحمة الله عليها وأنشد لسان الحال في هذا المعنى وقال

دعت فأجاب مولاها دعاها * وتاب على غوي قد دعاها
أراها سؤلها فيه امتنانا * وآتاها كما شاءت مناها
أتته لبابه ترجو نوالا * وتقصده لكرب قد عراها
لحال الى غوايته وأهوى * لشهوته وأمل منتهاها
ولم يعلم مراد الله فيه * وتوبته أتته وما نواها
قضا بالله أرزاق لمن لا * تتاح له وتأتيه أتاها

وحكي أنه كان في بني اسرائيل رجل من العباد المشهورين بالعبادة المعصومين الموصوفين بالزهادة وكان اذا دعا ربه أجابه واذا سأله أعطاه وآتاه مناه وكان سياحا في الجبال قوام الليل وكان الله سبحانه وتعالى قد سخر له سحابة تسير معه حيث يسير وتسكب عليه ماء منهمرا فيتوضأ منه ويشرب فما زال على ذلك الى أن اعتراه فتور في بعض الاوقات فأزال الله عنه سحابته وحجب عنه اجابته فكثر لذلك حزنه وطال كمده وما زال يشتاق الى زمن الكرامة الممنون بها عليه ويتحسر ويتأسف ويتلهف فنام ليلة من الليالي فقيل له في نومه ان شئت أن يرد الله عليك سحابتك فاقصد الملك الفلاني في بلد كذا وكذا واسأله أن يدعو لك فان الله سبحانه وتعالى يردها عليك ويسوقها اليك ببركة دعوته الصالحات وأنشد يقول هذه الابيات

اقصد الى الصالح الامير * في خطبك الواقع الكبير
فان دعا الله جاء ما قد * سألت من وابل همير
لقد سما في الملوك قدرا * وجل فيهم عن النظير
وسوف تلقى لديه أمرا * يؤذن يا ابشر والسرور
فاقطع له البيد والفيافي * وواصل السير بالمسير

قال

قال فسار الرجل يقطع الارض حتى دخل البلدة التي ذكرت له في المنام فسأل عن الملك فدل عليه فسار الى قصره فاذا عند باب القصر غلام قاعد على كرسي عظيم وعليه كسوة هائلة فوقف الرجل وسلم فرد عليه السلام وقال ما حاجتك قال أنا رجل مظلوم وقد جئت الملك أرفع قصتي اليه قال لا سبيل لك اليوم عليه لانه قد جعل لاهل المسائل في الاسبوع يوما يدخلون عليه فيه وهو يوم كذا وكذا فسر راشدا حتى يأتي ذلك اليوم فأنكر الرجل عليه تحجبه عن الناس وقال كيف يكون هذا وليا من أولياء الله عز وجل وهو على مثل هذا الحال وذهب ينتظر اليوم الذي قيل له عليه قال فلما كان ذلك اليوم الذي ذكره البواب دخلت فوجدت عند الباب أناسا ينتظرون الاذن لهم في الدخول فوقفت معهم الى أن خرج وزير عليه ثياب هائلة وبين يديه خدم وعبيد فقال لتدخل أرباب المسائل فدخلوا ودخلت في الجملة فاذا الملك قاعد وبين يديه أرباب مملكته على قدر مقاديرهم ومراتبهم فوقف الوزير وجعل يقدم واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة الي فلما قدمني الوزير نظر الملك الي وقال مرحبا بصاحب السحابة اقعد حتى أفرغ لك فتحيرت من قوله واعترفت بمرتبته وفضله فلما قضى بين الناس وفرغ من مهمهم قام وقام الوزير وأرباب المملكة ثم أخذ الملك سدى وأدخلني الى قصره فوجدت عند باب القصر عبدا أسود وعليه ثياب هائلة وفوق رأسه أسلحة وعن يمينه وشماله دروع وقسي فقام الى الملك وسارع لامره وقضاء حوائجه ثم فتح باب القصر فدخل الملك ويدي في يده فاذا بين يديه باب قصير ففتحه الملك بنفسه ودخل الى خربة وبناء هائل ثم دخل الى بيت ليس فيه الا سجادة وقدح للوضوء وشئ من الخوص ثم جرد ثيابه التي كانت عليه ولبس جبة خشنة من الصوف الابيض وجعل على رأسه قلنسوة من لبد ثم قعد وأقعدني ونادى أن يا فلانة لزوجته فقالت له لبيك قال لها أندرين من ضيفنا في هذا اليوم قالت نعم هو صاحب السحابة فقال لها اخرجي لا عليك منه قال فاذا هي امرأة كأنها الخيال ووجهها يتلألأ كالهلال وعليها جبة صوف وقناع * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما نادى زوجته خرجت ووجهها يتلألأ كالهلال وعليها جبة خشنة من صوف وقناع فقال الملك يا أخي أتريد أن تعرف خبرنا أو تدعولك وتنصرف قال بل أريد أن أسمع خبركما فانه الأشوق الى فقال له انه كان آبائي واجدادي يتداولون المملكة ويتوارثونها كابرا عن كابر الى أن ماتوا ووصل الامر الي فبغض الله ذلك لي فاردت أن أسيح في الارض وأترك أمر الناس لانفسهم ثم اني خفت عليهم من دخول الفتنة وتضييع الشرائع وتشتيت شمل الدين فتركت الامر على ما كان عليه وجعلت لكل رأس منهم جراية بالمعروف ولبست ثياب الملك وأقعدت العبيد على الابواب ارهابا لاهل الشر وذبا عن أهل الخير واقامة للحدود فاذا فرغت من ذلك كله دخلت منزلي وأزلت هذه الثياب ولبست ماترى وهذه ابنة عمي وافقتني على الزهادة وساعدتني على العبادة فنعمل من هذا الخوص بالنهار ما نفطر به عند الليل وقد مضى علينا ونحن على هذه الحالة نحو أربعين سنة فأقم معنا يرحمك الله حتى نبيع خوصنا ونفطر معنا وتبيت عندنا ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى قال فلما كان آخر النهار أتى غلام خماسي

ودخل فاخذ ما عمله من الخوص وسار به الى السوق فباعه بقيراط واشترى به خبزا وفولا وأتى بهما فأفطرت معهما ونمت عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان السحر قال الملك اللهم ان هذا عبدك يطلب منك أن ترد سحابته عليه وأنت على ذلك قدير اللهم أره اجابته وارده عليه سحابته قال وأمنت المرأة فاذا السحابة قد نشأت في السماء فقال لي البشارة فودعتهما وانصرفت والسحابة تسير معي كما كانت فانا بعد ذلك لا أسأل الله تعالى بحرمتهما شيأ الا أجابني وأنشأت أقول هذه الابيات

وان لربي صفوة من عبيده * قلوبهم في روض حكمته تجري
وأبدانهم قد أسكنت حركاتها * لما في صدور القوم من خالص السر
تراهم صموتا خاشعين لربهم * بحيث يرون الغيب بالغيب كالجهر

وحكي أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جهز جيشا من المسلمين تجاه العدو قبل الشام فحاصر واحصنا من حصونها حصارا شديدا وكان في المسلمين رجلان أخوان قد آتاهما الله حدة وجراءة على العدو وكان أمير ذلك الحصن يقول لاقيالة ومن بين يديه من أبطاله لو أن هذين المسلمين ختلا أو قتلا لكفيتكم من سواهما من المسلمين قال فلما زالوا يتصيدون لهما المصايد ويحتالون عليهما بالمكايد ويجعلون المكامن ويكثرون الكوامن الى أن أخذ أحدهما أسيرا وقتل الآخر شهيدا فاحتمل المسلم الاسير الى أمير ذلك الحصن فلما نظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكريهة * وأدركت شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العدو لما حملوا المسلم الاسير الى أمير ذلك الحصن ونظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة ورجوعه الى المسلمين لكريهة ووددت لو يدخل في دين النصرانية عونا وعضدا فقال بطريق من بطارقته أيها الامير أنا أفتنه حتى يرتد عن دينه وذلك أن العرب تكثر الصبوة الى النساء ولي بنت لها جمال وكمال فلو رآها لافتتن بها فقال هو مسلم اليك فاحمله فحمله الى منزله وألبس الصبية من الثياب ما زاد في زينتها وجمالها وجاء بالرجل وأدخله المنزل وأحضر الطعام ووقفت الصبية النصرانية بين يديه كالخادمة المطيعة لسيدها تنتظر أن يأمرها بأمر تمتثله فلما رأى المسلم ما نزل به اعتصم بالله تعالى وغض بصره واشتغل بعبادة ربه وقراءة القرآن وكان له صوت حسن ونغمة مؤثرة في النفس فأحبته الصبية النصرانية حبا شديدا وكاشفت به كاشفا عظيما وما زال كذلك سبعة أيام حتى صارت تقول ليته يرضى بدخولي في الاسلام ولسان حالها ينشد هذه الابيات

أتعرض عني والفؤاد لكم يصبو * فداؤكم نفسي ومثواكم القلب
واني لأرضى أن أفارق رفقتي * وأترك ديناً دونه الصارم العضب
وأشهد أن الله لارب غيره * بذا ثبت البرهان وارتفع الريب
عسى أنه يقضي بوصلة معرض * ويبرد قلبا شفه الشوق والحب
فقد تفتح الابواب بعد تغلق * ويعطى الأماني من تداوله الكرب

فلما

فلما عيل صبرها وضاق صدرها ترامت بين يديه وقالت أسألك بدينك الا ما سمعت كلامي فقال وما كلامك قالت اعرض علي الاسلام فعرضه عليها وأسلمت ثم تطهرت وعلمها كيف تصلي فلما فعلت ذلك قالت يا أخي انما كان دخولي في الاسلام بسببك وابتغاء قربك فقال لها ان الاسلام يمنع من النكاح الا بشاهدين عدلين ومهر وولي وأنا لا أجد الشاهدين ولا الولي ولا المهر فلو تحيلت في خروجنا من هذا الموضع لرجوت الوصول الى دار الاسلام وأعاهدك على أن لا يكون لي زوجة في الاسلام غيرك فقالت أنا أحتال لذلك ثم دعت أباها وأمها وقالت لهما ان هذا المسلم قد لان قلبه ورغب في الدخول في الدين وقد عرضت عليه نفسي فقال ان هذا لا يتفق لي في بلد قتل فيه أخي فلو خرجت منه ليتسلى قلبي فعلت ما هو المراد مني ولا بأس أن تخرجا في معه الى بلد أخرى فاني ضامنة لكما وللملك ما تريدونه قال فمشى والدها الى أمرهم وعرفه فسر بذلك سرورا كبيرا وأمر باخراجها معه الى القرية التي ذكرت فخرجا فلما وصلا الى القرية وبقيا يومهما وجن الليل عليهما أخذا في الرحيل وقطع السبيل كما قال بعضهم

وقالوا قد دنا منا رحيل * فقلت وكم أهد بالرحيل
ومالي غير جوب القفر شغل * وقطع الارض ميلا بعد ميل
لئن ظعن الاحبة نحو أرض * رجعت بهم من ابناء السبيل
وأجعل نحوهم شوقي دليلا * فتهدي الطريق بلا دليل

*وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المسلم الاسير والصبية أقاما بتلك القرية التي دخلاها بقية يومهما ولما جن عليهما الليل أخذا في الرحيل وقطع السبيل وسارا ليلتهما تلك وكان الشاب قد ركب جوادا سابقا وأردفها خلفه فما زال يقطع الارض حتى قرب الصباح فمال بها عن الطريق وأنزلها وتوضآ وصليا الصبح فبينما هما كذلك اذ سمعا قعقعة السلاح وصلصلة اللجم وكلام الرجال وحوافر الخيل فقال لها يا فلانة هذا تبع النصارى قد أدركنا فما تكون الحيلة والفرس قد كل ومل حتى لا يقدر أن يخطو باعا فقالت له ويحك أفزعت وخفت قال نعم قالت فأين ما كنت تحدثني به من قدرة ربك وغياثه للمستغيثين تعال نتضرع اليه وندعوه لعله يغيثنا بغياثه ويتدارك بلطفه سبحانه وتعالى فقال نعم والله ما فلت فأخذا في التضرع الى الله تعالى وجعل ينشد ويقول هذه الابيات

انى اليك مدى الساعات محتاج * لو كان في مفرقي الاكليل والتاج
وأنت حاجتي الكبرى فلو ظفرت * بما أردت يدي لم يبق لي حاج
وليس عندك شئ أنت مانعه * بل سيل جودك سيال وثجاج
لكنني أنا محجوب بمعصيتي * ونور عفوك ياذا الحلم وهاج
يافارج الهم فرج ما بليت به * فمن سوالك هذا الهم فراج

قال فبينما هو يدعو والجارية تؤمن على دعائه ووجيف الخيل يقرب منهما اذ سمع الفتى كلام

أخيه الشهيد المقتول وهو يقول يا أخي لا تخف ولا تحزن فالوفد وفد الله وملائكته أرسلهم اليكما ليشهدوا عليكما في التزويج وان الله تعالى قد باهى بكما ملائكته وأعطاكما أجر السعداء والشهداء وطوى لكما الارض وانك تصبح بجبال المدينة فاذا اجتمعت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقرأ عليه السلام مني وقل له جزاك الله عن الاسلام خيرا فلقد نصحت واجتهدت ثم رفعت الملائكة أصواتها بالسلام عليه وعلى زوجته وقالوا ان الله تعالى زوجها منك قبل أن يخلق أبا كما آدم عليه السلام بألفي عام قال فغشيهما البشر والسرور والامن والحبور وزاد اليقين وثبتت هداية المتقين ولما طلع الفجر وصليا الصبح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغلس بصلاة الصبح وربما دخل المحراب وخلفه رجلان فيقتدي بسورة الانعام أو بسورة النساء فينتبه الراقد ويتوضأ المتوضئ ويأتي البعيد فما يتم الركعة الأولى الا والمسجد قد امتلأ من الناس فيصلي الركعة الثانية بسورة خفيفة أو جزء فيها فلما كان ذلك اليوم صلى في أول ركعة بسورة خفيفة أو جزء فيها وفي الثانية كذلك فلما سلم نظر الى أصحابه وقال اخرجوا بنا لنتلقى العروسين فتعجب أصحابه ولم يفهموا كلامه فتقدم وهم خلفه حتى خرج الى باب المدينة وكان الشاب عند ما ظهر له النور ورأى أعلام المدينة أقبل نحو الباب وزوجته خلفه فلقيه عمر والمسلمون فسلموا عليه فلما دخلوا المدينة أمر عمر رضي الله عنه أن تصنع وليمة فحضر المسلمون وأكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله تعالى منها أولادا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أن تصنع وليمة فحضر المسلمون وأكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله منها أولادا يقاتلون في سبيل الله ويحفظون أنسابهم لفخرهم وما أحسن ما قيل في هذا المعنى

أرى الله على الابواب تبكي وتشتكي * ومالك دون الطالبين جواب
أصابتك عين أم دهتك ملمة * فصدك عن باب الحبيب حجاب
صح اليوم يا مسكين والهج بذكره * وتب مثل ما تاب الورى وأنابوا
عسى مطر الغفران يغسل ما مضى * ويهمي بأرباب الذنوب ثواب
فقد يفلت المأسور وهو مقيد * ويعتق من سجن العقاب رقاب

وما زالوا في أرغد عيش وأتم سرور الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

ومما يحكى أن سيدي ابراهيم الخواص رحمة الله عليه قال طالبتني نفسي في وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتكتف وعملت على نفي هذا الخاطر فلم ينتف فخرجت أخترق ديارها وأجول أقطارها والعناية تكنفني والرعاية تلحفني لا ألقى نصرانيا الا غض ناظره عني وتباعد مني الى أن أتيت مصرا من الامصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد عليهم الاسلحة وبأيديهم مقامع الحديد فلما رأوني قاموا على القدم وقالوا لي أطبيب أنت قلت نعم فقالوا أجب الملك واحتملوني اليه فاذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم فلما دخلت عليه نظر الي وقال أطبيب أنت قلت نعم فقال احملوه اليها وعرفوه بالشرط

قبل

قبل دخوله عليها فاخرجوني وقالوا لي ان للملك ابنة قد أصابها اعلال شديد وقد أعيا الاطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبه الا قتله الملك فانظر ماذا ترى فقلت لهم ان الملك ساقني اليها فادخلوني عليها فاحتملوني الى بابها فلما وصلت قرعوه فاذا هي تنادي من داخل الدار أدخلوا علي الطبيب صاحب السر العجيب وأنشدت تقول

افتحوا الباب فقد جاء الطبيب * وانظروا نحوي فلي سر عجيب
فلديكم مقترب مبتعد * ولكم مبتعد وهو قريب
كنت فيما بينكم في غربة * فأراد الحق أنسي بغريب
جمعتنا نسبة دينية * فترى أي محب وحبيب
ودعاني للتلاقي اذ دعا * حجب العاذل عنا والرقيب
فاتركوا عذلي وخلوا لومكم * انني ياويحكم لست أجيب
لست ألوي نحو فان غائب * انما قصدي باق لا يغيب

قال فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فاذا بيت مبسوط بأنواع الرياحين وستر مضروب في زاويته ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فجلست بازاء الستر وأردت أن أسلم فتذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى أضيقه فأمسكت فنادت من داخل الستر أين سلام التوحيد والاخلاص يا خواص قال فتعجبت من ذلك وقلت من أين عرفتني فقالت اذا صفت القلوب والخواطر أعربت الالسن عن مخبآت الضمائر وقد سألته البارحة أن يبعث الي وليا من أوليائه يكون لي على يديه الخلاص فنوديت من زواياي بيتي لا تحزني انا سنرسل اليك ابراهيم الخواص فقلت لها ما خبرك فقالت لي أنا منذ أربع سنين قد لاح لي الحق المبين فهو المحدث والأنيس والمقرب والجليس فرمقني قومي بالعيون وظنوا بي الظنون ونسبوني الى الجنون فما دخل علي طبيب منهم الا أوحشني ولا زائر الا أدهشني فقلت ومن دلك على ما وصلت اليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة واذا وضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال فبينما أنا أكلمها اذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الموكل بها لما دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء فظهر لي منه البشر والسرور وقابلني بالبر والحبور وسار الى الملك وأخبره فخصه الملك على اكرامي فبقيت أختلف اليها سبعة أيام فقالت يا أبا اسحق متى تكون الهجرة الى دار الاسلام فقلت كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذي أدخلك علي وساقك الي فقلت نعم ما قلت فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون من أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال فما رأيت أصبر منها على الصيام والقيام فجاورت بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نحبها وكانت أرض مكة تربتها أنزل الله عليها الرحمات ورحم من قال هذه الابيات

ولما اتونى بالطبيب وقد بدت * دلائل من دمع سفوح ومن سقم
نضا الثوب عن وجهى فلم يرتحته * سوى نفس من غير روح ولا جسم
فقال لهم ذا قد تعذر برؤه * وللحب سر ليس يدرك بالوهم
فقالوا اذا لم تعلم الناس ما به * ولم يك تعريف بحد ولا رسم
فكيف يكون الطب فيه مؤثرا * دعونى فانى لست أحكم بالوهم

(وحكى) أن نبيا من الانبياء كان يتعبد فى جبل مرتفع وتحته عين ماء تجرى فكان بالنهار يقعد فى أعلى الجبل من حيث لا تراه الناس وهو يذكر الله تعالى وينظر الى من يرد العين من الناس فبينما هو ذات يوم قاعد ينظر الى العين اذ بصر بفارس قد أقبل ونزل عن فرسه ووضع جرابا كان فى عنقه واستراح وشرب من الماء ثم راح وترك الجراب وكان فيه دنانير واذا رجل قد أقبل وارد العين فأخذ الجراب بالمال وشرب من الماء وانصرف سالما فجاء بعده رجل حطاب وهو حامل حزمة حطب ثقيلة على ظهره وقعد على العين يشرب من الماء فاذا الفارس الاول قد أقبل اليه فمانه وقال للحطاب أين الجراب الذى كان هنا فقال لا أدرى له خبرا فجذب الفارس سيفه وضرب الحطاب فقتله وفتش فى ثيابه فلم يجد شيأ فتركه وسار الى حال سبيله فقال ذلك النبى يارب واحد أخذ ألف دينار وآخر قتل مظلوما فأوحى الله اليه أن اشتغل بعبادتك فان تدبير المملكة ليس من شأنك ان والد هذا الفارس كان قد غصب ألف دينار من مال والد هذا الرجل فكنت الولد من مال أبيه وان الحطاب قد كان قتل والد هذا الفارس فكنت الولد من القصاص فقال ذلك النبى لا اله الا أنت سبحانك أنت علام الغيوب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن النبى لما أوحى الله اليه أن اشتغل بعبادتك وأخبره بحقيقة الامر قال لا اله الا أنت سبحانك أنت علام الغيوب وأنشد بعضهم فى هذا المعنى

رأى النبى الذى قد كان بالبصر * فصار يسأل عما كان من خبر
اذ شاهدت عينه ما ليس يفهمه * فقال يارب ماذا والقتيل برى
هذا أصاب الغنى من دون ما تعب * وكان لما بدا فى زى مفتقر
وذاك قد صار ميتا بعد عيشته * من غير ذنب جنى يا خالق البشر
ان الدراهم كانت مال والد من * رأيته قد أتى أرثا بلا كدر
وكان قد قتل الحطاب والد ذا * فاقتص منه ابنه اذ فاز بالظفر
دع عنك يا عبدنا هذا فان لنا * فى الخلق سرا لخفى عن حدة النظر
سلم لأحكامنا واخضع لعزتنا * فحكمنا قد جرى بالنفع والضرر

* ومما يحكى أن رجلا من الصالحين قال كنت ملاحا بنيل مصر أعبر من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى فبينما أنا ذات يوم من الايام قاعد فى الزورق اذا بشيخ ذى وجه مشرق قد وقف على وسلم فرددت عليه السلام فقال تحملنى لله تعالى قلت نعم قال وتطعمنى لله قلت نعم فصعد الزورق وعبرت به الى الجانب الشرقى وكان عليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فلما أراد النزول

قال

قال لى انى أريد أن أحملك أمانة قلت وماهى قال اذا كان الغد وألهمت أن تأتينى وقت الظهر وأنيت ووجدتنى تحت تلك الشجرة ميتا فغسلنى وكفنى فى الكفن الذى تجده تحت رأسى وادفنى بعدا الصلاة على فى هذا الرمل وأمسك المرقعة والركوة والعصا فاذا جاء لك من يطلبهن فادفعهن له قال فتعجبت من قوله وبت ليلتى تلك ثم أصبحت أنتظر الوقت الذى ذكره لى فلما جاء الظهر نسيت ما قال ثم ألهمت قريب العصر فسرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه تفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته وصليت عليه وحفرت له قبرا ودفنته ثم عبرت النيل وجئت الجانب الغربى ليلا ومعى المرقعة والركوة والعصا فلما لاح الصباح وفتح باب البلد بصرت بشاب أصله شاطر كنت أعرفه عليه ثياب رقيقة وفى يده أثر حناء فأتى حتى وصل الى فقال أنت فلان قلت نعم قال هات الامانة قلت وماهى قال المرقعة والركوة والعصا فقلت ومن لك بهن قال لا أدرى غير أنى بت البارحة فى عرس فلان وسهرت أغنى الى أن جاء وقت الصبح فنمت لأستريح فاذا شخص قد وقف على وقال لى ان الله تعالى قبض روح فلان الولى وأقامك مقامه فسر الى فلان المعدى وخذ منه مرقعته وركوته وعصاه فانه قد وضعها لك عنده قال فأخرجتها ودفعتها له فنضا ثيابه ثم لبسها وسار وتركنى فبكيت لما حرمت من ذلك فلما جن الليل على نمت فرأيت رب العزة تبارك وتعالى فى المنام فقال ياعبدى أثقل عليك أنى منفت على عبد من عبادى بالرجوع الى انما هو فضلى أوتيه من أشاء وأنا على كل شئ قدير فأنشدت هذه الابيات

ما للمحب مع الحبيب مرام * كل اختيارك لو عرفت حرام
ان شاء وصلك منة وتعطفا * أوصد عنك فما عليه ملام
ان لم تكن بصدوده متلذذا * فادرج فما لك فى المقام مقام
أولم تمز قربه من بعده * فلانت خلف والهوى قدام
ان كان ملكك الغرام حشاشتى * أوقادنى للقتل فيك زمام
فاهجر وصد وصل فذلك واحد * ليس الوقوف مع الحظوظ بلام
ما القصد فى حبى اليك سوى الرضا * فاذا رأيت البعد فهو قوام

* ومما يحكى أن رجلا من خيار بنى اسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك فحضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند رأسه وقال ياسيدى أوصنى فقال يابنى لا تحلف بالله بارا ولا فاجرا ثم مات الرجل وبقى الولد بعد أبيه فتسامع به فساق بنى اسرائيل فكان الرجل يأتيه فيقول لى عند والدك كذا وكذا وأنت تعلم بذلك أعطنى ما فى ذمته والا فاحلف فيقف الولد مع الوصية ويعطيه جميع ما طلبه فحاز الوابه حتى فنى ماله واشتد اقلاله وكان للولد زوجة صالحة مباركة وله منها ولدان صغيران فقال لها ان الناس قد أكثروا طلبى ومادام معى ما أدفع به عن نفسى بذلته والآن لم يبق لنا شئ فان طالبنى مطالب امتحنت أنا وأنت فالاولى أن نفوز بانفسنا ونذهب الى موضع لا يعرفنا فيه أحد ونتعيش بين أظهر الناس قال فركب بها البحر وبولديه وهو لا يعرف أين يتوجه والله يحكم لا معقب لحكمه ولسان الحال يقول

ياخارجا خوف العدا من داره * واليسر قد وافاه عند فراره

لا تجزعن من البعاد فربما * عز الغريب بطول بعد مزاره
لو قد أقام الدر في أصدافه * ما كان تاج الملك بيت قراره

قال فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل ولد على لوح وفرقتهم الامواج فحصلت المرأة على بلدة وحصل أحد الولدين على بلدة أخرى والتقط الولد الآخر أهل سفينة في البحر وأما الرجل فقذفته الامواج الى جزيرة منقطعة وخرج اليها فتوضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة * وأدركه شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل لما خرج الى الجزيرة توضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة فاذا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ قام الى شجرة في الجزيرة فأكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقي ثلاثة أيام يصلي وتخرج أقوام يصلون مثل صلاته وبعد مضي الايام الثلاثة سمع مناديا يناديه أن يا أيها الرجل الصالح البار بأسه المجل قدر ربه لا تحزن ان الله عز وجل مخلف عليك ما خرج من يدك فان في هذه الجزيرة كنوزا وأموالا ومنافع يريد الله أن تكون لها وارثا وهي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وانا نسوق اليك السفن فأحسن الى الناس وادعهم اليك فان الله عز وجل يميل قلوبهم اليك فتقصد ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله له عن تلك الكنوز وصارت أهل السفن ترد عليه فيحسن اليهم احسانا عظيما ويقول لهم لعلكم تدلون على الناس فاني أعطيهم كذا وكذا وأجعل لهم كذا وكذا فصار الناس يأتونه من الاقطار والاماكن ومامضت عليه عشر سنين الا والجزيرة قد عمرت والرجل قد صار ملكها الا يأوي اليه أحد الا أحسن اليه وشاع ذكره في الارض بالطول والعرض وكان ولده الاكبر قد وقع عند رجل علمه وأدبه والآخر قد وقع عند رجل رباه وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار ائتمنها على ماله وعاهدها على أن لا يخونها وأن يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها في السفينة الى البلاد ويستصحبها في أي موضع أراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو فلما دخل عليه أخذه وائتمنه على سره وجعله كاتبا له وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده وسار اليه وهو لا يعلم من هو أيضا فلما دخل عليه وكله على النظر في أموره وبقي مدة من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه وسمع الرجل التاجر الذي عنده المرأة بذلك الملك وبره للناس واحسانه اليهم فأخذ جانبا من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد وأتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل الى شاطئ الجزيرة ونزل الى الملك وقدم له هديته فنظرها الملك وسر بها سرورا كثيرا وأمر للرجل بجائزة سنية وكان في الهدية عقاقير أراد الملك من التاجر أن يعرفها له باسمائها ويخبره بمصالحها فقال الملك للتاجر أقم الليلة عندنا * وأدركه شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر لما قال له الملك أقم الليلة عندنا قال ان لي في السفينة وديعة عاهدتها أن لا أكل أمرها الى غيري وهي امرأة صالحة تبعت بدعائها وظهرت لي البركة في آرائها فقال الملك سأبعث اليها

امناء

أمناء يبيتون عليها ويحرسون كل ما لديها قال فأجابه لذلك وبقى عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله اليهما وقال لهما اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة ان شاء الله تعالى قال فسارا وصعدا الى السفينة وقعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكر الله عز وجل برهة من الليل ثم قال أحدهما للآخر يا فلان ان الملك قد أمرنا بالحراسة ونخاف النوم فتعال نتحدث باخبار الزمان وما رأيناه من الخير والامتحان فقال الآخر يا أخى أما أنا فمن امتحانى أن فرق الدهر بينى وبين أبى وأمى وأخ لى كان اسمه كاسمك واتفق فى ذلك أنه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع الآخر بذلك قال وكيف كان اسم والدتك يا أخى قال فلانة قال وما اسم والدك قال فلان فترامى الاخ على أخيه وقال له أنت أخى والله حقا وجعل كل واحد منهما يحدث أخاه بما جرى عليه فى صغره والأم تسمع الكلام ولكنها كتمت أمرها وصبرت نفسها فلما طلع الفجر قال أحدهما للآخر سرا يا أخى نتحدث فى منزلى قال نعم فسارا وأتى الرجل فوجد المرأة فى كرب شديد فقال لها مادهاك وما أصابك قالت بعثت الى الليلة من أرادانى بالسوء وكنت منهما فى كرب عظيم فغضب التاجر وتوجه للملك وأخبره بما فعل الامينان فأحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الامانة والديانة ثم أمر باحضار المرأة حتى تذكر ما كان منهما مشافهة فى عبها وأحضرت وقال لها أيتها المرأة ماذا رأيت من هذين الامينين فقالت أيها الملك أسألك بالله العظيم رب العرش الكريم الا ما أمرتهما أن يعيدا كلامهما الذى تكلما به البارحة فقال لهما الملك قولا ما قلتما ولا تكتما منه شيأ فأعادا كلامهما واذا الملك قد قام من فوق سريره وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما وقال والله أنتما ولداى حقا فكشفت المرأة عن وجهها وقالت أنا والله أمهما فاجتمعوا جميعا وصاروا فى أتم عيش وأهناه الى أن أبادهم الموت فسبحان من اذا قصده العبد نجاه ولم يخيب ما أمله فيه ورجاه وما أحسن ما قيل فى المعنى

لكل شئ من الاشياء ميقات * والامر فيه أخى محو واثبات
لا تجزعن لأمر قد دهيت به * فقد أتانا بيسر العسر آيات
ورب ذى كربة باتت مضرتها * تبدو وباطنها فيه المسرات
وكم مهان عيون الناس تشنؤه * من الهوان تغشته الكرامات
هذا الذى ناله كرب وكابده * فرج وجلت به فى الوقت آفات
وفرق الدهر منه شمل ألفته * فكلهم بعد طول الجمع أشتات
أعطاه مولاه خيرا ثم جاء بهم * وفى الجميع الى المولى اشارات
سبحان من عمت الاكوان قدرته * وأخبرت بتدانيه الدلالات
فهو القريب ولكن لا يكيفه * عقل وليست تدانيه المسافات

(ومما يحكى) أن أبا الحسن الدراج قال كنت كثيرا ما آتى مكة زادها الله شرفا وكان الناس يتبعوننى لمعرفتى بالطريق وحفظ المناهل فاتفق فى عام من الاعوام أنى أردت الوصول الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وقلت فى نفسى أنا عارف بالطريق

فأذهب وحدى ومشيت حتى وصلت الى القادسية فدخلتها وأتيت المسجد فرأيت رجلا مجذوما قاعدا فى المحراب فلما رآنى قال يا أبا الحسن أسألك الصحبة الى مكة فقلت فى نفسى انى فررت من الاصحاب وكيف أصحب المجذومين ثم قلت له انى لا أصحب أحدا فسكت عنى فلما أصبح الصباح مشيت فى الطريق وحدى ولم أزل منفردا حتى وصلت الى العقبة ودخلت المسجد فلما دخلته وجدت الرجل المجذوم فى المحراب فقلت فى نفسى سبحان الله كيف سبقنى هذا الى ههنا فرفع رأسه الىّ وتبسم وقال يا أبا الحسن يصنع للضعيف ما يتعجب منه القوى فبت تلك الليلة متحيرا مما رأيت فلما أصبحت سلكت الطريق وحدى فلما وصلت الى عرفات وقصدت المسجد اذا الرجل قاعد فى المحراب فترامیت عليه وقلت له يا سيدى أسألك الصحبة وجعلت أقبل قدميه فقال ليس لى الى ذلك سبيل فجعلت أبكى وأتحب لما حرمت من صحبته فقال لى هون عليك فانه لا ينفعك البكاء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا الحسن قال لما رأيت الرجل المجذوم قاعدا فى المحراب ترامیت عليه وقلت له يا سيدى أسألك الصحبة وجعلت أقبل قدميه فقال لى ليس لى الى ذلك سبيل فجعلت أبكى وأتحب لما حرمته من صحبته فقال لى هون عليك فانه لا ينفعك البكاء واجراء العبرات ثم أنشد هذه الابيات

أتبكى على بعدى ومنك جرى البعد * وتطلب ردا حين لا يمكن الرد
نظرت الى ضعفى وظاهر علتى * وقلت سقيم لا يروح ولا يغدو
ألم تر أن الله جل جلاله * يمن بلطف ما تخيله العبد
لئن كنت فى رأى العيون كما ترى * وبالجسم من فرط الزمانة ما يبدو
وليس معى زاد يوصلنى الى * محل به يأتى الى سيدى الوفد
فلى خالق ألطافه بى خفية * وليس له ند ولا منه لى بد
فسر لما عنى ودعنى وغربتى * فان الغريب الفرد يؤنسه الفرد

فانصرفت من عنده وكنت بعد ذلك لا آتى منهلا الا وجدته قد سبقنى فلما وصلت الى المدينة غاب عنى أثره وعمى على خبره فلقيت أبا يزيد البسطامى وأبا بكر الشبلى وطوائف الشيوخ وأخبرتهم بقصتى وشكوت اليهم قضيتى فقالوا هيهات أن تنال بعد ذلك صحبته هذا أبو جعفر المجذوم بحرمته تستسقى الانواء وببركته يستجاب الدعاء فلما سمعت منهم هذا الكلام زاد شوقى الى لقائه وسألت الله أن يجمعنى عليه فبينما أنا واقف بعرفات اذا بجاذب يجذبنى من خلفى فالتفت اليه فاذا هو ذلك الرجل فلما رأيته صحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيا علىّ فلما أفقت ما وجدته فزاد وجدى لذلك وضاقت علىّ المسالك وسألت الله تعالى رؤيته فلم يكن الا أيام قلائل واذا به يجذبنى من خلفى فالتفت اليه فقال عزمت عليك أن تأتينى وتسألنى حاجتك فسألته أن يدعو لى ثلاث دعوات الاولى أن يحبب الله الىّ الفقر والثانية أن لا أبيت على رزق معلوم والثالثة أن يرزقنى النظر الى وجهه الكريم فدعا لى هذه الدعوات وغاب عنى وقد استجاب الله دعاءه لى أما الاولى فان الله حبب الىّ الفقر فوالله ما فى الدنيا شئ هو أحب الىّ منه وأما الثانية فانى منذ كذا سنة مابت على رزق معلوم ومع ذلك لا يحوجنى الله الى شئ وانى

لارجو

لا أرجو أن يمن الله علي بالثالثة ويكون قد أجاب الله فيها كما أجاب في الاثنتين قبلها انه كريم
مفضال ورحم الله من قال

زي الفقير تبتل و وقار * ولباسه الخلقان والاطمار
والاصفرار يزينه ولربما * بسرارها تتزين الاقمار
قد شفه طول القيام بليله * ودموعه من جفنه مدرار
فأنيسه في داره تذكاره * وجليسه في ليله الجبار
ان الفقير به يغاث الملتجي * وكذلك الانعام والاطيار
ولاجله يجري الاله بلاءه * وبفضله تنزل الامطار
واذا دعا يوما بكشف ملمة * هلك الظلوم وعطل الجبار
فالخلق أجمعهم مريض مدنف * وهو الطبيب المشفق المدرار
سيماه تبدو ان نظرت لوجهه * صفت القلوب ولاحت الانوار
يارا غبا عنهم ولم ترفضلهم * بحبتك ويحك عنهم الاوزار
ترجو لحاقهم وأنت مقيد * قد أخرتك عن المنى أوزار
لو كنت تعرف قدرهم لأحبتهم * وجرت لهم من جفنك الانهار
أني الى المذكوم شم أزاهر * الثوب يعرف قدره السمسار
فاسرع الى مولاك واسأل وصله * فعسى تساعد سعيك الاقدار
وتراح من فرط التباعد والقلى * وتنال ماتهوى وما تختار
فجنابه رحب لكل مؤمل * وهو الاله الواحد القهار

﴿حكاية حاسب كريم الدين﴾

ومما يحكى أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود وكانت حكماء اليونان يذعنون لامره ويعولون على علومه ومع هذا لم يرزق ولدا ذكرا فبينما هو ذات ليلة من الليالي يتفكر في نفسه ويبكي على عدم ولد يرثه في علومه من بعده اذ خطر بباله أن الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من اليه أناب وأنه ليس على باب فضله بواب ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرد سائلا اذا سأله بل يجزل الخير والاحسان له فسأل الله تعالى الكريم أن يرزقه ولدا يخلفه من بعده ويجزل له الاحسان من عنده ثم رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحكيم اليوناني رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة ثم بعد أيام سافر الى مكان في مركب فانكسرت به المركب وراحت كتبه في البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت من الكتب التي وقعت منه في البحر فلما رجع الى بيته وضع تلك الاوراق في صندوق وقفل عليها وكانت زوجته قد ظهر حملها فقال لها اعلمي أنه قد دنت وفاتي وقرب انتقالي من دار الفناء الى دار البقاء وأنت حامل فربما تلدين بعد موتي صبيا ذكرا

فاذا وضعته فسميه حاسبا كريم الدين وربيه أحسن التربية فاذا كبر وقال لك ما خلف لى أبى من الميراث فاطلبيه هذه الخمس ورقات فاذا قرأها وعرف معناها يصير أعلم أهل زمانه ثم انه ودعها وشهق شهقة ففارق الدنيا وما فيها رحمة الله تعالى عليه فبكت عليه أهله وأصحابه ثم غسلوه وأخرجوه خرجة عظيمة ودفنوه ورجعوا ثم ان زوجته بعد أيام قلائل وضعت ولدا ملیحا فسمته حاسبا كريم الدين كما أوصاها به ولما ولدته أحضرت له المنجمين فحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا لها اعلمى أيتها المرأة أن هذا المولود يعيش أياما كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له فى مبدأ عمره فاذا انجا منها فانه يعطى بعد ذلك علم الحكمة ثم مضى المنجمون الى حال سبيلهم فأرضعته اللبن سنتين وفطمته فلما بلغ خمس سنين حطته فى المكتب ليتعلم شيأ من العلم فلم يتعلم فأخرجته من المكتب وحطته فى الصنعة فلم يتعلم شيأ من الصنعة ولم يطلع من يده شئ من الشغل فبكت أمه من أجل ذلك فقال لها الناس زوجيه لعله يحمل هم زوجته ويتخذله صنعة فقامت وخطبت بنتا وزوجته بها ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذله صنعة أبدا ثم انهم كان لهم جيران حطابون فأتوا الى أمه وقالوا لها اشترى لابنك حمارا وحبلا وفاسا ويروح معنا الى الجبل فنحتطب نحن واياه ويكون ثمن الحطب له ولنا وينفق عليكم مايخصه فلما سمعت أمه ذلك من الحطابين فرحت فرحا شديدا واشترت لابنها حمار وحبلا وفاسا وأخذته وتوجهت به الى الحطابين وسلمته اليهم وأوصتهم عليه فقالوا لها لا تحملى هم هذا الولد ربنا يرزقه وهذا ابن شيخنا ثم أخذوه معهم وتوجهوا الى الجبل فقطعوا الحطب وحملوا حميرهم وأتوا الى المدينة وباعوا الحطب وأنفقوا على عيالهم ثم انهم شدوا حميرهم ورجعوا الى الاحتطاب فى ثانى يوم وثالث يوم ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان فاتفق انهم ذهبوا الى الاحتطاب فى بعض الايام فنزل عليهم مطر عظيم فهربوا الى مغارة عظيمة ليداروا أنفسهم فيها من ذلك المطر فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده فى مكان من تلك المغارة وصار يضرب الارض بالفاس فسمع حس الارض خالية من تحت الفاس فلما عرف أنها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما رأى ذلك فرح ونادى جماعته الحطابين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حاسبا كريم الدين لما رأى البلاطة التى فيها الحلقة فرح ونادى جماعته فحضروا اليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا اليها وقلعوها فوجدوا تحتها بابا ففتحوا الباب الذى تحت البلاطة فاذا هو جب ملآن عسل نحل فقال الحطابون لبعضهم هذا جب ملآن عسلا ومالنا الا أن نروح المدينة ونأتى بظروف ونعبى هذا العسل فيها ونبيعه ونقتسم حقه ووا حدمنا يقعد عندة ليحفظه من غيرنا فقال حاسب أنا أقعد وأحرسه حتى تروحوا وتاتوا بالظروف فتركوا حاسبا كريم الدين يحرس لهم الجب وذهبوا الى المدينة وأتوا بظروف وعبوها من ذلك العسل وحملوا حميرهم ورجعوا الى المدينة وباعوا ذلك العسل ثم عادوا الى الجب ثانى مرة ومازالوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيعون فى المدينة ويرجعون الى الجب يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجب فقالوا لبعضهم يوما من الايام ان الذى اتى جب

العسل

العسل حاسب كريم الدين وفى غد ينزل الى المدينة ويدعى علينا ويأخذ ثمن العسل ويقول أنا
الذى لقيته وما انا خلاص من ذلك الا أن ننزله فى الجب ليعبى العسل الذى بقى فيه ونتركه هناك
فيموت كمدا ولا يدرى به أحد فاتفق الجميع على هذا الامر ثم ساروا ومازالوا سائرين حتى أتوا
الى الجب فقالوا له يا حاسب انزل الجب وعبّ لنا العسل الذى بقى فيه فنزل حاسب فى الجب
وعبى لهم العسل الذى بقى فيه وقال لهم اسحبونى فما بقى فيه شئ فلم يردّ عليه أحد منهم جوابا
وحملوا حميرهم وساروا الى المدينة وتركوه فى الجب وحده وصار يستغيث ويبكى ويقول
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قدمت كمدا * هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين وأما
ما كان من أمر الحطابين فانهم لما وصلوا الى المدينة باعوا العسل وراحوا الى أم حاسب وهم
يبكون وقالوا لها تعيش رأسك فى ابنك حاسب فقالت لهم ما سبب موته فقالوا لها انا كنا قاعدين
فوق الجبل فأمطرت علينا السماء مطرا عظيما فأوينا الى مغارة لنتدارى فيها من ذلك المطر
فلم نشعر الا وحمار ابنك هرب فى الوادى فذهب خلفه ليردّه من الوادى وكان فيه ذئب عظيم
فافترس ابنك وأكل الحمار فلما سمعت أمه كلام الحطابين لطمت على وجهها وحثت التراب
على رأسها وأقامت عزاءه وصار الحطابون يجيئون لها بالاكل والشرب فى كل يوم هذا ما كان
من أمر أمه وأما ما كان من أمر الحطابين فانهم فتحوا الهم دكاكين وصاروا تجارا ولم يزالوا
فى أكل وشرب وضحك ولعب وأما ما كان من أمر حاسب كريم الدين فانه صار يبكى وينتحب
فبينما هو قاعد فى الجب على هذه الحالة واذا بعقرب كبير وقع عليه فقام وقتله ثم تفكر فى نفسه
وقال ان الجب كان ملآنا عسلا فمن أين أتى هذا العقرب فقام ينظر المكان الذى وقع منه
العقرب وصار يلتفت يمينا وشمالا فى الجب فرأى المكان الذى وقع منه العقرب يلوح منه
النور فأخرج سكينا كانت معه ووسع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة وخرج منه وتمشى ساعة
فى داخله فرأى دهليزا عظيما فمشى فيه فرأى بابا عظيما من الحديد الاسود وعليه قفل من الفضة
وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم الى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نورا عظيما
يلوح من داخله فأخذ المفتاح وفتح الباب وعبر الى داخله وتمشى ساعة حتى وصل الى بحيرة
عظيمة فرأى فى تلك البحيرة شيأ يلمع مثل الماء فلم يزل يمشى حتى وصل اليه فرأى تلا عاليا من
الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن
حاسبا كريم الدين لما وصل الى التل وجده من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من
الذهب مرصع بأنواع الجواهر وحول ذلك التخت كراسى منصوبة بعضها من الذهب وبعضها
من الفضة وبعضها من الزمرذ الاخضر فلما أتى الى تلك الكراسى تهدد ثم عدّها فرآها اثنى
عشر ألف كرسى فطلع على ذلك التخت المنصوب فى وسط تلك الكراسى وقعد عليه وصار
يتعجب من تلك البحيرة وتلك الكراسى المنصوبة ولم يزل متعجبا حتى غلب عليه النوم فنام
ساعة واذا هو بسمع نفخا وصفيرا وهرجا عظيما ففتح عينه وقعد فرأى على الكراسى
حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع فحصل له من ذلك فزع عظيم ونشف ريقه من شدة

خوفه ويئس من الحياة وخاف خوفا عظيما ورأى عين كل حية تتوقد مثل الجمر وهن فوق الكراسي والتفت الى البحيرة فرأى فيها حيات صغار لا يعلم عددها الا الله تعالى وبعد ساعة أقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء مثل البلور ووجهها وجه انسان وهي تتكلم بلسان فصيح فلما قربت من حاسب كريم الدين سلمت عليه فرد عليها السلام ثم أقبلت حية من تلك الحيات التي فوق الكراسي الى ذلك الطبق وحملت الحية التي فوقه ووضعتها على كرسي من تلك الكراسي ثم ان تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلغاتها فخرت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعون لها وأشارت اليهن بالجلوس فجلسن ثم ان الحية قالت لحاسب كريم الدين لا تخف منا يا أيها الشاب فاني أنا ملكة الحيات وسلطانهن فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأن قلبه ثم ان الحية أشارت الى تلك الحيات أن يأتوا بشيء من الاكل فأتوا بتفاح وعنب ورمان وفستق وبندق وجوز ولوز وموز ووضعوه قدام حاسب كريم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحبا بك يا شاب ما اسمك فقال لها اسمي حاسب كريم الدين فقالت له يا حاسب كل من هذه الفواكه فانا عندنا طعام غيرها ولا تخف منا أبدا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية اكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى فلما اكتفى من الاكل رفعوا السماط من قدامه ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحيات أخبرني يا حاسب من أين أنت ومن أين أتيت الى هذا المكان وما جرى لك فحكى لها حاسب جميع ما جرى لأبيه وكيف ولدته أمه ووضعته في المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلم شيأ من العلم وكيف وضعته في الصنعة وكيف اشترت أمه له الحمار وصار يحتطب وكيف لقي الجب العسل وكيف تركه رفقاؤه الحطابون في الجب وراحوا وكيف نزل عليه العقرب وقتله وكيف وسع الشق الذي نزل منه العقرب وطلع من الجب وأتى الى الباب الحديد وفتحه حتى وصل الى ملكة الحيات التي يكلمها ثم قال لها وهذه حكايتي من أولها الى آخرها والله أعلم بما يحصل لي بعد هذا كله فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من أولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الا كل خير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الار بعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين من أولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الا كل خير ولكن أريد منك يا حاسب أن تقعد عندي مدة من الزمان حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بما جرى لي من العجائب فقال لها سمعا وطاعة فيما تأمريني به فقالت له اعلم يا حاسب أنه كان بمدينة مصر ملك من بني اسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالما عابدا مكبا على قراءة كتب العلم فلما ضعف وأشرف على الموت طلعت له أكابر دولته ليسلموا عليه فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم يا قوم اعلموا أنه قد دنا رحيلي من الدنيا الى الآخرة وما لي عندكم شيء أوصيكم به الا ابني بلوقيا فاستوصوا به ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وشهق شهقة ففارق الدنيا رحمة الله عليه فجهزوه وغسلوه ودفنوه وأخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطانا عليهم وكان ولده عادلا في الرعية واستراحت الناس في زمانه فاتفق

في

بقى بعض الايام أنه فتح خزائن أبيه ليتفرج فيها ففتح خزانة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فاذا هى خلوة صغيرة وفيها عمود من الرخام الابيض وفوقه صندوق من الآبنوس فأخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيه صندوقا آخر من الذهب ففتحه فرأى فيه كتابا ففتح الكتاب وقرأه فرآى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه يبعث فى آخر الزمان وهو سيد الاولين والآخرين فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعلق قلبه بحبه ثم ان بلوقيا جمع أكابر بنى اسرائيل من الكهان والاحبار والرهبان وأطلعهم على ذلك الكتاب وقرأه عليهم وقال لهم ياقوم ينبغى أن أخرج أبى من قبره وأحرقه فقال له قومه لأى شئ تحرقه فقال لهم بلوقيا لانه أخفى عنى هذا الكتاب ولم يظهره لى وقد كان استخرجه من التوراة ومن صحف ابراهيم ووضع هذا الكتاب فى خزانته من خزائنه ولم يطلع عليه أحدا من الناس فقالوا له ياملكنا ان أباك قدمات وهو الآن فى التراب وأمره مفوض الى ربه ولا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من أكابر بنى اسرائيل عرف أنهم لا يمكنونه من أبيه فتركهم ودخل الى أمه وقال لها يا أمى انى رأيت فى خزائن أبى كتابا فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهو نبى يبعث فى آخر الزمان وقد تعلق قلبى بحبه وأنا أريد أن أسيح فى البلاد حتى أجتمع به فانى ان لم أجتمع به مت غراما فى حبه ثم نزع ثيابه ولبس عباءة وزربونا وقال لا تنسينى يا أمى من الدعاء فبكت عليه أمه وقالت له كيف يكون حالنا بعدك قال بلوقيا ما بقى لى صبر أبدا وقد فوضت أمرى وأمرك الى الله تعالى ثم خرج سائحا نحو الشام ولم يدر به أحد من قومه وسار حتى وصل الى ساحل البحر فرأى مركبا فنزل فيها مع الركاب وسارت بهم الى أن أقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب الى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم انفرد عنهم فى الجزيرة وقعد تحت شجرة فغلب عليه النوم فنام ثم انه أفاق من نومه وقام الى المركب ليدخل فيها فرأى المركب قد أقلعت ورأى فى تلك الجزيرة حيات مثل الجمال ومثل النخل وهم يذكرون الله عز وجل ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم ويصيحون بالتهليل والتسبيح فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى الحيات يسبحون ويهللون تعجب من ذلك غاية العجب ثم ان الحيات لما رأت بلوقيا اجتمعت عليه وقالت له حية منهم من تكون أنت ومن أين أتيت وما اسمك والى أين رائح فقال لها اسمى بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل وخرجت هائما فى حب محمد صلى الله عليه وسلم وفى طلبه فما تكونون أنتم أيها الخليقة الشريفة فقال له الحيات نحن من سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالى نقمة على الكافرين فقال لهم بلوقيا وما الذى جاء بكم الى هذا المكان فقالت له الحيات اعلم يا بلوقيا أن جهنم من كثرة غليانها تتنفس فى السنة مرتين مرة فى الشتاء ومرة فى الصيف واعلم أن كثرة الحر من شدة فيحها ولما تخرج نفسها ترمينا من بطنها ولما تسحب نفسها ترد نا اليها فقال لهم بلوقيا هل فى جهنم أكبر منكم فقالت له الحيات اننا ما نخرج الا مع تنفسها الصغرنا فان فى جهنم كل حية لو عبرأ كبر ما فينا فى أنفها لم تحس به فقال لهم بلوقيا أنتم تذكرون الله وتصلون على محمد ومن أين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا يا بلوقيا ان اسم

محمد مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا جنة ولا نارا ولا سماء ولا أرضا الان
الله لم يخلق جميع الموجودات الا من أجل محمد صلى الله عليه وسلم وقرن اسمه باسمه فى كل
مكان ولاجل هذا نحن نحب محمدا صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات
زاد غرامه فى حب محمد صلى الله عليه وسلم وعظم اشتياقه اليه ثم ان بلوقيا ودعهم وسار حتى
وصل الى شاطئ البحر فرأى مركبا راسية فى جنب الجزيرة فنزل فيها مع ركابها وسارت بهم
ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى جزيرة أخرى فطلع عليها وتمشى ساعة فرأى فيها حيات كبارا
وصغارا لا يعلم عددها الا الله تعالى وبينها حية بيضاء أبيض من البلور وهى جالسة فى طبق من
الذهب وذلك الطبق على ظهر حية مثل الفيل وتلك الحية ملكة الحيات وهى أنا يا حاسب ثم ان
حاسبا سأل ملكة الحيات وقال لها أى شئ جوابك مع بلوقيا فقالت الحية يا حاسب اعلم أنى لما
نظرت الى بلوقيا سلمت عليه فرد على السلام وقلت له من أنت وما شأنك ومن أين أقبلت والى
أين تذهب وما اسمك فقال أنا من بنى اسرائيل واسمى بلوقيا وأنا سائح فى حب محمد صلى الله عليه
وسلم وفى طلبه فانى رأيت صفاته فى الكتب المنزلة ثم ان بلوقيا سألنى وقال لى أى شئ أنت
وما شأنك وما هذه الحيات التى حولك فقلت له يا بلوقيا أنا ملكة الحيات واذا اجتمعت بمحمد صلى
الله عليه وسلم فاقرئه منى السلام ثم ان بلوقيا ودعنى ونزل فى المركب وسار حتى وصل الى بيت
المقدس وكان فى بيت المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقنا فى علم الهندسة وعلم
الفلك والحساب والسيمياء والروحانى وكان يقرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم
وكان يقال له عفان وقد وجد فى كتاب عنده أن كل من لبس خاتم سيدنا سليمان انقادت له
الانس والجن والطير والوحش وجميع المخلوقات ورأى فى بعض الكتب أنه لما توفى سيدنا
سليمان حطوه فى تابوت وعدوا به سبعة أبحر وكان الخاتم فى أصبعه ولا يقدر أحد من الانس
ولا من الجن أن يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يروح بمركب الى ذلك
المكان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عفان
وجد فى بعض الكتب أنه لا يقدر أحد من الانس ولا من الجن أن يأخذ الخاتم من أصبع
سيدنا سليمان ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يسافر بمركبه فى السبعة أبحر التى
عدوها بتابوته ووجد فى بعض الكتب أيضا أن بين الاعشاب عشبا كل من أخذ منه شيأ
وعصره وأخذ ماءه ودهن به قدميه فانه يمشى على أى بحر خلقه الله تعالى ولم تبتل قدماه
ولا يقدر أحد على تحصيل ذلك العشب الا اذا كانت معه ملكة الحيات ثم ان بلوقيا لما دخل
بيت المقدس جلس فى مكان يعبد الله تعالى فبينما هو جالس يعبد الله اذ أقبل عليه عفان وسلم
عليه فرد عليه السلام ثم ان عفان نظر الى بلوقيا فرآه يقرأ فى التوراة وهو جالس يعبد الله
تعالى فتقدم اليه وقال له أيها الرجل ما اسمك ومن أين أتيت والى أين تذهب فقال له اسمى
بلوقيا وأنا من مدينة مصر وخرجت سائحا فى طلب محمد صلى الله عليه وسلم فقال عفان لبلوقيا
قم معى الى منزلى حتى أضيفك فقال سمعا وطاعة فأخذ عفان يد بلوقيا وذهب به الى منزله
وأكرمه غاية الاكرام وبعد ذلك قال له اخبرنى يا أخى بخبرك ومن أين عرفت محمدا صلى الله

عليه

عليه وسلم حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت فى طلبه ومن ذلك على هذه الطريق فحكى له بلوقيا
حكايته من الاول الى الآخر فلما سمع عفان كلامه كاد أن يذهب عقله وتعجب من ذلك غاية
العجب ثم ان عفان قال لبلوقيا اجمعنى على ملكة الحيات وأنا أجمعك على محمد صلى الله عليه وسلم
لان زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم بعيد واذا ظفرنا بملكة الحيات نحطها فى قفص ونروح
بها الى الاعشاب التى فى الجبال وكل عشب جزنا عليه وهى معنا ينطق ويخبر بمنفعته بقدرة الله
تعالى فانى قد وجدت عندى فى الكتب أن فى الاعشاب عشبا كل من أخذه ودقه وأخذ ماءه
ودهن به قدميه ومشى على أى بحر خلقه الله تعالى لم يبتل له قدم فاذا أخذنا ملكة الحيات تدلنا
على ذلك العشب واذا وجدناه نأخذه وندقه ونأخذ ماءه ثم نطلقها الى حال سبيلها وندهن بذلك
الماء أقدامنا ونعدى السبعة أبحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من أصبعه
ونحكم كما حكم سيدنا سليمان ونصل الى مقصودنا وبعد ذلك ندخل بحر الظلمات ونشرب من
ماء الحياة فيمهلنا الله الى آخر الزمان ونجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا
الكلام من عفان قال له يا عفان أنا أجمعك بملكة الحيات وأريك مكانها فقام عفان وصنع له
قفصا من حديد وأخذ معه قدحين وملأ أحدهما خمرا وملأ الآخر لبنا وسار عفان هو وبلوقيا
أياما وليالى حتى وصل الى الجزيرة التى فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا الى الجزيرة
وتمشيا فيها وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيه فخا ووضع فيه القدحين المملوأين خمرا
ولبنا ثم تباعدا عن القفص واستخفيا ساعة فأقبلت ملكة الحيات على القفص حتى قربت من
القدحين فتأملت فيهما ساعة فلما شمت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية التى هى فوقها
وطلعت من الطبق ودخلت القفص وأتت الى القدح الذى فيه الخمر وشربت منه فلما شربت
من ذلك القدح داخت رأسها ونامت فلما رأى ذلك عفان تقدم الى القفص وقفله على ملكة
الحيات ثم أخذها هو وبلوقيا وسارا فلما أفاقت رأت روحها فى قفص من حديد والقفص على رأس
رجل وبجانبه بلوقيا فلما رأت ملكة الحيات بلوقيا قالت له هذا جزاء من لا يؤذى بنى آدم فرد
عليها بلوقيا وقال لها لا تخافى منا يا ملكة الحيات فاننا لا نؤذيك أبدا ولكن نريد منك أن تدلنا
على عشب بين الاعشاب كل من أخذه ودقه واستخرج ماءه ودهن به قدميه ومشى على أى بحر
خلقه الله تعالى لا تبتل قدماه فاذا وجدنا ذلك العشب أخذناه ونرجع بك الى مكانك ونطلقك
الى حال سبيلك ثم ان عفان وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال التى فيها الاعشاب ودارا
بها على جميع الاعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته باذن الله فبينما هما فى هذا الامر
والاعشاب تنطق يمينا وشمالا وتخبر بمنافعها واذا بعشب نطق وقال أنا العشب الذى كل
من أخذنى ودقنى وأخذ مائى ودهن به قدميه وجاز على أى بحر خلقه الله تعالى لم تبتل قدماه
فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه وأخذ من ذلك العشب ما يكفيهما
ودقاه وعصراه وأخذا ماءه وجعلاه فى قزازتين وحفظاهما والذى فضل منهما دهنا به
أقدامهما ثم ان بلوقيا وعفان أخذا ملكة الحيات وسارا بها ليالى وأياما حتى وصلا الى الجزيرة
التى كانت فيها ففتح عفان باب القفص وخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت قالت لهما لما
تصنعان بهذا الماء فقالا لها مرادنا أن ندهن به أقدامنا حتى نتجاوز السبعة أبحر ونصل الى

مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من أصبعه فقالت لهما ملكة الحيات هيهات أن تقدرا على أخذ الخاتم فقالا لها لاى شئ فقالت لهما لان الله تعالى من على سليمان باعطاء ذلك الخاتم وخصه بذلك لانه قال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فذا الكما ولذلك الخاتم ثم قالت لهما وأخذتما من العشب الذى كل من أكل منه لا يموت الى النفخة الأولى وهو بين تلك الاعشاب لكان أنفع لكما من هذا الذى أخذتماه فانه لا يحصل لكما منه مقصود كما فلما سمعا كلامها ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما هذا ما كان من أمرهما وأما ما كان من أمر ملكة الحيات فانها أتت الى عساكرها فرأتهم قد ضاعت مصالحهم وضعف قويهم وضعيفهم مات فلما رأى الحيات ملكهم بينهم فرحوا والتموا حولها وقالوا لها ما خبرك وأين كنت فحكت لهم جميع ما جرى لها مع عفان وبلوقيا ثم بعد ذلك جمعت جنودها وتوجهت بهم الى جبل قاف لانها كانت تشتى فيه وتصيف فى المكان الذى رآها فيه حاسب كريم الدين ثم ان الحية قالت يا حاسب هذه حكايتى وما جرى لى فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها أريد من فضلك أن تأمرى أحدا من أعوانك أن يخرجنى الى وجه الارض وأروح الى أهلى فقالت له ملكة الحيات يا حاسب ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا الى جبل قاف وتتفرج فيه على تلال ورمل وأشجار وأطيار تسبح الواحد القهار وتتفرج على مردة وعفاريت وجان ما يعلم عددهم الا الله تعالى فلما سمع حاسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مهموما مغموما ثم قال لها أعلمينى بعفان وبلوقيا لما فارقا وسارا هل عديا السبعة بحور ووصلا الى مدفن سيدنا سليمان أولا واذا كانا وصلا الى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على أخذ الخاتم أولا فقالت له اعلم أن عفان وبلوقيا لما فارقانى وسارا دهنا أقدامهما من ذلك الماء ومشيا على وجه البحر وصارا يتفرجان على عجائب البحر وما زالا سائرين من بحر الى بحر حتى عديا السبعة أبحر فلما عديا تلك البحار وجدا جبلا عظيما شاهقا فى الهواء وهو من الزمرذ الاخضر وفيه عين تجرى وترابه كله من المسك فلما وصلا الى ذلك المكان فرحا وقالا قد بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلا الى جبل عال فشيا فيه فرأيا مغارة من بعيد فى ذلك الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة قصداها حتى وصلا اليها فدخلا فرأيا فيها تختا منصوبا من الذهب مرصعا بأنواع الجواهر وحوله كراسى منصوبة لا يحصى لها عددا الا الله تعالى ورأيا السيد سليمان نائما فوق ذلك التخت وعليه حلة من الحرير الاخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن من الجواهر ويده اليمنى على صدره والخاتم فى أصبعه ونور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التى فى ذلك المكان ثم ان عفان علم بلوقيا أقساما وعزائم وقال له اقرأ هذه الاقسام ولا تترك قراءتها حتى آخذ الخاتم ثم تقدم عفان الى التخت حتى قرب منه واذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت وزعقت زعقة عظيمة فارتعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشرر يطير من فمها ثم ان الحية قالت لعفان ان

لم

لم ترجع هلكت فاشتغل عفان بالاقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليه الحية نفخة عظيمة كادت أن تحرق ذلك المكان وقالت يا ويلك ان لم ترجع أحرقتك فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحية طلع من المغارة وأما عفان فانه لم ينزعج من ذلك بل تقدم الى السيد سليمان ومد يده ولمس الخاتم وأراد أن يسحبه من أصبع السيد سليمان واذا بالحية نفخت على عفان فأحرقته فصار كوم رماد هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر بلوقيا فانه وقع مغشيا عليه من هذا الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى عفان احترق وصار كوم رماد وقع مغشيا عليه وأمر الرب جل جلاله جبريل أن يهبط الى الارض قبل أن تنفخ الحية على بلوقيا فهبط الى الارض بسرعة فرأى بلوقيا مغشيا عليه ورأى عفان احترق من نفخة الحية فأتى جبريل الى بلوقيا وأيقظه من غشيته فلما أفاق سلم عليه جبريل وقال له من أين أتيتم الى هذا المكان فحكى له بلوقيا جميع حكايته من الاول الى الآخر ثم قال له اعلم أنني ما أتيت الى هذا المكان الا بسبب محمد صلى الله عليه وسلم فان عفان أخبرني أنه يبعث في آخر الزمان ولا يجتمع به الا من يعيش الى ذلك الوقت ولا يعيش الى ذلك الوقت الا من شرب من ماء الحياة ولا يمكن ذلك الا بحصول خاتم سليمان عليه السلام فصحبته الى هذا المكان وحصل له ما حصل وها هو قد احترق وأنا لم أحترق ومرادي أن تخبرني بمحمد أين يكون فقال له جبريل يا بلوقيا اذهب الى حال سبيلك فان زمان محمد بعيد ثم ارتفع جبريل الى السماء من وقته وأما بلوقيا فانه صار يبكي بكاء شديدا وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيهات أن يقدر أحد على أخذ الخاتم وتحير بلوقيا في نفسه وبكى ثم انه نزل من الجبل وسار ولم يزل سائرا حتى قرب من شاطئ البحر وقعد هناك ساعة يتعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم بات تلك الليلة في ذلك الموضع ولما أصبح الصباح دهن قدميه من الماء الذي كانا أخذاه من العشب ونزل البحر وصار ماشيا فيه أياما وليالي وهو يتعجب من أهوال البحر وعجائبه وغرائبه وما زال سائرا على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة كأنها الجنة فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتعجب منها ومن حسنها وساح فيها فرآها جزيرة عظيمة ترابها الزعفران وحصاها من الياقوت والمعادن الفاخرة وسياجها الياسمين وزرعها من أحسن الاشجار وأبهج الرياحين وطيبها وفيها عيون جارية وحطبها من العود القماري والعود القاقلي وبوصها قصب السكر وحولها الورد والنرجس والعبهر والقرنفل والاقحوان والسوسن والبنفسج وكل ذلك فيها أشكال وألوان وأطيارها تناغي على تلك الاشجار وهي ملحة الصفات واسعة الجهات كثيرة الخيرات قد حوت جميع الحسن والمعاني وتغريد أطيارها الطف من رنات المثاني وأشجارها باسقة وأطيارها ناطقة وأنهارها دافقة وعيونها جارية ومياهها صافية وفيها الغزلان تمرح والجآذر تسنح والاطيار تناغي على تلك الاغصان وتسلي العاشق الولهان فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم أنه قد تاه عن الطريق التي قد أتى منها أول مرة حين كان معه عفان فساح في تلك الجزيرة وتفرج فيها الى وقت المساء فلما أمسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر في حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق

الشجرة على تلك الحالة واذا بالبحر قد اختبط وطلع منه حيوان عظيم وصاح صياحا عظيما حتى
ارتجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر اليه بلوقيا وهو جالس على الشجرة فرآه
حيوانا عظيما فصار يتعجب منه فلم يشعر بعد ساعة الا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة
الألوان وفي يد كل وحش منها جوهرة تضيء مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل النهار من
ضياء الجواهر وبعد ساعة أقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها الا الله تعالى فنظر اليها
بلوقيا فرآها وحوش الفلاة من سباع ونمور وفهود وغير ذلك من حيوانات البر ولم تزل وحوش
البر مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر في جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون الى الصباح فلما
أصبح الصباح افترقوا من بعضهم ومضى كل واحد منهم الى حال سبيله فلما رآهم بلوقيا خاف
ونزل من فوق الشجرة وسار الى شاطئ البحر ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر
الثاني وسار على وجه الماء ليالي وأياما حتى وصل الى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل وادٍ مالئ
آخر وذلك الوادي حجارته من المغناطيس ووحوشه سباع وأراانب ونمور فطلع بلوقيا الى ذلك
الجبل وساح فيه من مكان الى مكان حتى أمسى عليه المساء فجلس تحت قنة من قنن ذلك الجبل
بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذي يقذفه البحر فبينما هو جالس يأكل من
ذلك السمك واذا بنمر عظيم أقبل على بلوقيا وأراد أن يفترسه فالتفت بلوقيا الى ذلك النمر فرآه
حاطما عليه ليفترسه فدهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثالث هربا من ذلك النمر
وسار على وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم ومازال سائرا حتى أقبل
على جزيرة فطلع عليها فرأى فيها أشجارا رطبة ويابسة فأخذ بلوقيا من ثمر تلك الاشجار وأكل
وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرج الى وقت المساء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن
بلوقيا دار يتفرج في تلك الجزيرة ولم يزل دائرا يتفرج فيها الى وقت المساء فنام في تلك الجزيرة
ولما أصبح الصباح صار يتأمل في جهاتها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشرة أيام وبعد ذلك توجه
الى شاطئ البحر ودهن قدميه ونزل في البحر الرابع ومشى على وجه الماء ليلا ونهارا حتى وصل
الى جزيرة فسر أى أرضها من الرمل الناعم الابيض وليس فيها شيء من الشجر ولا من الزرع
فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور وهي معششة في ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن قدميه
ونزل البحر الخامس وسار فوق الماء ومازال سائرا ليلا ونهارا حتى أقبل على جزيرة صغيرة
أرضها وجبالها مثل البلور وفيها العروق التي يصنع منها الذهب وفيها أشجار غريبة ما رأى
مثلها في سياحته وأزهارها كلون الذهب فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها الى
وقت المساء فلما جن عليه الظلام صارت الازهار تضيء في تلك الجزيرة كالنجوم فتعجب
بلوقيا من هذه الجزيرة وقال ان الازهار التي في هذه الجزيرة هي التي تيبس من الشمس
وتسقط على الارض فتضربها الرياح فتجتمع تحت الحجارة وتصير اكسيرا فيأخذونها
ويصنعون منها الذهب ثم ان بلوقيا نام في تلك الجزيرة الى وقت الصباح وعند طلوع الشمس
دهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السادس وسار ليالي وأياما حتى أقبل على جزيرة

فطلع

فطلع عليها وتمشى فيها ساعة فرأى فيها جبلين وعليهما أشجار كثيرة وأثمار تلك الاشجار
كرؤس الآدميين وهى معلقة من شعورها ورأى فيها أشجارا أخرى أثمارها طيور خضر
معلقة من أرجلها وفيها أشجار تتوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه
نقطة من تلك الفواكه احترق بها ورأى بها فواكه تبكى وفواكه تضحك ورأى بلوقيا فى تلك
الجزيرة عجائب كثيرة ثم انه تمشى الى شاطئ البحر فرأى شجرة عظيمة فجلس تحتها الى وقت
العشاء فلما أظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر فى مصنوعات الله فبينما هو
كذلك واذا بالبحر قد اختبط وطلع منه بنات البحر وفى يد كل واحدة منهن جوهرة تضىء مثل
المصباح وسرن حتى أتين تحت تلك الشجرة وجلسن ولعبن ورقصن وطربن فصار بلوقيا
يتفرج عليهن وهن فى هذه الحالة ولم يزلن فى لعب الى الصباح فلما أصبح نزلن البحر فتعجب
منهن بلوقيا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر السابع وسار
ولم يزل سائرا مدة شهرين وهو لا ينظر جبلا ولا جزيرة ولا برا ولا وادا ولا ساحلا حتى قطع ذلك
البحر وقاسى فيه جوعا عظيما حتى صار يخطف السمك من البحر ويأكله نيا من شدة جوعه
ولم يزل سائرا على هذه الحالة حتى انتهى الى جزيرة أشجارها كثيرة وأثمارها غزيرة فطلع الى
تلك الجزيرة وصار يمشى فيها ويتفرج يمينا وشمالا وكان ذلك فى وقت الضحى ومازال يمشى
حتى أقبل على شجرة تفاح فقيده ليأكل من تلك الشجرة واذا بشخص صاح عليه من تلك
الشجرة وقال له ان تقربت الى هذه الشجرة وأكلت منها شيأ قسمتك نصفين فنظر بلوقيا الى
ذلك الشخص فرآه طويلا طوله أربعون ذراعا بذراع أهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه
خوفا شديدا وامتنع عن تلك الشجرة ثم قال بلوقيا لاى شئ تمنعنى من الاكل من هذه الشجرة
فقال له لانك ابن آدم وأبوك آدم نسى عهد الله فعصاه وأكل من الشجرة فقال له بلوقيا أى شئ
أنت ولمن هذه الجزيرة وهذه الاشجار وما اسمك فقال له الشخص أنا اسمى شراهيا وهذه
الاشجار والجزيرة للملك صخر وأنا من أعوانه وقد وكانى على هذه الجزيرة ثم ان شراهيا سأل
بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر
فقال له شراهيا لا تخف ثم جاءه بشئ من الاكل فأكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار ولم يزل
سائرا مدة عشرة أيام فبينما هو سائر فى جبال ورمال اذ نظر غبرة عاقدة فى الجو فقصد بلوقيا
صوب تلك الغبرة فسمع صياحا وضربا وهرجا عظيما فمشى بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل الى
واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا فى جهة ذلك الصياح فرأى ناسا راكبين على خيل
وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم أصوات مثل الرعد وفى
أيديهم رماح وسيوف وأعمدة من الحديد وقسى ونبال وهم فى قتال عظيم فأخذه خوف شديد
وأدركه شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن
بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بأيديهم السلاح وهم فى قتال عظيم أخذه خوف شديد وتحير فى
أمره فبينما هو كذلك واذا هم رأوه فلما رأوه امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب ثم أتت اليه
طائفة منهم فلما قربوا منه تعجبوا من خلقته ثم تقدم اليه فارس منهم وقال له أى شئ أنت ومن

أين أنت والى أين رائح ومن دلك على هذه الطريق حتى وصلت الى بلادنا فقال له بلوقيا أنا من بنى آدم وجئت هائما فى حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكنى تهت عن الطريق فقال له الفارس نحن ما رأينا ابن آدم قط ولا أتى الى هذه الارض وسار وا يتعجبون منه ومن كلامه ثم ان بلوقيا سأ لهم وقال لهم أى شئ أنتم أيها الخليقة قال له الفارس نحن من الجان فقال له بلوقيا يا أيها الفارس ما سبب القتال الذى بينكم وأين مسكنكم وما اسم هذا الوادى وهذه الاراضى فقال له الفارس نحن مسكننا الارض البيضاء وفى كل عام يأمرنا الله تعالى أن نأتى الى هذه الارض ونغازى الجان الكافرين فقال له بلوقيا وأين الارض البيضاء فقال له الفارس خلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسبعين سنة وهذه الارض يقال لها أرض شداد بن عاد ونحن أتينا اليها لنغازى فيها وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس ولنا ملك يقال له الملك صخر وما يمكن الا أن تروح معنا اليه حتى ينظرك ويتفرج عليك ثم انهم ساروا و بلوقيا معهم حتى أتوا منزلهم فنظر بلوقيا خيما عظيمة من الحرير الاخضر لا يعلم عددها الا الله تعالى ورأى بينها خيمة منصوبة من الحرير الأحمر واتساعها مقدار ألف ذراع وأطنابها من الحرير الازرق وأوتادها من الذهب والفضة فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة ثم انهم ساروا به حتى أقبلوا على الخيمة فاذا هى خيمة الملك صخر ثم دخلوا به حتى أتوا قدام الملك صخر فنظر بلوقيا الى الملك فرآه جالسا على تخت عظيم من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وعلى يمينه ملوك الجان وعلى يساره الحكماء والامراء وأرباب الدولة وغيرهم فلما رآه الملك صخر أمر أن يدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فرد عليه الملك صخر السلام ثم قال له ادن منى أيها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك أمر الملك صخر أن ينصبوا له كرسيا بجانبه فنصبوا له كرسيا بجانب الملك ثم أمره الملك صخر أن يجلس على ذلك الكرسى فجلس بلوقيا عليه ثم ان الملك صخر اسأل بلوقيا وقال له أى شئ أنت فقال له أنا من بنى آدم من بنى اسرائيل فقال له الملك صخر احك لى حكايتك واخبرنى بما جرى لك وكيف أتيت الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له فى سياحته من الاول الى الآخر فتعجب الملك صخر من كلامه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أخبر الملك صخر بجميع ما جرى له فى سياحته من الاول الى الآخر تعجب من ذلك ثم أمر الفراسين أن يأتوا بسماط فاتوا بسماط ومدوه ثم انهم أتوا بصوانى من الذهب الاحمر وصوانى من الفضة وصوانى من النحاس وبعض الصوانى فيها خمسون جملا مسلوقة و بعضها فيه عشرون جملا و بعضها فيه خمسون رأسا من الغنم وعدد الصوانى ألف وخمسمائة صينية فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب منه غاية التعجب ثم انهم أكلوا وأكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى و بعد ذلك رفعوا الطعام وأتوا بفواكه فأكلوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر أريد أن أسألك بعض مسائل فقال له الملك صخر سل ما تريد فقال له بلوقيا يا ملك أى شئ أنتم ومن أين أصلكم ومن أين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تصلون عليه وتحبونه فقال له الملك صخر يا بلوقيا ان الله

تعالى

تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة وطبقة مسيرة ألف عام وجعل
اسم الطبقة الاولى جهنم وأعدها لعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة واسم الطبقة
الثانية لظى وأعدها للكفار واسم الطبقة الثالثة الجحيم وأعدها ليأجوج ومأجوج واسم
الرابعة السعير وأعدها لقوم ابليس واسم الخامسة سقر وأعدها لتارك الصلاة واسم
السادسة الحطمة وأعدها لليهود والنصارى واسم السابعة الهاوية وأعدها للمنافقين فهذه
السبع طبقات فقال له بلوقيا لعل جهنم أهون عذابا من الجميع لانها هى الطبقة الفوقانية
قال الملك صخر نعم هى أهون الجميع عذابا ومع ذلك فيها ألف جبل من النار وفى كل جبل
سبعون ألف واد من النار وفى كل واد سبعون ألف مدينة من النار وفى كل مدينة سبعون
ألف قلعة من النار وفى كل قلعة سبعون ألف بيت من النار وفى كل بيت سبعون ألف تخت
من النار وفى كل تخت سبعون ألف نوع من العذاب وما فى جميع طبقات النار يا بلوقيا أهون
عذابا من عذابها لانها هى الطبقة الاولى وأما الباقى فلا يعلم عددها فيه من أنواع العذاب
الا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته
بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا فقال له الملك صخر يا بلوقيا لا تخف واعلم أن كل من كان يحب
محمدا لم تحرقه النار وهو معتوق لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكل من كان على ملته تهرب منه
النار وأما نحن فخلقنا الله تعالى من النار وأول ما خلق الله المخلوقات فى جهنم خلق شخصين
من جنوده أحدهما اسمه خليت والآخر اسمه مليت وجعل خليت على صورة أسد ومليت على
صورة ذئب وكان ذنب مليت على صورة الانثى ولونها أبلق وذنب خليت على صورة ذكر وهو فى
هيئة حية وذنب مليت فى هيئة سحفاة وطول ذنب خليت مسيرة عشرين سنة ثم أمر الله تعالى
ذنبيهما أن يجتمعا مع بعضهما ويتناكحا فتوالدا منهما حيات وعقارب ومسكنها فى النار ليعذب
الله بها من يدخلها ثم ان تلك الحيات والعقارب تناسلوا وتكاثروا ثم بعد ذلك أمر الله تعالى
ذنبى خليت ومليت أن يجتمعا ويتناكحا مرة فاجتمعا وتناكحا فحمل ذنب مليت من ذنب
خليت فلما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع أناث فتربوا حتى كبروا فلما كبروا تزوج الاناث
بالذكور وأطاعوا الدهم الاواحدا منهم عصى والده فصار دودة وتلك الدودة هى ابليس
لعنه الله تعالى وكان من المقربين فانه عبد الله تعالى حتى ارتفع الى السماء وتقرب من الرحمن
وصار رئيس المقربين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن
ابليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر
ابليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاءت منه الشياطين
وأما الستة الذكور الذين قبله فهم الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا أصلنا يا بلوقيا
فتعجب بلوقيا لمن كلام الملك صخر ثم انه قال يا ملك أريد منك أن تأمر واحدا من أعوانك
ليوصلنى الى بلادى فقال له الملك صخر ما نقدر أن نفعل شيأ من ذلك الا ان أمرنا الله تعالى
ولكن يا بلوقيا ان شئت الذهاب من عندنا فانى أحضر لك فرسا من خيلى وأركبك على ظهرها
وآمرها أن تسير بك الى آخر حكمى فاذا وصلت الى آخر حكمى يلاقيك جماعة ملك اسمه

براخيا فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها الينا وهذا الذى نقدر عليه لاغير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك افعل ماتريد فأمر الملك أن يأتوا له بالفرس فأتوا له بالفرس وأركبوه على ظهرها وقالوا له احذر أن تنزل من فوق ظهرها أو تضربها أو تصيح فى وجهها فان فعلت ذلك أهلكتك بل استمر راكبا عليها مع السكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها وروح الى حال سبيلك فقال لهم بلوقيا سمعا وطاعة ثم ركب الفرس وسار فى الحال مدة طويلة ولم يمر فى سيره الا على مطبخ الملك صخر فنظر بلوقيا الى قدور معلقة فى كل قدر خمسون حملا والنار تلتهب من تحتها فلما رأى بلوقيا تلك القدور وكبرها تأملها وتعجب منها وأكثر التعجب والتأمل فيها فنظر اليه الملك فرآه متعجبا من المطبخ فظن الملك فى نفسه أنه جائع فأمر أن يجيئوا له بجملين مشويين فجاؤا له بجملين مشويين وربطوهما خلفه على ظهر الفرس ثم انه ودعهم وسار حتى وصل الى آخر حكم الملك صخر فوقفت الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفض تراب السفر من ثيابه واذا برجال أتوا اليه ونظروا الفرس فعرفوها فأخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى وصلوا الى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا نظر الى الملك فرآه جالسا فى صيوان عظيم وحوله عساكر وأبطال وملوك الجان على يمينه وشماله ثم ان الملك أمر بلوقيا أن يدنو منه فتقدم بلوقيا اليه فأجلسه الملك بجانبه وأمر أن يأتوا بالسماط فنظر بلوقيا الى حال الملك براخيا فرآه متمثل حال الملك صخر ولما حضرت الاطعمة أكلوا وأكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم انهم رفعوا الاطعمة وأتوا بالفاكهة فأكلوا ثم ان الملك براخيا سأل بلوقيا وقال له متى فارقت الملك صخرا فقال له من مدة يومين فقال الملك براخيا لبلوقيا أتدرى مسافة كم يوم سافرت فى هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شهرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك براخيا قال لبلوقيا انك سافرت فى هذين اليومين مسيرة سبعين شهرا ولكنك لما ركبت الفرس فزعت منك وعلمت منك أنك ابن آدم وأردت أن ترميك عن ظهرها فأثقلوها بهذين الجملين فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم ان الملك براخيا قال لبلوقيا أخبرنى بما جرى لك وكيف أتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا جميع ماجرى له وكيف ساح وأتى الى هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تعجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب منه غاية العجب ثم قال لها أريد من فضلك واحسانك أن تأمرى أحدا من أعوانك أن يخرجنى الى وجه الارض حتى أروح الى أهلى فقالت له ملكة الحيات ياحاسب كريم الدين اعلم أنك متى خرجت الى وجه الارض تروح الى أهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد ماتفرغ من غسلك أموت أنا لان ذلك يكون سببا لموتى فقال حاسب أنا أحلف لك ما أدخل الحمام طول عمرى واذا وجب على الغسل أغتسل فى بيتى فقالت له ملكة الحيات لو حلفت لى مائة يمين ما أصدقك أبدا فان هذا أمر لا يكون واعلم أنك ابن آدم مالك عهد لان أبا لك آدم قد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمر طينته أربعين صباحا وأسجد له ملائكته وبعد ذلك نكث العهد ونسيه وخالف أمر ربه فلما سمع حاسب

ذلك

ذلك الكلام سكت وبكى ومكث يبكى مدة عشرة أيام ثم قال لها حاسب أخبرينى بالذى جرى لبلوقيا بعد قعوده شهرين عند الملك براخيا فقالت له اعلم ياحاسب أن بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا ودعه وسار فى البرارى ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل عال فطلع ذلك الجبل فرأى فوقه ملكا عظيما جالسا على ذلك الجبل وهو يذكر الله تعالى ويصلى على محمد وبين يدى ذلك الملك لوح مكتوب فيه شئ أبيض وشئ أسود وهو ينظر فى اللوح وله جناحان أحدهما ممدود بالمشرق والآخر ممدود بالمغرب فأقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان الملك سأل بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت والى أين رائح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بنى آدم من قوم بنى اسرائيل وأنا سائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم واسمى بلوقيا فقال ما الذى جرى لك فى مجيئك الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ماجرى له وما رأى فى سياحته فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له أخبرنى أنت الآخر بهذا اللوح وأى شئ مكتوب فيه وما هذا الامر الذى أنت فيه وما اسمك فقال له الملك أنا اسمى مخاييل وأنا موكل بتصريف الليل والنهار وهذا شغلى الى يوم القيامة فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ومن صورة ذلك الملك ومن هيبته وعظم خلقته ثم ان بلوقيا ودع ذلك الملك وسار ليلا ونهارا حتى وصل الى مرج عظيم فتمشى فى ذلك المرج فرأى فيه سبعة أنهر ورأى أشجارا كثيرة فتعجب بلوقيا من ذلك المرج العظيم وسار فى جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة وتحت تلك الشجرة أربعة ملائكة فتقدم اليهم بلوقيا ونظر الى خلقتهم فرأى واحدا منهم صورته صورة بنى آدم والثانى صورته صورة وحش والثالث صورته صورة طير والرابع صورته صورة ثور وهم مشغولون بذكر الله تعالى ويقول كل منهم الهى وسيدى ومولاى بحقك وبجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن تغفر لكل مخلوق خلقته على صورتى وتسامحه انك على كل شئ قدير فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام تعجب وسار من عندهم ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل قاف فطلع فوقه فرأى هناك ملكا عظيما وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدسه ويصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ورأى ذلك الملك فى قبض وبسط وطى ونشر فبينما هو فى هذا الامر اذ أقبل بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له أى شئ أنت ومن أين أتيت والى أين رائح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بنى اسرائيل من بنى آدم واسمى بلوقيا وأنا سائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت فى طريق وحكى له جميع ماجرى له فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له من أنت وما هذا الجبل وما هذا الشغل الذى أنت فيه فقال له الملك اعلم يا بلوقيا أن هذا جبل قاف المحيط بالدنيا وكل أرض خلقها الله فى الدنيا قبضتها فى يدى فاذا أراد الله تعالى تلك الارض شيأ من زلزلة أو قحط أو خصب أو قتال أو صلح أمرنى أن أفعله فافعله وأنا فى مكانى واعلم أن يدى قابضة بعروق الارض * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم أن يدى قابضة بعروق الارض فقال بلوقيا للملك هل خلق الله فى جبل قاف أرضا غير هذه الارض التى أنت فيها قال الملك نعم خلق أرضا بيضاء مثل الفضة ومايعلم قدر

اتساعها الا الله تعالى وأسكنها ملائكة أكلهم وشربهم التسبيح والتقديس والاكثار من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفى كل ليلة جمعة يأتون الى هذا الجبل ويجتمعون ويدعون الله تعالى طول الليل الى وقت الصباح ويهدون ثواب ذلك التسبيح والتقديس والعبادات للمذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكل من اغتسل غسل الجمعة وهذا حالهم الى يوم القيامة ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبلا اخلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذى رد حر جهنم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحترقت الدنيا من حر نار جهنم وخلف جبل قاف أربعون أرضا كل أرض منها قدر الدنيا أربعين مرة منها ما هو من الذهب ومنها ما هو من الفضة ومنها ما هو من الياقوت ولكل أرض من تلك الاراضى لون وأسكن الله فى تلك الاراضى ملائكة لا شغل لهم سوى التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير ويدعون الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا ليلا ولا نهارا واعلم يا بلوقيا أن الاراضى سبع طباق فوق بعض وخلق الله ملكا من الملائكة لا يعلم أوصافه ولا قدره الا الله عز وجل وهو حامل السبع أراضى على كاهله وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى تلك الصخرة ثورا وخلق الله تعالى تحت ذلك الثور حوتا وخلق الله تحت ذلك الحوت بحرا عظيما وقد أعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يارب أرنى ذلك الحوت حتى أنظر اليه فأمر الله تعالى ملكا من الملائكة أن يأخذ عيسى ويروح به الى الحوت حتى ينظره فأتى ذلك الملك الى عيسى عليه السلام وأخذه وأتى به الى البحر الذى فيه الحوت وقال له انظر يا عيسى الى الحوت فنظر عيسى الى الحوت فلم يره فمر الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أوحى الله الى عيسى وقال يا عيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يارب ما رأيته ولكن مر على ثور عظيم قدره مسافة ثلاثة أيام ولم أعرف ما شان ذلك الثور فقال الله له يا عيسى ذلك الذى مر عليك وقدره مسافة ثلاثة أيام انما هو رأس الثور واعلم يا عيسى أننى فى كل يوم أخلق أربعين حوتا مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له أى شئ خلق الله تحت البحر الذى فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عظيما وخلق الله تحت الهواء نارا وخلق الله تحت النار حية عظيمة اسمها فاق ولولا خوف تلك الحية من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا فى وصف الحية ولولا خوفها من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك ولما خلق الله تعالى تلك الحية أوحى اليها انى أريد منك أن أودع عندك أمانة فاحفظيها فقالت الحية افعل ما تريد فقال الله لتلك الحية افتحى فاك ففتحت فاها فأدخل الله جهنم فى بطنها وقال لها احفظى جهنم الى يوم القيامة فاذا جاء يوم القيامة يأمر الله ملائكته أن يأتوا ومعهم سلاسل يقودون بها جهنم الى المحشر ويأمر الله

تعالى

تعالى جهنم أن تفتح أبوابها فتفتحها و يطير منها شرر كأكبر من الجبال فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك بكى بكاء شديدا ثم انه ودع الملك وسار الى ناحية الغرب حتى أقبل على شخصين فرآهما جالسين وعندهما باب عظيم مقفول فلما قرب منهما رأى أحدهما صورته صورة أسد والآخر صورته صورة ثور فسلم عليهما بلوقيا فردا عليه السلام ثم انهما سألاه وقالا له أى شئ أنت ومن أين أتيت والى أين رائح فقال لهما بلوقيا أنا من بنى آدم وأنا سائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت عن طريقى ثم ان بلوقيا سألهما وقال لهما أى شئ أنتما وما هذا الباب الذى عندكما فقالا له نحن حراس هذا الباب الذى تراه وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تعجب وقال لهما أى شئ داخل هذا الباب فقالا لا ندرى فقال لهما بحق ربكما الجليل أن تفتحا لى هذا الباب حتى أنظر أى شئ داخله فقالا له ما نقدر أن نفتح هذا الباب ولا يقدر على فتحه أحد من المخلوقين الا الامين جبريل عليه السلام فلما سمع بلوقيا ذلك تضرع الى الله تعالى وقال يارب ائتنى بالامين جبريل ليفتح لى هذا الباب حتى أنظر ما داخله فاستجاب الله دعاءه وأمر الامين جبريل أن ينزل الى الارض و يفتح باب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا فنزل جبريل الى بلوقيا وسلم عليه وأتى الى ذلك الباب وفتحه ثم ان جبريل قال لبلوقيا ادخل الى هذا الباب فان الله أمرنى أن أفتحه لك فدخل بلوقيا وسار فيه ثم ان جبريل قفل الباب وارتفع الى السماء ورأى بلوقيا فى داخل الباب بحرا عظيما نصفه ماح ونصفه حلو وحول ذلك البحر جبلان وهذان الجبلان من الياقوت الاحمر وسار بلوقيا حتى أقبل على هذين الجبلين فرأى فيهما ملائكة مشغولين بالتسبيح والتقديس فلما رآهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بلوقيا عن البحر وعن هذين الجبلين فقال له الملائكة ان هذا مكان تحت العرش وان هذا البحر يمد كل بحر فى الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه الى الاراضى الماح للارض المالحة والحلو للأرض الحلوة وهذان الجبلان خلقهما الله لحفظ هذا الماء وهذا أمرنا الى يوم القيامة ثم انهم سألوه وقالوا له من أين أقبلت والى أين رائح فحكى لهم بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر ثم ان بلوقيا سألهم عن الطريق فقالوا له اطلع هنا على ظهر هذا البحر فأخذ بلوقيا من الماء الذى معه ودهن قدميه وودعهم وسار على ظهر البحر ليلا ونهارا فبينما هو سائر واذا هو بشاب مليح سائر على ظهر البحر فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا لما فارق الشاب رأى أربعة ملائكة سائرين على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقف فى طريقهم فلما وصلوا اليه سلم عليهم بلوقيا وقال لهم أريد أن أسألكم بحق العزيز الجليل ما اسمكم ومن أين أنتم والى أين تذهبون فقال واحد منهم أنا اسمى جبريل والثانى اسمه اسرافيل والثالث اسمه ميكائيل والرابع اسمه عزرائيل وقد ظهر فى المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان خرب ألف مدينة وأكل أهلها وقد أمرنا الله تعالى أن نروح اليه ونمسكه ونرميه فى جهنم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم وسار على عادته ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فطلع عليها ومشى فيها ساعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا

طلع الى الجزيرة وتمشى فيها ساعة فرأى شابا ملبحا والنور يلوح من وجهه فلما قرب منه بلوقيا رآه جالسا بين قبرين مبنيين وهو ينوح ويبكى فأتى اليه وسلم بلوقيا عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا سأل الشاب وقال له ما شأنك وما اسمك وما هذان القبران المبنيان اللذان أنت جالس بينهما وما هذا البكاء الذى أنت فيه فالتفت الشاب الى بلوقيا وبكى بكاء شديدا حتى بل ثيابه من دموعه وقال لبلوقيا اعلم يا أخى أن حكايتى عجيبة وقصتى غريبة وأحب أن تجلس عندى حتى تحكى لى ما رأيت فى عمرك وما سبب مجيئك الى هذا المكان وما اسمك والى أين رائح وأحكى لك أنا الآخر حكايتى فجلس بلوقيا عند الشاب وأخبره بجميع ما وقع له فى سياحته من الاول الى الآخر وأخبره كيف مات والده وخلفه وكيف فتح الخلوة ورأى فيها الصندوق وكيف رأى الكتاب الذى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تعلق قلبه به وطلع سائحا فى حبه وأخبره بجميع ما وقع له الى أن وصل اليه ثم قال له وهذه حكايتى بتمامها والله أعلم وما أدرى بالذى يجرى على بعد ذلك فلما سمع الشاب كلامه تنهد وقال له يا مسكين أى شئ رأيت فى عمرك اعلم يا بلوقيا أنى رأيت السيد سليمان فى زمانه ورأيت شيأ لا يعد ولا يحصى وحكايتى عجيبة وقصتى غريبة وأريد منك أن تقعد عندى حتى أحكى لك حكايتى وأخبرك بسبب قعودى هنا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال يا ملكة الحيات بالله عليك أن تعتقينى وتأمرى أحد خدمك أن يخرجنى الى وجه الارض وأحلف لك يمينا أننى لا أدخل الحمام طول عمرى فقالت له ان هذا أمر لا يكون ولا أصدقك فى يمينك فلما سمع منها ذلك بكى وبكت الحيات جميعا لاجله وصارت تستشفع له عند الملكة وتقول لها نريد منك أن تأمرى احدانا أن تخرجه الى وجه الارض ويحلف لك يمينا أنه لا يدخل الحمام طول عمره وكانت ملكة الحيات اسمها ملبخا فلما سمعت ملبخا منهن ذلك الكلام أقبلت على حاسب وحلفته فحلف لها ثم أمرت حية ان تخرجه الى وجه الارض فأتته وأرادت أن تخرجه فلما أتت تلك الحية لتخرجه قال للملكة الحيات أريد منك أن تحكى لى حكاية الشاب الذى قعد عنده بلوقيا ورآه جالسا بين القبرين فقالت اعلم يا حاسب أن بلوقيا جلس عند الشاب وحكى له حكايته من أولها الى آخرها الا جل أن يحكى له الآخر قصته ويخبره بما جرى له فى عمره ويعرفه بسبب قعوده بين القبرين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الار بعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما حكى للشاب حكايته قال له الشاب وأى شئ رأيت من العجائب يا مسكين أنا رأيت السيد سليمان فى زمانه ورأيت عجائب لا تعد ولا تحصى واعلم يا أخى أن أبى كان ملكا يقال له الملك طيغموس وكان يحكم على بلاد كابل وعلى بنى شهلان وهم عشرة آلاف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على مائة مدينة ومائة قلعة باسوارها وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق الى المغرب وكان عادلا فى حكمه وقد أعطاه الله تعالى كل هذا ومن عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد وكان مراده فى عمره أن يرزقه الله ولدا ذكرا يخلفه فى ملكه بعد موته فاتفق أنه طلب العلماء والمنجمين وأرباب المعرفة والتقويم يوما من الايام وقال لهم انظروا طالعى وهل يرزقنى الله فى عمرى ولدا ذكرا فيخلفنى فى ملكى ففتح المنجمون الكتب

وحسبوا

وحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا له اعلم أيها الملك أنك ترزق ولدا ذكرا لا يكون ذلك الولد الا من بنت ملك خراسان فلما سمع طيغموس ذلك منهم فرح فرحا شديدا وأعطى المنجمين والحكماء مالا كثيرا لا يعد ولا يحصى وذهبوا الى حال سبيلهم وكان عند الملك طيغموس وزير كبير وكان بهلوانا عظيما مقوما بألف فارس وكان اسمه عين زار فقال له يا وزير أريد منك أن تتجهز للسفر الى بلاد خراسان وتخطب لى بنت الملك بهروان ملك خراسان وحكى الملك طيغموس لوزيره عين زار ما أخبره به المنجمون فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك طيغموس ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر ثم برز الى خارج المدينة بالعساكر والابطال والجيوش هذا ما كان من أمر الوزير وأما ما كان من أمر الملك طيغموس فانه جهز ألفا وخمسمائة حمل من الحرير والجواهر واللؤلؤ واليواقيت والذهب والفضة والمعادن وجهز شيأ كثيرا من آلة العرس وحملها على الجمال والبغال وسلمها الى وزيره عين زار وكتب له كتابا مضمونه أما بعد فالسلام على الملك بهروان واعلم أننا قد جمعنا المنجمين والحكماء وأرباب التقاويم فأخبرونا أننا نرزق ولدا ذكرا ولا يكون ذلك الولد الا من بنتك وها أنا قد جهزت لك الوزير عين زار ومعه أشياء كثيرة من آلة العرس وانى قد أقمت وزيرى مقامى فى هذه المسئلة ووكلته فى قبول العقد وأريد من فضلك أن تقضى للوزير حاجته فانها حاجتى ولا تبدى فى ذلك اهمالا ولا امهالا وما فعلته من الجميل فهو مقبول منك والحذر من المخالفة فى ذلك واعلم يا ملك بهروان أن الله قد من على بمملكة كابل وملكنى على بنى شهلان وأعطانى ملكا عظيما واذا تزوجت بنتك أكون أنا وأنت فى الملك شيأ واحدا وأرسل اليك فى كل سنة ما يكفيك من المال وهذا قصدى منك ثم ان الملك طيغموس ختم الكتاب وناوله لوزيره عين زار وأمره بالسفر الى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل الى قرب مدينة الملك بهروان فأعلموه بقدوم وزير الملك طيغموس فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهز أمراء دولته للملاقاة وجهز معهم أكلا وشربا وغير ذلك وأعطاهم عليقا لاجل الخيل وأمرهم بالسير الى ملاقاة الوزير عين زار فحملوا الاحمال وساروا حتى أقبلوا على الوزير وحطوا الاحمال ونزلت الجيوش والعساكر وسلم بعضهم على بعض ومكثوا فى ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم فى أكل وشرب ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا الى المدينة وطلع الملك بهروان الى مقابلة وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليه وأخذه وتوجه به الى القلعة ثم ان الوزير قدم الاحمال والتحف وجميع الاموال للملك بهروان وأعطاه الكتاب فأخذه الملك بهروان وقرأه وعرف ما فيه وفهم معناه وفرح فرحا شديدا ورحب بالوزير وقال له أبشر بما تريد ولو طلب الملك طيغموس روحى لأعطيته اياها وذهب الملك بهروان من وقته الى بنته وأمها وأقاربها وأعلمهم بذلك الامر واستشارهم فيه فقالوا له افعل ما شئت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بهروان استشار البنت وأمها وأقاربها فقالوا له افعل ما تريد ثم ان الملك بهروان رجع الى الوزير عين زار وأعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك انا نريد منك أن تنعم علينا بما أتينا لك فيه ونروح الى بلادنا فقال الملك للوزير سمعا وطاعة ثم أمر

باقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما أمرهم به وبعد ذلك أمر باحضار وزرائه وجميع الامراء من أكابر دولته فحضروا جميعا ثم أمر باحضار الرهبان والقسيسين فحضروا وعقدوا عقد البنت للملك طيغموس وهيأ الملك بهروان آلة السفر وأعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن مايكل عنه الوصف وأمر بفرش أزقة المدينة وزينها بأحسن زينة وسافر الوزير عين زار ببنت الملك بهروان الى بلاده فلما وصل الخبر الى الملك طيغموس أمر باقامة الفرح وزينة المدينة ثم ان الملك طيغموس دخل على بنت الملك بهروان وأزال بكارتها فما مضت عليها أيام قلائل حتى علقت منه ولما تمت أشهرها وضعت ولدا ذكرا مثل البدر فى ليلة تمامه فلما علم الملك طيغموس أن زوجته وضعت ولدا ذكرا مليحا فرح فرحا شديدا وطلب الحكماء والمنجمين وأرباب التقاويم وقال لهم أريد منكم أن تنظروا طالع هذا المولود وناظره من الكواكب وتخبرونى بما يلقاه فى عمره فحسب الحكماء والمنجمون طالعه وناظره فرأوا الولد سعيدا ولكنه يحصل له فى أول عمره تعب وذلك عند بلوغه خمس عشرة سنة فان عاش بعدها رأى خيرا كثيرا وصار ملكا عظيما أعظم من أبيه وعظم سعده وهلك ضده وعاش عيشا هنيا وان مات فلا سبيل الى مافات والله أعلم فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحا شديدا وسماه جانشاه وسلمه للمراضع والدايات وأحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علمه أبوه القراءة وصار يقرأ فى الانجيل وعلمه الحرب والطعن والضرب فى أقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص وصار بهلوانا عظيما كاملا فى جميع آلات الفروسية وصار أبوه كلما سمع بفروسيته فى جميع آلات الحرب فرح فرحا شديدا فاتفق فى يوم من الايام أن الملك طيغموس أمر عسكره ان يركبوا للصيد والقنص فطلعت العسكر والجيوش وركب الملك طيغموس هو وابنه جانشاه وساروا الى البرارى والقفار واشتغلوا بالصيد والقنص الى عصر اليوم الثالث فسنحت لجانشاه غزالة عجيبة اللون وشردت قدامه فلما نظر جانشاه الى تلك الغزالة وهى شاردة قدامه تبعها وأسرع فى الجرى وراءها وهى هاربة فانتبذ سبعة مماليك من مماليك طيغموس وذهبوا فى أثر جانشاه فلما نظروا الى سيدهم وهو مسرع وراء تلك الغزالة راحوا مسرعين وراءه وهم على خيل سوابق ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى بحر فتهاجم الجميع على الغزالة ليمسكوها فنصا فقرت منهم الغزالة والقت نفسها فى البحر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه هو ومماليكه لما هجموا على الغزالة ليمسكوها قنصا فقرت منهم ورمت نفسها فى البحر وكان فى ذلك البحر مركب صياد فنطت فيها الغزالة فنزل جانشاه ومماليكه عن خيلهم الى المركب وقنصوا الغزالة وأرادوا أن يرجعوا الى البر واذا بجانشاه ينظر الى جزيرة عظيمة فقال للمماليك الذين معه انى أريد أن نذهب الى الجزيرة فقالوا له سمعا وطاعة وساروا بالمركب الى ناحية الجزيرة حتى وصلوا اليها فلما وصلوا اليها طلعوا فيها وصاروا يتفرجون عليها ثم بعد ذلك عادوا الى المركب ونزلوا فيها وساروا والغزالة معهم قاصدين البر الذى أتوا منه فأمسى عليهم المساء وتاهوا فى البحر فهبت عليهم الريح وأجرت المركب فى وسط البحر وناموا الى وقت الصباح ثم انتبهوا وهم

لا يعرفون

لا يعرفون الطريق ولم يزالوا سائرين فى البحر هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملك
طيغموس والد جانشاه فانه تفقد ابنه فلم يره فأمر العسكر أن يروح كل جماعة منهم الى طريق
فصاروا دائرين يفتشون على ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم الى البحر فرأوا المملوك
الذى خلوه عند الخيل فأتوه وسألوه عن سيده وعن الستة المماليك فأخبرهم المملوك بما
جرى لهم فأخذوا المملوك والخيل ورجعوا الى الملك وأخبروه بذلك الخبر فلما سمع الملك بذلك
الكلام كى بكاء شديدا ورمى التاج من فوق رأسه وعض يديه ندما وقام من وقته وكتب كتبا
وأرسلها الى الجزائر التى فى البحر وجمع مائة مركب وأنزل فيها عساكر وأمرهم أن يدوروا
فى البحر ويفتشوا على ولده جانشاه ثم ان الملك أخذ بقية العساكر والجيوش ورجع الى
المدينة وصار فى نكد شديد ولما علمت والدة جانشاه بذلك لطمت وجهها وأقامت عزاء هذا
ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر جانشاه والمماليك الذين معه فانهم لم يزالوا تائهين فى البحر
ولم يزل الرواد دائرين يفتشون عنهم فى البحر مدة عشرة أيام فما وجدوهم فرجعوا الى الملك
وأعلموه بذلك ثم ان جانشاه والمماليك الذين معه هب عليهم ريح عاصف وساق المركب التى هم
فيها حتى أوصلها الى جزيرة فطلع جانشاه والستة المماليك من المركب وتمشوا فى تلك الجزيرة
حتى وصلوا الى عين ماء جارية فى وسط تلك الجزيرة فرأوا رجلا جالسا على بعد قريبا من العين
فأتوه وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم ان الرجل كلمهم بكلام مثل صفير الطير فلما سمع جانشاه
كلام ذلك الرجل تعجب ثم ان الرجل التفت يمينا وشمالا وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل
اذا هو قد انقسم نصفين وراح كل نصف فى ناحية وبينما هم كذلك اذ أقبل عليهم أصناف رجال
لا تحصى ولا تعد وأتوا من جانب الجبل وساروا حتى وصلوا الى العين وصار كل واحد منهم منقسما
نصفين ثم انهم أتوا جانشاه والمماليك ليأكلوهم فلما رآهم جانشاه يريدون أكلهم هرب منهم
وهربت معه المماليك فتبعهم هؤلاء الرجال فأكلوا من المماليك ثلاثة وبقى ثلاثة مع جانشاه
ثم ان جانشاه نزل الى المركب ومعه الثلاثة المماليك ودفعوا المركب الى وسط البحر وساروا
ليلا ونهارا وهم لا يعرفون أين تذهب بهم المركب ثم انهم ذبحوا الغزالة وصاروا يقتاتون منها
فضربتهم الرياح فألقتهم الى جزيرة أخرى فنظروا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها أشجارا وأنهارا
وأثمارا وبساتين وفيها من جميع الفواكه والانهار تجرى من تحت تلك الاشجار وهى كأنها
الجنة فلما رأى جانشاه تلك الجزيرة أعجبته وقال للمماليك من فيكم يطلع هذه الجزيرة وينظر
لنا خبرها فقال مملوك منهم أنا أطلع وأكشف لكم عن خبرها وأرجع اليكم فقال جانشاه
هذا أمر لا يكون وانما تطلعون أنتم الثلاثة وتكشفون لنا عن خبر هذه الجزيرة وأنا قاعد
لكم فى المركب حتى ترجعوا ثم ان جانشاه أنزل الثلاثة المماليك ليكشفوا عن خبر الجزيرة
فطلع المماليك الى الجزيرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المماليك لما
طلعوا الى الجزيرة داروا فيها شرقا وغربا فلم يجدوا فيها أحدا ثم مشوا فيها الى وسطها فرأوا
على بعد قلعة من الرخام الابيض وبيوتها من البلور الصافى وفى وسط تلك القلعة بستان فيه
من جميع الفواكه اليابسة والرطبة ما يكل عنه الوصف وفيه جميع المشموم ورأوا فى تلك القلعة

الأشجار والأثمار والأطيار تتناغى على تلك الأشجار وفيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة ايوان عظيم وعلى ذلك الايوان كراسى منصوبة وفى وسط تلك الكراسى تخت منصوب من الذهب الاحمر مرصع بأنواع الجواهر واليواقيت فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البستان داروا فى تلك القلعة يمينا وشمالا لاختيار أوافيها أحد ثم طلعوا من القلعة ورجعوا الى جانشاه وأعلموه بما رأوه فلما سمع جانشاه ابن الملك منهم ذلك الخبر قال لهم انى لا بد لى من أن أتفرج فى هذه القلعة ثم ان جانشاه طلع من المركب وطلعت معه المماليك وساروا حتى أتوا القلعة ودخلوا فيها فتعجب جانشاه من حسن ذلك المكان ثم داروا يتفرجون فى البستان ويأكلون من تلك الفواكه ولم يزالوا دائرين الى وقت المساء ولما أمسى عليهم المساء أتوا الى الكراسى المنصوبة وجلس جانشاه على التخت المنصوب فى الوسط وصارت الكراسى منصوبة عن يمينه وشماله ثم ان جانشاه لما جلس على ذلك التخت صار يتفكر ويبكى على فراق تخت والده وعلى فراق بلاده وأهله وأقاربه وبكت حوله الثلاثة المماليك فبينما هم فى ذلك الامر اذا بصيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا الى جهة تلك الصيحة فاذا هم قردة كالجراد المنتشر وكانت تلك القلعة والجزيرة للقردة ثم ان هؤلاء القردة لما رأوا المركب التى أتى فيها جانشاه خسفوها على شاطئ البحر وأتوا جانشاه وهو جالس فى القلعة قالت ملكة الحيات كل هذا ياحاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا فقال لها حاسب وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع جانشاه وجلس على التخت والمماليك عن يمينه وشماله أقبل عليهم القردة فأفزعوهم وأخافوهم خوفا عظيما ثم دخلت جماعة من القردة وتقدموا الى أن قربوا من التخت الجالس عليه جانشاه وقبلوا الارض قدامه ووضعوا أيديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعة وبعد ذلك أقبلت جماعة منهم ومعهم غزلان فذبحوها وأترابها الى القلعة وسلخوها وقطعوا لحمها وشووها حتى طابت للاكل وحطوها فى صوان من الذهب والفضة ومدوا السماط وأشاروا الى جانشاه وجماعته أن يأكلوا فنزل جانشاه من فوق التخت وأكل وأكلت معه القرود والمماليك حتى اكتفوا من الاكل ثم ان القرود رفعوا سماط الطعام وأتوا بفاكهة فأكلوا منها وحمدوا الله تعالى ثم ان جانشاه أشار الى أكابر القرود وقال لهم ما شأنكم ولمن هذا المكان فقال له القرود بالاشارة اعلم أن هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وكان يأتى اليه فى كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه أخبره القرود عن القلعة وقالوا له ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود وكان يأتى اليه فى كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا ثم قال له القرود اعلم أيها الملك أنك بقيت علينا سلطانا ونحن فى خدمتك وكل واشرب وكل ما أمرتنا به نفعله ثم قام القرود وقبلوا الارض بين يديه وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله ونام جانشاه فوق التخت ونام المماليك حوله على الكراسى الى وقت الصباح ثم دخل عليه الاربعة وزراء الرؤساء على القرود وعساكرهم حتى امتلأ ذلك المكان وصاروا حوله صفا بعد صف وأتت الوزراء وأشاروا الى جانشاه أن يحكم بينهم

بالصواب

بالصواب ثم صاح القرود على بعضهم وانصرفوا وبقى منهم جانب قدام الملك جانشاه من أجل الخدمة ثم بعد ذلك أقبل قرود معهم كلاب فى صورة الخيل وفى رأس كل كلب منهم سلسلة فتعجب جانشاه من هؤلاء الكلاب ومن عظم خلقتها ثم ان وزراء القرود أشاروا الجانشاه أن يركب و يسير معهم فركب جانشاه والثلاثة مماليك وركب معهم عسكر القرود وصاروا مثل الجراد المنتشر و بعضهم راكب و بعضهم ماش فتعجب من أمورهم ولم يزالوا سائرين الى شاطئ البحر فلما رأى جانشاه المركب التى كان راكبا فيها قد خسفت التفت الى وزرائه من القرود وقال لهم أين المركب التى كانت هنا فقالوا له اعلم أيها الملك أنكم لما أتيتم الى جزيرتنا علمنا بأنك تكون سلطانا علينا وخفنا أن تهربوا منا اذا أتينا عندكم وتتركوا المركب فمن أجل ذلك خسفناها فلما سمع جانشاه هذا الكلام التفت الى المماليك وقال لهم مابقى لنا حيلة فى الرواح من عند هؤلاء القرود ولكن نصبر لما قدره الله تعالى ثم ساروا وماز الوا سائرين حتى وصلوا الى شاطئ نهر وفى جانب ذلك النهر جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فرأى فيه غيلانا كثيرة فالتفت الى القرود وقال لهم ماشأن هؤلاء الغيلان فقال له القرود اعلم أيها الملك أن هؤلاء الغيلان أعداؤنا ونحن أتينا لنقاتلهم فتعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤس بعضهم على صورة رؤس البقر و بعضهم على صورة الجمال فلما رأى الغيلان عسكر القرود هجموا عليهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرجمونهم بشئ من الحجارة فى صورة العوامير وحصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا القرود زعق على المماليك وقال لهم أطلعوا القسى والنشاب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردوهم عنا ففعل المماليك ما أمرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وانهزموا وولوا هاربين فلما رأى القرود من جانشاه هذا الامر نزلوا فى النهر وعدوه وجانشاه معهم وطردوا الغيلان حتى غابوا عن أعينهم وانهزموا وقتل منهم كثير ولم يزل جانشاه والقرود سائرين حتى وصلوا الى جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فوجد فيه لوحا من المرمر مكتوبا فيه أعلم يا من دخل هذه الارض أنك تصير سلطانا على هؤلاء القرود وما يتأتى للرواح من عندهم الا ان رحت من الدرب الشرقى بناحية الجبل وطوله ثلاثة أشهر وأنت سائر بين الوحوش والغيلان والمردة والعفاريت و بعد ذلك تنتهى الى البحر المحيط بالدنيا أو رحت من الدرب الغربى وطوله أربعة أشهر وفى رأسه وادى النمل فاذا وصلت الى وادى النمل ودخلت فيه فاحترز على نفسك من هذا النمل حتى تنتهى الى جبل عال وذلك الجبل يتوقد مثل النار ومسيرته عشرة أيام فلما رأى جانشاه ذلك اللوح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه ورأى فيه ماذكرناه ورأى فى آخر الكلام ثم تنتهى الى نهر عظيم وهو يجرى وجريانه يخطف البصر من شدة عزمه وذلك النهر فى كل سنة يبيس و بجانبه مدينة أهلها كلهم يهود ولدين محمد جحود مافيهم مسلم ومافى هذه الارض الا هذه المدينة ومادمت مقيما عند القرود هم منصورون على الغيلان واعلم أن هذا اللوح كتبه السيد سليمان بن داود

عليهما السلام فلما قرأه جانشاه بكى بكاء شديدا ثم التفت الى مماليكه وأعلمهم بما هو مكتوب على اللوح وبعد ذلك ركب وركب حوله عساكر القرود وصاروا فرحانين بالنصر على أعدائهم ورجعوا الى قلعتهم ومكث جانشاه فى القلعة سلطانا على القرود سنة ونصفا ثم بعد ذلك أمر جانشاه عساكر القرود أن يركبوا للصيد والقنص فركبوا وركب معهم جانشاه ومماليكه وساروا فى البرارى والقفار ولم يزالوا سائرين من مكان الى مكان حتى عرف وادى النمل ورأى الامارة المكتوبة فى اللوح المرمر فلما رأى ذلك أمرهم أن ينزلوا فى ذلك المكان فنزلوا ونزلت عساكر القرود ومكثوا فى أكل وشرب مدة عشرة أيام ثم اختلى جانشاه بمماليكه ليلة من الليالى وقال لهم انى أريد أن نهرب ونروح الى وادى النمل ونسير الى مدينة اليهود لعل الله ينجينا من هؤلاء القرود ونروح الى حال سبيلنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم انه صبر حتى مضى من الليل شئ قليل وقام وقامت معه المماليك وتسلحوا بأسلحتهم وحزموا أوساطهم بالسيوف والخناجر وما أشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومماليكه وساروا من أول الليل الى وقت الصبح فلما انتبه القرود من نومهم لم يروا جانشاه ولا مماليكه فعلموا أنهم هربوا منهم فقامت جماعة من القرود وركبوا وساروا الى ناحية الدرب الشرقى وجماعة ركبوا وساروا الى وادى النمل فبينما القرود سائرون اذ نظروا جانشاه والمماليك معه وهم مقبلون على وادى النمل فلما رأوهم أسرعوا وراءهم فلما نظرهم جانشاه هرب وهربت معه المماليك ودخلوا وادى النمل فلما مضت ساعة من الزمان الا والقرود قد هجمت عليهم وأرادوا أن يقتلوا جانشاه هو ومماليكه واذا هم بنمل قد خرج من تحت الارض مثل الجراد المنتشر كل نملة منه قدر الكلب فلما رأى النمل القرود هجم عليهم وأكل منهم جماعة وقتل من النمل جماعة كثيرة لكن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتى الى القرد وتضربه فتقسمه نصفين وصار العشرة قرود يركبون النملة الواحدة ويمسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم الى وقت المساء ولما أمسى الوقت هرب جانشاه هو والمماليك فى بطن الوادى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أقبل المساء هرب جانشاه هو ومماليكه فى بطن الوادى الى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل القرود على جانشاه فلما رآهم زعق على مماليكه وقال لهم اضربوهم بالسيوف فسحب المماليك سيوفهم وجعلوا يضربون القرود يمينا وشمالا فتقدم قرد عظيم له أنياب مثل أنياب الفيل وأتى الى واحد من المماليك وضربه فقسمه نصفين وتكاثرت القرود على جانشاه فهرب الى أسفل الوادى ورأى هناك نهرا عظيما وبجانبه نمل عظيم فلما رأى النمل جانشاه مقبلا عليه احتاط به واذا بمملوك ضرب نملة بالسيف فقسمها نصفين فلما رأت عساكر النمل ذلك تكاثروا على المملوك وقتلوه فبينما هم فى هذا الامر واذا بالقرود قد أقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه فلما رأى جانشاه اندفاعهم عليه نزع ثيابه ونزل النهر ونزل معه المملوك الذى بقى وعاما فى الماء الى وسط النهر ثم ان جانشاه رأى شجرة فى شاطئ النهر من الجهة الاخرى فمد يده الى غصن من أغصانها وتناوله وتعلق به وطلع الى البر وأما المملوك فانه غلب

عليه

عليه التيار فاخذه وقطعه فى الجبل وصار جانشاه واقفا وحده فى البرّ يعصر ثيابه وينشفها فى الشمس ووقع بين القرود والنمل قتال عظيم ثم رجع القرود الى بلادهم هذا ما كان من أمر القرود والنمل وأما ما كان من أمر جانشاه فانه صار يبكى الى وقت المساء ثم دخل مغارة واستكن فيها وقد خاف خوفا شديدا واستوحش لفقد مماليكه ثم نام فى تلك المغارة الى الصباح ثم سار ولم يزل سائرا ليالى وأياما وهو يأكل من الاعشاب حتى وصل الى الجبل الذى يتوقد مثل النار فلما أتى اليه سار فيه حتى وصل الى النهر الذى ينشف فى كل يوم سبت فلما وصل الى ذلك النهر رآه نهرا عظيما وبجانبه مدينة عظيمة وهى مدينة اليهود التى رآها مكتوبة فى اللوح فأقام هنالك الى أن أتى يوم السبت ونشف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل الى مدينة اليهود فلم ير فيها أحدا فمشى فيها حتى وصل الى باب بيت ففتحه ودخله فرأى أهله ساكتين لا يتكلمون أبدا فقال لهم انى رجل غريب جائع فقالوا له بالاشارة كل واشرب ولا تتكلم فقعد عندهم وأكل وشرب ونام تلك الليلة فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وقال له من أين أتيت والى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودى بكى بكاء شديدا وحكى له قصته وأخبره بمدينة أبيه فتعجب اليهودى من ذلك وقال له ما سمعنا بهذه المدينة قط غير أننا كنا نسمع من قوافل التجار أن هنالك بلادا تسمى بلاد اليمن فقال جانشاه لليهودى هذه البلاد التى تخبر بها التجار كم تبعد عن هذا المكان فقال له اليهودى ان تجار تلك القوافل يزعمون أن مدة سفرهم من بلادهم الى هنا سنتان وثلاثة أشهر فقال جانشاه لليهودى ومتى تأتى القافلة فقال له تأتى فى السنة القابلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه لما سأل اليهودى عن مجىء القافلة قال له تأتى فى السنة القابلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاء شديدا وحزن على نفسه وعلى مماليكه وعلى فراق أمه وأبيه وعلى ما جرى له فى سفره فقال له اليهودى لا تبك يا شاب واقعد عندنا حتى تأتى القافلة ونحن نرسلك معها الى بلادك فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودى مدة شهرين وصار فى كل يوم يخرج الى أزقة المدينة ويتفرج فيها فاتفق أنه خرج على عادته يوما من الايام ودار فى شوارع المدينة يمينا وشمالا فسمع رجلا ينادى ويقول من يأخذ ألف دينار وجارية حسناء بديعة الحسن والجمال ويعمل لى شغلا من وقت الصبح الى وقت الظهر فلم يجبه أحد فلما سمع جانشاه كلام المنادى قال فى نفسه لولا أن هذا الشغل خطر ما كان صاحبه يعطى ألف دينار وجارية حسناء فى شغل من الصبح الى الظهر ثم ان جانشاه تمشى الى المنادى وقال له أنا أعمل هذا الشغل فلما سمع المنادى من جانشاه هذا الكلام أخذه وأتى به الى بيت عال فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجده بيتا عظيما ووجد هنالك رجلا يهوديا تاجرا جالسا على كرسى من الآبنوس فوقف المنادى قدامه وقال له أيها التاجر ان لى ثلاثة شهور وأنا أنادى فى المدينة فلم يجبنى أحد الا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المنادى رحب بجانشاه وأخذه ودخل به الى مكان نفيس وأشار الى عبيده أن يأتوا له بالطعام فمدّوا السماط وأتوا بانواع الاطعمة فأكل التاجر وجانشاه وغسلا أيديهما

وأتوا بالمشروب فشربا ثم ان التاجر قام وأتى لجانشاه بكيس فيه ألف دينار وأتى له بجارية بديعة الحسن والجمال وقال له خذ هذه الجارية وهذا المال فى الشغل الذى تعمله فأخذ جانشاه الجارية والمال وأجلس الجارية بجانبه وقال له التاجر فى غد اعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده ونام جانشاه هو والجارية فى تلك الليلة ولما أصبح الصباح راح الى الحمام فأمر التاجر عبيده أن يأتوا له ببدلة من الحرير فأتوا له ببدلة نفيسة من الحرير وصبروا حتى خرج من الحمام وألبسوه البدلة وأتوا به الى البيت فأمر التاجر عبيده ان يأتوا بالجنك والعود والمشروب فأتوا اليهما بذلك فشربا ولعبا وضحكا الى أن مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر الى حريمه ونام جانشاه مع الجارية الى وقت الصباح ثم راح الى الحمام فلما رجع من الحمام جاء اليه التاجر وقال انى أريد أن تعمل لنا الشغل فقال جانشاه سمعا وطاعة فأمر التاجر عبيده أن يأتوا ببغلتين فأتوا ببغلتين فركب بغلة وأمر جانشاه أن يركب البغلة الثانية فركبها ثم ان جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح الى وقت الظهر حتى وصلا الى جبل عال ماله حد فى العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وأمر جانشاه أن ينزل فنزل جانشاه ثم ان التاجر ناول جانشاه سكينا وحبلا وقال له أريد منك أن تذبح هذه البغلة فشمر جانشاه ثيابه وأتى الى البغلة ووضع الحبل فى أربعتها ورماها على الارض وأخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع أربعتها ورأسها وصارت كوم لحم فقال له التاجر أمرتك أن تشق بطنها وتدخل فيه وأخيط عليك وتقعد هنالك ساعة من الزمان ومهما تراه فى بطنها فاخبرنى به فشق جانشاه بطن البغلة ودخله وخاطه عليه التاجر ثم تركه وبعد عنه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما خاط بطن البغلة على جانشاه تركه وبعد عنه واستخفى فى ذيل الجبل وبعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاختطفها وطار ثم حط بها على أعلى الجبل وأراد أن يأكلها فأحس جانشاه بالطائر فشق بطن البغلة وخرج منها فخاف الطائر لما رأى جانشاه وطار وراح الى حال سبيله فقام جانشاه على قدميه وصار ينظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا الا رجالا ميتة يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال فى نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه نظر الى أسفل الجبل فرأى التاجر واقفا تحت الجبل ينظر الى جانشاه فلما رآه قال له ارم لى من الحجارة التى حولك حتى أدلك على طريق تنزل منها فرمى جانشاه من تلك الحجارة نحو مائتى حجر وكانت تلك الحجارة من الياقوت والزبرجد والجواهر الثمينة ثم ان جانشاه قال للتاجر دلنى على الطريق وأنا أرمى لك مرة أخرى فلم يرد التاجر تلك الحجارة وحملها على البغلة التى كان راكبها وسار ولم يرد له جوابا وبقى جانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث ويبكى ثم مكث فى الجبل ثلاثة أيام وبعد الثلاثة قام وسار فى عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من أعشاب الجبل ومازال سائرا حتى وصل فى سيره الى طرف الجبل فلما وصل الى ذيل الجبل رأى واديا على بعد وفيه أشجار وأثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى جانشاه ذلك الوادى فرح فرحا شديدا فقصده ولم يزل ماشيا ساعة من الزمان حتى وصل الى شرم فى الجبل ينزل منه السيل فنزل منه وسار حتى وصل الى الوادى الذى رآه وهو على الجبل فنزل الوادى وصار يتفرج فيه يمينا وشمالا ومازال

يمشى

يمشي ويتفرج حتى وصل الى قصر عال شاهق فى الهواء فتقرب جانشاه من ذلك القصر حتى
وصل الى بابه فرأى شيخا مليح الهيئة يلمع النور من وجهه وبيده عكاز من الياقوت وهو واقف
على باب القصر فتمشى جانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له
اجلس ياولدى فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم ان الشيخ سأله وقال له من أين أتيت الى
هذه الارض وابن آدم ما دام سها قط والى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديدا
من كثرة ما قاسى وخنقه البكاء فقال له الشيخ ياولدى اترك البكاء فقد أوجعت قلبى ثم قام الشيخ
وأتى اليه بشئ من الاكل وحطه قدامه وقال له كل من هذا فأكل جانشاه حتى اكتفى وحمد الله
تعالى ثم ان الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه وقال له ياولدى أريد منك أن تحكى لى حكايتك وتخبرنى
بما جرى لك فحكى له حكايته وأخبره بجميع ما جرى له من أول الامر الى أن وصل اليه فلما
سمع كلامه تعجب منه عجبا شديدا فقال جانشاه للشيخ أريد منك أن تخبرنى بصاحب هذا الوادى
ولمن هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه اعلم ياولدى أن هذا الوادى وما فيه وذلك القصر
وما حواه للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وأنا اسمى الشيخ نصر ملك الطيور واعلم أن
السيد سليمان وكانى بهذا القصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر ملك
الطيور قال لجانشاه واعلم أن السيد سليمان وكانى بهذا القصر وعلمنى منطق الطير وجعلنى
حاكما على جميع الطير الذى فى الدنيا وفى كل سنة يأتى الطير الى هذا القصر وينظره ويروح
وهذا سبب قعودى فى هذا المكان فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديدا وقال له
ياوالدى كيف تكون حيلتى حتى أروح الى بلادى فقال له الشيخ اعلم ياولدى أنك بالقرب من
جبل قاف وليس لك رواح من هذا المكان الا اذا أتت الطيور وأوصى عليك واحدا منها
فيوصلك الى بلادك فاقعد عندى فى هذا القصر وكل واشرب وتفرج فى هذه المقاصير حتى
تأتى الطيور فقعد جانشاه عند الشيخ وصار يدور فى الوادى ويأكل من تلك الفواكه
ويتفرج ويضحك ويلعب ولم يزل مقيما فى ألذ عيش مدة من الزمان حتى قرب مجىء الطيور
من أماكنها لزيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر بمجىء الطيور قام على قدميه وقال لجانشاه
ياجانشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التى فى هذا القصر وتفرج على ما فيها الا المقصورة
الفلانية فاحذر أن تفتحها ومتى خالفتنى وفتحتها ودخلتها لا تحصل لك خير أبدا ووصى جانشاه
بهذه الوصية وأكد عليه فيها وسار من عنده لملاقاة الطيور فلما نظرت الطيور الشيخ نصر
أقبلت عليه وقبلت يديه جنسا بعد جنس هذا ما كان من أمر الشيخ نصر وأما ما كان من أمر
جانشاه فانه قام على قدميه وصار دائرا يتفرج على القصر يمينا وشمالا وفتح جميع المقاصير التى
فى القصر حتى وصل الى المقصورة التى حذره الشيخ نصر من فتحها فنظر الى باب تلك المقصورة
فأعجبه ورأى عليه قفلا من الذهب فقال فى نفسه ان هذه المقصورة أحسن من جميع المقاصير
التى فى القصر يا ترى ما يكون فى هذه المقصورة حتى منعنى الشيخ نصر من الدخول فيها فلا
بد لى من أن أدخل هذه المقصورة وأنظر الذى فيها وما كان مقدرا على العبد لا بد أن
يستوفيه ثم مد يده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر

صغير وهو مبنى من الذهب والفضة والبلور وشباكه من الياقوت ورخامه من الزبرجد الاخضر والبلخش والزمرذ والجواهر مرصعة فى الارض على هيئة الرخام وفى وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملآنة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء واذا هب النسيم يدخل فى آذانها فتصفر كل صورة بلغتها وبجانب الفسقية ليوان عظيم وعليه تخت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجوهر وعلى ذلك التخت خيمة منصوبة من الحرير الاخضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سعتها خمسون ذراعا وداخل تلك الخيمة مخدع فيه البساط الذى كان للسيد سليمان عليه السلام ورأى جانشاه حول ذلك القصر بستانا عظيما وفيه أشجار وأثمار وأنهار وفى دائر القصر مزارع من الورد والريحان والنسرين ومن كل مشموم واذا هبت الرياح على الاشجار تمايلت تلك الاغصان ورأى جانشاه فى ذلك البستان من جميع الاشجار رطبا ويابسا وكل ذلك فى تلك المقصورة فلما رأى جانشاه هذا الامر تعجب منه غاية العجب وصار يتفرج فى ذلك البستان وفى ذلك القصر على مافيهما من العجائب والغرائب ونظر الى البحيرة فرأى حصاها من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة ورأى فى تلك المقصورة شيأ كثيرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه رأى فى تلك المقصورة شيأ كثيرا فتعجب منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذى فى تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب على الليوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام فى تلك الخيمة مدة من الزمان ثم أفاق وقام يتمشى حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسى قدام باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس اذ أقبل عليه من الجو ثلاثة طيور فى صفة الحمام ثم ان الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعبوا ساعة وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلاث بنات كأنهن الاقمار ليس لهن فى الدنيا شبيه ثم نزلن البحيرة وسبحن فيها ولعبن وضحكن فلما رآهن جانشاه تعجب من حسنهن وجمالهن واعتدال قدودهن ثم طلعن الى البر ودرن يتفرجن فى البستان فلما رآهن جانشاه طلعن الى البر كاد عقله أن يذهب وقام على قدميه وتمشى حتى وصل اليهن فلما قرب منهن سلم عليهن فردن عليه السلام ثم انه سألهن وقال لهن من أنتن أيها السيدات الفاخرات ومن أين أقبلتن فقالت له الصغيرة نحن أتينا من ملكوت الله تعالى لنتفرج فى هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة ارحمينى وتعطفى على وارثى لحالى وماجرى لى فى عمرى فقالت له دع عنك هذا الكلام واذهب الى حال سبيلك فلما سمع جانشاه منها هذا الكلام بكى بكاء شديدا واشتد به الزفرات وأنشد هذه الابيات

بدت لى فى البستان بالحلل الخضر * مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التى * كويت قلوب العاشقين على الجمر
شكوت اليها ما لقيت من الهوى * فقالت الى صخر شكوت ولم تدر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحكن ولعبن وغنين وطربن ثم ان جانشاه أتى اليهن بشئ من الفراكه فأكلن وشربن ونمن مع جانشاه تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح لبست البنات ثيابهن الريش وصرن فى هيئة الحمام وطرن ذاهبات الى حال سبيلهن فلما رآهن جانشاه طائرات وقد غبن عن عيونه كاد عقله أن يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشيا عليه ومكث فى غشيته طول ذلك اليوم فبينما هو طريح على الارض واذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور وفتش على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح الى بلاده فلم يره فعلم الشيخ نصر أنه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قال للطيوران عندى ولدا صغيرا جاءت به المقادير من بلاد بعيدة الى هذه الارض وأريد منكم أن تحملوه وتوصلوه الى بلاده فقالوا له سمعا وطاعة ولم يزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتى أتى الى باب المقصورة التى نهاه عن فتحها فوجده مفتوحا فدخل فرآى جانشاه مرميا تحت شجرة وهو مغشى عليه فأتاه بشئ من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر لما رأى جانشاه مرميا تحت شجرة أتاه بشئ من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت يمينا وشمالا فلم ير عنده أحدا سوى الشيخ نصر فزادت به الحسرات وأنشد هذه الابيات

تبدت كبدر التم فى ليلة السعد * منعمة الاطراف ممشوقة القد
لها مقلة تسبى العقول بسحرها * وثغر حكى الياقوت فى حمرة الورد
تحدر فوق الردف أسود شعرها * فاياك اياك الحباب من الجعد
لقد رقت الاعطاف منها وقلبها * على صبها أقسى من الحجر الصلد
وترسل سهم اللحظ من قوس حاجب * يصيب ولم يخطئ ولو كان من بعد
فيا حسنها قد فاق كل ملاحة * وليس لها بين البرية من ند

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الاشعار قال له ياولدى أما قلت لك لا تفتح هذه المقصورة ولا تدخلها ولكن أخبرنى ياولدى بما رأيت فيها واحك لى حكايتك وعرفنى ما جرى لك فحكى له جانشاه حكايته وأخبره بما جرى له مع الثلاث بنات وهو جالس فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال له اعلم ياولدى أن هذه البنات من بنات الجان وفى كل سنة يأتين الى هذا المكان فيلعبن وينشرحن الى وقت العصر ثم يذهبن الى بلادهن فقال له جانشاه وأين بلادهن فقال له الشيخ نصر والله ياولدى ما أعلم أين بلادهن ثم ان الشيخ نصر قال له قم معى وقو نفسك حتى أرسلك الى بلادك مع الطيور وخل عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له ياوالدى أنا لا أريد الرواح الى بلادى حتى أجتمع بهذه البنات واعلم ياوالدى أنى ما بقيت أذكر أهلى ولو أموت بين يديك ثم بكى وقال أنا رضيت بأن أنظر وجهها من عشقتها ولو فى السنة مرة واحدة ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

ليت الخيال على الاحباب ما طرقا * وليت هذا الهوى للناس ما خلقا

لولا حرارة قلبي من تذكركم * ماسال دمعي على خدي ولا اندفقا
أصبر القلب في يومي وليلته * وصار جسمي بنار الحب محترقا

ثم ان جانشاه وقع على رجلي الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاء شديدا وقال له ارحمني يرحمك الله وأعني على بلوتي يعنك الله فقال له الشيخ نصر يا ولدي والله لا أعرف هذه البنات ولا أدري أين بلادهن ولكن يا ولدي حيث تولعت باحداهن فاقعد عندي الى مثل هذا العام لانهن يأتين في السنة القابلة مثل هذا اليوم فاذا قربت الايام التي يأتين فيها فكن مستخفيا في البستان تحت شجرة وحين ينزلن البحيرة ويسبحن فيها ويلعبن ويبعدن عن ثيابهن فخذ ثياب التي تريدها منهن فاذا نظرنك يطلعن الى البر ليلبسن ثيابهن وتقول لك التي أخذت ثيابها بعذوبة كلام وحسن ابتسام أعطني ثيابي يا أخي حتى ألبسها وأستتر بها ومتى قبلت كلامها وأعطيتها ثيابها فانك لا تبلغ مرادك منها أبدا بل تلبس ثيابها وتروح الى أهلها ولا تنظرها بعد ذلك أبدا فاذا ظفرت بثيابها فاحفظها وحطها تحت ابطك ولا تعطها اياها حتى أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك الى بلادك وهي معك وهذا الذي أقدر عليه يا ولدي لا غير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر قال لجانشاه احفظ ثياب التي تريدها ولا تعطها اياها حتى أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك الى بلادك وهي معك وهذا الذي أقدر عليه يا ولدي لا غير فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر اطمأن قلبه وقعد عنده الى ثاني عام وصار يعد الماضي من الايام التي تأتي الطيور عقبها فلما جاء ميعاد مجيء الطيور أتى الشيخ نصر الى جانشاه وقال له اعمل بالوصية التي أوصيتك بها من أمر ثياب البنات فاني ذاهب الى ملاقاة الطيور فقال جانشاه سمعا وطاعة لامرك يا والدي ثم ذهب الشيخ نصر الى ملاقاة الطيور وبعد ذهابه قام جانشاه وتمشى حتى دخل البستان واختفى تحت شجرة بحيث لا يراه أحد وقعد أول يوم وثاني يوم وثالث يوم فلم تأت اليه البنات فقلق وصار في بكاء وأنين ناشئ عن قلب حزين ولم يزل يبكي حتى أغمي عليه ثم بعد ساعة أفاق وجعل ينظر تارة الى السماء وتارة ينظر الى الارض وتارة ينظر الى البحيرة وتارة ينظر الى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فبينما هو على هذه الحالة اذ أقبل عليه من الجو ثلاث طيور في صفة الحمام ولكن كل حمامة قدر النسر ثم انهن نزلن بجانب البحيرة وتلفتن يمينا وشمالا فلم يرين أحدا من الانس ولا من الجن فنزعن ثيابهن ونزلن البحيرة وصرن يلعبن ويضحكن وينشرحن وهن عريانات كسبائك الفضة ثم ان الكبيرة فيهن قالت لهن أخشى يا أخواتي أن يكون أحد مختفيا لنا في هذا القصر فقالت الوسطى منهن يا أختي ان هذا القصر من عهد سليمان ما دخله انس ولا جن فقالت الصغيرة منهن وهي تضحك والله يا أخواتي ان كان أحد مختفيا في هذا المكان فانه لا يأخذ الا أنا ثم انهن لعبن وضحكن وقلب جانشاه يرتجف من فرط الغرام وهو مختف تحت الشجرة ينظرهن وهن لا ينظرنه ثم انهن سبحن في الماء حتى وصلن الى وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن فقام جانشاه على قدميه وهو يجري كالبرق الخاطف وأخذ ثياب البنت الصغيرة وهي التي تعلق قلبه بها وكان اسمها شمسة فلما

التقت

التفتت رأت جانشاه فارتجفت قلوبهن واستترن منه بالماء وأتين الى قرب البر ثم نظرن الى وجه جانشاه فرأينه كأنه البدر فى ليلة تمامه فقلن له من أنت وكيف أتيت الى هذا المكان وأخذت ثياب السيدة شمسة فقال لهن تعالين عندى حتى أحكى لكن ماجرى لى فقالت السيدة شمسة ماخبرك ولاى شئ أخذت ثيابى وكيف عرفتنى من دون أخواتى فقال لها جانشاه يا نور عينى اطلعى من الماء حتى أحكى لك حكايتى وأخبرك بماجرى لى وأعلمك بسبب معرفتى بك فقالت له ياسيدى وقرة عينى وثمرة فؤادى أعطنى ثيابى حتى ألبسها وأستتر بها وأطلع عندك فقال لها جانشاه ياسيدة الملاح مايمكن أنى أعطيك ثيابك وأقتل نفسى من الغرام فلا أعطيك ثيابك الا اذا أتى الشيخ نصر ملك الطيور فلما سمعت السيدة شمسة كلام جانشاه قالت له ان كنت لا تعطينى ثيابى فتأخر عنا قليلا حتى يطلع أخواتى الى البر ويلبسن ثيابهن ويعطينى شيأ أستتر به فقال لها جانشاه سمعا وطاعة ثم تمشى من عندهن الى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة هى وأخواتها الى البر وليس ثيابهن ثم ان أخت السيدة شمسة الكبيرة أعطتها ثوبا من ثيابها لا يمكنها الطيران به وألبستها اياه ثم قامت السيدة شمسة وهى كالبدر الطالع والغزال الرائع وتمشت حتى وصلت الى جانشاه فرأته جالسا فوق التخت فسلمت عليه وجلست قريبا منه وقالت له ياملیح الوجه أنت الذى قتلتنى وقتلت نفسك ولكن أخبرنا بماجرى لك حتى ننظر ماخبرك فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت أنه مغرم بحبها قامت على قدميها وأخذته من يده وأجلسته بجانبها ومسحت دموعه بكمها وقالت له ياملیح الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لى ماجرى لك فحكى لها جانشاه ماجرى له وأخبرها بمارآه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة قالت لجانشاه احك لى ماجرى لك فحكى لها جميع ماجرى له فلما سمعت السيدة شمسة منه ذلك الكلام تنهدت وقالت له ياسيدى اذا كنت مغرما بى فأعطنى ثيابى حتى ألبسها وأروح أنا وأخواتى الى أهلى وأعلمهم بماجرى لك فى محبتى ثم أرجع اليك وأحملك الى بلادك فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها أيحل لك من الله أن تقتلينى ظلما فقالت له ياسيدى بأى سبب أقتلك ظلما فقال لها لانك متى لبست ثيابك وروحت من عندى فانى أموت من وقتى فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت وضحك أخواتها ثم قالت له طب نفسا وقر عينا فلا بد أن أتزوج بك ومالت عليه وعانقته وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وفى خده وتعانقت هى واياه ساعة من الزمان ثم افترقا وجلسا فوق ذلك التخت فقامت أختها الكبيرة وخرجت من القصر الى البستان فأخذت شيأ من الفواكه والمشموم وأتت به اليهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وكان جانشاه بديع الحسن والجمال رشيق القد والاعتدال فقالت له السيدة شمسة ياحبيبى والله انى أحبك محبة عظيمة وما بقيت أفارقك أبدا فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك سنه واستمروا يضحكون ويلعبون فبينما هم فى حظ وسرور واذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور فلما أقبل عليهم نهض الجميع اليه قائمين على أقدامهم وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم

احلسوا فجلسوا ثم ان الشيخ نصر قال للسيدة شمسة ان هذا الشاب يحبك محبة عظيمة فبالله عليك أن تتوصي به فانه من أكابر الناس ومن أبناء الملوك وأبوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكا عظيما فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت له سمعا وطاعة لأمرك ثم انها قبلت يدى الشيخ نصر ووقفت قدامه فقال لها الشيخ نصر ان كنت صادقة فى قولك فاحلفى لى بالله أنك لا تخونينه مادمت فى قيد الحياة فحلفت يمينا عظيما أنها لا تخونه أبدا ولا بد أن تتزوج به وبعد أن حلفت قالت اعلم ياشيخ نصر أنى لا أفارقه أبدا فلما حلفت السيدة شمسة للشيخ نصر صدق يمينها وقال لجانشاه والحمد لله الذى وفق بينك وبينها ففرح جانشاه بذلك فرحا شديدا ثم قعد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلاثة أشهر فى أكل وشرب ولعب وضحك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه هو والسيدة شمسة قعدا عند الشيخ نصر ثلاثة أشهر فى أكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلاثة أشهر قالت السيدة شمسة لجانشاه انى أريد أن نروح الى بلادك وتتزوج بى ونقيم فيها فقال لها سمعا وطاعة ثم ان جانشاه شاور الشيخ نصر وقال له اننا نريد أن نروح الى بلادى وأخبره بما قالته السيدة شمسة فقال له الشيخ نصر اذهبا الى بلادك وتوصى بها فقال جانشاه سمعا وطاعة ثم انها طلبت ثوبها وقالت ياشيخ نصر مره أن يعطينى ثوبى حتى ألبسه فقال له ياجانشاه أعطها ثوبها فقال سمعا وطاعة ثم قام بسرعة ودخل القصر وأتى بثوبها وأعطاه لها فأخذته منه ولبسته وقالت لجانشاه اركب فوق ظهرى وغمض عينيك وسد أذنيك حتى لا تسمع دوى الفلك الدوار وأمسك فى ثوبى الريش وأنت على ظهرى بيديك واحترس على نفسك من الوقوع فلما سمع جانشاه كلامها ركب على ظهرها ولما أرادت الطيران قال لها الشيخ نصر تمهلى حتى أصف لك بلاد كابل خوفا عليكما أن تغلطا فى الطريق فوقفت حتى وصف لها البلاد وأوصاها بجانشاه ثم ودعهما وودعت السيدة شمسة أختيها وقالت لهما روحا الى أهلكما وأعلماهم بما جرى لى مع جانشاه ثم انها طارت من وقتها وساعتها وصارت فى الجو مثل هبوب الريح والبرق اللامع وبعد ذلك طار أختاها وذهبا الى أهلهما وأعلماهم بما جرى للسيدة شمسة مع جانشاه ومن حين طارت السيدة شمسة لم تزل طائرة من وقت الضحى الى وقت العصر وجانشاه راكب على ظهرها وفى وقت العصر لاح لها على بعد وادى ذو أشجار وأنهار فقالت لجانشاه قصدى أن ننزل فى هذا الوادى لنتفرج على ما فيه من الاشجار والنباتات هذه الليلة فقال لها جانشاه افعلى ما تريدين فنزلت من الجو وحطت فى ذلك الوادى ونزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدميهما وصارا طائرين فى الوادى يتفرجان على ما فيه ويأكلان من تلك الاثمار ولم يزالا يتفرجان فى الوادى الى وقت المساء ثم أتيا الى شجرة وناما عندها الى الصباح ثم قامت السيدة شمسة وأمرت جانشاه أن يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعا وطاعة ثم ركب جانشاه على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تزل طائرة من الصبح الى وقت الظهر فبينما هما سائران اذ نظرا الامارات التى أخبرهما بها الشيخ نصر فلما رأت السيدة شمسة تلك الامارات نزلت من

اعلى

أعلى الجوالى مرج فسيح ذى زرع مليح فيه غزلان رائعة وعيون نابعة وأثمار يانعة وأنهار واسعة فلما نزلت فى ذلك المرج نزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها فقالت له ياحبيبى وقرة عينى أتدرى المسافة التى سرناها قال لا قالت مسافة ثلاثين شهرا فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جلس وجلست بجانبه وقعدا فى أكل وشرب ولعب وضحك فبينما هما فى هذا الامر اذ أقبل عليهما مملوكان أحدهما الذى كان عند الخيل لما نزل جانشاه فى مركب الصيد والثانى من المماليك الذين كانوا معه فى الصيد والقنص فلما رأيا جانشاه عرفاه وسلما عليه وقالا له عن اذنك نتوجه الى والدك ونبشره بقدومك فقال لهما جانشاه اذهبا الى أبى وأعلماه بذلك واتيانا بالخيام ونحن نقعد فى هذا المكان سبعة أيام لاجل الراحة حتى يجىء الموكب لملاقاتنا وندخل فى موكب عظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه قال للمملوكين اذهبا الى أبى وأعلماه بى وأتيانا بالخيام ونحن نقعد فى هذا المكان سبعة أيام لاجل الراحة حتى يجىء الموكب لملاقاتنا وندخل فى موكب عظيم فركب المملوكان خيلهما وذهبا الى أبيه وقالا له البشارة يا ملك الزمان فلما سمع الملك طيغموس كلام المملوكين قال لهما بأى شئ تبشرانى هل قدم ابنى جانشاه فقالا نعم ان ابنك جانشاه أتى من غيبته وهو بالقرب منك فى مرج الكرانى فلما سمع الملك كلام المملوكين فرح فرحا شديدا ووقع مغشيا عليه من شدة الفرح فلما أفاق أمر وزيره أن يخلع على المملوكين كل واحد خلعة نفيسة ويعطى كل واحد منهما قدر امن المال فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام من وقته وأعطى المملوكين ما أمره به الملك وقال لهما خذا هذا المال فى نظير البشارة التى أتيتما بها هذه سواء كذبتما أو صدقتما فقال المملوكان نحن ما نكذب وكنا فى هذا الوقت قاعدين عنده وسلمنا عليه وقبلنا يديه وأمرنا أن نأتى له بالخيام وهو يقعد فى مرج الكرانى سبعة أيام حتى تذهب الامراء والوزراء وأكابر الدولة لملاقاته ثم ان الملك قال لهما كيف حال ولدى فقالا له ان ولدك معه حورية كأنه خرج بها من الجنة فلما سمع الملك ذلك الكلام أمر بدق الكاسات والبوقات فدقت البشائر وأرسل الملك طيغموس المبشرين فى جهات المدينة ليبشروا أم جانشاه ونساء الامراء والوزراء وأكابر الدولة فانتشر المبشرون فى المدينة وأعلموا أهلها بقدوم جانشاه ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر والجيوش وتوجه الى مرج الكرانى فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه واذا بالعساكر قد أقبلت عليهما فقام جانشاه على قدميه وتمشى حتى قرب منهم فلما رأته العساكر عرفوه ونزلوا عن خيلهم وترجلوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه ومازال جانشاه سائرا والعساكر قدامه واحدا بعد واحد حتى وصل الى أبيه فلما نظر الملك طيغموس ولده رمى نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاء شديدا ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله ومازالوا سائرين حتى أتوا الى جانب النهر فنزلت العساكر والجيوش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمرت الزمور وضربت الكاسات وزعقت البوقات ثم ان الملك طيغموس أمر الفراشين أن يأتوا بخيمة من الحرير الاحمر وينصبوها للسيدة

شمسة ففعلوا ما أمرهم به وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوبها الريش وتمشت حتى وصلت الى تلك الخيمة وجلست فيها فبينما هى جالسة واذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه يجانبه أقبلا عليها فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه ثم جلس الملك وأخذ ولده جانشاه عن يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه جانشاه وقال له أخبرنى بالذى وقع لك فى هذه الغيبة فحكى له جميع ما جرى له من الاول الى الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجبا شديدا والتفت الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذى وفقك حتى جمعت بينى وبين ابنى ان هذا لهو الفضل العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذى وفقك حتى جمعت بينى وبين ولدى ان هذا لهو الفضل العظيم ولكن أريد منك أن تتمنى على ما تشتهيه حتى أفعله اكراما لك فقالت له السيدة شمسة تمنيت عليك عمارة قصر فى وسط بستان والماء يجرى من تحته فقال سمعا وطاعة فبينما هما فى الكلام واذا بأم جانشاه أقبلت ومعها جميع نساء الامراء والوزراء ونساء أكابر المدينة جميعا فلما رآها ولدها جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمان ثم ان أمه من فرط الفرح أجرت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

هجم السرور علىّ حتى أنه * من فرطه ما قد سرّنى أبكانى
ياعين صار الدمع منك سجية * تبكين من فرح ومن أحزان

ثم شبكا بعضهما ما قاسياه من البعد وألم الشوق ثم انتقل والده الى خيمته وانتقل جانشاه هو وأمه الى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسان اذ أقبلت المبشرون بقدوم السيدة شمسة وقالوا لأم جانشاه ان شمسة أتت اليك وهى ماشية تريد أن تسلم عليك فلما سمعت أم جانشاه ذلك الكلام قامت على قدميها وقابلتها وسلمت عليها وقعدتا ساعة من الزمان ثم قامت أم جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هى واياها ونساء الامراء وأرباب الدولة ومازالن سائرات حتى وصلن الى خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها ثم ان الملك طيغموس أجزل العطايا وأكرم الرعايا وفرح بابنه فرحا شديدا ومكثوا فى ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم فى أكل وشرب وأهنا عيش وبعد ذلك أمر الملك عساكره أن يرحلوا ويتوجهوا الى المدينة ثم ركب الملك وركبت حوله العساكر والجيوش وسارت الوزراء والحجاب عن يمينه وعن شماله ومازالوا سائرين حتى دخلوا المدينة وذهبت أم جانشاه هى والسيدة شمسة الى منزلهم وتزينت المدينة بأحسن زينة ودقت البشائر والكاسات وزوقوا المدينة بالحلى والحلل وفرشوا النفيس الديباج تحت سنابك الخيل وفرحت أرباب الدولة وأظهروا التحف وانبهرت المتفرجون وأطعموا الفقراء والمساكين وعملوا فرحا عظيما مدة عشرة أيام وفرحت السيدة شمسة فرحا شديدا لما رأت ذلك ثم ان الملك طيغموس أرسل الى البنائين والمهندسين وأرباب المعرفة وأمرهم أن يعملوا له قصرا فى ذلك البستان فأجابوه بالسمع والطاعة وشرعوا فى تجهيز ذلك القصر ثم انهم أتموه على أحسن حال وحين علم جانشاه بصدور الامر ببناء القصر أمر

الصناع

الصناع أن يأتوا بعمود من الرخام الابيض وأن يثقبوه ويجوّفوه ويجعلوه على صورة صندوق ففعلوا ما أمرهم به ثم ان جانشاه أخذ ثوب السيدة شمسة الذى تطير به وحطه فى ذلك العمود ودفنه فى اساس القصر وأمر البنائين أن يبنوا فوقه القناطر التى عليها القصر ولما تم القصر فرشوه وصار قصرا عظيما فى وسط ذلك البستان والانهار تجرى من تحته ثم ان الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه فى تلك المدة وصار فرحا عظيما لم يبق له نظير وزفوا السيدة شمسة الى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم الى حال سبيله ولما دخلت السيدة شمسة فى ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش الذى تطير به وعرفت مكانه وأرادت أخذه فصبرت الى نصف الليل حتى استغرق جانشاه فى النوم ثم قامت وتوجهت الى العمود الذى عليه القناطر وحفرت بجانبه حتى وصلت الى العمود الذى فيه الثياب وأزالت الرصاص الذى كان مسبوكا عليه وأخرجت الثوب منه ولبسته وطارت من وقتها وجلست على أعلى القصر وقالت لهم أريد منكم أن تحضروا لى جانشاه حتى أودعه فاخبروا جانشاه بذلك فذهب اليها فرآها فوق سطح القصر وهى لابسة ثوبها الريش فقال لها كيف فعلت هذه الفعال فقالت له يا حبيبى وقرة عينى وثمرة فؤادى والله انى أحبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحا شديدا حيث أوصلتك الى أرضك وبلادك ورأيت أمك وأباك فان كنت تحبنى كما أحبك فتعال عندى الى قلعة جوهر تكنى ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت الى أهلها فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة وهى فوق سطح القصر كاد أن يموت من الجزع ووقع مغشيا عليه فضوا الى أبيه وأعلموه بذلك فركب أبوه وتوجه الى القصر ودخل على ولده فرآه مطروحا على الارض فبكى الملك طيغموس وعلم أن ابنه مغرم بحب السيدة شمسة فرش على وجهه ماء ورد فأفاق فرأى أباه عند رأسه فبكى من فراق زوجته فقال له أبوه ما الذى جرى لك يا ولدى فقال اعلم يا أبى أن السيدة شمسة من بنات الجان وأنا أحبها ومغرم بها وقد عشقت جمالها وكان عندى ثوب لها وهى ما تقدر أن تطير بدونه وقد كنت أخذت ذلك الثوب وأخفيته فى عمود على هيئة الصندوق وسبكت عليه الرصاص ووضعته فى أساس القصر فحفرت ذلك الاساس وأخذته ولبسته وطارت ثم نزلت على سطح القصر وقالت انى أحبك وقد أوصلتك الى أرضك وبلادك واجتمعت بأبيك وأمك فان كنت أنت تحبنى فتعال عندى فى قلعة جوهر تكنى ثم طارت من سطح القصر وراحت الى حال سبيلها فقال الملك طيغموس يا ولدى لا تحمل هما فاننا نجمع أرباب التجار والسياحين فى البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة فاذا عرفناها نسير اليها ونذهب الى أهل السيدة شمسة ونرجو من الله تعالى أن يعطوك اياها وتتزوج بها ثم خرج الملك من وقته وساعته وأحضر وزراءه الاربعة وقال لهم اجمعوا لى كل من فى المدينة من التجار والمسافرين واسألوهم عن قلعة جوهر تكنى وكل من عرفها ودل عليها فانى أعطيه خمسين ألف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا له سمعا وطاعة ثم ذهبوا من وقتهم

وساعتهم وفعلوا ما أمر به الملك وصاروا يسألون التجار والسياحين فى البلاد عن قلعة جوهر تكنى فما أخبرهم بها أحد فأتوا الملك وأخبروه بذلك فلما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته وأمر أن يأتوا اليه جانشاه من السرارى الحسان والجوارى ربات الآلات والمحاظى المطربات مما لا يوجد مثله الا عند الملوك لعله يتسلى عن حب السيدة شمسة فاتوه بما طلبه ثم بعد ذلك أرسل الملك رواد اوجواسيس الى جميع البلاد والجزائر والاقاليم ليسألوا عن قلعة جوهر تكنى فسألوا عنها مدة شهرين فما أخبرهم بها أحد فرجعوا الى الملك وأعلموه بذلك فبكى بكاء شديدا وذهب الى ابنه فوجده جالسا بين السرارى والمحاظى وربات آلات الطرب من الجنك والسنطير وغيرهما وهو لا يتسلى بهن عن السيدة شمسة فقال له ياولدى ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد أتيتك بأجمل منها فلما سمع جانشاه ذلك الكلام بكى وأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

ترحل صبرى والغرام مقيم * وجسمى من فرط الغرام سقيم
متى تجمع الايام شملى بشمسة * وعظمى من حر الفراق رميم

ثم ان الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عداوة عظيمة فان الملك طيغموس كان عدا على وقتل رجاله وسلب أمواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيد وله جيوش وعساكر وأبطال وكان له ألف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على ألف قبيلة وكل قبيلة من تلك القبائل تشتمل على أربعة آلاف فارس وكان عنده أربعة وزراء وتحته ملوك وأكابر وأمراء وجيوش كثيرة وكان يحكم على ألف مدينة لكل مدينة ألف قلعة وكان ملكا عظيما شديد البأس وعساكره قد ملأت جميع الارض فلما علم الملك كفيد ملك الهند أن الملك طيغموس اشتغل بحب ابنه وترك الحكم والملك وقلت من عنده العساكر وصار فى هم ونكد بسبب اشتغاله بحب ابنه جمع الوزراء والامراء وأرباب الدولة وقال لهم أما تعلمون أن الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل أبى واخوتى ونهب أموالنا ومامنكم أحد الا وقد قتل له قريبا وأخذ له مالا ونهب رزقه وأسر أهله وانى سمعت اليوم أنه مشغول بحب ابنه جانشاه وقد قلت من عنده العساكر وهذا وقت أخذ ثارنا منه فتأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا فى هذا الامر بل ذسيروا اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك كفيد ملك الهند أمر جيوشه وعساكره أن يركبوا على بلاد الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا فى هذا الامر بل ذسيروا اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا له سمعا وطاعة وأخذ كل واحد منهم فى تجهيز عدته واستمروا فى تجهيز العدد والسلاح وجمع العساكر ثلاثة أشهر ولما تكاملت العساكر والجيوش والابطال دقوا الكاسات ونفخوا فى البوقات ونصبوا البيارق والرايات ثم ان الملك كفيد خرج بالعساكر والجيوش وسار حتى وصل الى أطراف بلاد كابل وهى بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا الى تلك البلاد نهبوها وفسقوا فى الرعية وذبحوا الكبار وأسروا الصغار فوصل الخبر الى الملك طيغموس فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظا

غيظا شديدا وجمع أكابر دولته ووزراءه وأمراء مملكته وقال لهم اعلموا أن كفيد قد أتى
ديارنا ونزل ببلادنا ويريد قتالنا ومعه جيوش وأبطال وعساكر لا يعلمهم الا الله تعالى فما الرأى
عندكم فقالوا له يا ملك الزمان الرأى عندنا أننا نخرج اليه ونقاتله ونرده عن بلادنا فقال لهم
الملك طيغموس تجهزوا الى القتال ثم أخرج لهم من الزرد والدروع والخود والسيوف وجميع
آلات الحرب ما يردى الابطال ويتلف صناديد الرجال فاجتمعت العساكر والجيوش والابطال
وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وضربت الطبول
وزمرت الزمور وسار الملك طيغموس بعساكره الى ملاقاة الملك كفيد وما زال الملك طيغموس
سائرا بالعساكر والجيوش حتى قربوا من الملك كفيد ثم نزل الملك طيغموس على واد يقال له
وادى زهران وهو فى أطراف بلاد كابل ثم ان الملك طيغموس كتب كتابا وأرسله مع رسول من
عسكره الى الملك كفيد مضمونه أما بعد فالذى نعلم به الملك كفيد أنك ما فعلت الا فعل
الأوباش ولو كنت ملكا ابن ملك ما فعلت هذه الفعال ولا كنت تجيء بلادى وتنهب أموال
الناس وتفسق فى رعيتى أما علمت أن هذا كله جور منك ولو علمت بأنك تتجارى على مملكتى
لكنت أتيتك قبل مجيئك بمدة ومنعتك عن بلادى ولكن ان رجعت وتركت الشر بيننا
وبينك فيها ونعمت وان لم ترجع فابرز الى فى جومة الميدان وتجلد لدى فى موقف الحرب
والطعان ثم انه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل من عسكره وأرسل معه جواسيس يتجسسون له
على الاخبار ثم ان الرجل أخذ الكتاب وسار به حتى وصل الى الملك كفيد فلما قرب من
مكانه رأى خياما منصوبة على بعد وهى مصنوعة من الحرير الأطلس ورأى رايات من الحرير
الأزرق ورأى بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الاحمر وحول تلك الخيمة عسكر عظيم وما زال
سائرا حتى وصل الى تلك الخيمة فسأل عنها فقيل له انها خيمة الملك كفيد فنظر الرجل الى وسط
الخيمة فرأى الملك كفيد جالسا على كرسى مرصع بالجواهر وعنده الوزراء والامراء وأرباب
الدولة فلما رأى ذلك أظهر الكتاب فى يده فذهب اليه جماعة من عسكر الملك كفيد وأخذوا
الكتاب منه وأتوا به الملك فأخذه الملك فلما قرأه وعرف معناه كتب له جوابا أما بعد فالذى
نعلم به الملك طيغموس أنه لا بد من اننا نأخذ الثار ونكشف العار ونخرب الديار ونهتك
الاستار ونقتل الكبار ونأسر الصغار وفى غد ابرز الى القتال فى الميدان حتى أريك الحرب
والطعان ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فأخذه وسار * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك
كفيد سلم جواب الكتاب الذى أرسله اليه الملك طيغموس لرسوله فأخذه ورجع فلما وصل
اليه قبل الارض بين يديه ثم أعطاه الكتاب وأخبره بما رآه وقال له يا ملك انى رأيت فرسانا
وأبطالا ورجالا لا يحصى لهم عدد ولا ينقطع لهم مدد فلما قرأ الكتاب وفهم معناه غضب
غضبا شديدا وأمر وزيره عين زار أن يركب ومعه ألف فارس ويهجم على عسكر الملك كفيد
فى نصف الليل وأن يخوضوا فيهم ويقتلوهم فقال له الوزير عين زار سمعا وطاعة ثم ركب وركبت
معه العساكر والجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان فأمره

أن يركب ويأخذ معه خمسة آلاف فارس ويذهب بهم الى عسكر الملك طيغموس ويجتمعوا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان وفعل ما أمره به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس ومازالوا سائرين الى نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فاذا الوزير غطرفان وقع فى الوزير عين زار فصاحت الرجال على الرجال ووقع بينهم شديد القتال ومازال يقاتل بعضهم بعضا الى وقت الصباح فلما أصبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولوا هاربين اليه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا وقال لهم ياويلكم ما الذى أصابكم حتى فقدتم أبطالكم فقالوا له يا ملك الزمان انه لما ركب الوزير غطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس ولم نزل سائرين الى ان نصفنا الليل وقطعنا نصف الطريق فقابلنا عين زار وزير الملك طيغموس وأقبل علينا ومعه جيوش وأبطال وكانت المقابلة بجنب وادى زهران فما نشعر الا ونحن فى وسط العسكر ووقعت العين فى العين وقاتلنا قتالا شديدا من نصف الليل الى الصباح وقد قتل خلق كثير وصار الوزير عين زار يصيح فى وجه الفيل ويضربه فيجفل الفيل من شدة الضرب ويدوس الفرسان ويولى هاربا ومابقى أحد ينظر أحدا من كثرة ما يطير من الغبار وصار الدم يجرى كالتيار ولولا أننا أتينا هاربين لكنا قتلنا عن آخرنا فلما سمع الملك كفيد هذا الكلام قال لا باركت فيكم الشمس بل غضبت عليكم غضبا شديدا ثم ان الوزير عين زار رجع الى الملك طيغموس وأخبره بذلك فهناه الملك طيغموس بالسلامة وفرح فرحا شديدا وأمر بدق الكاسات والنفخ فى البوقات ثم تفقد عسكره فاذا هم قد قتل منهم مائتا فارس من الشجعان الشداد ثم ان الملك كفيد هيأ عسكره وجنوده وجيوشه وأتى الميدان واصطفوا صفا بعد صف فكملوا خمسة عشر صفا فى كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه ثلثمائة بهلوان يركبون على الافيال وقد انتخب الابطال وصناديد الرجال ونصب البيارق والرايات ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وبرز الابطال طالبين القتال وأما الملك طيغموس فانه صف عسكره صفا بعد صف فاذا هم عشرة صفوف فى كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل فارس موصوف وتصادمت الجيوش وضاق رحب الارض عن الخيل وضربت الطبول وزمرت الزمور ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وصاح النفير وصمت الآذان من صهيل الخيل فى الميدان وصاحت الرجال بأصواتهم وانعقد الغبار على رؤسهم واقتتلوا قتالا شديدا من أول النهار الى أن أقبل الظلام ثم افترقوا وذهبت العساكر الى منازلهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العساكر افترقوا وذهبوا الى منازلهم فتفقد الملك كفيد عسكره فاذا هم قتل منهم خمسة آلاف فغضب غضبا شديدا وتفقد الملك طيغموس عسكره فاذا هم قتل منهم ثلاثة آلاف فارس من خواص شجعانه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا ثم ان الملك كفيد برز الى الميدان ثانيا وفعل كما فعل أول مرة وكل واحد منهما يطلب النصر لنفسه وصاح الملك كفيد على عسكره وقال لهم هل فيكم من يبرز الى الميدان ويفتح لنا باب الحرب والطعان فاذا بطل يقال له بركيل قد أقبل راكبا على فيل وكان بهلوانا عظيما ثم تقدم ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الارض

بين

بين يدى الملك كفيد واستأذنه فى البراز ثم ركب الفيل وساقه الى الميدان وصاح وقال هل من مبارز هل من مناجز هل من مقاتل فلما سمع ذلك الملك طيغموس التفت الى عسكره وقال لهم من يبرز الى هذا البطل منكم فاذا فارس قد برز من بين الصفوف راكبا على جواد عظيم الخلقة وسار حتى أقبل على الملك طيغموس وقبل الارض قدامه واستأذنه فى المبارزة ثم توجه الى بركيك فلما أقبل عليه قال له من تكون أنت حتى تستهزئ بى وتبرز الى وحدك وما اسمك فقال له اسمى غضنفر بن كخيل فقال له بركيك كنت أسمع بك وأنا فى بلادى فدونك والقتال بين صفوف الابطال فلما سمع غضنفر كلامه سحب العود الحديد من تحت فخذه وقد أخذ بركيك السيف فى يده وتقاتلا قتالا شديدا ثم ان بركيك ضرب غضنفرا بالسيف فأتت الضربة فى خوذته ولم يصبه منها ضرر فلما رأى ذلك غضنفر ضربه بالعود فاستوى لحمه بلحم الفيل فأتاه شخص وقال له من أنت حتى تقتل أخى ثم أخذ نبلة فى يده وضرب بها غضنفرا فأصابت فخذه فسمرت الدرع فيه فلما رأى ذلك غضنفر جرد السيف فى يده وضربه فقسمه نصفين فنزل الى الارض يخور فى دمه ثم ان غضنفرا ولى هاربا نحو الملك طيغموس فلما رأى ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال لهم انزلوا الميدان وقاتلوا الفرسان ونزل الملك طيغموس بعسكره وجيوشه وقاتلوا قتالا شديدا وقد صهلت الخيل على الخيل وصاحت الرجال على الرجال وتجردت السيوف وتقدم كل فارس موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وفر الجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات فما تسمع الناس الا ضجة صياح وقعقعة سلاح وهلك فى ذلك الوقت من الابطال من هلك ومازالوا على هذا الحال الى أن صارت الشمس فى قبة الفلك ثم ان الملك طيغموس انفرق بعسكره وجيوشه وعاد لخيامه وكذلك الملك كفيد ثم ان الملك طيغموس تفقد رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم أربعة بيارق فلما علم الملك طيغموس ذلك غضب غضبا شديدا وأما الملك كفيد فانه تفقد عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من خواص شجعانه وانكسرت منهم تسعة بيارق ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك كتب الملك كفيد كتابا وأرسله مع رسول من عسكره الى ملك يقال له فاقون الكلب فذهب الرسول اليه وكان كفيد يدعى أنه قريبه من جهة أمه فلما علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك فاقون جمع عساكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد فبينما الملك طيغموس جالس فى حظه اذ أتاه شخص وقال له انى رأيت غبرة ثائرة على بعد قدار تفعت الى الجو فأمر الملك طيغموس جماعة من عسكره أن يكشفوا عن خبر تلك الغبرة فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا ورجعوا وقالوا أيها الملك قد رأينا الغبرة وبعد ساعة ضربها الهواء وقطعها وبان من تحتها سبعة بيارق تحت كل بيرق ثلاثة آلاف فارس وساروا الى ناحية الملك كفيد ولما وصل الملك فاقون الكلب الى الملك كفيد سلم عليه وقال له ما خبرك وما هذا القتال الذى أنت فيه فقال له الملك كفيد أما تعلم أن الملك طيغموس عدوى وقاتل أخوتى وأبى وأنا قد جئته لأقاتله وآخذ بثارى منه

فقال الملك فاقون باركت الشمس فيك ثم ان الملك كفيد أخذ الملك فاقون الكلب وذهب به الى خيمته وفرح فرحا شديدا هذا ما كان من أمر الملك طيغموس والملك كفيد وأما ما كان من أمر الملك جانشاه فانه استمر شهرين وهو لم ينظر أباه ولم يأذن بالدخول عليه لأحد من الجوارى اللاتى كن فى خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض أتباعه ما خبر أبى حتى أنه لم يأتنى فأخبروه بما جرى لابيه مع الملك كفيد فقال ائتونى بجوادى حتى أذهب الى أبى فقالوا له سمعا وطاعة وأتوا بالجواد فلما حضر جواده قال فى نفسه أنا مشغول بنفسى فالرأى أن آخذ فرسى وأسير الى مدينة اليهود واذا وصلت اليها يهون الله على بذلك التاجر الذى استأجرنى للعمل لعله يفعل بى مثل ما فعل أول مرة وما يدرى أحد أين تكون الخيرة ثم انه ركب وأخذ معه ألف فارس وسار حتى صار الناس يقولون ان جانشاه ذاهب الى أبيه ليقاتل معه ومازالوا سائرين الى وقت المساء ثم نزلوا فى مرج عظيم وباتوا بذلك المرج فلما ناموا وعلم جانشاه أن عسكره ناموا كلهم قام فى خفية وشد وسطه وركب جواده وسار الى طريق بغداد لانه كان سمع من اليهود أنه تأتيهم فى كل سنتين قافلة من بغداد وقال فى نفسه اذا وصلت الى بغداد أسير مع القافلة حتى أصل الى مدينة اليهود وصممت نفسه على ذلك وسار الى حال سبيله فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون على جانشاه يمينا وشمالا فلم يجدوا له خبرا فرجعوا الى أبيه وأعلموه بما فعل ابنه فغضب غضبا شديدا وكاد الشرار يطلع من فيه ورمى بتاجه من فوق رأسه وقال لا حول ولا قوة الا بالله قد فقدت ولدى والعدو قبالتى فقال له الملوك والوزراء اصبر يا ملك الزمان فما بعد الصبر الا الخير ثم ان جانشاه صار من أجل أبيه وفراق محبوبته حزينا مهموما جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار وأما أبوه فانه لما علم بفقد جميع عساكره وجيوشه رجع عن حرب عدوه وتوجه الى مدينته ودخلها وغلق أبوابها وحصن أسوارها وصار هاربا من الملك كفيد وصار كفيد فى كل شهر يجىء المدينة طالبا القتال والخصام ويقعد عليها سبع ليال وثمانية أيام وبعد ذلك يأخذ عسكره ويرجع بهم الى الخيام ليداووا الجرحى والمجروحين من الرجال فأما أهل مدينة الملك طيغموس فانهم عند انصراف العدو عنهم يشتغلون باصلاح السلاح وتحصين الاسوار وتهيئة المنجنيقات ومكث الملك طيغموس والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمرة بينهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس مكث هو والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا ما كان من أمرهما وأما ما كان من أمر جانشاه فانه لم يزل سائرا يقطع البرارى والقفار وكلما وصل الى بلد من البلاد سأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره أحد بها وانما يقولون له انا لم نسمع بهذا الاسم أصلا ثم انه سأل عن مدينة اليهود فأخبره رجل من التجار أنها فى أطراف بلاد المشرق وقال له فى هذا الشهر سر معنا الى مدينة خرقان وهى فى الهند ومن تلك المدينة تذهب الى خراسان ثم تسافر من هناك الى مدينة شمعون ومنها الى خوارزم وتبقى مدينة اليهود قريبة من خوارزم فان بينها وبينها مسافة سنة وثلاثة أشهر فصبر جانشاه حتى سافرت القافلة وسافر معها الى أن وصل

الى

الى مدينة مرزقان ولما دخل تلك المدينة صار يسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وسافرت القافلة وسافر معها الى الهند ودخل المدينة وسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وقالوا له ما سمعنا بهذا الاسم أصلا وقاسى فى الطريق شدة عظيمة وأهوالا صعبة وجوعا وعطشا ثم سافر من الهند ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بلاد خراسان وانتهى الى مدينة شمعون ودخلها وسأل عن مدينة اليهود فأخبروه عنها ووصفوا له طريقها فسافر أياما وليالى حتى وصل الى المكان الذى هرب فيه من القردة ثم مشى أياما وليالى حتى وصل الى النهر الذى بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر الى يوم السبت حتى نشف بقدرة الله تعالى فعدى منه وذهب الى بيت اليهودى الذى كان فيه أول مرة فسلم عليه هو وأهل بيته وفرحوا به وأتوه بالاكل والشرب ثم قالوا له أين كانت غيبتك فقال لهم فى ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار فى المدينة يتفرج فرأى منادا ينادى ويقول يا معاشر الناس من يأخذ ألف دينار وجارية حسنة ويعمل عندنا شغل نصف يوم فقال جانشاه أنا أعمل هذا الشغل فقال له المنادى اتبعنى فتبعه حتى وصل الى بيت اليهودى التاجر الذى وصل اليه أول مرة ثم قال المنادى لصاحب البيت ان هذا الولد يعمل الشغل الذى تريد فرحب به التاجر وقال له مرحبا بك وأخذه ودخل به الى الحريم وأتاه بالاكل والشرب فأكل جانشاه وشرب ثم ان التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنة وبات معها تلك الليلة ولما أصبح الصباح أخذ الدنانير والجارية وسلمها لليهودى الذى بات فى بيته أول مرة ثم رجع الى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا الى جبل عال شاهق فى العلو ثم ان التاجر أخرج حبلا وسكينا وقال لجانشاه ارم هذه الفرس على الارض فرماها وكتفها بالحبل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه ادخل بطن هذه الفرس حتى أخيطه عليك ومهما رأيته فيه فقل لى عليه فهذا الشغل الذى أخذت أجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخاطه عليه التاجر ثم ذهب الى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها الى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل الفرس فلما أحس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فخفق الطير منه وطار الى حال سبيله فطلع جانشاه ونظر الى التاجر فرآه واقفا تحت الجبل مثل العصفور فقال له ماتريد أيها التاجر فقال له ارم لى بشئ من هذه الحجارة التى حواليك حتى أدلك على الطريق التى تنزل منها فقال جانشاه أنت الذى فعلت بى كيت وكيت من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعا وعطشا وحصل لى تعب عظيم وشر كثير وها أنت عدت بى الى هذا المكان وأردت هلاكى والله لا أرمى لك بشئ ثم ان جانشاه سار وقصد الطريق التى توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه سار وقصد الطريق التى توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور ولم يزل سائرا أياما وليالى وهو باكى العين حزين القلب واذا جاع يأكل من نبات الارض واذا عطش يشرب من أنهارها حتى وصل الى قصر السيد سليمان فرأى الشيخ نصر جالسا على باب القصر فاقبل عليه وقبل يديه

فرحب به الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له ياولدى ماخبرك حتى جئت هذا المكان وكنت قد توجهت من هنا مع السيدة شمسة وأنت قرير العين منشرح الصدر فبكى جانشاه وحكى له ماجرى من السيدة شمسة لما طارت وقالت له ان كنت تحبنى تعال عندى فى قلعة جوهر تكنى فتعجب الشيخ نصر من ذلك وقال والله ياولدى ما أعرفها وحق السيد سليمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمرى فقال جانشاه كيف أعمل وقد مت من العشق والغرام فقال له الشيخ نصر اصبر حتى تأتى الطيور ونسألهم عن قلعة جوهر تكنى لعل أحدا منهم يعرفها فاطمأن قلب جانشاه ودخل القصر وذهب الى المقصورة المشتملة على البحيرة التى رأى فيها البنات الثلاث ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته اذ قال له الشيخ نصر ياولدى انه قد قرب مجىء الطير ففرح جانشاه بذلك الخبر ولم يمض الا أيام قلائل حتى اقبلت الطيور فجاءت الطيور فجاء الشيخ نصر الى جانشاه وقال له ياولدى تعلم هذه الاسماء وأقبل على الطيور فجاء الطيور وسلمت على الشيخ نصر نوعا بعد نوع ثم سألها عن قلعة جوهر تكنى فقال كل منها ما سمعت بهذه القلعة طول عمرى فبكى جانشاه وتحسر ووقع مغشيا عليه فطلب الشيخ نصر طيرا عظيما وقال له أوصل هذا الشاب الى بلاد كابل ووصف له البلاد وطريقها فقال له سمعا وطاعة ثم أركب جانشاه على ظهره وقال له احترس على نفسك واياك أن تميل فتقطع فى الهواء وسدأذنيك من الريح لئلا يضرك جرى الافلاك ودوى البحار فقبل جانشاه ماقاله الشيخ نصر ثم أقلع به الطير وعلا الى الجو وسار به يوما وليلة ثم نزل به عند ملك الوحوش واسمه شاه بدرى فقال الطير لجانشاه قد تهنا عن البلاد التى وصفها لنا الشيخ نصر وأراد أن يأخذ جانشاه ويطير به فقال له جانشاه اذهب الى حال سبيلك واتركنى فى هذه الارض حتى أموت فيها أو أصل الى بلادى فتركه الطير عند ملك الوحوش شاه بدرى وذهب الى حال سبيله ثم ان شاه بدرى سأله وقال له ياولدى من أنت ومن أين أقبلت مع هذا الطير العظيم وما حكايتك فحكى له جميع ماجرى له من الاول الى الآخر فتعجب ملك الوحوش من حكايته وقال له وحق السيد سليمان انى ما أعرف هذه القلعة وكل من دلنا عليها نكرمه ونرسلك اليها فبكى جانشاه بكاء شديدا وصبر مدة قليلة وبعدها أتاه ملك الوحوش وهو شاه بدرى وقال له قم ياولدى وخذ هذه الالواح واحفظ الذى فيها واذا أتت الوحوش نسألها عن تلك القلعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شاه بدرى ملك الوحوش قال لجانشاه احفظ ما فى هذه الالواح واذا جاءت الوحوش نسألها عن تلك القلعة فلما مضى غير ساعة حتى أقبلت الوحوش نوعا بعد نوع وسار وا يسلمون على الملك شاه بدرى ثم انه سألهم عن قلعة جوهر تكنى فقالوا له جميعا ما نعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها فبكى جانشاه وتأسف على عدم ذهابه مع الطير الذى أتى به من عند الشيخ نصر فقال له ملك الوحوش ياولدى لا تحمل هما ان لى أخا أكبر منى يقال له الملك شماخ وكان أسيرا عند السيد سليمان لانه كان عاصيا عليه وليس أحد من الجن أكبر منه هو والشيخ نصر فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجان الذين فى هذه البلاد ثم أركبه ملك الوحوش على ظهر وحش منها

وارسل

وأرسل معه كتابا الى أخيه بالوصية عليه ثم ان ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل سائرا بجانشاه أياما وليالى حتى وصل الى الملك شماخ فوقف ذلك الوحش فى مكان وحده بعيدا من الملك ثم نزل جانشاه من فوق ظهره وصار يمشى حتى وصل الى حضرة الملك شماخ فقبل يديه وناوله الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له والله ياولدى ان هذه القلعة عمرى ما سمعت بها ولا رأيتها فبكى جانشاه وتحسر فقال له الملك شماخ احك لى حكايتك واخبرنى من أنت ومن أين أتيت والى أين تذهب فاخبره بجميع ما جرى له من الاول الى الآخر فتعجب شماخ من ذلك وقال له ياولدى ما أظن أن السيد سليمان فى عمره سمع بهذه القلعة ولا رآها ولكن ياولدى أنا أعرف راهبا فى الجبل وهو كبير فى العمر وقد أطاعته جميع الطيور والوحوش والجان من كثرة أقسامه لانه مازال يتلو الاقسام على ملوك الجن حتى أطاعوه قهرا عنهم من شدة تلك الاقسام والسحر الذى عنده وجميع الطيور والوحوش تسير الى خدمته وها أنا قد كنت عصيت السيد سليمان فهو أسرنى عنده وما غلبنى سوى هذا الراهب من شدة مكره وأقسامه وسحره وقد بقيت فى خدمته واعلم أنه ساح فى جميع البلاد والاقاليم وعرف جميع الطرق والجهات والاماكن والقلاع والمدائن وما أظن أنه يخفى عليه مكان فانا أرسلك اليه لعله يدلك على هذه القلعة وان لم يدلك هو عليها فما يدلك عليها أحد لانه قد أطاعته الطيور والوحوش والجان وكلهم يأتونه ومن شدة سحره قد اصطنع له عكازة ثلاث قطع فيغرزها فى الارض ويتلو القسم على القطعة الاولى من العكازة فيخرج منها لحم ويخرج منها دم ويتلو القسم على القطعة الثانية فيخرج منها لبن حليب ويتلو القسم على القطعة الثالثة فيخرج منها قمح وشعير وبعد ذلك يخرج العكازة من الارض ثم يذهب الى ديره وديره يسمى دير المماس وهذا الراهب الكاهن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن ماكر مخادع خبيث واسمه يغموس وقد حوى جميع الاقسام والعزائم ولابد من أن أرسلك اليه مع طير عظيم له أربعة أجنحة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شماخ قال لجانشاه ولابد من أن أرسلك الى الراهب مع طير عظيم له أربعة أجنحة ثم أركبه على ظهر طير عظيم له أربعة أجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعا بالهاشمى وله أرجل مثل أرجل الفيل لكنه لا يطير فى السنة الا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له طمشون كل يوم يختطف لهذا الطير بختيتين من بلاد العراق ويقسمهما له ليأكلهما فلما ركب جانشاه على ظهر ذلك الطير أمره الملك شماخ أن يوصله الى الراهب يغموس فأخذه على ظهره وسار به ليالى وأياما حتى وصل الى جبل القلع ودير المماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب داخل الكنيسة وهو يتعبد فيها فتقدم جانشاه اليه وقبل الارض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له مرحبا بك ياولدى ياغريب الديار وبعيد المزار أخبرنى ما سبب مجيئك هذا المكان فبكى جانشاه وحكى له حكايته من الاول الى الآخر فلما سمع الراهب الحكاية تعجب منها غاية العجب وقال له والله ياولدى عمرى ما سمعت بهذه القلعة ولا رأيت من سمع بها ولا رآها مع انى كنت موجودا على عهد نوح نبى الله وحكمت من عهد نوح الى زمن السيد سليمان

ابن داود على الوحوش والطيور والجن وما أظن أن سليمان سمع بهذه القلعة ولكن اصبر
ياولدى حتى تأتى الطيور والوحوش وأعوان الجان وأسألهم لعل أحدا منهم يخبرنا بها
ويأتينا بخبر عنها ويهون الله تعالى عليك فقعد جانشاه مدة من الزمان عند الراهب فبينما هو
قاعد اذ أقبلت عليه الطيور والوحوش والجان أجمعون وصار جانشاه والراهب يسألونهم عن
قلعة جوهر تكنى فما أحد منهم قال أنا رأيتها أو سمعت بها بل كان كل منهم يقول لا رأيت هذه
القلعة ولا سمعت بها فصار جانشاه يبكى وينوح ويتضرع الى الله تعالى فبينما هو كذلك اذا
بطير قد أقبل آخر الطيور وهو أسود اللون عظيم الخلقة ولما نزل من أعلى الجو جاء وقبل
يدى الراهب فسأله الراهب عن قلعة جوهر تكنى فقال له الطير أيها الراهب اننا كنا ساكنين
خلف جبل قاف بجبل البلور فى بر عظيم وكنت أنا واخوتى فراخا صغارا وأبى وأمى كانا
يسرحان فى كل يوم ويجيآن برزقنا فاتفق أنهما مرحا يوما من الايام وغابا عنا سبعة أيام
فاشتد علينا الجوع ثم أتيا فى اليوم الثامن وهما يبكيان فقلنا لهما ما سبب غيابكما عنا
فقالا انه خرج علينا مارد فخطفنا وذهب بنا الى قلعة جوهر تكنى وأوصلنا الى الملك شهلان
فلما رآنا الملك شهلان أراد قتلنا فقلنا له ان وراءنا فراخا صغارا فأعتقنا من القتل ولو كان أبى
وأمى فى قيد الحياة لكانا أخبراكم عن القلعة فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاء شديدا
وقال للراهب أريد منك أن تأمر هذا الطير أن يوصلنى الى نحو وكر أبيه وأمه فى جبل البلور
خلف جبل قاف فقال الراهب للطير أيها الطير أريد منك أن تطيع هذا الولد فى جميع ما يأمرك
به فقال الطير للراهب سمعا وطاعة لما تقول ثم ان ذلك الطير أركب جانشاه على ظهره وطار
ولم يزل طائرا به أياما وليالى حتى أقبل على جبل البلور ثم نزل به هناك ومكث برهة من الزمان
ثم أركبه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به مدة يومين حتى وصل الى الارض التى فيها الوكر
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن
الطير لم يزل طائرا بجانشاه مدة يومين حتى وصل به الى الارض التى فيها الوكر ونزل به هناك
ثم قال له ياجانشاه هذا الوكر الذى كافيه فبكى جانشاه بكاء شديدا وقال للطير أريد منك أن
تحملنى وتوصلنى الى الناحية التى كان أبوك وأمك يذهبان اليها ويجيآن منها بالرزق فقال له
الطير سمعا وطاعة ياجانشاه ثم حمله وطار به ولم يزل طائرا سبع ليال وثمانية أيام حتى وصل
به الى جبل عال ثم أنزله من فوق ظهره وقال له ما بقيت أعرف وراء هذا المكان أرضا فغلب
على جانشاه النوم فنام فى رأس ذلك الجبل فلما أفاق من النوم رأى بريقا على بعد يملأ نوره
الجو فصار متحيرا فى نفسه من ذلك اللمعان والبريق ولم يدر أنه لمعان القلعة التى هو يفتش عنها
وكان بينه وبينها مسيرة شهرين وهى مبنية من الياقوت الأحمر وسيوتها من الذهب الاصفر
وألف برج مبنية من المعادن النفيسة التى تخرج من بحر الظلمات ولهذا سميت قلعة
جوهر تكنى لانها من نفيس الجواهر والمعادن وكانت قلعة عظيمة واسم ملكها شهلان وهو
أبو البنات الثلاث هذا ما كان من أمر جانشاه وأما ما كان من أمر السيدة شمسة فانها لما
هربت من عند جانشاه وراحت عند أبيها وأمها وأهلها أخبرتهم لها جرى لها مع جانشاه

وحكت

وحكت لهم حكايته وأعلمتهم أنه ساح فى الارض ورأى العجائب وعرفتهم بمحبتها له ومحبتها له وبما وقع بينهما فلما سمع أبوها وأمها منها ذلك الكلام قالا لها ما يحل لك من الله أن تفعلى معه هذا الامر ثم ان أباها حكى هذه المسئلة لاعوانه من مردة الجان وقال لهم كل من رأى منكم انسيا فليأتنى به وكانت السيدة شمسة أخبرت أمها أن جانشاه مغرم بها وقالت لها ولا بد من أنه يأتينا لانى لما طرت من فوق قصر أبيه قلت له ان كنت تحبنى فتعال فى قلعة جوهر تكنى ثم ان جانشاه لما رأى ذلك البريق واللمعان قصد نحوه ليعرف ما هو وكانت السيدة شمسة قد أرسلت عونا من الاعوان فى شغل بناحية جبل قرموس فبينما ذلك العون سائر اذا هو ينظر من بعيد الى شخص انسى فلما رآه أقبل نحوه وسلم عليه فخاف جانشاه من ذلك العون ولكنه رد عليه السلام فقال له العون ما اسمك فقال له اسمى جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسة لانى تعلقت بحسنها وجمالها وكنت أحبها محبة عظيمة ثم انها هربت منى بعد دخولها فى قصر والدى وحكى له جميع ما جرى له معها وصار جانشاه يكلم المارد وهو يبكى فلما نظر العون الى جانشاه وهو يبكى أحرق قلبه وقال له لا تبك فانك قد وصلت الى مرادك واعلم أنها تحبك محبة عظيمة وقد أعلمت أباها وأمها بمحبتك لها وكل من فى القلعة يحبك لاجلها فطيب نفسا وقر عينا ثم ان المارد حمله على كاهليه وسار به حتى وصل الى قلعة جوهر تكنى وذهبت المبشرون الى الملك شهلان والى السيدة شمسة والى أمها يبشرونهم بمجىء جانشاه ولما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحا عظيما ثم ان الملك شهلان أمر جميع الاعوان أن يلاقوا جانشاه وركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى ملاقاة جانشاه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهلان ركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى ملاقاة جانشاه فلما أقبل الملك شهلان أبو السيدة شمسة على جانشاه عانقه ثم ان جانشاه قبل يدى الملك شهلان وأمر له الملك بخلعة عظيمة من الحرير مختلفة الالوان مطرزة بالذهب مرصعة بالجوهر ثم ألبسه التاج الذى ما رأى مثله أحد من ملوك الانس ثم أمر له بفرس عظيمة من خيل ملوك الجان فركبها ثم ركب والاعوان عن يمينه وشماله وسار هو والملك فى موكب عظيم حتى أتوا باب القصر فنزل الملك ونزل جانشاه فى ذلك القصر فرآه قصرا عظيما حيطانه مبنية بالجواهر واليواقيت ونفيس المعادن وأما البلور والزبرجد والزمرذ فمرصع فى الارض فصار يتعجب من ذلك ويبكى والملك وأم السيدة شمسة يمسحان دموعه ويقولان له قلل من البكاء ولا تحمل هما واعلم أنك قد وصلت الى مرادك ثم انه لما وصل الى وسط المكان لاقته الجوارى الحسان والعبيد والغلمان وأجلسوه فى أحسن مكان ووقفوا فى خدمته وهو متحير فى حسن ذلك المكان وحيطانه التى بنيت من جميع المعادن ونفيس الجواهر وانصرف الملك شهلان الى محل جلوسه وأمر الجوارى والغلمان أن يأتوا بجانشاه ليجلس عنده فأخذوه ودخلوا به عليه فقام الملك اليه وأجلسه على تخته بجانبه ثم انهم أتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك أقبلت عليه أم السيدة شمسة فسلمت عليه ورحبت به وقالت له قد بلغت المقصود بعد التعب

ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على سلامتك ثم ذهبت من وقتها الى بنتها السيدة شمسة وأتت بها الى جانشاه فلما أقبلت عليه السيدة شمسة سلمت عليه وقبلت يديه وأطرقت برأسها خجلا منه ومن أمها وأبيها وأتى اخوتها الذين كانوا معها فى القصر وقبلوا يديه وسلموا عليه ثم ان أم السيدة شمسة قالت له مرحبا بك ياولدى ولكن بنتى شمسة قد أخطأت فى حقك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لاجلنا فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام صاح ووقع مغشيا عليه فتعجب الملك منه ثم انهم رشوا وجهه بماء الورد الممزوج بالمسك والزباد فأفاق ونظر الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذى بلغنى مرادى وأطفأ نارى حتى لم يبق فى قلبى نار فقالت له السيدة شمسة سلامتك من النار ولكن ياجانشاه أريد أن تحكى لى على ماجرى لك بعد فراقى وكيف أتيت هذا المكان مع أن أكثر الجان لا يعرفون قلعة جوهر تكنى ونحن عاصون على جميع الملوك وما أحد عرف طريق هذا المكان ولا سمع به فأخبرها بجميع ماجرى له وكيف أتى وأعلمهم بما جرى لابيه مع الملك كفيد وأخبرهم بما قاساه فى الطريق وما رآه من الاهوال والعجائب وقال لها كل هذا كان من أجلك ياسيدتى شمسة فقالت له أمها قد بلغت المراد والسيدة شمسة جارية تهديها اليك فلما سمع ذلك جانشاه فرح فرحا شديدا فقالت له بعد ذلك ان شاء الله تعالى فى الشهر القابل ننصب الفرح ونعمل العرس ونزوجك بها ثم نذهب بها الى بلادك ونعطيك ألف مارد من الاعوان لو أذنت لأقل من فيهم فى أن يقتل الملك كفيد هو وقومه لفعل ذلك فى لحظة وفى كل عام نرسل اليك قوما اذا أمرت واحدا منهم باهلاك أعدائك جميعا أهلكهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أم السيدة شمسة قالت له وفى كل عام نرسل اليك قوما اذا أمرت واحدا منهم باهلاك أعدائك جميعا أهلكهم عن آخرهم ثم ان الملك شهلان جلس فوق التخت وأمر أرباب الدولة أن يعملوا فرحا عظيما ويزينوا المدينة سبعة أيام وليا ليها فقالوا له سمعا وطاعة ثم ذهبوا فى ذلك الوقت وأخذوا فى تجهيز الاهبة للفرح ومكثوا فى التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرسا عظيما للسيدة شمسة حتى صار فرحا عظيما لم يكن مثله ثم أدخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمر معها مدة سنتين فى ألذ عيش وأهناه وأكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة ان أباك قد وعدنا بالذهاب الى بلادى وأن نقعد هناك سنة وهنا سنة فقالت السيدة شمسة سمعا وطاعة ولما أمسى المساء دخلت على أبيها وذكرت له ماقاله جانشاه فقال لها سمعا وطاعة ولكن اصبرا الى أول الشهر حتى نجهز لكما الاعوان فأخبرت جانشاه بما قاله أبوها وصبرا المدة التى عينها وبعد ذلك أذن الملك شهلان للاعوان أن يخرجوا فى خدمة السيدة شمسة وجانشاه حتى يوصلوهما الى بلاد جانشاه وقد جهز لهما تختا عظيما من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر فوقه خيمة من الحرير الاخضر منقوشة بسائر الالوان مرصعة بنفيس الجواهر يحار فى حسنها الناظر فطلع جانشاه هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتخب من الاعوان أربعة ليحملوا ذلك التخت فحملوه وصار كل واحد منهم فى جهة من جهاته وجانشاه والسيدة شمسة فوقه ثم ان السيدة شمسة ودعت أمها وأباها واخوتها وأهلها وقد

ركب

ركب أبوها وسار مع جانشاه وسارت الاعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهلان سائرا معهم الى وسط النهار ثم حطت الاعوان ذلك التخت ونزلوا وودّعوا بعضهم وصار الملك شهلان يوصى جانشاه على السيدة شمسة ويوصى الاعوان عليهما ثم أمر الاعوان بأن يحملوا التخت فودّعت السيدة شمسة أباها وكذلك ودّعه جانشاه وسارا ورجع أبوها وكان أبوها قد أعطاها ثلثمائة جارية من السراري الحسان وأعطى جانشاه ثلثمائة مملوك من أولاد الجان ثم انهم ساروا من ذلك الوقت بعد أن طلعوا باجمعهم على ذلك التخت والاعوان الاربعة قد حملته وطارت به بين السماء والارض وصاروا يسيرون فى كل يوم مسيرة ثلاثين شهرا ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة مدّة عشرة أيام وكان فى الاعوان عون يعرف بلاد كابل فلما رآها أمرهم أن ينزلوا على المدينة الكبيرة فى تلك البلاد وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغموس فنزلوا عليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاعوان نزلوا على مدينة الملك طيغموس ومعهم جانشاه والسيدة شمسة وكان الملك طيغموس قد انهزم من الاعداء وهرب فى مدينته وصار فى حصر عظيم وضيق عليه الملك كفيد وطلب الامان من الملك كفيد فلم يؤمنه فلما علم الملك طيغموس أنه لم يبق له حيلة فى الخلاص من الملك كفيد أراد أن يخنق روحه حتى يموت ويستريح من ذلك الهم والحزن وقام وودّع الوزراء والامراء ودخل بيته ليودّع الحريم وصارت أهل مملكته فى بكاء ونواح وعزاء وصياح فبينما هو فى ذلك الامر اذا بالاعوان قد أقبلوا على القصر الذى فى داخل القلعة وأمرهم جانشاه أن ينزلوا بالتخت فى وسط الديوان ففعلوا ما أمرهم به جانشاه ونزلت السيدة شمسة مع جانشاه والجوارى والمماليك فرأوا جميع أهل المدينة فى حصر وضيق وكرب عظيم فقال جانشاه للسيدة شمسة يا حبيبة قلبى وقرّة عينى انظرى الى أبى كيف هو فى أسوأ حال فلما رأت السيدة شمسة أباه وأهل مملكته فى ذلك الحال أمرت الاعوان أن يضربوا العسكر الذين حاصروهم ضربا شديدا ويقتلوهم وقالت للاعوان لا تبقوا منهم احدا ثم ان جانشاه أومأ الى عون من الاعوان شديد البأس اسمه قراطش وأمره أن يجىء بالملك كفيد مقيدا ثم ان الاعوان ساروا اليه وأخذوا ذلك التخت معهم ومازالوا سائرين حتى حطوا التخت فوق الارض ونصبوا الخيمة على التخت وصبروا الى نصف الليل ثم هجموا على الملك كفيد وعساكره وصاروا يقتلونهم وصار الواحد يأخذ عشرة أو ثمانية وهم على ظهر الفيلة ويطير بهم الى الجوّ ثم يلقيهم فيتمزقون فى الهواء وكان بعض الاعوان يضرب العساكر بالعمد الحديد ثم ان العون الذى اسمه قراطش ذهب من وقته الى خيمة الملك كفيد فهجم عليه وهو جالس فرق السرير وأخذه وطار به الى الجوّ فزعق من هيبة ذلك العون ولم يزل طائرا به حتى وضعه على التخت قدّام جانشاه فأمر الاعوان الاربعة أن يقتلعوا التخت وينصبوه فى الهواء فلم يتنبه الملك كفيد الا وقد رأى نفسه ما بين السماء والارض فصار يلطم وجهه ويتعجب من ذلك هذا ما كان من أمر الملك كفيد وأما ما كان من أمر الملك طيغموس فانه لما رأى ابنه كاد يموت من شدّة الفرح وصاح صيحة عظيمة ووقع مغمى عليه فرشوا وجهه بماء

الورد فلما أفاق تعانق هو وابنه وبكيا بكاء شديدا ولم يعلم الملك طيغموس بأن الاعوان في قتال الملك كفيد وبعد ذلك قامت السيدة شمسة وتمشت حتى وصلت الى الملك طيغموس أبي جانشاه وقبلت يديه وقالت له ياسيدي اصعد الى أعلى القصر وتفرج على قتال أعوان أبي فصعد الملك الى أعلى القصر وجلس هو والسيدة شمسة يتفرجان على حرب الاعوان وذلك أنهم صاروا يضربون في العساكر طولا وعرضا وكان منهم من يأخذ العمود الحديد ويضرب به الفيل فينهرس الفيل والذي على ظهره حتى صارت الفيلة لا تميز من الآدميين ومنهم من يجيء جماعة وهم هاربون فيصيح في وجوههم فيسقطون ميتين ومنهم من يقبض على نحو العشرين فارسا ويقلع بهم الى الجو ويلقيهم الى الارض فيتقطعون قطعا هذا وجانشاه ووالده والسيدة شمسة ينظرون اليهم ويتفرجون على القتال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن طيغموس هو وابنه جانشاه وزوجته السيدة شمسة ارتقوا الى أعلى القصر وصاروا يتفرجون على قتال الاعوان مع عسكر الملك كفيد وصار الملك كفيد ينظر اليهم وهو فوق التخت ويبكي ومازال القتل في عسكره مدة يومين حتى قطعوا عن آخرهم ثم ان جانشاه أمر الاعوان أن يأتوا بالتخت وينزلوا به الى الارض في وسط قلعة الملك طيغموس فأتوا به وفعلوا ما أمرهم به سيدهم الملك جانشاه ثم ان الملك طيغموس أمر عونا من الاعوان يقال له شموال أن يأخذ الملك كفيد ويجعله في السلاسل والاغلال ويسجنه في البرج الاسود ففعل شموال ما أمره به ثم ان الملك طيغموس أمر بضرب الكاسات وأرسل المبشرين الى أم جانشاه فذهبوا وأعلموها بأن ابنها أتى وفعل هذه الافعال ففرحت بذلك وركبت وأتت فلما رآها جانشاه ضمها الى صدره فوقعت مغشيا عليها من شدة الفرح فرشوا وجهها بماء الورد فلما أفاقت عانقته وبكت من فرط السرور ولما علمت السيدة شمسة بقدومها قامت تمشي حتى وصلت اليها وسلمت عليها وعانق بعضهما بعضا ساعة من الزمان ثم جلستا تتحدثان وفتح الملك طيغموس أبواب المدينة وأرسل المبشرين الى جميع البلاد فنشروا البشائر فيها وورد عليه الهدايا والتحف وصار الامراء والعساكر والملوك الذين في البلدان يأتون ليسلموا عليه ويهنوه بتلك النصرة وبسلامة ابنه ومازالوا على هذا الحال والناس يأتونهم بالهدايا والتحف العظيمة مدة من الزمان ثم ان الملك عمل عرسا عظيما للسيدة شمسة مرة ثانية وأمر بزينة المدينة وجلاها على جانشاه بالحلى والحلل الفاخرة ودخل جانشاه عليها وأعطاها مائة جارية من السراري الحسان لخدمتها ثم بعد ذلك بأيام توجهت السيدة شمسة الى الملك طيغموس وتشفعت عنده في الملك كفيد وقالت له أطلقه ليرجع الى بلاده وان حصل منه شر أمرت أحد الاعوان أن يخطفه ويأتيك به فقال لها سمعا وطاعة ثم أرسل الى شموال أن يحضر اليه بالملك كفيد فأتى به في السلاسل والاغلال فلما قدم عليه وقبل الارض بين يديه أمر الملك أن يحلوه من تلك الاغلال ففكوه منها ثم أركبه على فرس عرجاء وقال له ان الملكة شمسة قد تشفعت فيك فاذهب الى بلادك وان عدت لما كنت عليه فانها ترسل اليك عونا من الاعوان فيأتي بك فسار الملك

كفيد الى بلاده وهو فى أسوأ حال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سار الى بلاده وهو فى أسوأ حال ثم ان جانشاه قعد هو وأبوه والسيدة شمسة فى ألذ عيش وأهناه وأطيب سرور وأوفاه وكل هذا يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا ثم قال له وها أنا جانشاه الذى رأيت هذا كله يا أخى يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من حكايته ثم ان بلوقيا السائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم قال لجانشاه يا أخى وما شأن هذين القبرين وما سبب جلوسك بينهما وما سبب بكائك فرد عليه جانشاه وقال له اعلم يا بلوقيا أننا كنا فى ألذ عيش وأهناه وأطيب سرور وأوفاه وكنا نقيم ببلادنا سنة وبقلعة جوهر تكفى سنة ولا نسير الا ونحن جالسون فوق التخت والاعوان تحمله وتطير به بين السماء والارض فقال له بلوقيا يا أخى يا جانشاه ما كان طول المسافة التى بين تلك القلعة وبين بلادكم فرد عليه جانشاه وقال له كنا نقطع فى كل يوم مسافة ثلاثين شهرا وكنا نصل الى القلعة فى عشرة أيام ولم نزل على هذه الحالة مدة من السنين فاتفق أننا سافرنا على عادتنا حتى وصلنا الى هذا المكان فنزلنا فيه بالتخت لنتفرج على هذه الجزيرة فجلسنا على شاطئ النهر وأكلنا وشربنا فقالت السيدة شمسة انى أريد أن أغتسل فى هذا النهر ثم نزعت ثيابها ونزع الجوارى ثيابهن ونزلن فى النهر وسبحن فيه ثم انى تمشيت على شاطئ النهر وتركت الجوارى يلعبن فيه مع السيدة شمسة فاذا بقرش عظيم من دواب البحر ضربها فى رجلها من دون الجوارى فصرخت ووقعت ميتة من وقتها وساعتها فطلعت الجوارى من النهر هاربات الى الخيمة من ذلك القرش ثم ان بعض الجوارى حملها وأتى بها الخيمة وهى ميتة فلما رأيتها ميتة وقعت مغشيا على فرشوا وجهى بالماء فلما أفقت بكيت عليها وأمرت الاعوان أن يأخذوا التخت ويروحوا به الى أهلها ويعلموهم بما جرى لها فراحوا الى أهلها وأعلموهم بما جرى لها فلم يغب أهلها الا قليلا حتى أتوا هذا المكان فغسلوها وكفنوها وفى هذا المكان دفنوها وعملوا عزاءها وطلبوا أن يأخذونى معهم الى بلادهم فقلت لا سيما أريد منك أن تحفر لى حفرة بجانب قبرها وأجعل تلك الحفرة قبرا لى لعلى اذا مت أدفن فيها بجانبها فأمر الملك شهلان عونا من الاعوان بذلك ففعل لى ما أردته ثم راحوا من عندى وخلونى هنا أنوح وأبكى عليها وهذه قصتى وسبب قعودى بين هذين القبرين ثم أنشد هذين البيتين

ما الدار مذ غبتم يا سادتى دار * كلا ولا ذاك الجمال الرضى جار

ولا الانيس الذى قد كنت أعهده * فيها أنيس ولا الانوار أنوار

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله انى كنت أظن أننى سحت ودرت طائعا فى الارض والله انى نسيت الذى رأيته بما سمعته من قصتك ثم انه قال لجانشاه أريد من فضلك واحسانك يا أخى أن تدلنى على طريق السلامة فدله على الطريق ثم ودعه وسار وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب كريم الدين كيف عرفت

هذه الاخبار فقالت له اعلم ياحاسب أنى كنت أرسلت الى بلاد مصر حية عظيمة من مد
خمسة وعشرين عاما وأرسلت معها كتابا بالسلام على بلوقيا لتوصله اليه فراحت تلك الح
وأوصلته الى بنت شموخ وكان لها بنت فى أرض مصر فاخذت ذلك الكتاب وسارت ح
وصلت الى مصر وسألت الناس عن بلوقيا فدلوها عليه فلما أتت ورأته سلمت عليه وأعط
ذلك الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم قال للحية هل أنت أتيت من عند ملكة الحيات قالت ن
فقال لها أريد أن أروح معك الى ملكة الحيات لان لى عندها حاجة فقالت له سمعا وطاعة
أخذته وسارت به الى بنتها وسلمت عليها ثم ودعتها وخرجت من عندها وقالت له أغمض عينيه
فاغمض عينيه وفتحهما فاذا هو فى الجبل الذى أنا فيه فسارت به الى الحية التى أعطتها الكتا
وسلمت عليها وقالت لها هل أوصلت الكتاب الى بلوقيا قالت نعم أوصلته اليه وقد جاء مع
وها هو فتقدم بلوقيا وسلم على تلك الحية وسألها عن ملكة الحيات فقالت له انها راحت ا
جبل قاف بجنودها وعساكرها وانها حين يأتى الصيف تعود الى هذه الارض وكلما ذهب
الى جبل قاف وضعتنى فى موضعها حتى تأتى فان كان لك حاجة فانا أقضيها لك فقال لها بلوق
أريد منك أن تجيئ بالنبات الذى كل من دقه وشرب ماءه لا يضعف ولا يشيب ولا يموت فقال
له تلك الحية ما أجيء به حتى تخبرنى بما جرى لك بعد مفارقتها حيث رحت أنت وعفان الى مد
السيد سليمان فاخبرها بلوقيا بقصته من أولها الى آخرها وأعلمها بما جرى لجانشاه وح
لها حكايته ثم قال لها اقضى لى حاجتى حتى أروح الى بلادى فقالت الحية وحق السيد سليما
ما أعرف طريق ذلك العشب ثم انها أحرت الحية التى جاءت به وقالت لها أوصليه الى بلاد
فقالت لها سمعا وطاعة ثم قالت له أغمض عينيك فاغمض عينيه وفتحهما فرأى نفسه فى الج
المقطم فسار حتى أتى منزله ثم ان ملكة الحيات لما عادت من جبل قاف توجهت اليها الحية ا
أقامتها مقامها وسلمت عليها وقالت لها ان بلوقيا يسلم عليك وحكت لها جميع ما أخبرها
بلوقيا بما رآه فى سياحته ومن اجتماعه بجانشاه ثم قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الد
وهذا الذى عرفنى بهذا الخبر ياحاسب فقال لها حاسب يا ملكة الحيات أخبرينى بما جر
لبلوقيا حيث عاد الى مصر فقالت له اعلم ياحاسب أن بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالى وأ
حتى وصل الى بحر عظيم ثم انه دهن قدميه من الماء الذى معه ومشى على وجه الماء حتى وص
الى جزيرة ذات أشجار وأنهار وأثمار كأنها الجنة ودار فى تلك الجزيرة فرأى شجرة عظي
ورقها مثل قلوع المراكب فقرب من تلك الشجرة فرأى تحتها سماطا ممدودا وفيه جمي
الالوان الفاخرة من الطعام ورأى على تلك الشجرة طيرا عظيما من اللؤلؤ والزمرذ الاخض
ورجلاه من الفضة ومنقاره من الياقوت الاحمر وريشه من نفيس المعادن وهو يسبح ا
تعالى ويصلى على محمد صلى الله عليه وسلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلا
المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوق
لما طلع الجزيرة ووجدها كالجنة تمشى فى جوانبها ورأى ما فيها من العجائب ومن جملتها الط
الذى هو من اللؤلؤ والزمرذ الاخضر وريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة وهو يسبح الله

تعالى

تعالى و يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من أنت وما شأنك فقال له أنا من طيور الجنة واعلم يا أخى أن الله تعالى أخرج آدم من الجنة وأخرج معه أربع ورقات استتر بها فسقطن فى الارض فواحدة منهن أكلها الدود فصار منها الحرير والثانية أكلها الغزلان فصار منها المسك والثالثة أكلها النحل فصار منها العسل والرابعة وقعت فى الهند فصار منها البهار وأما أنا فانى سحت فى جميع الارض الى أن من الله على بهذا المكان فسكنت فيه وأنه فى كل جمعة ويومها تأتى الاولياء والاقطاب الذين فى الدنيا هذا المكان ويزورونه و يأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم به فى كل ليلة جمعة ويومها ثم بعد ذلك يرتفع السماط الى الجنة ولا ينقص أبدا ولا يتغير فأكل بلوقيا ولما فرغ من الاكل حمد الله تعالى فاذا الخضر عليه السلام قد أقبل فقام بلوقيا اليه وسلم عليه وأراد أن يذهب فقال له الطير اجلس يا بلوقيا فى حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له الخضر أخبرنى بشأنك واحك لى حكايتك فأخبره بلوقيا بجميع ما جرى له من الاول الى الآخر الى أن أتاه ووصل الى المكان الذى هو جالس فيه بين يدى الخضر ثم قال له يا سيدى ما مقدار الطريق من هنا الى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاما فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال له أنقذنى من هذه الغربة وأجرك على الله لانى قد أشرفت على الهلاك وما بقيت لى حيلة فقال له الخضر ادع الله تعالى أن يأذن لى فى أن أوصلك الى مصر قبل أن تهلك فبكى بلوقيا وتضرع الى الله تعالى فتقبل الله دعاءه وألهم الخضر عليه السلام أن يوصله الى أهله فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاءك وألهمنى أن أوصلك الى مصر فتعلق بى واقبض على يديك وأغمض عينيك فتعلق بلوقيا بالخضر عليه السلام وقبض عليه بيديه وأغمض عينيه وخطا الخضر عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه واقفا على باب منزله ثم انه التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجد له أثرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أوصله الخضر عليه السلام الى باب منزله فتح عينيه ليودعه فلم يجده فدخل بيته فلما رأته أمه صاحت صحة عظيمة ووقعت مغشيا عليها من شدة الفرح فرشوا وجهها بالماء حتى أفاقت فلما أفاقت عانقته وبكت بكاء شديدا وصار بلوقيا تارة يبكى وتارة يضحك وأتاه أهله وجماعته وجميع أصحابه وصاروا يهنونه بالسلامة وشاعت الاخبار فى البلاد وجاءته الهدايا من جميع الاقطار ودقت الطبول وزمرت الزمور وفرحوا فرحا شديدا ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته وأخبرهم بجميع ما جرى له وكيف أتى به الخضر وأوصله الى باب منزله فتعجبوا من ذلك وبكوا حتى ملوا من البكاء وكل هذا تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك وبكى بكاء شديدا ثم قال لملكة الحيات انى أريد الذهاب الى بلادى فقالت له ملكة الحيات انى أخاف يا حاسب اذا وصلت الى بلادك أن تنقض العهد وتحنث فى اليمين الذى حلفته وتدخل الحمام فحلف أيمانا أخر وثيقة أنه لن يدخل الحمام طول عمره فأمرت حية وقالت لها أخرجى حاسبا كريم الدين الى وجه الارض فأخذته الحية وسارت به

من مكان الى مكان حتى أخرجته على وجه الارض من سطح جب مهجور ثم مشى حتى وصل الى المدينة وتوجه الى منزله وكان ذلك آخر النهار وقت اصفرار الشمس ثم طرق الباب فخرجت أمه وفتحت الباب فرأت ابنها واقفا فلما رأته صاحت من شدة فرحتها وألقت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجته بكاءها خرجت اليها فرأت زوجها فسلمت عليه وقبلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحا عظيما ودخلوا البيت فلما استقر بهم الجلوس وقعد بين أهله سأل عن الحطابين الذين كانوا يحتطبون معه وراحوا وخلوه فى الجب فقالت له أمه انهم أتونى وقالوا لى ان ابنك أكله الذئب فى الوادى وقد صاروا تجارا وأصحاب أملاك ودكاكين واتسعت عليهم الدنيا وهم فى كل يوم يجيئوننا بالاكل والشرب وهذا أبهم الى الآن فقال لأمه فى غدر وحى اليهم وقولى لهم قد جاء حاسب كريم الدين من سفره فتعللوا وقابلوه وسلموا عليه فلما أصبح الصباح راحت أمه الى بيوت الحطابين وقالت لهم ما وصاها به ابنها فلما سمع الحطابون ذلك الكلام تغيرت ألوانهم وقالوا لها سمعا وطاعة وقد أعطاها كل واحد منهم بدلة من الحرير مطرزة بالذهب وقالوا لها أعطى ولدك هذه ليلبسها وقولى له انهم فى غد يأتون عندك فقالت لهم سمعا وطاعة ثم رجعت من عندهم الى ابنها وأعلمته بذلك وأعطته الذى أعطوها اياه هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين وأمه وأما ما كان من أمر الحطابين فانهم جمعوا جماعة من من التجار وأعلموهم بما حصل منهم فى حق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف نصنع معه الآن فقال لهم التجار ينبغى لكل منكم أن يعطيه نصف ماله ومما اليكه فاتفق الجميع على هذا الرأى وكل واحد أخذ نصف ماله معه وذهبوا اليه جميعا وسلموا عليه وقبلوا يديه وأعطوه ذلك وقالوا له هذا من بعض احسانك وقد صرنا بين يديك فقبله منهم وقال لهم قد راح الذى راح وهذا مقدور من الله تعالى والمقدور يغلب المحذور فقالوا له قم بنا نتفرج فى المدينة وندخل الحمام فقال لهم أنا قد صدر منى يمين أننى لا أدخل الحمام طول عمرى فقالوا له قم بنا لبيوتنا حتى نضيفك فقال لهم سمعا وطاعة ثم قام وراح معهم الى بيوتهم وصار كل واحد منهم يضيفه ليلة ولم يزالوا على هذه الحالة مدة سبع ليال وقد صار صاحب أموال وأملاك ودكاكين واجتمعت به تجار المدينة وأخبرهم بجميع ما جرى له ومارآه وصار من أعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من الزمان فاتفق أنه خرج يوما من الايام يتمشى فى المدينة فرآه صاحب حمامى وهو جالس على باب الحمام ووقعت العين فى العين فسلم عليه وعانقه وقال له تفضل علىّ بدخول الحمام وتكيس حتى أعمل لك ضيافة فقال له انه صدر منى يمين أننى لا أدخل الحمام مدة عمرى فحلف الحمامى وقال له نسائى الثلاث طالقات ثلاثا ان لم تدخل معى الحمام وتغتسل فيه فتحير حاسب كريم الدين فى نفسه وقال له أتريد يا أخى أنك تيتم أولادى وتخرب بيتى وتجعل الخطيئة فى رقبتى فارتمى الحمامى على رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال له أنا فى جيرتك أن تدخل معى الحمام وتكون الخطيئة فى رقبتى أنا واجتمع عملة الحمام وكل من فيه على حاسب كريم الدين وتداخلوا عليه ونزعوا عنه ثيابه وأدخلوه الحمام فبمجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء أقبل عليه عشرون رجلا وقالوا له قم يا أيها الرجل من عندنا فانك غريم السلطان وأرسلوا واحدا منهم الى وزير السلطان فراح الرجل وأعلم الوزير فركب الوزير

وركب

وركب معه ستون مملوكا وسار واحتى أتوا الى الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الدين وسلم عليه الوزير ورحب به واعطى الحمامى مائة دينار وأمر أن يقدموا الحاسب حصانا ليركبه ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك جماعة الوزير وأخذوه معهم وساروا به حتى وصلوا الى قصر السلطان فنزل الوزير ومن معه ونزل حاسب وجلسوا فى القصر وأتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وخلع عليه الوزير خلعتين كل واحدة تساوى خمسة آلاف دينار وقال له اعلم أن الله قد من علينا بك ورحمنا بمجيئك فان السلطان كان أشرف على الموت من الجذام الذى به وقد دلت عندنا الكتب على أن حياته على يديك فتعجب حاسب من أمرهم ثم تمشى الوزير وحاسب وخواص الدولة من أبواب القصر السبعة الى أن دخلوا على الملك وكان يقال له الملك كرزدان ملك العجم وقد ملك الاقاليم السبعة وكان فى خدمته مائة سلطان يجلسون على كراسى من الذهب الاحمر وعشرة آلاف بهلوان كل بهلوان تحت يده مائة نائب ومائة جلاد وبأيديهم السيوف والاطبار فوجدوا ذلك الملك نائما ووجهه ملفوف فى منديل وهو يئن من شدة الامراض فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هيبة الملك كرزدان وقبل الارض بين يديه ودعا له ثم أقبل عليه وزيره الاعظم وكان يقال له الوزير شمهور ورحب به وأجلسه على كرسى عظيم عن يمين الملك كرزدان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شمهور أقبل على حاسب وأجلسه على كرسى عن يمين الملك كرزدان وأحضروا السماط فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ثم بعد ذلك قام الوزير شمهور وقام لاجله كل من فى المجلس هيبة له وتمشى الى نحو حاسب كريم الدين وقال له نحن فى خدمتك وكل ما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك أعطيناك اياه لان شفاء الملك على يديك ثم أخذه من يده وذهب به الى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر اليه فرآه فى غاية المرض فتعجب من ذلك ثم ان الوزير نزل على يد حاسب وقبلها وقال له نريد منك أن تداوى هذا الملك والذى تطلبه نعطيك اياه وهذه حاجتنا عندك فقال حاسب نعم انى ابن دانيال نبى الله لكننى ما أعرف شيأ من العلم فانهم وضعونى فى صنعة الطب ثلاثين يوما ولم أتعلم شيأ من تلك الصنعة وكنت أود لو عرفت شيأ من العلم وأداوى هذا الملك فقال الوزير لا تطل علينا الكلام فلو جمعنا حكماء المشرق والمغرب ما يداوى الملك الا أنت فقال له حاسب كيف أداويه وأنا ما أعرف داءه ولا دواءه فقال الوزير ان دواء الملك عندك فقال له حاسب لو كنت أعرف دواءه لداويته فقال له الوزير أنت تعرف دواءه معرفة جيدة فان دواءه ملكة الحيات وأنت تعرف مكانها ورأيتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف أن سبب ذلك دخول الحمام وصار يتندم حيث لا ينفعه الندم وقال لهم كيف ملكة الحيات وأنا لا أعرفها ولا سمعت طول عمرى بهذا الاسم فقال الوزير لا تنكر معرفتها فان عندى دليلا على أنك تعرفها وأقمت عندها سنتين فقال حاسب أنا لا أعرفها ولا رأيتها ولا سمعت بهذا الخبر الا فى هذا الوقت منكم فأحضر الوزير كتابا وفتحه وصار يحسب ثم قال ان ملكة الحيات تجتمع برجل ويمكث عندها سنتين ويرجع من عندها ويطلع على وجه الارض فاذا دخل

الحمام تسود بطنه ثم قال لحاسب انظر الى بطنك فنظر اليها فرآها سوداء فقال لهم حاسب ان بطني سوداء من يوم ولدتني أمي فقال له الوزير أنا كنت وكلت على كل حمام ثلاثة مماليك لاجل أن يتعهدوا كل من يدخل الحمام وينظروا الى بطنه ويعلموني به فلما دخلت أنت الحمام نظروا الى بطنك فوجدوها سوداء فأرسلوا الي خبر ابذلك وما صدقنا أننا نجتمع بك في هذا اليوم وما لنا عندك حاجة الا أن ترينا الموضع الذي طلعت منه وتروح الى حال سبيلك ونحن نقدر على امساك ملكة الحيات وعندنا من يأتينا بها فلما سمع حاسب هذا الكلام ندم على دخول الحمام ندما عظيما حيث لا ينفعه الندم وصار الامراء والوزراء يتداخلون على حاسب في أن يخبرهم بملكة الحيات حتى عجزوا وهو يقول لا رأيت هذا الامر ولا سمعت به فعند ذلك طلب الوزير الجلاد فأتوه به فأمره أن ينزع ثياب حاسب عنه ويضربه ضربا شديدا ففعل ذلك حتى عاين الموت من شدة العذاب وبعد ذلك قال له الوزير ان عندنا ليلا على أنك تعرف مكان ملكة الحيات فلأي شئ أنت تنكره أرنا الموضع الذي خرجت منه وابعد عنا وعندنا الذي يمسكها ولا ضرر عليك ثم لاطفه وأقامه وأمر له بخلعة من ركشة بالذهب والمعادن فامتثل حاسب أمر الوزير وقال له أنا أريكم الموضع الذي خرجت منه فلما سمع الوزير كلامه فرح فرحا شديدا وركب هو والامراء جميعا وركب حاسب وسار قدام العساكر وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى الجبل ثم انه دخل بهم الى المغارة وبكى وتحسر ونزلت الامراء والوزراء وتمشوا وراء حاسب حتى وصلوا الى البئر الذي طلع منه ثم تقدم الوزير وجلس وأطلق البخور وأقسم وتلا العزائم ونفث وهمهم فانه كان ساحرا ماكرا كاهنا يعرف علم الروحاني وغيره ولما فرغ من عزيمته الاولى قرأ عزيمة ثانية وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور وضع غيره على النار ثم قال اخرجي يا ملكة الحيات فاذا البئر قد غاض ماؤها وانفتح فيها باب عظيم وخرج منها صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا أن تلك البئر قد انهدمت ووقع جميع الحاضرين في الارض مغشيا عليهم ومات بعضهم وخرج من تلك البئر حية عظيمة مثل الفيل يطير من عينيها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء المكان ووجهها كوجه انسان وتتكلم بأفصح لسان وهي ملكة الحيات والتفتت يمينا وشمالا فوقع بصرها على حاسب كريم الدين فقالت له أين العهد الذي عاهدتني به واليمين الذي حلفته لي من أنك لا تدخل الحمام ولكن لا تنفع حيلة من قدر والذي على الجبين مكتوب ما منه هروب وقد جعل الله آخر عمري على يديك وبهذا حكم الله وأراد أن أقتل أنا والملك كرزدان يشفى من مرضه ثم ان ملكة الحيات بكت بكاء شديدا وبكى حاسب لبكائها ولما رأى الوزير شمهور الملعون ملكة الحيات مد يده اليها ليمسكها فقالت له امنع يدك يا ملعون والا نفخت عليك وصيرتك كوم رماد أسود ثم صاحت على حاسب وقالت له تعال عندي وخذني بيدك وحطني في هذه الصينية التي معكم وأحملها على رأسك فان موتي على يدك مقدور من الازل ولا حيلة لك في دفعه فأخذها حاسب وحطها في الصينية وحملها على رأسه وعادت البئر كما كانت ثم ساروا وحاسب حامل الصينية التي هي فيها على رأسه فبينما هم في أثناء الطريق اذ قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سرا يا حاسب اسمع ما أقوله لك من النصيحة

النصيحة ولو كنت نقضت العهد وحنثت فى اليمين وفعلت هذه الافعال لان ذلك مقدور من
الازل فقال لها سمعا وطاعة ما الذى تأمرينى به يا ملكة الحيات فقالت له اذا وصلت الى بيت
الوزير فانه يقول لك اذبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل له أنا
ما أعرف الذبح لاجل أن يذبحنى هو سيده ويعمل فى ما يريد فاذا ذبحنى وقطعنى يأتيه رسول من
عند الملك كرزدان ويطلبه الى الحضور عنده فيضع لحمى فى قدر من النحاس ويضع القدر
فوق السكبون قبل الذهاب الى الملك ويقول لك أوقد النار على هذا القدر حتى تطلع رغوة اللحم
فاذا طلعت الرغوة فخذها وحطها فى قنانة واصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فاذا شربتها
لا يبقى فى بدنك وجع فاذا طلعت الرغوة الثانية فحطها عندك فى قنانة ثانية حتى أجىء من عند
الملك وأشربها من أجل مرض فى صلبى ثم انه يعطيك القنانيتين ويروح الى الملك فاذا راح اليه
فأوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة الأولى فخذها وحطها فى قنانة واحفظها عندك واياك
أن تشربها فان شربتها لم يحصل لك خير واذا طلعت الرغوة الثانية فحطها فى القنانية الثانية
واصبر حتى تبرد واحفظها عندك حتى تشربها فاذا جاء من عند الملك وطلب منك القنانية
الثانية فأعطه الأولى وانظر ما يجرى له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملكة
الحيات أوصت حاسبا كريم الدين بعدم الشرب من الرغوة الأولى والمحافظة على الرغوة
الثانية وقالت له اذا رجع الوزير من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الأولى
وانظر ما يجرى له ثم بعد ذلك اشرب أنت الثانية فاذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد
ذلك أطلع اللحم وحطه فى صينية من النحاس وأعط الملك اياه ليأكله فاذا أكله واستقر
فى بطنه فاستر وجهه بمنديل واصبر عليه الى وقت الظهر حتى تبرد بطنه وبعد ذلك اسقه شيأ من
الشراب فانه يعود صحيحا كما كان ويبرأ من مرضه بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية التى
أوصيتك بها واحفظ عليها كل المحافظة وماز الوا سائرين حتى أقبلوا على بيت الوزير فقال
الوزير لحاسب ادخل معى البيت فلما دخل الوزير وحاسب وتفرق العساكر وراح كل منهم الى
حال سبيله وضع حاسب الصينية التى فيها ملكة الحيات من فوق رأسه ثم قال له الوزير اذبح
ملكة الحيات فقال له حاسب أنا لا أعرف الذبح وعمرى ما ذبحت شيأ فان كان لك غرض فى ذبحها
فاذبحها أنت بيدك فقام الوزير شمهور وأخذ ملكة الحيات من الصينية التى هى فيها
وذبحها فلما رأى حاسب ذلك بكى بكاء شديدا فضحك شمهور منه وقال له يا ذاهب العقل كيف
تبكى من أجل ذبح حية وبعد أن ذبحها الوزير قطعها ثلاث قطع ووضعها فى قدر من النحاس
ووضع القدر على النار وجلس ينتظر نضج لحمها فبينما هو جالس اذا بمملوك أقبل عليه من عند
الملك وقال له ان الملك يطلبك فى هذه الساعة فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام وأحضر قنانيتين
لحاسب وقال له أوقد النار على هذا القدر حتى تخرج رغوة اللحم الاولى فاذا خرجت فاكشطها
من فوق اللحم وحطها فى احدى هاتين القنانيتين واصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فاذا
شربتها صح جسمك ولا يبقى فى جسدك وجع ولا مرض واذا طلعت الرغوة الثانية فضعها
فى القنانية الاخرى واحفظها عندك حتى أرجع من عند الملك وأشربها الان فى صلبى وجعا

عساه يبرأ اذا شربتها ثم توجه الى الملك بعد أن أكد على حاسب فى تلك الوصية فصار حاسب يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الأولى فكشطها وحطها فى قنانية من الاثنتين ووضعها عنده ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الثانية فكشطها وحطها فى القنانية الاخرى وحفظها عنده ولما استوى اللحم أنزل القدر من فوق النار وقعد ينتظر الوزير فلما أقبل الوزير من عند الملك قال لحاسب أى شئ فعلت فقال له حاسب قد انقضى الشغل فقال له الوزير ما فعلت فى القنانة الأولى قال له شربت ما فيها فى هذا الوقت فقال له الوزير أرى جسدك لم يتغير منه شئ فقال له حاسب ان جسدى من فرقى الى قدمى أحس منه بانه يشتعل مثل النار فكتم الماكر الوزير شمهور الامر عن حاسب خداعا ثم انه قال له هات القنانية الباقية لأشرب ما فيها لعلى أشفى وأبرأ من هذا المرض الذى فى صلبى ثم انه شرب ما فى القنانية الأولى وهو يظن أنها الثانية فلم يتم شربها حتى سقطت من يده وتورم من ساعته وصح فيه قول صاحب المثل من حفر بئرا لأخيه وقع فيه فلما رأى حاسب ذلك الامر تعجب منه وصار خائفا من شرب القنانية الثانية ثم تفكر وصية الحية وقال فى نفسه لو كان ما فى القنانية الثانية مضرا ما كان الوزير اختارها لنفسه ثم انه قال توكلت على الله تعالى وشرب ما فيها ولما شربه فجر الله فى قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم وحصل على الفرح والسرور وأخذ اللحم الذى كان فى القدر ووضعه فى صينية من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع رأسه الى السماء فرأى السموات السبع وما فيهن الى سدرة المنتهى ورأى كيفية دوران الفلك وكشف الله له عن جميع ذلك ورأى النجوم السيارة والثوابت وعلم كيفية سير الكواكب وشاهد هيئة البر والبحر واستنبط من ذلك علم الهندسة وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله وعرف ما يترتب على الكسوف والخسوف وغير ذلك ثم نظر الى الارض فعرف ما فيها من المعادن والنبات والاشجار وعلم جميع منافعها من الخواص والمنافع واستنبط من ذلك علم الطب وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعرف صنعة الذهب والفضة ولم يزل سائرا بذلك اللحم حتى وصل الى قصر الملك كرزدان ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال له تسلم رأسك فى وزيرك شمهور فاغتاظ الملك غيظا شديدا بسبب موت وزيره وبكى بكاء شديدا وبكت عليه الوزراء والامراء وأكابر الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان ان الوزير شمهور كان عندى فى هذا الوقت وهو فى غاية الصحة ثم ذهب ليأتينى باللحم ان كان طاب طبخه فاسبب موته فى هذه الساعة وأى شئ عرض له من العوارض فحكى حاسب للملك جميع ما جرى لوزيره من أنه شرب القنانية وتورم وانتفخ بطنه ومات فحزن عليه الملك حزنا شديدا ثم قال لحاسب كيف حالى بعد شمهور فقال حاسب لا تحمل هما يا ملك الزمان فأنا أداويك فى ثلاثة أيام ولا أترك فى جسمك شيأ من الامراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب أنا مرادى أن أعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين فقام حاسب وأتى باللحم وحطه قدام الملك فأخذ قطعة من لحم ملكة الحيات وأطعمها للملك كرزدان وغطاه ونشر على وجهه منديلا وقعد عنده وأمره بالنوم فنام من وقت الظهر الى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم فى بطنه ثم بعد ذلك أيقظه وسقاه شيأ من الشراب وأمره بالنوم فنام الليل

الى

الى وقت الصبح ولما طلع النهار فعل معه مثل ما فعل بالامس حتى أطعمه القطع الثلاث على ثلاثة أيام فقبل جلد الملك وانتشر جميعه فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من رأسه الى قدمه وتعافى وما بقى فى جسده شئ من الامراض وبعد ذلك قال له حاسب لا بد من دخول الحمام ثم أدخله الحمام وغسل جسده وأخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة وعاد لما كان عليه من الصحة وردت له العافية أحسن ما كانت أولا ثم انه لبس أحسن ملبوسه وجلس على التخت وأذن لحاسب كريم الدين فى أن يجلس معه فجلس بجانبه ثم أمر الملك بمد السماط فمدفأ كلا وغسلا أيديهما وبعد ذلك أمر أن يأتوا بالمشروب فأتوا بما طاب فشربا ثم بعد ذلك أتى جميع الامراء والوزراء والعسكر وأكابر الدولة وعظماء رعيته وهنوه بالعافية والسلامة ودقوا الطبول وزينوا المدينة من أجل سلامة الملك ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم الملك يا معشر الوزراء والامراء وأرباب الدولة هذا حاسب كريم الدين الذى داوانى من مرضى اعلموا أننى قد جعلته وزيرا أعظم مكان الوزير شمهور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لوزرائه وأكابر دولته ان الذى داوانى من مرضى هو حاسب كريم وقد جعلته وزيرا أعظم مكان الوزير شمهور فمن أحبه فقد أحبنى ومن أكرمه فقد أكرمنى ومن أطاعه فقد أطاعنى فقال له الجميع سمعا وطاعة ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خلع عليه الملك خلعة سنية منسوجة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر أقل جوهرة فيها تساوى خمسة آلاف دينار وأعطاه ثلثمائة مملوك وثلثمائة سرية تضئ مثل الاقمار وثلثمائة جارية من الحبش وخمسمائة بغلة محملة من المال وأعطاه من المواشى والغنم والجاموس والبقر ما يكل عنه الوصف وبعد هذا كله أمر وزراءه وأمراءه وأرباب دولته وأكابر مملكته ومماليكه وعموم رعيته أن يهادوه ثم ركب حاسب كريم الدين وركبت خلفه الوزراء والامراء وأرباب الدولة وجميع العساكر وساروا الى بيته الذى أخلاه له الملك ثم جلس على كرسى وتقدمت اليه الامراء والوزراء وقبلوا يده وهنوه بالوزارة وصاروا كلهم فى خدمته وفرحت أمه بذلك فرحا شديدا وهنأته بالوزارة وجاءه أهله وهنوه بالسلامة والوزارة وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك أقبل عليه أصحابه الخطابون وهنوه بالوزارة وبعد ذلك ركب وسار حتى وصل الى قصر الوزير شمهور فدخل على بيته ووضع يده على ما فيه وضبطه ثم نقله الى بيته وبعد أن كان لا يعرف شيأ من العلوم ولا قراءة الخط صار عالما بجميع العلوم بقدرة الله تعالى وانتشر علمه وشاعت حكمته فى جميع البلاد واشتهر بالتبحر فى علم الطب والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والسيمياء والروحانى وغير ذلك من العلوم ثم انه قال لامه يوما من الايام يا والدتى ان أبى دانيال كان عالما فاضلا فأخبرينى بما خلفه من الكتب وغيرها فلما سمعت أمه كلامه أتته بالصندوق الذى كان أبوه قد وضع فيه الورقات الخمس الباقية من الكتب التى غرقت فى البحر وقالت له ما خلف أبوك شيأ من الكتب الا الورقات الخمس التى فى هذا الصندوق ففتح الصندوق وأخذ منه الورقات الخمس وقرأها

وقال لها يا أمي ان هذه الاوراق من جملة كتاب وأين بقيته فقالت له ان أباك كان قد سافر بجميع كتبه في البحر فانكسرت به المركب وغرقت كتبه وأنجاه الله تعالى من الغرق ولم يبق من كتبه الا هذه الورقات الخمس ولما جاء أبوك من السفر كنت حاملا بك فقال لي ربما تلد بن ذكر فخذي هذه الاوراق واحفظيها عندك فاذا كبر الغلام وسأل عن تركتي فأعطيه اياها وقولي له ان أباك لم يخلف غيرها وهذه هي ثم ان حاسبا كريم الدين تعلم جميع العلوم ثم بعد ذلك قعد في أكل وشرب وأطيب معيشة وأرغد عيش الى أن أتاه هاذم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث حاسب ابن دانيال رحمه الله والله أعلم

قد تم بعون الله تعالى طبع هذا الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله حكاية السندباد وبالله التوفيق

فهرست الجزء الثانى من كتاب ألف ليلة وليلة

صحيفة

٥١ حكاية نعم ونعمة

٦٥ حكاية علاء الدين أبى الشامات

٩٥ بعض حكايات تتعلق بالكرم

٩٧ حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التى فتحها طارق بن زياد

٩٧ حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب

٩٨ حكاية ابراهيم بن المهدى مع المأمون

١٠٢ حكاية عبد الله بن أبى قلابة فى شأن ارم ذات العماد

١٠٥ حكاية اسحق الموصلى وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل

١٠٨ حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر

١١٠ حكاية هرون الرشيد مع محمد بن على الجوهرى

١١٩ حكاية هرون الرشيد مع على الحجمى وما يتبع ذلك من حديث الجراب والسكردى

١٢١ حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام أبى يوسف

١٢٣ حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب المبارق

١٢٤ حكاية ما وقع لبعض الاعراب مع جعفر البرمكى بعد صلبه

١٢٥ حكاية أبى محمد السكسلان مع الرشيد

١٣٣ من حكايات مكارم البرامكة

١٣٦ حكاية تدل على أن العلم والعقل يرفعان صاحبهما

١٣٧ حكاية على شار مع زمرذا الجارية

١٥٦ حكاية بدور بنت الجوهرى مع جبير بن عمير الشيبانى

١٦٤ حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وقع بينهن من المحاورة

١٧١ من نوادر أبى نواس مع الرشيد

١٧٤ من نوادر الكرم وشرف النفس

١٧٥ حكاية الجندى مع حسام الدين والى الاسكندرية

١٧٦ حكاية الملك الناصر مع الولاة الثلاثة

١٧٨ حكاية الصيرفى مع اللص

١٧٨ حكاية علاء الدين والى قوص مع النصاب

١٧٩ ما ذكره ابراهيم بن المهدى للمأمون فى شأن جارية تزوجها

١٨١ حكاية تدل على فضل الصدقة ونفعها

١٨٢ حكاية أبى حسان الزيادى

١٨٤ من نوادر المروءة والكرم

١٨٤ من الاتفاقات العجيبة

صحيفة

١٨٦ حكاية وردان الجزار
١٨٨ حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة فى النساء ودواءها
١٨٩ حكاية الحكماء أصحاب الطاوس والبوق والفرس
٢٠١ حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد فى الاكمام
٢١٨ من حكايات أبى نواس مع الرشيد
٢٢٠ جملة من نوادر أهل الكرم واللطافة والمحبة
٢٧٦ حكاية التاجر على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى البغدادى
٢٨٦ حكاية تتضمن أن جور الامير بسبب ظلم الرعية
٢٨٨ حكاية تودد الجارية
٣١١ جملة حكايات تتضمن عدم الاغترار بالدنيا والوثوق بها وما ناسب ذلك
٣٣٣ حكاية حاسب كريم الدين

﴿تمت الفهرست﴾

FRONT

Restored through a grant from

The Cartwright Foundation



Princeton University Library
32101 048392441